



مجلة عالمية نصف سنوية بحكمة



مَجَلَّةٌ عَالَمِيَّةٌ نَصَفُ سَنَوِيَّةٍ مُحْكَمَةٌ
تُعْنِي بِنَشْرِ الْإِرْثِ الْحَضَارِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالْعِلْمِيِّ لِمَدِينَةِ كَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ
تَصَدَّرُ عَنْ
مَرْكَزِ كَرْبَلَاءِ لِلدِّرَاسَاتِ وَالْبَحْثِ
فِي الْعَتَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، السنة الحادية عشر، محرم
الحرام ١٤٤٧هـ، تموز ٢٠٢٥م



المجلد الحادي عشر - العدد الثاني - السنة الحادية عشر

محرم الحرام / ١٤٤٧ هـ تموز / ٢٠٢٥ م

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

تعنى بنشر الإرث الحضاري والثقافي والعلمي لمدينة كربلاء المقدسة

.....

جمهورية العراق - محافظة كربلاء المقدسة

مركز كربلاء للدراسات والبحوث - العتبة الحسينية المقدسة

.....

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (٢٠٧٩) لسنة ٢٠١٥ م

.....

المراسلات:

توجه جميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى:

مجلة السبت - مركز كربلاء للدراسات والبحوث

E-mail:

alsibt@hotmail.com

alssebt_k.center@yahoo.com

alssebt.k.center1@gmail.com

facebook: [facebook.com/alssebt](https://www.facebook.com/alssebt)

www.c-karbala.com

ص. ب (٤٢٨) كربلاء

أرقام الهواتف:

009647814187625 - 07860352959 - 009647719491210

التصميم والخراج الفني:

عماد محمد البيرماني

حسن علي المعموري

الإشراف العام:

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

(المتولي الشرعي للأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة)

رئيس التحرير:

الأستاذ عبد الأمير عزيز القرشي (مدير المركز)

مدير التحرير:

أ. د. رياض كاظم سلمان الجميلي (رئيس الهيئة الإستشارية)

هيئة التحرير:

أ. د. سابرينا ليون ميرفن (جامعة السوربون)

أ. د. جبرالدين شاتلار (المعهد الفرنسي للشرق الأدنى)

أ. د. حسن حبيب الكريطي (جامعة كربلاء)

أ. د. حيدر محمد عبد الله (جامعة كربلاء)

أ. د. محمد فريد عبد الله (الجامعة الاسلامية - لبنان)

أ. د. سلوى ساندرا ناكوزي (جامعة بواتيه - فرنسا)

أ. د. سامي ناظم حسين المنصوري (جامعة القادسية)

أ. د. رحاب فايز احمد سيد يوسف (جامعة بني سويف)

أ. د. عمرو بن معد يكرب الهمداني (رئيس الدار الهمدانية المحمدية-اليمن)

أ. د. مهدي وهاب نصر الله (جامعة كربلاء)

أ. د. زهير عبد الوهاب الجواهري (جامعة كربلاء)

أ. م. د. محمد وسام المحنّ (جامعة كربلاء)

أ. م. د. محمد رضا فخر روحاني (جامعة قم - قم المقدسة)

أ. م. د. محسن عباس الويري (جامعة قم - قم المقدسة)

أ. م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)

أ. م. سمير خليل شمطو (جامعة كربلاء)

أ. م. د. ثامر مكي علي الشمري (الجامعة المستنصرية)

المراجعة اللغوية

أ. د. إياد محمد علي الأرنؤوطي (جامعة بغداد)

أ. م. د. جعفر علي عاشور (جامعة أهل البيت)

اللغة الانكليزية

أ. م. د. مؤيد ناجي أحمد (الكلية التربوية المفتوحة - بغداد)

سياسة النشر في مجلة السبّط:

مجلة السبّط مجلة نصف سنوية محكمة، تصدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، الحائز على شهادة الاعتماد الدولي من منظمة الثقافة والعلوم (اليونيسكو - برنامج الذاكرة العالمية)، تستقبل البحوث والدراسات في مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية التي تبحث في الإرث الحضاري والثقافي لمدينة كربلاء المقدسة لتكون مرجعاً علمياً لحفظ تراث المدينة وهويتها الدينية.

تدعو المجلة جميع الباحثين في مختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية للكتابة والتحقيق في إرث هذه المدينة العريقة وحضارتها، ببحوث ذات قيمة علمية ضمن إطار موضوعي، بعيد من التحيز والميول والتطرف والطائفية، لتحقيق الفائدة العامة لمجتمعنا.

ملاحظات عامة:

- يخضع ترتيب البحوث في المجلة الأمور الفنية تتعلق بهوية المجلة.
- إشعار الباحث بقبول بحثه خلال مدة أقصاها شهر من تأريخ تسليم البحث، ويخطر الباحث في حال عدم الموافقة على النشر، من دون إبداء أسباب الرفض.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقنع بها هيئة التحرير، ويتم ذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.
- لا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء أنشرت، أم لم تنشر.

**جميع الآراء الواردة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها وليس بالضرورة أن
تعكس وجهة نظر المجلة.**

تعليمات النشر في المجلة:

تُرَحَّب مجلة السبسط بتتاجات السادة الباحثين من داخل العراق وخارجه، وتقوم بنشر بحوثهم في الاختصاصات الإنسانية المختلفة وعلى وفق لقواعد الآتية:

١. تخضع البحوث للتقويم العلمي من هيئة التحرير، وجمع كبير من الأساتيد في مختلف الاختصاصات العلمية.

٢. أن يكون البحث المراد نشره جديداً في موضوعه، ومستوفياً لشروط المنهج العلمي المعتمدة.

٣. أن لا يكون البحث منشوراً في مجلة داخل العراق أو خارجه، أو منقولاً من شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، على أن يقدم الباحث تعهداً خطياً بذلك يُرفق مع البحث.

٤. أن يكون البحث سليماً من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة الدقة في الأسلوب على نحو صحيح.

٥. يلتزم الباحث الشروط الفنية المتبعة في كتابة البحوث العلمية من حيث الترتيب وتنظيم البحث بمصادره، وهوامشه في نهاية البحث، ويجب مراعاة وضع الخرائط والصور والجداول في مكانها أينما وردت في متن البحث.

٦. يُسَلَّم البحث إلى هيئة التحرير مطبوعاً على نظام (word)، ورق (A4)، مع قرص مدمج (CD)، يتضمن مادة البحث ونمط الخط (Times new roman) وحجم الخط (١٤) للبحوث العربية و(١٢) للغة الإنكليزية، على أن لا تزيد صفحات البحث عن (٢٥) صفحة، وما زاد على ذلك يتحمل الباحث دفع مستحقاته المالية، ولا تقل عن (١٠) صفحات.

٧. تكتب الهوامش بنظام (APA) وتثبت المصادر في نهاية البحث على أن تتبع في ترتيبها الطرق المتعارف عليها في كتابة المصادر العلمية: اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم المحقق (إذا كان الكتاب محققاً)، رقم الطبعة، اسم المطبعة، مكان النشر، سنة النشر.

٨. على الباحث أن يرفق مع بحثه نبذة مختصرة عن سيرته العلمية، إذا كان الباحث يتعامل مع المجلة أول مرة.

٩. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على المعلومات الآتية: عنوان الباحث واسمه، وجهة عمله، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين في متن البحث، أو أي إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

١٠. تسلم البحوث مباشرة إلى مقر المجلة على العنوان الآتي: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السيدة زينب (عليها السلام) - مركز كربلاء للدراسات والبحوث. أو أن تُرسل البحوث على البريد الإلكتروني

لمجلة السبسط المحكمة: alssebt.k.center1@gmail.com

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No:

Date:

"بجيشنا والحشد الشعبي العراق اقوى وامضى"

الرقم: ب س ٤ / ١٧٩

التاريخ: ١٠ / ٤ / ٢٠١٥


العتبة الحسينية المقدسة / مركز كربلاء للدراسات والبحوث

م / مجلة السبيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة، وبناء على ثوابر شروط
اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة السبيل" الصادرة عن مركزكم الموقر
تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير


أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة
٢٠١٥/٢/١٢

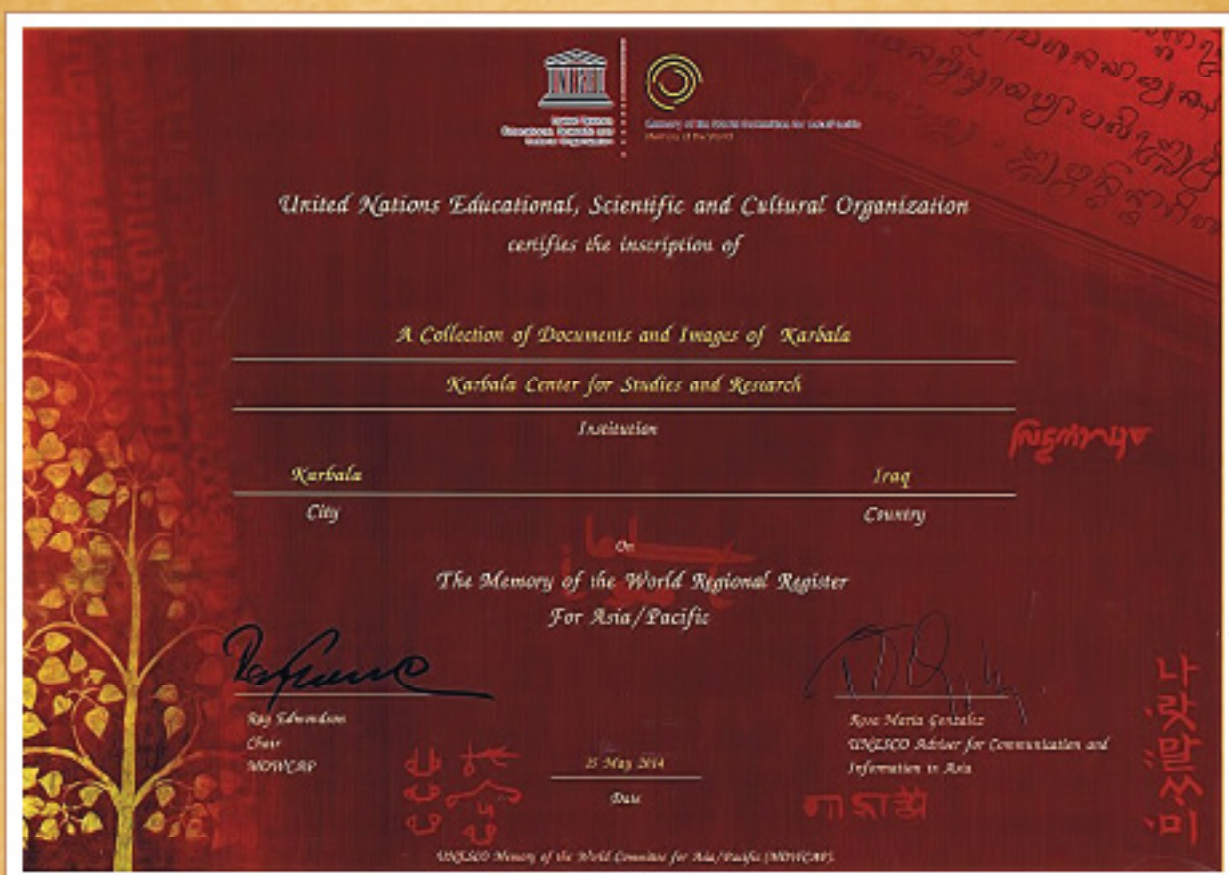
نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com

Email: gd_office@rddiraq.com

المنوان : بغداد - شارع النضال - المجمع التربوي - بناية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - طابق ٦



شهادة الإعتماد الدولي
لمركز كربلاء للدراسات والبحوث
من منظمة اليونسكو (برنامج الذاكرة العالمية)
تأريخ الأعتماد: (٢٨ / ١٠ / ٢٠١٤م)

مَجَلَّةُ السَّبْطِ

قصيدة تُورِّخُ فيها صدورَ مَجَلَّةِ السَّبْطِ سنةَ (١٤٣٦) للهجرةٍ وهي مَجَلَّةٌ علميَّةٌ فصليةٌ مُحَكَّمةٌ تُعنى
بِشِرِّ الأَرثِ الحضاريِّ لمدينةِ كربلاءِ المقدَّسة، تُصدُرُ عَنْ مركزِ كربلاءِ للدراساتِ والبحوثِ التَّابعِ
لِلعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المقدَّسةِ.

| | |
|--|---------------------------------------|
| بِالْيُمْنِ وَالْأَمَالِ وَالْقِسْطِ | قَدْ أَشْرَقَتْ مَجَلَّةُ السَّبْطِ |
| مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرُهَا | نَشْرُ ثَرَاثِ الطَّافِّ بِالضَّبْطِ |
| عِلْمِيَّةٌ فَضْلِيَّةٌ حُكِّمَتْ | أَدْوَارُهَا بِالْقَبْضِ وَالْبَسْطِ |
| تُصَدَّرُ عَنْ رَوْضَةِ خُلْدٍ زَهَتْ | وَهِيَ عَلَى طُولِ الْمَدَى تُعْطِي |
| مَجَلَّةٌ تَهْدُرُ فِي كَرْبَلَا | تُعَالِجُ الْمُهِمْلَ بِالنَّقْطِ |
| تَفِيضٌ مِنْ نَخْرِ حُسَيْنٍ عَطَا | فَتَمَشُّقُ الْمَوْرُوثِ بِالْخَطِّ |
| كَالْعِقْدِ صِيغَتْ فَوْقَ جَيْدِ الْعُلَا | وَهِيَ بِأَذْنِ الدَّهْرِ كَالْقُرْطِ |
| نَاصِعَةٌ صَادِقَةٌ نَصُّهَا | مَاشِيَبَ بِالْوَهْمِ وَبِالْخَلْطِ |
| أَتْنِينَ زِدْ أَرَخْتُ: قُلْ صَادِحًا | قَدْ أَسَّسَتْ مَجَلَّةُ السَّبْطِ |

١٤٣٦هـ

علي الصَّفَّارِ الكربلائي

المحتويات

| | |
|--|-----|
| افتتاحية العدد..... | ١٣ |
| النوبة في فكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في ضوء نهج البلاغة..... | ١٥ |
| م.م. ختام عليكم فرحان / مديرية تربية محافظة كربلاء المقدسة / وزارة التربية | |
| الامام الحسين بن علي (عليه السلام) وصناعة الحدث التاريخي (دراسة فلسفية)..... | ٣١ |
| أ.م.د. عباس محيسن حريجة اللامي / مديرية تربية محافظة ميسان / وزارة التربية | |
| مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) في الشعر الاندلسي في بعض القصائد قراءة في ضوء المنهج الاسلوبي..... | ٥٧ |
| م.م. زهراء حسين جعفر / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء | |
| أ.د. كريمة نوماس المدني / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء | |
| أساليب التصدي للإرهاب الفكري عند الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، مناظرته مع ابن ابي العوجاء (ت ١٣٨هـ / ٧٥٦م) | |
| أنموذجا"..... | ٩١ |
| أ.د. جنان علي فليح الشمري / كلية الآداب / الجامعة المستنصرية | |
| الأفعال الكلامية في خطب الجمعة للصحن الحسيني الشريف (دراسة تداولية)..... | ١٠٥ |
| م.د. محمد سلام مظهر / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء | |
| الدور والدكاكين والبساتين والاراضي الزراعية وموقوفات أخرى في مدينة كربلاء في العهد الملكي | |
| (١٩٢١ - ١٩٥٨م)..... | ١٢٣ |
| م.م. ميس احمد مهدي / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء | |
| أ.م.د. فلاح حسن كزار / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء | |
| دور المشاريع الزراعية للعتبة الحسينية المقدسة في تنمية القطاع الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة...١٤٩ | |
| م.د. عبير مرتضى حميد السعدي / مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء | |
| دور التوجه الاستراتيجي في تحقيق التفوق التنظيمي دراسة تحليلية في شركتي اريج الوارث والبناء المركزي | |
| في كربلاء المقدسة..... | ١٦٧ |
| الباحث: سامر منصور خضير / كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء | |
| م.د. يزن سالم محمد / كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء | |

دور الولاء التنظيمي في مكان العمل في الحد من سلوكيات العمل السلبية "دراسة حالة لعينة من موظفي مديرية بلدية الخيرات في كربلاء المقدسة" ٢٠٥

الباحث: حسن عليوي صاحب/ كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

أ.د. ميثاق هاتف الفتلاوي/ كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

شبكة التواصل الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والفقه الاسلامي (دراسة موضوعية معاصرة)..... ٢٢٩

م.م. نجاة نجم عبد الله/ الكلية التربوية المفتوحة/ مركز النجف الاشرف

اللسان وفصاحة الصوت اللغوي..... ٢٤٩

أ.د. عادل نذير بيري الحساني/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء

م.م. كرار عبد الحميد عدنان الموسوي/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء

التكرار وأثره الفني في شعر ابن لنك البصري (ت ٣٦٠هـ)..... ٢٦٧

م.د. أحمد موفق مهدي/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة البصرة

التشبيه في الشاهد القرآني عند الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) (كتاب الأمالي مثلاً)..... ٢٨٥

أ.د. مسلم مالك الأسدي/ كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

الباحثة: نرجس بشير فليح/ كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

استعمال توزيع معكوس كاما النصف الدائري لتحديد احتمالية الإصابة بأمراض العيون..... ٢٩٧

الباحث: عمار محمد جاسم/ كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء

أ.د. مهدي وهاب نصر الله/ كلية الادارة والاقتصاد / جامعة كربلاء

قراءة في كتاب موسوعة اعلام الكوفة لمؤلفه السيد مضر الحلو..... ٣١٥

الدكتور الشيخ. علي احمدي/ مسؤول مركز دراسات الحج والزيارة في قم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتاحية العدد

الحمد لله الذي أكرمنا بنعمة الإسلام، وأتمّ علينا فضله بأن جعل من بين أبناء هذه الأمة منارات هدى ومصابيح علم تضيء دروب المعرفة والتقوى، والصلاة والسلام على سيد البشرية محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، مصابيح الدجى وسفن النجاة، الذين حفظوا الرسالة وأرسوا دعائم الحق والعدل في كل عصر وميدان. يسعدنا أن نقدم لقرائنا الكرام هذا العدد من مجلة السبّط، الذي يضم بين دفتيه مجموعة من البحوث والدراسات العلمية المتنوعة، التي تسلط الضوء على شخصيات إسلامية عظيمة كان لها الدور الريادي في ترسيخ المبادئ الإنسانية والقيم الإلهية في وجدان الأمة. نتناول في هذا العدد سير ثلاثة من أعلام آل البيت عليهم السلام الذين مثلوا بوجودهم المبارك امتداداً حياً للرسالة النبوية، وهم: الإمام علي بن أبي طالب، والإمام الحسين بن علي، والإمام جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام. لقد كانت حياتهم مملوءة بالمواقف العظيمة والرؤى العميقة التي لا تزال تشكل مرجعاً أصيلاً في الفكر الإسلامي، ومصدر إلهام للأجيال الباحثة عن الحق، والساعية لبناء واقعٍ عادلٍ يرتكز على المبادئ الربانية السامية.

في مستهل العدد، نطالع دراسة بعنوان "النبوة في فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام"، وهي دراسة تحليلية معمقة تسبر أغوار الرؤية العقائدية للإمام علي تجاه النبوة، وتبين كيف نظر إليها بوصفها ظاهرة إلهية تكشف عن صميم العلاقة بين السماء والأرض، بين الإرادة الإلهية والحركة الإنسانية. ويظهر من خلال هذا البحث أن الإمام علي لم يتناول النبوة باعتبارها وظيفة دينية فحسب، بل بوصفها مشروعاً تكاملياً يرتبط بالولاية، ويُسهم في بناء الوعي الإيماني والاجتماعي، انطلاقاً من منظومة فكرية متكاملة أساسها العدالة والمعرفة والقيادة الراشدة.

أما في محورٍ آخر، نتوقف عند ملحمة كربلاء الخالدة، التي تمثل ذروة التحدي وأسمى صور التضحية في سبيل العقيدة والحرية. فالإمام الحسين بن علي عليه السلام لم يكن قائداً عسكرياً عابراً في سجل التاريخ، بل كان حاملاً لمشروع نهضوي أخلاقي غايته إصلاح الأمة وإنقاذها من الانحدار السياسي والديني. وفي هذا السياق، يبرز البحث المعنون "الإمام الحسين بن علي عليه السلام وصناعة الحدث التاريخي" لِيُسلط الضوء على البعد المعرفي والثقافي للثورة الحسينية، وكيف شكّلت كربلاء مدرسة للأحرار وصرخة خالدة في وجه الاستبداد، تُعلّمنا أن مقاومة الباطل مسؤولية لا يسقطها الزمن، وأن التضحية لأجل المبادئ تصنع التاريخ وتعيد تشكيل الوعي الجمعي للأمة.

وفي مواجهة الفكر المنحرف والتيارات الضالة التي سعت إلى زعزعة الاستقرار العقائدي للأمة، برز الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بوصفه قائداً معرفياً، ومصلحاً فكرياً، استطاع من خلال مدرسته الفقهية

والفكرية أن يؤسس لنهج علمي متين يقوم على الحوار، والانفتاح، والتفكيك العقلي للأفكار المنحرفة. يتناول بحث "أساليب التصدي للإرهاب الفكري عند الإمام الصادق (عليه السلام)" الأسس التي اعتمدها الإمام في معالجة الانحرافات العقائدية، بعيداً عن العنف والإقصاء، مُبرزاً مكانة العقل في منظومة التصدي، ودور التثقيف والتعليم في ترسيخ الحصانة الفكرية لدى أبناء الأمة.

كما يضم العدد دراسة فريدة بعنوان "مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) في الشعر الأندلسي"، تكشف عن الأثر العميق الذي تركته فاجعة كربلاء في وجدان شعراء الأندلس، وكيف عبروا عنها بأرقى صور الأدب، محولين الحزن إلى طاقة شعرية تنبض بالولاء، وتُجسّد قيم التضحية والمظلومية والعدالة. لقد كان الشعر الأندلسي صوتاً صادقاً في نصرة الحسين وقضيته، ووسيلة ثقافية لإبقاء جذوة الثورة الحسينية مشتعلة في الذاكرة الإسلامية الجمعية.

أما بحث "الأفعال الكلامية في خطب الجمعة في الصحن الحسيني الشريف"، فهو يعالج بُعداً لغوياً تواصلياً مهماً في الخطاب الديني المعاصر، حيث يستعرض كيف يُوظّف المنبر الحسيني بوصفه أداة إعلامية تربوية، تنقل المفاهيم وتؤثر في وجدان الجماهير. ويركز البحث على تحليل الأفعال الكلامية في خطب الجمعة، موضحاً كيف تتجاوز هذه الخطب الوظيفة الإخبارية لتتحول إلى ممارسة تأثيرية حقيقية تُسهم في صناعة الوعي، وتوجيه السلوك الجمعي نحو القيم الدينية العليا.

كما يتضمن العدد دراسة بحثية موسّعة بعنوان "الدور والدكاكين والبساتين والأراضي الزراعية والموقوفات: قراءة تاريخية في وظيفة الوقف داخل المجتمع العراقي"، تبين كيف أسهمت الأوقاف الإسلامية في بناء البنى التحتية للمجتمع، من خلال دعم المدارس والمستشفيات والمؤسسات الدينية، وتوفير الموارد المستقرة لمختلف الأنشطة الخيرية. تُظهر الدراسة أن الوقف لم يكن مجرد مظهر تعبدي، بل كان أداة اقتصادية واجتماعية استراتيجية أسهمت في ترسيخ العدالة الاجتماعية والتكافل المجتمعي عبر العصور.

إن هذا العدد من مجلة السبّط يُمثل محاولة علمية جادة لعرض نتاج فكري متنوع يتناول سيرة الأئمة الأطهار (عليهم السلام) من زوايا معرفية متعددة، ويُسهم في تعميق الفهم الحضاري لتراثهم الزاخر. إننا لا نحیی ذكری أهل البيت (عليهم السلام) لمجرد التذكّر العاطفي، بل لنعيد تأمل تلك الرسائل الخالدة التي بعثوا بها للأمة: رسائل تتحدث عن مقاومة الظلم، وإعلاء قيمة الإنسان، ونشر ثقافة الوعي والعدالة والحرية.

وفي ظل التحديات الراهنة التي تواجهها أمتنا الإسلامية، فإن العودة إلى فكر أهل البيت (عليهم السلام) تمثل خياراً معرفياً ووجودياً ضرورياً، لبناء مجتمع يحكمه العقل والإيمان والعدالة. نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد العلمي منارةً للباحثين، ومصدر وعي وفهم يعيننا على مواجهة الحاضر بروية مستمدة من إرثنا الإسلامي العريق

مدير التحرير

النبوة في فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

في ضوء نهج البلاغة

م. م ختام عليكم فرحان

مديرية تربية محافظة كربلاء المقدسة / وزارة التربية

Khtamalgam@gmail.com

ملخص

النبوة هي تشریف سام، وتكليف شاق ومرموق، ومنزلة كبرى وفضل عظيم، إذ يهبها الله تعالى لمن ارتضاهم من عباده، فهي إنعام من الله واجتباء لمن يشاء منهم، وهي سفارة ربانية بين أنبيائه الكرام ومن يختاره من عباده الصالحين وبين سائر الناس، لغايات وأهداف قد وضحها الله تعالى في محكم كتابه وأسماها هي هداية الناس إلى ما فيه اصلاحهم ونفعهم في الدنيا والآخرة، وقد صرح الإمام علي (عليه السلام) هذه الغايات والأهداف في نهج بلاغته بالشكل العام والخاص موضحاً في ذلك فلسفة النبوة وأهداف بعثة الأنبياء (عليهم السلام).

الكلمات المفتاحية: النبوة، هدف النبوات والبعثات، النبوة في فكر الإمام علي (عليه السلام).

“Prophethood in the Thought of Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him) in Light of Nahj al-Balagha”

Assistant Lecturer. Khatam Alkum Farhan

Karbala Governorate Education Directorate/Ministry of Education

Khtamalgam@gmail.com

Summary:

Prophecy is a lofty honor, a difficult and prestigious assignment, a great rank and a great virtue, as God Almighty bestows it to those whom He approves of His servants. For purposes and goals that God Almighty has clarified in the perfect book of his book and the most important of them is to guide people to what will reform them and benefit them in this world and the hereafter. Imam Ali (peace be upon him) has stated these goals and objectives in Nahj al-Balaghah in a general and specific way, explaining in that the philosophy the prophecy and the goals the mission of the prophets (peace be upon them).

Keywords: Prophethood, Purpose of Prophethood and Missions, Prophethood in the Thought of Imam Ali (peace be upon him).

المبحث الأول

النبوة في فكر الإمام علي عليه السلام

المطلب الأول - تعريف: النبوة، الفكر، الامام:

أولاً - النبوة:

النبوة في اللغة: نبأ الشيء نبأ، ارتفع وظهر ونبأ الرجل وأنبأ، أخبر، والنبوة كلمة مشتقة من مصدر (نبأ) أو (نبو) فإذا كانت مشتقة من مادة (نبأ) تكون النبوة بمعنى الاخبار ويكون النبي بمعنى المخبر لان النبأ الخبر وتقول نبأ ونبأ أي أخبر او منه أخذ النبي لأنه أنبأ عن الله تعالى وهو فاعل بمعنى فاعل، واذا كانت كلمة النبوة مشتقة من (النبو) دلت على تفعيل النبي على سائر الناس يرفع منزلته، لان النبوة هو الارتفاع (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٤٢٢هـ، ج ٥: ٣٨٥).

قال الراغب ما موجزه:

النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ولا يقال للغير في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ ان يتعبر عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي ﷺ، وقال النبي من النبوة أي الرفعة وسمي نبياً لرفعة محله (المفردات في غريب القرآن الراغب الاصفهاني، ١٤٣٠هـ، باب النون: ٢٢٨).

وقال العلامة الطباطبائي: (والنبي على وزن فاعل مأخوذ من النبأ، سمي به النبي لأنه عنده نبأ الغيب يوحي من الله، وقيل: هو مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة سمي به الرفعة قدرة (تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي، ١٤٢٧هـ، ج ١٤: ٥٨).

المقدمة

لقد صرح الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة الاسباب والاهداف التي من أجلها بعث الانبياء وقد طرح هذه الفكرة بشكل عام وبشكل خاص أيضاً، فلربما نجد عليه السلام يتكلم عن الرسالات السماوية بمفهوم شمولي أو عن بعثة الانبياء بشكل عام موضحاً هذا الموضوع وربما تجده عليه السلام يخصص كلامه عن نبي من الانبياء ﷺ أو يذكر ما يتعلق بمعاناتهم مع أقوامهم حتى تحقيق أهداف النبوة، وبما أن الانبياء هم قدوة للناس باعتبار ان فلسفة النبوة تختار الاصلح ليكون التأثير اكبر في تقوى الناس لهذا نجد الامام علي عليه السلام يؤكد في أكثر من مناسبة على هذا الامر.

تناولت في هذا البحث (النبوة في فكر الامام علي عليه السلام في ضوء نهج البلاغة) وقسمت البحث الى مبحثين: المبحث الاول قسمته على أربعة مطالب، تضمن المطلب الاول التعاريف اللغوية والاصطلاحية لمفردات العنوان (النبوة، الفكر، الامام)، المطلب الثاني مفهوم النبوة، اما المطلب الثالث مختصات الأنبياء ﷺ، والمطلب الرابع هدف النبوات والبعثات.

اما المبحث الثاني قسمته على ثلاث مطالب، تضمن المطلب الاول الامام علي عليه السلام ربيب النبوة وصرح العدالة، والمطلب الثاني سر الانبياء، والمطلب الثالث النبوة في فكر الامام علي عليه السلام، وضمت عدة فقرات، ثم الخاتمة والمصادر.

ثانياً - فكر:

الفكرة يكون قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكير من خلال تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك يكون للإنسان دون الحيوان، ولا يقال: لا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب ولهذا روي: تفكروا في آلاء الله ونعمه ولا تفكروا في الله، إذ كان الله منزهاً أن يوصف بصورة (المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ١٤٣٠هـ: ٥٠٦).

قال تعالى: ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات﴾ (سورة الروم، آية ٨)، وقوله تعالى: ﴿أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة﴾ (سورة الأعراف، آية ١٨٤)، وقوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (سورة الرعد، آية ٣، الزمر ٢١، الجاثية ١٣)، وقوله تعالى: ﴿يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة﴾ (سورة البقرة، آية ٢٦٦ - ٢١٩).

ورجل فكير أي كثير الفكرة، وقد قال بعض الأدباء: الفكر مقلوب لمن الفرق ويستعمل الفكر في المعاني وهو فذك الامور وبحثها طلباً للوصول الى حقيقتها (المظاهر الإلهية في الولاية التكوينية، فاضل الصفار، ١٤٢٤هـ، ج ١: ٣٠٥).

ثالثاً - الإمام:

يطلق الامام في اللغة: الانسان الذي يؤتم به ويقتدي بقوله أو فعله سواء أكان محققاً كان أو مبطلاً (المصطلحات الإسلامية، مرتضى العسكري، ١٤٣١هـ: ١٧١)، وكما في قوله تعالى: ﴿يوم تدعو كل اناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فاؤلائك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً ومن كان في هذا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾ (سورة الاسراء، آية ٧١ - ٧٢).

اصطلاحاً: هي سفارة بين الله تعالى وبين ذوي العقول من عبادة لإزاحة ما بهم من علة في أمر معادهم ومعاشهم (المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ١٤٣٠هـ: ٦٢٦).

والنبي هو (من يصطفيه الله من عباده ويؤتاه الحكم، ويوحى اليه الكتاب، ويبعثه لينبيء الانس والجن بما فيه صلاح امور دنياهم وأخراهم، فهو الذي يخبر عن الله جل اسمه بما اوصي اليه ويجمع النبي على النبيين والأنبياء) (عقائد الإسلام من القرآن الكريم، السيد مرتضى العسكري، ١٤٣١هـ، ج ٢: ٢٥).

ومن هذا المعنى اطلق النبي في القرآن الكريم، ما عدا قوله تعالى في سورة الحج ﴿ما من نبي ولا رسول الا إذا تمنىلقى الشيطان في أمنيته﴾ (سورة الحج، آية ٥٢).

وقد قال الامام الباقر والامام الصادق عليهما السلام عندما سئل كل منهما عن تفسير الآية ما موز قوله عليهما السلام النبي: (الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابراهيم عليه السلام، ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، الرسول الذي يرى في المنام أو يسمع الصوت ويعاين الملك، وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد (شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، ١٤٢١هـ، ج ٥: ١١٥) (بصائر الدرجات، الصفار، ١٤١٤هـ، ج ١: ٣٧٢) (بحار الانوار، المجلسي، ١٤٠٣هـ، ج ١: ٣٦٧) (الغدير في الكتاب والسنة، احمد الاميني، ١٣٤٠هـ، ج ٥: ٤٧)، والنبي: العلم من اعلام الارض يهتدي بها ومنه اشتقاق النبي لأنه ارفع خلق الله ولأنه يهتدي به أو لارتفاع قدره، ولأنه شرف على سائر الخلق (المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ١٤٣٠هـ: ٥٠٦).

المطلب الثاني - مفهوم النبوة:

ان النبوة هي وظيفة إلهية، وسفارة ربانية يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عبادة الصالحين وأوليائه الكاملين في انسانيته.

فيرسلهم الى سائر الناس لغاية ارشادهم الى ما يكون فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والاخرة ولغرض تنزيههم وتركيتهم من ما وردت من مساوئ الاخلاق ومفاسد العادات وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طرق السعادة والى ما فيه الخير لكي تبلغ الانسانية كما لها اللائق بها، فترتفع الى درجاتها في الدارين دار الدنيا ودار الآخرة.

ومن لطف الله ان يبعث الخالق اللطيف بعباده رسله هداية البشر وأداء الرسالة الاصلاحية وليكونوا سفراء الله تعالى وخلفاءه، وان الله سبحانه لم يجعل للناس حق في تعيين النبي أو ترشيحه أو في انتخابه وليس لهم الخيرة في ذلك بل أمر ذلك بيده تعالى لأنه هو أعلم حيث يجعل رسالته، وليس لهم ان يتحكموا فيمن يرسله ليكون هادياً ومبشراً ونذيراً ولا أن يتحكموا فيما جاء به من أحكام وسنن وشريعة (بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الامامية، محسن الجزائري، ١٤٠٨ هـ: ٦٨).

المطلب الثالث - مختصات الأنبياء عليهم السلام:

ان للأنبياء الإلهيين والذين يتعلون بأصل الوجود ومبدئه وذلك عن طريق الوصي يكون لهم امتيازات ومختصات منها:

ومن الثاني ما ورد ذكر في قوله تعالى: ﴿فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ (سورة التوبة، آية ١٢)، ويسمى الامام في الاسلام هو الهادي الى سبيل الله تعالى بأمر منه سبحانه إنساناً كان وكما ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ (سورة البقرة، آية ١٢٤)، وأيضاً قوله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ (سورة الأنبياء، آية ٧١)، أو كان كتاباً وكما ورد في قوله تعالى: ﴿ومن قبله كتاب موسى اماماً ورحمة﴾ (سورة هود، آية ١٧).

وما ندركه من الآيتين أن يكون شرط الامام في الاسلام إن كان كتاباً ان يكون منزلاً من قبل الله تعالى على رسله هداية الناس، كما كان في شأن كتاب النبي محمد ﷺ القرآن الكريم ومن قبله كان كتاب موسى: التوراة، وكذلك كان شأن كتب سائر الانبياء، وإن كان انساناً ان يكون معنياً من قبل الله تعالى بقوله تعالى: ﴿إني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ (سورة البقرة، آية ١٢٤).

على هذا يكون الامام في الاصطلاح الاسلامي هو:
أ. الكتاب المنزل من قبل الله تعالى على رسله وأنبيائه لهداية الناس.

ب. الانسان المعين يكون من قبل الله تعالى لهداية الناس، وشرطه أن يكون معصوماً من الذنوب والخطايا (المصطلحات الإسلامية، مرتضى العسكري، ١٤٣١ هـ: ١٧١-١٧٢).

أولاً - الاعجاز:

رابعاً - اخلاص النية:

يتمتع كل نبي يبعث من قبل الله تعالى بقوة وقدرة خارقة، ويظهر من خلال تلك القوة الخارقة أثراً أو أثراً فوق قدرة البشر التي تشير الى تمتعه بتلك الطاقة الالهية الخارقة، والتي تشهد على صدق دعوته وسماوية علامة، ويدعو القرآن الكريم الى الآثار الخارقة التي يبديها الأنبياء ﷺ بأذن الله تعالى للدلالة على صدق أقوالهم (اية) أي العلامة والدليل ويسموها المتكلمون الاسلاميون معجزة لأن هذه العلامات تظهر عجز سائر الأفراد وضعفهم.

ثانياً - العصمة:

إن من جملة مختصات الانبياء هي العصمة والسمة تعني الصيانة من الذنوب والخطايا أي أن الانبياء لا يمكن أن يقعوا تحت تأثير أهوائهم النفسية ولا يرتكبون الذنوب، ولا يخطئون في عملهم وتجنبهم هذا الأخطاء والذنوب والذي يضيف عليهم أسمى مرتبة من قابلية الاعتماد عليهم.

ثالثاً - القيادة:

إن النبوة ومع أنها تبدأ من المسيرة المعنوية الى الله تعالى، والتقرب الى ذاته والانقطاع عن الخلف سير من الخلف الى الحق هي تستلزم الانصراف من الخارج والاتجاه الى الباطن، ولكنها تنتهي بالعود الى الخلق والخارج لغرض اصلاح حياة الانسان وتنظيمها وهدايتها في مسير صحيح سير في الحق في الخلق.

ان الأنبياء يحكم ان لهم سنداً الهياً، ولم ينسوا على عاتقهم رسالة يؤدونها من قبل الله تعالى، ويقومون بعلمه يخلصون له غاية الاخلاص في عملهم أي ان لا غاية لهم ولا هدف سوى هداية البشر وهي ما يريدنا الله تعالى، ولا يريدون أجراً وأحد المواضع الذي تكرر في رسالات جميع الانبياء هو «وما اسالكم عليه من أجر إن أجري الا على رب العالمين» (سورة الانعام، آية ٩) لذا فان الاخلاص وعدم الغاية الشخصية هما من مميزات النبوة ولهذا السبب فان رسالة الانبياء ﷺ تمتاز دائماً بطابع جازم لا نظير لها (الوصي والنبوة، مرتضى مطهري: ٩-١٣).

خامساً - البناء:

الانبياء هم الذين يحركون الطاقات وينظمونها، يكون ذلك لمجرد بناء الفرد وبناء المجتمع الانساني، وبعبارة اخرى يقصد بها السعادة البشرية.

سادساً - النزاع والجهاد:

النزاع يكون مع الشرك والخرافات والجهل والمظالم والجور هم أحد العلائم الاخرى لصدق من يدعي النبوة، اي أنه من المستحيل أن ينتخب شخص نبياً واقعياً من قبل الله تعالى ويشم في رسالته السماوية رائحة الشرك، أو انه يسارع الى مساعدة الظالم، أو انه يؤيد الظلم وعدم العدالة، أو انه يسكت أمام الشرك والجهل والخرافات والمظالم ولا يشن الحرب لمجاهدتها.

سابعاً - الوحي:

وهو اهم طريق من طرق اتصال الأنبياء ﷺ بعالم الغيب وهو ليس ناشئاً عن غريزة أو عقل بل هو علم خاص يفيض به الله تعالى على الأنبياء ﷺ بشكل خاص خاصته ليبلغوا الرسالات الالهية الى البشر.

ثامناً - الكمال العقلي:

لابد وان يكون النبي أكمل قومه عقلاً.

تاسعاً - الصفات اللازمة:

للتبليغ وهداية الناس وارشادهم كحسن التدبير والادارة والشجاعة والصبر.

عاشراً - الولاية:

الولاية التكوينية: هي حق الطاعة في مجال التكوين، وتسخير الاشياء والموجودات لإرادة صاحب هذه الولاية حتى يتمكن بسيدها من التصرف في الموجودات الخارجية.

الولاية التشريعية: يراد ان الانبياء هم وحدهم يملكون حق التشريع والقدرة على بيان الحكم الشرعي الواقعي الذي يريده الله تعالى والمعرفة الصحيحة لأحكام الله تعالى وقد يطلق الولاية التشريعية ويراد بها ان للولي ان يأمر وينهى والآخرين يطيعوه ويمثلوا أوامره ويجتنبوا نواهيه.

المطلب الرابع - هدف النبوات والبعثات:

من الممكن أن يقال ان الغاية الرئيسية هي هداية الناس سعادتهم، نجاتهم، خيرهم، وصلاتهم، وفلاحهم.

وان القرآن بالوقت الذي أشار الى كل هذه المعاني أو صرح بها، فذكر هناك مغيبات ومفاهيم متميزات يوضحان أو الغاية الرئيسية هي أمران، اي ان جميع تعاليم الانبياء هي مقدمة لأمرين، والامران هما عبارة عن:-

معرفة الله والتقرب اليه، والاخر: اقامة العدل والقسط في المجتمع البشري ومن جهة يقول القرآن الكريم: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ (سورة الأحزاب، آية ٤٥ - ٤٦).

ويظهر من جميع الجوانب التي وردت في هذه الآية ان الدعوة الى الله هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يعتبر الغاية الرئيسية (الوحي والنبوة، مرتضى مطهري: ١٤ - ١٥) (النبوة - الشيعة ar.mobile.wikishia.net).

ومن جهة اخرى يقول حول جميع الانبياء: ﴿ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾ (سورة الحديد، آية ٢٥).

قد بينت هذه الآية بوضوح أن اقامة العدل والقسط هو غاية الرسالة وبقية الانبياء، فالدعوة الى الله ومعرفته والتقرب اليه كل ذلك يعني النبوة الى التوحيد النظري والتوحيد العملي الفردي، واما اقامة العدل والقسط في المجتمع يعني اقامة التوحيد العلمي الاجتماعي (الوحي والنبوة، مرتضى مطهري: ٢٣).

ومن أهداف بعثة الانبياء:

المبحث الثاني

النبوة في فكر الإمام علي (عليه السلام)

المطلب الاول - الامام علي (عليه السلام) ربيب النبوة وصرح العدالة الانسانية :

الامام علي (عليه السلام) أول أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو المعصوم الثاني ومن أعلام الهداية والذي جسد الاسلام في كل مجالات حياته الشريفة، فكان نبأً ومراساً ومثلاً أعلى للبشرية كافة بعد رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله). وهو امير المؤمنين وسيد الوصيين واول خلفاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) المهديين بأمر الله تعالى ونص من رسوله الكريم (صلى الله عليه وآله) وصرح القرآن الكريم بعصمته وتطهيره من كل رجس واعتبره من القربى الذين وجبت مودتهم مصرحاً غير مرة بانها عدل الكتاب المجيد الموجبين للتمسك بهما والنجاة والتخلف عنهما الردى.

لقد اجتمع للإمام علي (عليه السلام) من صفات الكمال ومحمود الشئائل والخلال وسناء الحسب وعظيم الشرف مع الفطرة النقية والنفس المرضية، واختص بقربته القربية من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو ابن عمه وزوج ابنته البتول وأحب عترته اليه كما كان كاتب وصيه وأقرب الناس الى فصاحته وبلاغته وأحفظهم لقوله وجوامع كلمة.

لقد أزر الامام علي (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومنذ بداية الدعوة الإسلامية وجاهد معه جهاداً لا مثيل له في تاريخ الدعوة حتى تغرى الليل عن حجة وأسفر الحق عن محضه.

١. حاجة الناس الى العدل قال تعالى: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز﴾ (سورة الحديد، آية ٢٥).

٢. تعليم الناس قال تعالى: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ (سورة البقرة، آية ١٥١).

٣. التريبة وتزكية النفوس ﴿لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (سورة آل عمران، آية ١٦٤).

٤. الارشاد الى ما فيه منافعهم ومعالمهم في الدنيا والاخرة وهذه الغاية لا يمكن أن تقع كاملة الا بالشرع.

٥. اداء الرسالة ان المفاصد الاجتماعية من الظلم والفحشاء والمنكر ونحوها ربما تكون بحيث تحتاج الى ازالتها ومواجهتها معها الى رسول مبعث من قبل حتى يدعو الناس الى الاصلاح واقامة العدل (بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الامامية، محسن الحزازي، ١٤٠٨هـ: ٢١٤-٢١٨).

الغرض من ذلك ان طرف الولاية في شخص النبي أو الرسول لتكون أعظم شأنًا ومقامًا بالنسبة للمراتب التي رتبها الله فيها، والشاهد على ذلك هو في قول رسول الله ﷺ «لي مع الله وقت لا يسعني فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل» (بحار الانوار، المجلسي، ١٤٠٣ هـ، ج ٧٩: ٢٤٧)، أي ان الملك الذي هو واسطة بين الحق وبين النبي المرسل في عالم الصورة ومقام البشرية في تبليغ الرسالة أو النبوة لا يستطيع الوصول الى مقام الولاية وعالم الحقيقة، وكما قال في ذلك جبرائيل في قضية الاسراء والمعراج حيث قال للرسول ﷺ: (لو دنوت أنمله لاحترقت) أي ان الرسول يصل بمقام الولاية الى ما لا يصله اليه النبي المرسل فالولاية التي هي باطن الرسالة وهي التي معناها القرب الالهي العظيم للولي من الله تعالى بحيث يكون سمعه ويده ونظره هي التي توصل الانسان الى هذا المقام السامي، هذا كله في عالم الحقيقة والباطن بالنسبة للنبي المرسل محمد ﷺ الذي عنده هذه الولاية العظمى، اما في عالم الظاهر وتبليغ الشريعة فان الرسول الاعظم محمد ﷺ كان مظهر ولايته العظمى قد تمثل في امرة المؤمنين وولاية سيد الوصيين علي بن أبي طالب ﷺ فالإمام علي ﷺ هو باطن الرسالة المحمدية بالحقيقة، واما بالظاهر فهو ولي الاولياء وسيد الاوصياء وباب مدينة علم رسول الله ﷺ وقائد الغر المحجلين (سلوا أمير المؤمنين عن علوم الاولين والآخرين، أبو الفضل الكاشاني، ١٤٣٠ هـ: ٥٣٣) ويعسوب الدين وخاتم الاوصياء مطلقا، فعلي ﷺ هو الولي الظاهر الذي ايد به الله تعالى رسوله المصطفى محمد

لقد كان الإمام علي ﷺ هو ذلك البديل الذي أعده رسول الله ﷺ اعداداً رسالياً خاصاً ليعمله المرجعية الفكرية والسياسية من بعده لكي يواصل عملية التغيير الطويلة الرائدة وبمساندة القاعدة الواعية والتي أعدها رسول الله ﷺ من المهاجرين والانصار.

وكان الامام علي ﷺ ذلك العالم المجرب الحكيم والناقد الخبير، كان لطيف الحس نقي الجوهر، وضاء النفس، سليم الذوق، مستقيم الرأي حسن الطريقة سريع البديهة حاضر الخواطر، عارفاً بمهملات الامور، عرف واشتهر علي بن ابي طالب ﷺ بتقواه وزهده وعبادته وشهامته ومروءته وصدقه واخلاصه وشجاعته وعدله وتواضعه وكرمه وعلمه ومعارفه (اعلام الهداية، المجمع العالمي لاهل البيت ﷺ، ١٤٣٠ هـ: ١٧).

المطلب الثاني - علي ﷺ سر الأنبياء ﷺ :

ان في الحقيقة المحمدية ثلاث مراتب من قبل المولى عز وجل وهي: الرسالة والنبوة، والولاية، وتشير الى أن مرتبة الولاية اعلى وأسمى من الرسالة والنبوة بالنسبة الى الشخص المرسل نفسه، وهذا ما أشار اليه القرآن الكريم في قضية نبي الله ابراهيم ﷺ حيث أعطاه الله الامامة بعد النبوة والرسالة وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ (سورة البقرة، آية ١٢٤)، حيث اعطى الباري عز وجل الامامة لنبيه بعد عدة امتحانات واختبارات، وكما قيل انها عشرة امتحانات ابتلى بها ابراهيم ﷺ.

يتضح من الخطبة الواردة للإمام علي (عليه السلام) أمور:-

١. ان اختبار الانبياء هو عبارة عن اصطفاء وليس الاختبار وبمعناه الذي يحمل عنصري السلب والايجاب.
٢. ان الامام علي (عليه السلام) اراد الاشارة الى أن الانسان يدل على الفطرة وانه أما أن يخالف عهده مع الله تعالى أو يحافظ عليه.
٣. ان الشرك بالله تعالى هو أبرز موجبات بعثة الأنبياء (عليهم السلام) وهو في الوقت ذاته له أشكال وصور ولا يقع تحت إطار واحد.
٤. ان من أهداف بعثة الأنبياء (عليهم السلام) أيضاً التذكير بنعم الله تعالى التي تناساها خلفه، وتقديم الحجة عليهم وحتى لا يقولوا بعدم التبليغ.
٥. ان للأنبياء (عليهم السلام) هدفاً تعليمياً أو هدف إثارة عقول الخلق وذلك لتأخذ دورها الذي رسمه الله تعالى لها (د. حميد سراج جابر).

ثانيا - هدف الاختبار:

قال الامام علي (عليه السلام): (الا ترون ان الله سبحانه اختير الاولين من لدن آدم صلوات الله عليه الى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي عليه للناس قياماً...) (نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٤٣١هـ: ٢١٢)، بين الامام علي (عليه السلام) ان الله تعالى خلف الانبياء (عليهم السلام) وجاعل الناس محل اختبار بهم وبتلك الاحجار والتي لا تنفع ولا تضر وانما القضية هي معنوية وتفوق المفهوم المادي الجامد (منهاج البلاغة، حبيب الله الخوئي، ٢٠٠٨م، ج ١١: ٢٨٦).

بن عبد الله (عليه السلام) لذا قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الحديث المشهور بين اهل الحقيقة والعرفان: «يا علي ان الله تعالى قال لي: يا محمد بعثت علياً مع الانبياء باطنا ومعك ظاهراً» (الانوار النعمانية، الجزائري، ١٤٣١هـ، ج ١: ٣٠)، وفي حديث اخر عن خاتم الانبياء والمرسلين (ما من نبي الا وبعث معه علي باطنا ومعني ظاهر) وفي موقف اخر يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (بعث علي مع كل نبي سراً ومعني جهراً). اذن الامام علي (عليه السلام) بعث مع الانبياء سراً وباطناً ومع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (سلوا أمير المؤمنين عن علوم الاولين والآخرين، أبو الفضل الكاشاني، ١٤٣٠هـ: ٥٣٤).

المطلب الثالث - النبوة في فكر الامام علي (عليه السلام):

ما طرحه الامام علي (عليه السلام) اذ بين الاسباب والاهداف التي بعث الانبياء من أجلها:

أولاً - اختبار الأنبياء (عليهم السلام):

قال الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في نهج بلاغته (اصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدى أكثر خلقه عهد الله اليهم)، وثم اختير بذلك ملائكته المقربين يميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمورات القلوب ومحجوبات الغيوب... (نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٤٣١هـ: ٢٠٨)، هو جانب يرتبط في بعض الاوجه بالاحتجاج أو القاء الحجة على الخلق دون فوق بين اختبار الملائكة أو باقي العباد.

محاور البعثة :

١. ميل الناس عن جادة الصواب بعبادة الشرك.
٢. الاحتجاج من الله تعالى على الناس بالندير المرسل.
٣. انتشال خلق الله تعالى من شباك الدنيا.
٤. التأهيل لعقول الخلق حتى تأخذ دورها الذي تستحقه والحصول على الآثار التي تنجم عن هذا الامر.
٥. بيان آلاء الله سبحانه وتعالى لعبادة وضرورة شكره عليها وذلك بفعل الصواب وعدم الشرك (فلسفة النبوة وابعاد حياة الأنبياء، د. حميد سراج جابر: ١٠).

رابعاً - صفات الانبياء عليهم السلام :

قال الامام علي عليه السلام: (فاستودعهم في أفضل مستودع، وأقوهم في خير مستقر، تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى منهم سلف، قام منهم بدين الله خلق) (نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٤٣١ هـ: ٩٦).

اشارة الى الانبياء عليهم السلام القائمين بدين الله ان دين الله واحد بعثن جميع الانبياء لتسليك الخلق اياه وله اصل وفروع فاصله الطرق الى معرفته والاستكمال بها وجماع مكارم الاخلاق ونظام أمر الخلق في معاشهم ومعادهم وهذه الامور هي المراد من الشرع وهو أصل لا يخالف فيه نبي نبياً فأمّا الاختلافات الواقعة في الشرائع فهي أمور جزئية بحسب مصالح جزئية تتعلق بوقت الرسول المعين وحال الخلق المرسل اليهم يوقع كلما ذلك الأصل وتكون كالمشخص له والعوارض التي تختلف بها الطبيعة النوعية وأفضل مستودع استودعهم فيه حظائر قدسه

ثالثاً - بعثة الانبياء عليهم السلام :

قال الامام علي عليه السلام: (بعث الله رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم قديماً هم بلسان الصدق الى سبيل الحق) (نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٤٣٢ هـ: ١٤٣).

يوضع الامام علي عليه السلام كيف ان الله تعالى بعث رسله الى الناس كي لا يتحيروا ويحتجوا بحججهم لثواب الله تعالى وعقابه (شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد عز الدين المعتزلي، ٢٠٠٩: ٧٨).

ولسان الصدق هو لسان الشريعة الناطقة عن مصباح النبوة المشتعل عن نور الحق سبحانه وسبيل الحق هو الطريق الموصلة اليه تعالى التي تطابقت على الهداية اليها ألسنة الرسل والاولياء (شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم البحراني، ١٤٣٠ هـ: ٤٩٣).

ويجمع الامام علي عليه السلام الهدف من بعثة انبيائه عليهم السلام بالتحذير من الدنيا الفانية بل وكشف عيوبها للخلق حتى لا يفتروا بها اذ قال عليه السلام: (الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير خلق الخلائق بقدرته واستعيد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطاؤها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم أمثاله) (نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٤٣١ هـ: ١٩٢)، ان الله سبحانه بعث الأنبياء عليهم السلام ليهدي بهم الخلق الى صراطه المستقيم.

وفي ذلك اشارة الى الاصطفاء ولكن في الوقت ذاته ذكره بخير الخلق، ثم فان ذلك يعود على الطهارة وهذا ما أوضحه الإمام عليه السلام حينما خصص رسول الله صلى الله عليه وآله بالذكر اذ قال عنه: (خير البرية طفلاً وانجبها كهلاً وأطهر المطهرين شيخه وأجود المستطهرين) (نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٤٣١هـ: ١٥١).

خامساً - زهدهم واخلاقهم:

من صفات الانبياء عليهم السلام أنهم كانوا زاهدين في الدنيا فقد كانوا دائمي العبادة لله سبحانه وتعالى النبي آدم عليه السلام: (ثم أمر آدم عليه السلام ولده أن يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتج اشفارهم وغاية للملأى رحالهم) (نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٤٣١هـ: ٢١٣).

اي ان الله سبحانه وتعالى امر النبي آدم عليه السلام في أن يعبدوا الله تعالى وحده ولا يشركوا به أحدا ويكون التوجه الى بيت الله تعالى حتى يكون النبي آدم عليه السلام لما يريد الناس ولم تحدد لأنبياء وقت خاص للعبادة وانما تجدهم نشيطين في كل وقت. النبي داود عليه السلام: قام في مثل هذه الساعة ممن الليل (ساعة السحر) فقال: انها لساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون (عشار) (جامع العشر) أو عريفاً (جاسوس الظالم) أو شرطياً (من أعوان الحاكم) أو صاحب شرطية (الطنبور) أو صاحب كوبه (الطبل) (نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٤٣١هـ: ٣٦٨). وهذا الامر هو الذي يميزهم عن غيرهم فهم يقيمون الليل بالعبادة فما حادثة داود عليه السلام والتي ذكرها الامام عليه السلام مثلاً بسيطاً

ومنازل ملائكته وهو خير مستقر وأقرهم فيه ومحل كرامته في مقعد صدق عند مليك مقتدر وتناسخ الاصلاب لهم الى مطهرات الأرحام نقلهم اليها نظفاً وكراماً الأصلاب ما كرم منها وحق الاصلاب سمحت بمثلهم ان توصف بالكرم ومطهرات الارحام ما طهر منها وحق لما استعد منها لإنتاج مثل هذه الامزجة وقبولها ان تكون طاهرة من كور الفساد، والشيعية يطهرون أصول الانبياء من طرف الاباء والامهات عن الشرك ونحو قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية) (شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم البحراني، ١٤٣٠هـ: ٣٩٩).

ان الامام عليه السلام يصف هذا النسب بشكل متكامل لذلك من الایحاءات:-

١. ان الامام علي بن أبي طالب عليه السلام يشير الى سلسلة نبوة وليس الى انبياء من اصول مختلفة
٢. ان الامام عليه السلام يذكر طهارة الأنبياء عليهم السلام والامهات في آن واحد.
٣. ان هذا الكلام بمثابة رد صريح على من حاول تكفير آباء رسول الله صلى الله عليه وآله.
٤. ان دين الأنبياء عليهم السلام واحد من ابراهيم عليه السلام الى الخاتم صلى الله عليه وآله وهو دين الإسلام (فلسفة النبوة وابعاد حياة الأنبياء، د. حميد سراج جابر: ١٢).

وقد خصص الامام عليه السلام بعض الانبياء في بيان أصولهم وطهارة نسبهم فقال عند اختيار آدم عليه السلام: (اختار آدم خيرة من خلقه) (نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٤٣١هـ: ٩١).

هذه الصورة تذكيرهم بنعمة الله تعالى التي نفت ما كانوا فيه من يؤس وهي بعثة الرسول ﷺ وما استلزمه من الخيرات ليعتبروا فيشكروا ويخلصوا التوجه الى الله تعالى فأشار أولاً الى النعمة المذكورة ثم أردفها بالأحوال المذمومة التي تبدلت بتلك النعمة الجسيمة وهي الفتر من الرسل وظاهر أن خلق الزمان عن رسول فيه يستلزم وجود الشرور ووقوع المهرج والمرج وطول المهجعة من الامم وكنى بالهجرة الغفلة في امر المعاد وسائر المصالح وكثرة من الفتن، وتفرق أمور الخلق وأحوالهم وحرقات أفعالهم على غير قانون عدلي، وتلطي من الحروب أي هيجانها ووجودها بينهم، والدنيا كاسفة نورها وظاهرة الغرور كونه أرسل على حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها واغورار مائها وكنى بأعلام الهدى عن أئمة الهدى، وظهور أعلام الروى أي أئمة الظلال (شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم البحراني، ١٤٣٠: ٣٥٥)

وضع الامام عليه السلام الغاية من البعثة :

قال الامام عليه السلام: (فبعث الله محمداً ﷺ بالحق ليخرج عبادة من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعته الشيطان الى طاعته يقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم) (شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ٢٠٠٩، ج ٩: ١٠٣)، هذا بيان بعثة رسول الله ﷺ وبيان غاية البعثة والسبب المعد للوصول الى تلك الغاية ثم بيان تلك الغاية والاشارة الى البعثة بقوله: فبعث الى قوله بالحق اشارة الى غايتها بقوله يخرج الى قوله طاعته. ان طاعته بسلوك الصراط المستقيم في الدنيا وهو اتباع الدين القيم والعدول عن طاعة الشيطان

اذا الامام علي عليه السلام كان يقوم الليل مبينا للناس فصل الدعاء وما فيه من مضان الاجابة (شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ٢٠٠٩، ج ١٨: ٣٤٧).

ووصف الامام علي عليه السلام زهد النبي عيسى عليه السلام أنه يعد منهاجاً لمن يريد الزهد في هذه الدنيا فقد قال في وصف الزاهدين: (ثم قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح) (نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٤٣١هـ: ٣٦٨)، فعد الامام علي عليه السلام النبي عيسى عليه السلام مثلاً ودستوراً لمن أراد السير على هذا الدرب (شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ٢٠٠٩، ج ١٨: ٣٤٧).

وقال الامام عليه السلام في ذكر النبي محمد ﷺ: «قد حقو الدنيا وصغرها وأهون بها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختياراً وبسطها لغيره احتقاراً فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمان ذكره عن نفسه» (نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٤٣١هـ: ٢١٥)، بين النبي ﷺ رأيه في هذه الدنيا بحقارتها ومن ثم فأنه دعا الى عدم الاغترار بها فإنها لا تستحق (فلسفة النبوة وابعاد حياة الأنبياء، د. حميد سراج: ١٣).

سادساً - الغاية والهدف من بعثة النبي محمد ﷺ:

قال الامام علي بن أبي طالب عليه السلام: (أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعه من الامم واعتزام من الفتن، وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور علي حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها واغورار من مائها) (شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم البحراني، ١٤٣٠هـ، ج ١٨: ٣٥٥).

ثامناً - وصف النبي ﷺ على لسان الامام

علي عليه السلام المنبت الطيب:

اما المنبت الطيب لرسول الله ﷺ فيصفه الامام علي عليه السلام بكلمات موجزة (مستقره خير مستقر، ومنبته أشرف منبت، في معادن الكرامة، ومماهد السلافة) (نهج البلاغة، الشريف لبرضي، ١٤٣١هـ، ج ١: ١٨٧).

وفي خطبة له: (حتى افضت كرامة الله سبحانه وتعالى الى محمد ﷺ فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الارومان - الاصول - مفرساً، من الشجرة التي صنع منها انبياءه، وانتجب منها أمناه، عترته خير العتر، واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم وبسقت في كرم) (نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٤٣١هـ: ١٨٥).

النبي محمد ﷺ من نسل ابراهيم عليه السلام شيخ الانبياء واليه تعود سلسلة آباء النبي، وهي أفضل أصل يعود اليه انسان، فلا يرتبط ذلك بالآباء البعيدين بل بأسرته التي ولد فيها وهم بنو هاشم خير اسرة.

الصفات الخلقية: (أكرم الناس عترة، والبشهم عريكة، وأجودهم كفاً، من خالطه بمعرفة أحبه ومن رآه بديته هابه) (بحار الانوار، المجلسي، ١٤٠٣، ج ١٦: ١٤٧). فمن عاشر النبي ﷺ يشعر بالكرم النبوي، ويجد انه ين الناس طبيعة، فهو عليه السلام يلين لمن يعيش معه، ويبسط كفه بالكرم والعطاء عليه السلام.

الاقتداء بالنبي محمد ﷺ: (تأس بنبيك الاطيب

الاظهر ﷺ فان فيه اسوة لمن تأسى، وعزاء لمن تعزى) (نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٤٣١هـ: ٦٠).

التي هي بالخروج الى أحد طرفي الافراد والتفريط، وأشار بقرآن قد بينه وأحكمه واشتمال القرآن على الجواذب الالية الى طاعة الله وسلوك صراطه المستقيم (شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم البحراني، ١٤٣٠هـ: ٤٩٩).

وقال عليه السلام: (بعث الله سبحانه محمداً رسول الله ﷺ للإنجاز عدته، واتمام نبوته مأخوذاً على النبيين ميثاقه) (نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٤٣١هـ، ج ١: ٢٤).

سابعاً - صفة النبي محمد ﷺ:

قال الامام علي عليه السلام: (بعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي، والمنهاج الباري والكتاب الهادي) (نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٤٣١هـ: ١٩١).

ذكر مادح النبي محمد ﷺ ثم الموعظة الحسنة والتغير عن الدنيا، والنور المضيء نور النبوة والبرهان الجلي والآيات الموضحة لنبوته والمنهاج الباري هو شريعته ودينه الواضع، والكتاب الهادي القرآن هديه الى سبيل الجنة وظاهر عون أسرته خير الاسرة (شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم البحراني، ١٤٣٠: ٥٤٢).

وقال عليه السلام: (بلغ عن ربه معذراً، ونصح لامته منذراً، ودعا الى الجنة مبشراً وخوف من النار محذراً) (شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ٢٠٠٩، ج ٧: ٢١٧)، ان الله بعثه بشير المؤمنين بالجنة وينذر الكافرين النار وانه خلقه من أحسن الخلق مع التأكيد هنا على ان النبي ﷺ هو من خير البرية بصفاته التي تمتع به (فلسفة النبوة وابعاد حياة الأنبياء، د. حميد سراج: ٢٠٠).

المصادر والمراجع

١. ابن أبي الحديد المعتزلي. (٢٠٠٩). شرح نهج البلاغة. (تحقيق محمد ابراهيم، المحرر)
٢. ابن فارس. (١٤٢٢). معجم مقاييس اللغة (المجلد الاول). (محمد عوض، المحرر) بيروت - لبنان: دار احياء التراث
٣. ابو الفضل الكاشاني. (١٤٣٠). سلوا أمير المؤمنين عن الاولين والآخرين (المجلد الاول). بيروت - لبنان: مكتبة دار المجتبى.
٤. الراغب الاصفهاني. (١٤٣٠). المفردات في غريب القرآن. (ابراهيم شمس الدين، المحرر) بيروت - لبنان.
٥. الشريف الرضي. (بلا تاريخ). نهج البلاغة للامام علي بن ابي طالب (عليه السلام). بيروت.
٦. الصفار. (١٤١٤). بصائر الدرجات. (تعليق الميرزا حسن كوجة، المحرر)
٧. الطباطبائي. (١٤٢٧). تفسير الميزان (المجلد الاول). بيروت - لبنان: منشورات الاعلامي.
٨. المجلسي. (١٤٠٣). بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار (المجلد الثانية). بيروت - لبنان: مؤسسة الوفاء.
٩. المجمع العالمي لاهل البيت (عليه السلام). (١٤٣٠). اعلام الهداي - الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (المجلد الخامسة). قم المقدسة: المجمع العالمي لاهل البيت (عليه السلام).
١٠. النبوة - الشيعة ar.mobile.wikishia.net. (بلا تاريخ).
١١. حبيب الله الخوئي. (٢٠٠٨). منهاج البلاغة. (تحقيق علي عاشور، المحرر) بيروت.

الخاتمة

١. تبين للبحث أن النبوة بالمعنى اللغوي الرفعة وعلو المنزلة، وبالمعنى الاصطلاحي، هو من يصطفيه الله من عبادة ويؤتيه بحكم.
٢. أتضح أن مفهوم النبوة هي وظيفة الهية وسفارة ربانية يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه يختاره من عبادة الصالحين.
٣. تبلور للبحث أن هناك مختصات للأنبياء منها: الوحي، الاعجاز، العصمة، القيادة، اخلاص النية، البناء النزاع والجهاد، والولاية.
٤. يجد البحث للنبوة اهدافاً وغايات والرئيسة منها هي معرفة الله والتقرب اليه، والآخر اقامة العدل والقسط في المجتمع البشري.
٥. النبوة في فكر الامام (عليه السلام) اختيار الانبياء يعني اصطفاء من الله تعالى وهدف الاختيار هي قضايا معنوية ترجع الى الباري عز وجل، وبعثة الانبياء لها اهداف ليهدي بهم الخلق الى الصراط المستقيم وصفات الانبياء انهم مطهرون، ومن صفاتهم الزهد في هذه الدنيا والتواضع، ومن اهداف بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو اتباع الدين القيم والعدول عن طاعة الشيطان، وتبشير المؤمنين بالجنة وينذر الكافرين من الناس وانه من أحسن الخلق.

١٢. د. حميد سراج جابر. (بلا تاريخ). فلسفة وابعاد حياة الانبياء. كلية التربية - جامعة البصرة.
١٣. عبد الامين الحسيني. (١٣٤٠). الغدير في الكتاب والسنة والادب. بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
١٤. فاضل الصفار. (١٤٢٤). المظاهر الالهية في الولاية التكوينية (المجلد الاول). مؤسسة الفكر الاسلامي.
١٥. كمال الدين ميثم البحراني. (١٤٣٠). شرح نهج البلاغة (المجلد الثانية). قم: دار الحبيب - مطبعة عترة.
١٦. محسن الحرّازي. (١٤٠٨). بداية المعارف الالهية في شرح عقائد الامامية (المجلد السابعة). (محمد رضا المظفر، المحرر) قم: مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين قم.
١٧. مرتضى العسكري. (١٤٣١). عقائد الاسلام من القرآن الكريم (المجلد الثانية). المجمع العالمي لاهل البيت عليه السلام.
١٨. مرتضى العسكري. (بلا تاريخ). المطلحات الاسلامية (المجلد الاول). (سليم الحسني، المحرر) المجمع العالمي الاسلامي.
١٩. مرتضى مطهري. (بلا تاريخ). الوصي والنبوة. مؤسسة الثقلين والثقافة - رابطة اهل البيت عليه السلام العالمية.
٢٠. مولى محمد صالح المازندراني. (١٤٢١). شرح اصول الكافي (المجلد الاول). (تعليق ابو الحسن الشعراني، المحرر)

الإمام الحسين بن علي عليه السلام

وصناعة الحدث التاريخي

(دراسة فلسفية)

أ.م.د. عباس محسن حريجة اللامي

مديرية تربية محافظة ميسان / وزارة التربية

DR.AMH1985@GMAIL.COM

الملخص:

الدراسة الموسومة (الإمام الحسين بن علي عليه السلام وصناعة الحدث التاريخي دراسة فلسفية) تبحث في جدلية العلاقة والارتباط بين الحدث والفرد وإيهما أكثر تأثيراً في صنع الآخر، وما دور كل من الحتمية والفرد وحرية في صناعة الحدث وصياغته ورسم معالمه، وتطبيقاً على هذه الفلسفة ركزت هذه الدراسة على أثر الإمام الحسين عليه السلام في صناعة واقعة الطف وتحديد خارطتها ومساراتها التاريخية، حتى إنَّها ارتبطت به واكتسبت أهميتها منه، كما وتعرضت الدراسة لبعض الإشكالات الروائية والتساؤلات المعقدة التي يلمس من ظاهرها سلب حرية الفرد في رسم الحركة التاريخية ويجعلها مقيدة بنظرية التدخل الإلهي، مما يفقد الفرد فاعليته في صناعة الحدث وتحريكه ويجعل دوره سلبياً ومقيداً.

الكلمات المفتاحية: الإمام الحسين بن علي عليه السلام، صناعة الحدث التاريخي، دراسة فلسفية.

Imam Hussein bin Ali (peace be upon him)

and the Making of Historical Events: A Philosophical Study

Asst. Prof. Dr Abbas Muhsin Harija Al-Lami

Maysan Governorate Education Directorate/Ministry of Education

dr.amh1985@gmail.com

Abstract:

The study titled “Imam Hussein ibn Ali (peace be upon him) and the Making of Historical Events: A Philosophical Study” examines the dialectical relationship and connection between events and individuals, and which of them has a greater influence in shaping the other. It explores the roles of determinism, the individual, and personal freedom in the making, formulation, and delineation of events. Applying this philosophy, the study focuses on the impact of Imam Hussein (peace be upon him) in crafting the event of Karbala, shaping its map and historical paths. The event has become intrinsically linked to him, deriving its significance from his persona. Furthermore, the study addresses certain narrative complications and complex questions that might suggest a limitation of individual freedom in influencing historical movements, attributing this limitation to the theory of divine intervention. This perspective potentially undermines the individual’s agency in event making and mobilization, rendering their role passive and constrained.

Keywords: Imam Hussein bin Ali (peace be upon him), making of historical events, philosophical study.

المقدمة

تعددت النظريات الفلسفية في تفسير الأحداث وتعليلها وتشخيص حركتها؛ وذلك تبعاً للعوامل المحركة لها وطبيعة الحدث والنظرية التي تتناولها، ودراسة الأحداث في ضوء النظريات تلك يضيف عليها الطابع الفلسفي الذي من خلاله تطرح الأسئلة العلمية المهمة من قبيل: متى؟ وكيف؟ ولماذا؟ وغيرها، والتي تكسب الحدث الصفة العلمية والمنهجية والابتعاد عن الدراسات السردية الجامدة التي هدفها تقديم مادة تاريخية بحتة دون معالجة وتحليل ونقد.

وموضوع دراستنا هذه من الموضوعات الجديرة بالبحث والتقصي والتفسير؛ لما لها من أهمية بالغة في الفكر الإسلامي خصوصاً بل حتى العالمي عموماً؛ إذ إنّ الرؤى الفلسفية والتاريخية والآراء الفكرية لبعض الفلاسفة والمفكرين قد اختلفت في تحديد مقدار الأثر وحجمه الذي يتركه الفرد في تحريك الحدث وصناعته، وما درجة العلاقة بينهما؟ وما نسبة تأثير أحدهما بالآخر؟ حيث نجد تضارب الآراء والنظريات الفلسفية في ذلك فمنها من تعطي الدور الكلي للإنسان، وأخرى تهمله بشكل مطلق، وغيرها تمنح أهمية مساوية ونسبية لكل من الحدث والفرد معاً.

وتأتي أهمية الموضوع من أنه يكشف لنا بعض القواعد المهمة في تفسير الأحداث ورصد حركتها التاريخية وبيان غايتها الإنسانية، فضلاً عن إكمال بعض الرؤى والأفكار للنظريات المهمة من قبيل تلك التي تبحث في دور الافراد في صناعة وصياغة الاحداث

ورسمها وتحديد جهتها ومسارها التاريخي كنظرية البطل أو العظيم أو دور الفرد بصورة عامة في صنع الحدث وتخطيطه، والتي لا شك في أنّها جميعاً تؤكد على دور الفرد وقدرته في تحريك الحدث وصناعته ورسمه وفق سنن تاريخية معينة أو ضمن حركة المجتمع وبالتنسيق مع العوامل المؤثرة الاخرى والمساهمة في صناعة الحدث.

فرضية الدراسة

وفي ضوء ذلك جاءت هذه الدراسة لتبين لنا جدلية العلاقة بين الإمام الحسين (عليه السلام) وواقعة الطف، وأيهما صنع الآخر، هل الأحداث والظروف هي من صنعت واقعة الطف؟ أم الإمام الحسين (عليه السلام) هو من صنعها؟ هل هناك نسبة من التأثير لبعض الظروف والأحداث قد ساعدت الإمام الحسين (عليه السلام) في صنع الواقعة ورسمها؟ فضلاً عن مناقشة بعض الإشكالات التاريخية التي تتخلل هذه التساؤلات، منها ما مدى مسألة حتمية واقعة الطف؟ وما دور العناية الالهية في رسمها وتخطيطها؟ وما مقدار الحرية التي كان يمتلكها الإمام (عليه السلام) في حركته اتجاه المستجدات والمتغيرات آنذاك سواء أكانت السياسية أم حتى العسكرية؟ وغيرها من الإشكالات والتساؤلات التي سنتناولها في متن هذه الدراسة بشيء من التفصيل.

هيكليّة الدراسة

ووفقاً لطبيعة المادة العلمية فقد قسمت الدراسة على مبحثين أساسيين سبقا بمقدمة وانتهيتا بخاتمة لأهم النتائج المستخلصة، تناول المبحث الأول الذي كان عنوانه محرك التاريخ عند الفلاسفة إذ تناول مجمل آراء الفلاسفة والمفكرين في بيان حدود الفرد وفاعلية في صناعة الحدث وقد اختلفوا فيما بينهم في تشخيص ذلك إلا أنّهم اتفقوا على أهمية الدور الذي يلعبه الفرد في صناعة الحدث ورسم مساراته وخطوط تحركه مع تطبيق ذلك على دور الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطف، في حين خصص المبحث الثاني لمبحث موضوع إشكالات أثر الفرد في صناعة الحدث التاريخي وتشخيص بعض الإشكالات والتساؤلات المهمة ودراستها في ضوء أثر وفاعلية الفرد في صناعة الحدث.

المبحث الأول

محرك التاريخ عند الفلاسفة

هناك العديد من الآراء والعوامل التي تفسر وتعلل الحركة التاريخية ومن جميع جوانبها ومعطياتها الفلسفية والحضارية، وبصورة إجمالية هناك ثلاثة اتجاهات في تحديد فاعلية الإنسان إزاء الحدث التاريخي، فالأول من يعتقد سلبية الإنسان تجاه الحدث وعدم قدرته على التفاعل والتأثير مع الحدث وإنما هو من صنع الله وتخطيطه وليس للإنسان أي دور أو تأثير وهو ما يصطلح عليه بالاحتمية التاريخية أو الجبرية أو العناية الإلهية وفق

المفهوم الديني، ومن المناسب أن نشير هنا إلى ما ذكره الفيلسوف الإنكليزي (ألبان ويد جري) «أن استخدام فيكو (جامباتستا فيكو ١٦٦٨ - ١٧٤٤) مؤرخ إيطالي، مؤسس نظرية التفسير الدوري للتاريخ) مصطلح العناية على وجهين يباثلان ما أشار إليه علم اللاهوت حيث جعلها عناية عامة وعناية خاصة، فالعناية العامة تعمل في التاريخ مستقرة متأصلة في جميع عمليات الطبيعة ومسيطرة على جميع الشعوب، والتاريخ في رأيه لا يخلقه الناس وحدهم؛ وذلك لأنّ العناية تقتاد أحياناً نحو غايات أخرى تلك التي رمى إليها الرجال» (التاريخ وكيف يفسرونه، ج ٢: ص ٢٥)، بينما يشير هيجل إلى «أنّ التاريخ يتحول إلى عملية يجري بموجب العناية الإلهية، حيث كل حدث من الأحداث التاريخية كانت إرادة الله قد تنبأت به مسبقاً....» (غليزيرمان، ١٩٨٣ م، قوانين التطور الاجتماعي: ١٢٧)، وقريباً من هذه النظرية يذهب الكاتب والفيلسوف السياسي الفرنسي جاك بينين بوسيو (١٦٢٧ م - ١٧٠٤ م) بقوله إنّ «الله هو الذي يعين مصائر العالم وهو الذي يهتم بمصير البشرية» (غليزيرمان، ١٩٨٣ م، قوانين التطور الاجتماعي، ١٢٧).

على حين يرى مكيافلي أنّ هناك اتجاهاً فلسفياً آخر يرى للصدفة أو للحظ أثراً كبيراً في تحريك وتوجيه الأحداث وتحديد مسارها وخارطتها، وفيما يخص وجهة نظره فهو يميل إلى هذا الاتجاه مع بعض الإضافات قائلاً: «أعرف أنّ العديد من الكتاب يرى أنّ الحظ يسيطر على أحداث هذا العالم، وأنّ البشر باستطاعته أن يغيرها أيّاً كانت، ولذلك فإنّ كثرة التعب في الحياة غير مفيدة، لنذر الصدفة تحكم الأمور، وهذا الرأي يجد

حين يرفض بعض الفلاسفة هذه النظرية كونها تسلب العوامل والمؤثرات الأخرى وتتجاهلها وتمنح الفرد المسؤولية الكاملة في صناعة الحدث، ومن أبرز تلك النظريات هي نظرية البطل أو البطولة أو الرجل العظيم أو البارز أو الشجاع وغيرها من التسميات التي تصبُّ في الموضوع نفسه، (لتفاصيل أكثر عن المصطلحات التي أطلقت عن البطل، ينظر، كارليل، ١٩٣٠م، الأبطال: ١-٢؛ بليخانوف، دور الفرد في التاريخ: ١؛ ياسبرس، عظمة الفلسفة، ٤٣-٤٤؛ ديورانت، ٢٠٢٠م، دروس التاريخ: ٥٣؛ ساسمنت، ١٩٩٣م، العبقريّة: ١٣-١٥)، وقد لعبت تلك النظرية أثراً كبيراً في تفسير وتوجيه الأحداث التاريخية واستخلاص نتائجها وبيان معطياتها ورسم فلسفتها، ومن أبرز من تبنى فلسفة هذه النظرية بشكلها الجديد وفلسفتها التاريخية وتقرير أصولها ورؤيتها كنظرية فاعلة ومؤثرة في سير الأحداث وتخطيطها هو المؤرخ والفيلسوف الاسكتلندي توماس كارليل (Thomas Carlyle)، (١٧٩٥ - ١٨٨١م) في كتابه الأبطال، والذي أسس من خلاله نظريته في حركة التاريخ والتي يختزلها بحركة العظماء دون غيرهم قائلاً: «إنَّ التاريخ العام - تاريخ ما أحدث الانسان في هذا العالم - إنّما هو تاريخ من ظهر في الدنيا من العظماء، فهم الائمة وهم المكيفون للأمور وهم الأسوة والقُدوة وهم المبدعون لكل ما وفق إليه أهل الدنيا وكل ما بلغه العالم، وكل ما تراه قائماً في هذا الوجود كاملاً متقناً فاعلم أنّه نتيجة أفكار أولئك... أن العظماء الذين اصطفاهم الله وأرسلهم إلى الناس ليؤدي كل ما ناطته به القدرة الإلهية من الخير فروح تاريخ العالم إنّما هو تاريخ أولئك

تأييداً كبيراً في أيامنا هذه بسبب ما يحدث من تغييرات كبيرة وأحداث إنسانية، لكنني حين أفكر فيها أميل إليها أحياناً إلى الانضمام إلى هذا الرأي إلى حد ما، لكن وحتى لا نقضي على إرادتنا قضاء تاماً، أرى أنه من الاصول أن نعتبر أنّ الحظ يحكم نصف أعمالنا، ويترك لنا النصف الآخر تقريباً» (مكيافلي، الأمير، ٢٠٠٤ م: ١١٩).

وفيما يخص النظرية الثانية فهي تشير إلى حرية الإنسان المطلقة في صناعة الحدث بمعزل عن تأثير الدور الإلهي وخروجاً عن سلطته بشكل كامل، ويصطلح على هذه النظرية بالتفويض ومغزى فلسفة هذه النظرية أنّ أفعال الإنسان مفوضة إليه مخلوقة له، لا علاقة لها بالله سبحانه وتعالى سوى أنّه أقدر العبد على العمل، وبموجب تلك النظرية فإنَّ إرادة ومشية البشرية متعلقة بأفعالهم وحركتهم التاريخية وخارجة عن إرادة الله وسلطته، وأنَّ كلتا النظريتين الجبرية والتفويضية لهما آراؤهما واطرؤحتهما وأنصارهما (برغش، الجبرية في الفكر العراقي القديم: ٣٤٥-٣٤٧؛ السبحاني، ١٤١٨هـ، لب الاثر في الجبر والقدر: ١٠-١٢٣؛ الحيدري، ٢٠١٤م، الانسان بين الجبر والتفويض: ١٠-١٧٧؛ روزنتال، الموسوعة الفلسفية: ٦٧: ١٠٦).

في حين تؤسس النظرية أو الاتجاه الثالث إلى فلسفة مغايرة نوع ما عن ما سبق الإشارة إليه إذ نجد بعض الفلاسفات والاطرؤحات تعطي مساحة من الحرية المطلقة للإنسان وتمنحه دوراً كبيراً ومفصلياً في صناعة الأحداث ورسمها وتحديد وجهتها وتقرير مصيرها، وتتطرق إلى الحد الذي تهمل فيه بقية المؤثرات سواء الداخلية أم الخارجية أم تعطيه نسبة محددة وضيئلة على

أثر كبير فيها من قبيل السيدة زينب عليها السلام أو أبي الفضل العباس عليهما السلام وبصورة عامة فإن بعض الشخصيات قد رسمت ملامح وخطوط سير واقعة الطف وحددت وجهتها التاريخية وفعلت نتائجها سواء على المدى القريب أو البعيد.

وفي ضوء تلك الفلسفة فقد أسس لتلك النظرية مع بعض التغيرات الجزئية المفكر والمنظر الماركسي الروسي جورجى بليخانوف ((١٨٥٦ - ١٩١٨ في بيانه أهمية الفرد في صناعة وتقرير الاحداث وتخطيطها مع توفر بعض المؤثرات الداخلية أو الخارجية، وقد طرح نظريته تلك في كتابه الشهير (دور الفرد في التاريخ) والذي يؤكد فيه بأن «الدور الذي أعطيناه للرجل البارز أو البطل أو العظيم لا يكتفي برجال الفكر أو الفعل فحسب، وأن يكون من غير المستبعد أن يكون أبطال الفكر في الوقت نفسه أبطال الفعل وصانعي أحداث، بل ينصرف بصورة رئيسة على البطل صانع الأحداث أي الذي يترك طابع شخصيته الإيجابي على التاريخ، وهو طابع يظل ظاهراً للعيان بعد أن يختفي صاحبه عن مسرح الأحداث» (بليخانوف، دور الفرد في التاريخ: ٣٦)، ويشير هنا أن العبقرية أو البطولية تقاس على ضوء درجة وعي البطل وفهمه للمجتمع بقوله: «إن العبقرية شيء فريد ليس مقياس كمي، ومقياس عظمة البطل يكمن في درجة شعوره ووعيه لما دعي للقيام به..» (بليخانوف، دور الفرد في التاريخ: ٣٦).

ويطرح بليخانوف إشكالية تاريخية مهمة وقرينة من تساؤل كارليل آنفاً في فهم أثر الشخصيات البارزة وتحديد جوهر دورها وفعاليتها في الحدث هل هو دور

الفحول...» (كارليل، ١٩٣٠م، الأبطال: ١) كما يعتقد كارليل أن تاريخ الابطال إنما هو تاريخ للبشرية بقوله: «ويقيني أن نظرة في تواريخ الأبطال.. جديرة أن تكون بمثابة نظرة في مخ تاريخ البشر وصميم لبابه» (كارليل، ١٩٣٠م، الأبطال: ٢)، فيما نوه إلى مسألة مهمة وهي أثر البطل في الفعل التاريخي ومعتبراً نكرانه من الابطال ولا سيما أن فكرة إهمال الدور البطولي كانت سائدة في عصره آنذاك قائلاً: «في هذا العصر رأي باطل هو أنكار وجود الأبطال بل كراهة وجود الأبطال...» (كارليل، ١٩٣٠م، الأبطال: ١٦).

ويبحث كارليل بشكل علمي تساؤلاً جوهرياً وهو هل الحدث يصنع البطل؟ أم البطل هو من يصنع الحدث؟ ويحركه ويرسم خطوط سيره واتجاهاته، ويتوصل إلى نظرية مغزاها أن البطل هو من يصنع الحدث ويقرره ونص ذلك «إنما ينسب إليه من العظمة هو مستعار من أحوال عصره وظروف وقته فالوقت هو الذي أحدثه وشهره هو ابن الوقت، وكل ما جرى على يديه هو من فعل الوقت لا فعله أيقول النقاد الوقت هو الذي أحدث ذاكم الرجل وأسفاه لقد طالما صاحت الأوقات تنادي أين الابطال ولا بطل أين العظيم ولا عظيم تصرخ الاوقات بالفتى فيذهب نداؤها صيحة في وادٍ ونفخة في رماد، وما ذاك إلا أن البطل والفتى لم يكن وقت النداء موجوداً ولم يكن الله قد أرسله رحمة للعالم» (الأبطال: ١٦).

وفي ضوء هذا الاتجاه نستنتج أن واقعة الطف قد صنعها وحركها الإمام الحسين عليه السلام ولولاه لكان لها وجه آخر مع بعض الشخصيات الأخرى التي كان لها

وفي رواية أخرى فيها علل امتناعه عن البيعة «رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله» (ابن طاووس، ١٩٩٦م، اللهوف: ١٧)، وهنا يشير الإمام (عليه السلام) إلى رفضه البيعة للسلطة الحاكمة رفضاً قاطعاً مع بيانه مبررات ذلك حيث إنّه يتقاطع منهجياً وعقائدياً واجتماعياً وسياسياً مع الدولة آنذاك وأيديولوجيتها بصورة عامة، ولا شك أن العلم الإلهي على علم بهذه التفاصيل والأحداث، وأنّ رفض الحسين (عليه السلام) هذا نابع من إرادته وعقيدته وحرية في تلك المواقف والاختبارات، ومما لا شك فيه أنّ هذا الرفض سيولد غضب للسلطة ويشكل خطراً عليها وبالتالي وقوع الثورة أو الاصطدام أمر لا بد منه بأيّ شكل من الأشكال لذلك توصل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو الأئمة الآخرون وعن طريق العلم اللدني، -هو الذي يصطلح عليه في النصوص القرآنية والروائية بالعلم الإلهي والوراثي، ويحصل من غير واسطة وإنّما يكون من الله مباشرة، وأخرى مع الواسطة - (الحيدري، ٢٠٠٨م، علم الإمام: ٢١٥) لديهم إلى بعض الأمور والأحداث الخاصة بواقعة الطف.

٢. رفض الإمام (عليه السلام) كلّ المفاوضات والمساومات التي طرحتها الدولة الأموية آنذاك والتي في حال لو قبلها الإمام (عليه السلام) لحلت المشكلة من أصلها وتغيير مسار التاريخ ومن المحتمل لم تحصل واقعة الطف أساساً.

أساسي جوهري؟ أم ثانوي هامشي؟ بقوله: «هل السير للفعل التاريخي والتطور الاجتماعي هو حرفياً خط سير حتمي لا مناص منه أم أنّه ليس كذلك؟ وإذا كان كذلك فإنّ كلّ زعامة قامت أو ستقوم هي عنصر ثانوي مساعد في تقرير الطابع الاساسي والتاريخي في الماضي والحاضر والمستقبل، وإذا لم يكن حتمياً فإنّ الأمر يكاد يسأل ذاته إلى أي مدى تكون فيه سجية زعامة معينة مسؤولة سبباً ومسؤولة أدبياً عن هذا الوضع أو ذاك أو إلى أية درجة وفي أية أنواع من الحالات يكون من المشروع القول إنّ الزعامة تقرر الاتجاهات التاريخية التي تواجهها وأي نوع من الحالات يكون من المشروع فيه القول إنّها لا تفعل ذلك أي نوع يمكن قصره عليها، على وجه التفرد والامتياز وأي نوع يمكن أن يتم على يد زعماء أو أفراد آخرين» (بليخانوف، دور الفرد في التاريخ: ٣٥).

وبعد قراءة متمعنة للنص نتفق مع ما ذهب إليه بليخانوف من أهمية دور الشخصيات في رسم وتخطيط الاحداث وتحديد وجهتها؛ كون الثورة الحسينية قد رسم مفاصلها وخيوط تحركها الإمام الحسين (عليه السلام) وهو الشخصية الرئيسة في سيرها وتقرير مصيرها وتحديد اتجاهها التاريخي، وفق المعطيات الآتية :-

١. تبدأ واقعة الطف من البيعة للسلطة الحاكمة وكيف إن الإمام الحسين (عليه السلام) قد رفض البيعة بشكل نهائي البيعة ليزيد بن معاوية قائلاً: «يزيد رجل فاسق معلن بالفسق يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والفهود ويبغض بقية آل الرسول ! لا والله لا يكون ذلك أبداً» (ابن أعثم، ١٩٩١م، الفتوح، ج ١٢: ٥)

٣. إن الأهداف والغايات التي رفعها الإمام كشعار جوهرى لنهضته منها الإصلاح الشامل في المجتمع قد أنتجت تأثيرات كبيرة في حينها ومستقبلاً والتي لا يزال مفعولها يسري لهذه اللحظة.

ويمكن ربط ما سبق مع ما تقوله بليخانوف في فلسفة الأحداث وأثر الشخصية البطولية فيها، من حيث دوره كرجل أحداث أو كصانع لها قائلاً: «هل كان خليفاً بالشيء الذي نعتبره هاماً أن يحدث على كل الأحوال مهما يكن نوع الفرد الذي يؤثر في الأحداث التي أدت إلى ذلك الشيء؟ وهل من الصحيح إطلاقاً القول إن أفرداً كان بصورة رئيسة مسؤولاً عن وقوع ذلك الحدث الهام أو عن عدم وقوعه؟ إن ذلك يقودنا إلى الفراق بين الرجل كرجل أحداث في التاريخ والرجل كصانع أحداث في التاريخ أي الفرق بين الرجل الذي يكون في وضع يؤثر في الأحداث وآخر يفضل طاقاته وملكاته وذكاءه الحاد وإرادته القوية وشخصيته يربط بنفسه الحدث ويرتبط به، وهذا التمييز يحاول إن يعدل في الحكم على الاعتقاد العام بأن البطل هو عظيم فقط بسبب ما يفعل ولكن بفضل سجايه وماهيته» (دور الفرد في التاريخ: ٣٧).

وفي ضوء هذه التساؤلات نحاول أن نجيب عنها من خلال محاولة جادة في ربط واقعة الطف كحادثة تاريخية وبين تلك التساؤلات الفلسفية المهمة :-

١. فيما يخص التساؤل هل كان خليفاً بالشيء الذي نعده مهماً أن يحدث على كل الأحوال مهما يكن نوع الفرد الذي يؤثر في الأحداث التي أدت إلى ذلك الشيء؟ وللإجابة عنه نقول إن الواقعة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً

بالإمام الحسين عليه السلام ولا يمكن أن تحصل أو تحدث بدونها بما حدثت بفصولها ومأساتها وحركتها كون الإمام عليه السلام كون العديد من الأخبار المستقبلية قد تنبأت بالحادثة وتفصيلها وأن الحسين قائدها، فضلاً عن طريقة الاستشهاد وبقيّة أحداثها الأخرى فمن هذه الناحية نقول إن اختيار الله للإمام عليه السلام ليكون قائداً للثورة آنذاك أو بعبارة أدق للمشروع النهضوي ضد الاستبداد جاء وفق القابليات والمؤهلات والاستجابات التي كان يحملها عليه السلام وهي بلا شك كانت معلومة بعلم الله سبحانه وتعالى، وهنا قد يطرح إشكال مفاده بأنه يفهم من خلال هذا الكلام أن المسألة حتمية وليس للحسين عليه السلام الاختيار أو التحرك الطبيعي إزاء الأحداث:

وهذا الإشكال مردود من عدة جهات :-

أ. إن الإمام علم بالحادثة بصورة إجمالية مع بعض التفاصيل لجوانب معينة دون الجزئيات الدقيقة ولا سيما فيما يتعلق بالمراسلات والمفاوضات والجانب السياسي والمجتمعي بصورة عامة، أضف إلى ردة فعل الدولة الأموية سواء السياسية أم الاجتماعية أم العسكرية تجاه الثورة ورجالاتها ونتائجها نجد الإمام عليه السلام يواجه جميع تلك المستجدات بكل حزم وقوة ومقدرة دون تردد أو تراجع بل وظف لها جميع الإمكانيات المتوفرة لديه على الرغم من وجود الفارق العسكري الكبير بين الجهتين.

ب. إن السبب الاحتمالي وراء اختيار الإمام الحسين عليه السلام هو لعلم الله بالقدره الكبيرة التي يتحلى بها الإمام وأن مكانة الحدث وخطورته توازي شخصية الإمام

منقطعة النظير وهو السماح لأصحابه وأنصاره بتركه وحيداً لأداء الدور القيادي والريادي ومواجهة التحديات حيث هو على استعداد تام لتقبل أسوأ المواقف وأصعبها بقوله «وأنتم في حل من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وتفرقوا في سواده، فإنَّ القوم إنما يطلبونني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري» (الصدوق، ١٤١٧هـ، الامالي: ٢٢٠) ويستشف من هذه المواقف الحرية الكاملة للإمام (عليه السلام) في قراراته وحركاته العسكرية والسياسية وهي من صفات القائد المؤثر في حركة التاريخ وتغيير مجراه.

٢. وعند مناقشتنا بليخانوف في تحديد العلاقة الجدلية بين الفعل والحدث وأيهما أهم من الآخر بقوله: «يكون الوضع أحياناً أهم من الرجل كما يكون الرجل أحياناً أهم من الوضع وذلك تبعاً لما يتاح من حرية وذلك تزداد أهميته أو تنضاء» (بليخانوف، دور الفرد في التاريخ: ٣٩). ويمكن لنا ربط هذه العلاقة الجدلية بين حدث الطف وأثر الإمام الحسين فيها وفي رسم حركتها وتقرير مصيرها، فإنَّ المجريات والوقائع تشير إلى أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان أهم من الحدث نفسه، وكون واقعة الطف ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالإمام إذ لولاه ما حدثت واقعة الطف أصلاً بفصولها التي رواها التاريخ، وهذا ما بينته الاخبار الغيبية والتي أشرنا إليها آنفاً، إضافة إلى أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد اختارته العناية الإلهية بوصفه إماماً معصوماً لأداء هذه المهمة وفق صفات ومؤهلات وجدت فيه شخصياً

من جهة وتناسبه سواء بالمقدرة أم عظم المأساة أم مواجهته التحديات والمستجدات وفق المؤهلات التي يحملها الإمام (عليه السلام) وبياراته واختياره مع أنَّه (عليه السلام) كان يعلم بمقتله وفق اخبارية الرسول (صلى الله عليه وآله) له قائلاً «يا حسين أخرج فإنَّ الله قد شاء إن يراك قتيلاً» (ابن طاووس، ١٩٩٦م، اللهوف: ٤٠)، ولم يكن التقدير الإلهي للحسين (عليه السلام) عامل تراجع أو استسلام بقدر ما تعامل الإمام مع الظروف الطبيعية والمتغيرات السياسية والعسكرية.

ج. مما يؤيد النقطة (ب) أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) نجح في مواجهة الأحداث وجسامتها سواء على الصعيد النفسي أم العقائدي بدلالة ما قاله (عليه السلام) في يوم المعركة «اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة» (المفيد، ١٩٩٣م، الارشاد، ج ٢: ٩٦) فهنا تسليم مطلق لله في كل الحالات والظروف وهو يشير إلى صلابته الإيذان وثباته وقوة اليقين وشدة البصيرة، وهذا يتوافق مع فلسفة البطولة وصفاتها بوصف هؤلاء الابطال من الصفوة؛ لأنهم يجمعون مزايا وخصائص عديدة لا توجد عند الناس الاعتياديين؛ كونهم شخصيات ممتازة لها من القوة التأثير ورباطة الجأش ومن صلابة العزيمة ومن الاقدام على المخاطرة، مما يجعلها قدوة ومثالاً للمحاكاة والتقليد، أنهم قوة كامنة في حضورهم ووجودهم أمام الناس فهم يقدمون المثال فقط ويعطون نمطاً في الحياة والسلوك (ينظر، المبالي، ٢٠١٣م، مفهوم البطولة في الفلسفة المعاصرة: ٨٩-٩٠).

د. ومن اوضح المواقف التي تدل على استيعاب الإمام (عليه السلام) خطورة الموقف وفي الوقت نفسه شجاعة

كامبل (١٩٠٤ - ١٩٨٧م) في كتابه المعروف (البطل بألف وجه) وهو يشير في أطروحته تلك عن فلسفته في حركة التاريخ وأنَّ تغيير مجرى التاريخ يتم من خلال حركة الابطال ومخططاتهم وفاعليتهم في المجتمعات بقوله: «يجب الآن أن تدفع الدورة الكونية إلى الأمام من قبل الابطال الذين يستحوذون في قليل أو كثير على جوهر إنساني، والذين من خلالهم يتحقق مصير العالم» (كامبل، ٢٠٠٣م، البطل بألف وجه: ٣١٩).

ويرى كامبل أهمية البطولة في معالجة وتقييم وتقويم الأحداث ويدعو إلى ضرورة الاستفادة من تجارب الأبطال فيما مضى من الزمن وتفعيلها في المجتمع قائلاً: «لقد كان المعلمون القدامى على بينة من أمرهم في كل ما تحدثوا عنه، وحالما نتعلم قراءة لغتهم الرمزية، تبدو المسألة لا تحتاج إلّا إلى موهبة الدارس لكي تصبح تعاليمهم قابلة للإدراك...» (كامبل ٢٠٠٣م، البطل: ١٣) ويعلل فلسفة ازدهار الأساطير كونها مما صنعه الإنسان بيده وأبدعه بعقله قائلاً: «لقد ازدهرت أساطير البشرية وألهمت الإنسان على مدار تطورها كل ما ابدع حتى الآن على مستوى الفاعلية الإنسانية سواء منها الجسدية والروحية... ويمكن القول دونها مبالغة إنَّ الأساطير تمثل الرافد السري الذي يتدفق عبره طاقات الكون التي لا تستنفد لتصب في ظاهرة الثقافة البشرية...» (كامبل، ٢٠٠٣م، البطل: ١٧)، وتتركز فلسفة كامبل في ضرورة تفعيل الفكر الأسطوري للإفادة من تجاربه وسير أحداثه قائلاً «أن منطق ابطال الاساطير إضافة إلى مجريات أحداثها إنّما لا تزال حية ومستمرة في عصرنا الحاضر» (كامبل، ٢٠٠٣م، البطل: ١٨).

بينما الحدث هو من صنعه ورتبه وحركه، وعليه يمكن لنا أن نقول إنَّ حركة الإمام الحسين وتخطيطه لحدث الثورة أو الواقعة أهم منه ولولاه لكان للحدث وجه آخر وصفة أخرى. وخلاصة القول إنَّ العلاقة بين الإمام الحسين (عليه السلام) وبين الحدث - واقعة الطف - علاقة مصيرية وجوهرية ويأتي دوره فيها كصانع للحدث ومحرك أساسي لأحداثه ومفاصله ؛ وذلك لقدرته على تغيير مجرى الأحداث من خلال تخطيطه وقراراته ومواقفه ولولا ذلك كله لما حدثت واقعة الطف بتفاصيلها وأحداثها التي حدثت فيها والشكل الذي رسمت عليه، ولا سيما إنَّ الغاية التي كانت تستهدفها الثورة الحسينية هي رضا الله سبحانه وتعالى من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واصلاح المجتمع وتنمية الانسان بصورة عامة من الناحية الاخلاقية والاجتماعية وحتى السياسية على طول التاريخ وأن تكون الثورة نبراساً لجميع الاحرار، وهذا هو سر فلسفة خلود الثورة على مرّ العصور والأزمان، وهذه فلسفة الخلود التي اتسمت بها الثورة هي من صفات الأبطال الحقيقيين ويمكن تدعيم ذلك بما أشار إليه بليخانوف بقوله: «الغاية التي تفترض في الانسان أن يخدمها هي غاية تستنبط وتؤول من الغاية التي يحددها ويحققها لأن البشر لا يصنعون التاريخ إلّا إذا كانت لهم أغراض وغايات» (بليخانوف، دور الفرد في التاريخ: ٤٠).

وعلى هذا المنوال فقد أعاد بناء هذه النظرية ووسع فلسفتها ورؤيتها ورسمها بملامح اسطورية ميثولوجية هو الميثولوجي الامريكي جوزيف جون

الفرد أو البطل أو الرجل العظيم واثريهم في حركة التاريخ وتحويل مساره وتغيير مجراه، وإن لم تصل تلك الإشارات وفلسفة مؤلفيها وآرائهم إلى درجة النظرية المتكاملة والفاعلة كما نُظِرَ لها ووضع أسسها الفلاسفة الذين أشرنا إليهم آنفاً، ولكن تبقى هذه الإشارات عبارة عن كتابات مبكرة لهذه النظرية أو بذرات أولية إن صح التعبير.

أمّا الرؤية القرآنية فهي تطرح نظرية معتدلة بين الاتجاهين أو النظريتين المذكورتين آنفاً في تفسيرها للحدث التاريخي فهي من جهة لا تسلب حرية البشرية وإرادتها في صناعة الحدث ومن جهة أخرى لا تخرجها عن السيطرة الإلهية في التأثير على الحدث وصناعته وإنما تكون ضمن الدائرة الإلهية بحرية الاختيار والحركة، وعليه تكون الفلسفة القرآنية في تحليل الأحداث تتسم بالوسطية والاعتدالية في منح الحرية للإنسان في اختياراته وقراراته وتأثيره على الأحداث، ومن أبرز النصوص القرآنية التي أشارت إلى هذه الفلسفة هي: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥) أو قوله تعالى ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الانسان: ٣) ومنح الانسان القدرة في تشخيص الأشياء وتميزها كي يكون قادراً على حسن الاختيار لقوله تعالى: ﴿الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾، (القيامة: ١٤) ومنحت حرية اختيار المعتقد والتي على ضوءها يحدد حركته التاريخية ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩).

ومما لا شك فيه إنَّ نظرية الفرد أو البطل لم تؤطر بشكل نظرية متكاملة لها قواعدها وأصولها بشكل مفاجئ أو طارئ، وإنما لها جذورها وإشارات البسيطة قبل ذلك، فقد ورد في التراث الإسلامي وفي مختلف عصوره كتابات تلمح إلى هذه الفلسفة، إذ أشارت العديد من عناوين المصنفات والمؤلفات على أثر الأنبياء المرسلين أو الملوك السياسيين في صناعة الأحداث وتحريكها، فعلى سبيل المثال فيما يخص حركة الانبياء فقد ألف الفقيه والمحدث ابن فضال أبو علي الحسن بن علي (ت ٢٢٤هـ)، كتاباً في هذا المضمون وهو (الانبياء والمبتدأ) (ابن النديم، الفهرست: ٢٧٨)، أمّا ما كتبه المؤرخ محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحت عنوان (تاريخ الرسل والملوك) وما هو إلا مزج بين حركة الأنبياء والسلطة الحاكمة المتمثلة بالملوك وأثرهم في تحريك الأحداث ورسم معالمها.

وفيما يخص أثر السلطة الحاكمة وعلى مختلف فترات الزمنية في المجتمع فقد كانت محط أنظار المؤلفين والمؤرخين ممن سلطوا الأضواء على نتائجهم بوصفها ذات تأثير على حركة المجتمعات ورسم سياستها، وكان من أبرزها ما كتبه السرخسي تحت عنوان كتاب أدب الملوك، والفارابي أدب الملوك والثعالبي أخلاق الملوك، وصنف الشاعر عبد الله بن المعتز كتاباً عنوانه أشعار الملوك (ابن النديم، الفهرست: ١٢٩، ١٣٠، ١٦٦، ٣٢٦)، وكتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، ومن المرجح أن تدوين تاريخ هؤلاء الملوك هو إيمان من المؤرخين والمؤلفين بدورهم في المجتمع وتفعيلهم حركة التاريخ بصورة عامة. وبشكل إجمالي أن هذا النوع من الكتابة التاريخية يدخل ضمن فلسفة

المبحث الثاني

إشكالات أثر الفرد في صناعة الحدث التاريخي

وبعد بيان أبرز الآراء الفلسفية والنظريات التي تناولت فلسفة الفرد في صناعة الحدث، وكيف أنَّ الفلاسفة رَجَّحُوا نظرية الفرد أو البطل في بلورة الأحداث ورسمها وإضفاء الطابع الشخصي عليها، مع بيان فلسفة الرؤية القرآنية في تحليل الحدث التاريخي وبيان إطاره ومعطياته، نأتي الآن لدراسة بعض الإشكالات والتساؤلات المهمة التي من الممكن أن تطرح في ساحة البحث والتحقيق التاريخي عن واقعة الطف ودور الإمام الحسين (عليه السلام) في رسم معالمها وخطوطها وأهميتها.

ووفقاً لذلك تحاول الدراسة أن تطرح بعضاً من التساؤلات أو الإشكالات المهمة ألا وهي كيف يمكننا أن نفسر حركة الثورة الحسينية؟ وعلى أي نظرية بنت حركتها ومسارها؟ ولماذا؟ هل النظرية الجبرية هي من رسمت حركة الثورة الحسينية؟ أم النظرية التفويضية هي من حددت مسارها؟ أم النظرية القرآنية الوسطية إن صح التعبير هي المعتمدة في تخطيط الثورة ورسم مستقبلها وانطلاقها وحدوثها.

للإجابة عن تلك التساؤلات فيه نوع من التعقيد؛ كون هناك العديد من الإشكالات التي تحتاج إلى توضيح وتبيين وتعريف، ومن خلال تفكيك تلك التساؤلات، يتضح لنا جلياً النظرية والمسار أو المسلك الذي تحركت عليها الثورة الحسينية ورسمت تخطيطها وفلسفتها عليه.

ومن أعقد الإشكالات التي من الممكن أن تقرأ

وفي ضوء الرؤية القرآنية تكون الحركة التاريخية طبيعية - باستثناء الحالات الإعجازية التي يكون فيها تدخل إلهي مباشر - وتحدث وفق النواميس التاريخية المحددة مسبقاً والاختبارات والامتحانات الإلهية، والهدف من ذلك هو عدم الخروج عن السنن التاريخية التي تحكم المجتمعات ولكي ﴿لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (الأنفال: ٣٩) لذلك وجوب القتال وفق السنن من مستلزمات الحركة التاريخية الطبيعية لقوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٣).

ومن مقتضيات الحكمة الإلهية أن لها أهدافاً وغايات عديدة في رسم حرية الحركة التاريخية إذ من خلال ذلك تحدث الاختبارات والامتحانات للبشرية وفق سنن تاريخية فاعلة في المجتمع، ومن تطبيقات ذلك الاختبارات النفسية والاقتصادية والمالية لقوله تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥) في حين كان للاختبارات العسكرية نصيب من ذلك لقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد: ٣١)، وأحياناً يكون مجمل ما على الأرض من موارد وإمكانات وطاقات محل اختبار للبشرية؛ لتحديد الأفضلية في العمل والحركة ونص ذلك ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٧).

٢. ما ورد عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطجع ذات يوم للنوم «فاستيقظ وهو خائر النفس فاضطجع فرقد فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها فقلت ما هذه التربة يا رسول الله قال أخبرني جبريل أن هذا يقتل بأرض العراق لحسين فقلت لجبريل أرني تربة الأرض التي يقتل فيها فهذه تربتها» (الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٣: ٣٠٨).

٣. ما ورد عن الصحابي الجليل ميثم التمار: «والله لتقتلن هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر يمضين منه، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإن ذلك لكائن، قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك بعهد عهده إلي مولاي أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شيء» (الصدوق، ١٤١٧ هـ، الأمالي: ١٨٩).

٤. وقد خاطب الإمام الحسين (عليه السلام) أمه السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) قائلاً «يا أماه قد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولاً مذبحاً ظملاً وعدواناً، وقد شاء أن يرى حرمي ورهطي ونسائي مشردين، وأطفالي مذبحين مظلومين، مأسورين مقيدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرًا ولا معينا» (المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤: ٣٣١).

٥. ويحدد الإمام (عليه السلام) بأن أحد مصادره في بيان مصير شخصيات الثورة هو العلم الإلهي الذي منح له بوصفه إماماً معصوماً منصوباً عليه، ونجد ذلك فيما ذكره عبد الله بن عباس قائلاً «لقيت

قراءة سطحية وتؤول على أنها تقع ضمن النظرية الجبرية، وأن الثورة الحسينية قد صنعها وخطط لها وحدد مسارها الله سبحانه وتعالى، وليس للإمام الحسين (عليه السلام) أو للشخصيات المشاركة فيها أثر أو حركة تاريخية، وأنهم مسلوبو الإرادة؛ كون الثورة مخططاً لها مسبقاً، وما على شخصيات الثورة وقياداتها إلاّ تنفيذ ما هو مخطط لهم مسبقاً، وبالتالي الثورة لم تكن ضمن الحركة التاريخية البشرية وخاضعة للسنن التاريخية وإنما واقعة تحت الإرادة الإلهية تخطيطاً وترتيباً وتنفيذاً. ومن أبرز النصوص التي يستدل فيها على هذه النظرية ويعتقد فيها :-

١. قول زوج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أم سلمة للإمام الحسين (عليه السلام) حينما أراد التوجه صوب العراق «لا تخرج إلى العراق فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يقتل ابني الحسين بـ أرض العراق وعند يدي تربة دفعها إلي في قارورة. فقال: والله إني مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً، وإن أحببت أن أريك مضجعي ومصرع أصحابي. ثم مسح بيده على وجهها، ففسح الله في بصرها حتى أراها ذلك كله، وأخذ تربة فأعطاه من تلك التربة أيضاً في قارورة أخرى، وقال عليه السلام: فإذا فاضتا دما، فاعلمي أني قد قتلت. فقالت أم سلمة: فلما كان يوم عاشوراء نظرت إلى القارورتين بعد الظهر فإذا هما قد فاضتا دما» (قطب الدين الراوندي، ١٤٠٩ هـ، الخرائج والجرائح، ج ١: ٢٥٤).

التاريخ وسننه دون تدخل غيبي.

ب. أن الإشارات التي علم بها الإمام الحسين (عليه السلام) عن تفاصيل الثورة والتخطيط لها ونهايتها ونتائجها كانت عن طريق جدّه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي بلا شك لا تتقاطع مع حرية التحرك والاختيار كونها في علم الله تحصل تلك الأمور وبمشيئته وحرية الحركة التاريخية للإمام الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) وإرادتهم.

ج. أن السرد التاريخي لجميع تفاصيل الواقعة لم يحصل بها تراجع من قبل الإمام الحسين (عليه السلام)

د. ويضاف إلى ذلك قرينة أخرى تفند تبني النظرية الجبرية هو الاستعانة بالموارد البشرية وزجها في المعركة وديمومتها لتحقيق الغلبة العسكرية في أرض المعركة، ونجد هذا واضحاً في حث القائد حبيب بن مظاهر الأسدي أحد قيادات المعسكر الحسيني بني قومه للاشتراك في الثورة بعد أن أخذ الإذن من الإمام الحسين (عليه السلام) لتلك الفكرة ونص ذلك «قال حبيب بن مظاهر للحسين: إن ها هنا حيا من بني أسد أعرابا ينزلون النهرين، وليس بيننا وبينهم إلاّ روحة أفتأذن لي في إتيانهم ودعائهم؟ ! لعل الله أن يجربهم إليك نفعاً أو يدفع عنك مكروها فأذن له في ذلك فاتاهم فقال لهم: إني أدعوكم إلى شرف الآخرة وفضلها وجسيم ثوابها أنا أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم فقد أصبح مظلوماً، دعاه أهل الكوفة لينصروه، فلما أتاهم خذلوه وعدوا عليه ليقتلوه ! فخرج معه منهم سبعون فارساً وأتى عمر بن سعد رجل ممن هناك يقال له: جبلة بن عمرو فأخبره خبرهم ! فوجه عمر أزرق بن الحرث الصيدائي في جيل

الحسين بن علي وهو يخرج إلى العراق، فقلت له: يا بن رسول الله، لا تخرج قال: فقال لي: يا بن عباس، أمّا علمت أن منيتي من هناك، وأنّ مصارع أصحابي هناك؟ ! فقلت له: فأني لك ذلك؟ قال: بئس سرّ لي، وعلم أعطيته» (الطبري - الشيعي -، ١٩٩٢م، دلائل الإمامة: ١٨٢)، وقد علقت إحدى الباحثات على هذه الرواية بأنّ المصدرية الإخبارية لهذه الحادثة هو مصدر سماوي وفق الرؤية الفكرية والواقع الحديثي التطبيقي، (سندس الحسن، ٢٠٢٠م، الثورة الحسينية في الرواية السلفية: ٣٨).

٦. وتتضح فلسفة القضاء والقدر في التحديد الدقيق لزمان الحادثة ومكانها «حتى بلغ كربلاء وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم فلما وصلها قال ما أسم هذه الأرض فقيل كربلاء فقال عليه السلام اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء ثم قال هذا موضع كرب وبلاء انزلوا ها هنا محط رحالنا ومسفك دماءنا وهنا محل قبورنا بهذا حدثني جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلوا جميعاً» (ابن طاووس، ١٩٩٦م، اللهوف في قتلى الطفوف: ٤٩).

ولحلّ هذه الروايات والأخبار الإشكالية يتضح من خلال طرح بعض التوضيحات والتفسيرات الاحتمالية المهمة في هذا الشأن :-

أ. أن تخطيط واقعة الطف بدءاً من مرحلة المكاتبات التي حصلت بين وجهاء أهل الكوفة والإمام الحسين وحتى استشهاد (عليه السلام) وكانت تجري وفق السياقات التاريخية الطبيعية وطبقاً لنواميس حركة

من الشخصيات ذات المكانة المتميزة سواء من الصحابة أم التابعين قد حاولوا إيقاف التحرك الحسيني أو بتعبير آخر تقديم النصيحة إليه أو المشورة السياسية أو العسكرية من قبيل ترك الثورة بشكل كامل أو تخويله من أهل الكوفة أو طرح اليمن بديلاً عن العراق وغيرها من الاستشارات، لكن نجد الحسين عليه السلام يرفض كل تلك المعوقات بمعنى قبل التحدي والاستجابة للظروف السياسية آنذاك متحدياً الدولة الأموية بكل سطوتها وسيطرتها وإمكاناتها وهذا ما ينفي لنا النظرية الجبرية بل نجده عليه السلام قد تفاعل مع الحدث والظروف المستجدة آنذاك بشكل جيد وواقعي منطلقاً من إصلاح الأوضاع وتغييرها، مما يعني أن الحركة تسير وفق معطيات أرض الواقع والتطورات الأمنية آنذاك.

ج. ويمكن لنا أن نستعين ببعض الروايات ذات الطابع الغيبي في نفي تبني الثورة الحسينية النظرية الجبرية ذات الطابع الغيبي، ومن هذه الروايات :-

١. ورد عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «أنزل الله تعالى النصر على الحسين عليه السلام حتى كان ما بين السماء والأرض ثم خير: النصر، أو لقاء الله، فاختر لقاء الله تعالى» (الكليني، الكافي، ج ١: ٢٦٠).

٢. ذكر الإمام الصادق عليه السلام أنه «لما سار أبو عبد الله الحسين عليه السلام من المدينة تكنفه أفواج الملائكة المسومين والمردفين في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة فسلموا عليه وقالوا: يا حجة الله على خلقه بعد جده وأبيه وأخيه أن الله قد أمذك بنا فقال لهم: الموعد حضرتي وبقعتي التي

فحالوا بينهم وبين الحسين ورجع حبيب بن مظهر إلى الحسين فأخبره الخبر فقال الحسين الحمد لله كثيراً» (البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣: ١٨٠).
هـ. وتعقيباً على ما تقدم فإن إرادة الإمام الحسين عليه السلام كانت أقوى من النظريات وعقباتها ولا سيما الجبرية أن صح التعبير، وقرينة ذلك ما أشار إليه الفيلسوف الفرنسي برجسون من قوله: «أننا لا نعتقد بالجبر في التاريخ فما من عقبة إلا وفي وسع الإرادات القوية تحطيمها إذا هي توفرت عليها في الوقت المناسب...» (برجسون، ١٩٧١ م، منبعاً الاخلاق والدين: ٣١٦) فلا شك من قدرة الإرادة الحسينية من تحطيم كل العقبات الزمانية والمكانية والبشرية لتحقيق الإصلاح الشامل.

و. لو دققنا في جغرافية الثورة منذ انطلاقتها وحتى نهايتها للاحظنا أن الجغرافية العسكرية لها كانت متحركة غير ثابتة خاضعة للنواميس الطبيعية وحركة الأحداث آنذاك، فمثلاً تحرك الإمام الحسين عليه السلام من مسقط رأسه مكة باتجاه المدينة المنورة وبعدها صوب العراق، فضلاً عن المحطات والمواطن الأخرى التي تخللت تلك التحركات، وما رافقها من تطورات للأحداث السياسية والأمنية في حينها (لوقوف على تفاصيل جغرافية الثورة الحسينية والمواطن والمدن التي قطعتها، ينظر، صاحب، ٢٠٠٧ م، مسيرة الحسين عليه السلام: ص ٣٨-٥١، ٨٩-١٣١)، فنجد أن تلك الجغرافية الشاسعة لمساحة الثورة أو الواقعة ومتغيراتها تدل على أن التخطيط الحسيني يستند إلى معطيات أرض الواقع والمستجدات الطارئة آنذاك وليس تخطيطاً مسبقاً أو عشوائياً غير مدروس.

ز. ومن خلال بعض الروايات يلاحظ أن العديد

الاحتمال الثالث :- فضلاً عن هذين الاحتمالين أعلاه فإن مغزى الروايتين قد أشارا إلى تفضيل الإمام الحسين (عليه السلام) اللقاء مع الله على تحقيق النصر لثورته بطريق غيبي، وهذا هو ما يتوافق مع جملة النصوص والإشارات التي كان الإمام الحسين (عليه السلام) على علم بها مسبقاً لذلك رفض المدد الغيبي وهو بهذا الرفض حقق (عليه السلام) أعلى درجات اليقين والإيمان والصبر. وقد يُطرح إشكالٌ مهمٌ وجوهريٌّ في ضوء قدرة الفرد على صناعة الحدث ومقدار حرّيته في ذلك وقد ينعكس هذا الإشكال على أنّ خروج الإمام الحسين (عليه السلام) ضد الدولة الأموية لا يتفق مع تحقيق النصر العسكري المادي وفق المعطيات والمؤشرات الأولية الظاهرية على أقل تقدير وأنّ الإمام قد خرج مضطراً ومجبوراً وفق الاخبار المستقبلية التي وصلت اليه ولا يمتلك حرية الاختيار في ذلك، وأنّ حركته لم تؤثر على الحكم الأموي إطلاقاً، ولكن يمكن ردُّ هذه الإشكالات من عدة جهات واحتمالات وقرائن منها :-

١. التحشيد الجماهيري للإمام الحسين (عليه السلام) والتعبئة التي كان يوظفها لحركته الثورية الاصلاحية ويستدل على ذلك ما ذكره الطبري من أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان يستنهض الناس على طول طريق مسيرته، ونصّ ذلك «كان الحسين لا يمرُّ بأهل ماء إلّا اتبعوه حتى انتهى إلى زبالة» وزبالة منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية، وزبالة بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق، فيها حصن وجامع لبنى غاضرة من بني

استشهد بها في كربلاء فإذا وردتها فأتوني فقالوا يا حجة الله أنّ الله أمرنا أن نسمع لك ونطيع فهل تخشى من عدو يلقاك فنكون معك فقال لا سبيل لهم علي ولا يلقوني بكرية حتى أصل إلى بقعتي وأتاه أفراخ من مؤمني الجن فقالوا له: يا مولانا نحن شيعتك وأنصارك مرنا بأمرك فإنّ أمرتنا نقتل كل عدو لك وأنت مكانك لكفيناك ذلك فجزاهم خيراً وقال لهم: أما قرأتم كتاب الله المنزل على نبيه المرسل قوله تعالى: (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) فإذا أقمت مكاني فيماذا يمتحن الله هذا الخلق» (الخصيبي، ١٩٩١م، الهداية الكبرى: ٢٠٧). ويمكننا أن نستفيد من هذين النصين في طرح بعض الاحتمالات التفسيرية المهمة:-

الاحتمال الأول :- على الرغم من البعد الغيبي الذي يتضمنه النصان آنفا الذكر إلّا أنّه يستفاد منهما أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد رفض المدد الغيبي؛ كونه لا يريد التدخل الإعجازي في ثورته وإنما خطط لها أن تسير وفق النواميس الطبيعية.

الاحتمال الثاني:- أراد الإمام الحسين (عليه السلام) أن يوصل رسالة مفادها بأن ثورته وفق الحركة البشرية والمجتمعية وخاضعة للتغيرات الطبيعية، بعيداً عن الخوارق أو الإعجاز الغيبي، ولكي يثبت للبشرية وللأجيال القادمة القدرة على مواجهة التحديات السلطوية الاستبدادية مهما بلغت من قوة وسطوة وأنّه يجب مواجهتها وفق الظروف الطبيعية المتاحة والإمكانات المتوفرة.

مما دفع سلطة دمشق إلى استعمال الأسلوب السري الاستخباري في كشف تلك التنظيمات وعن طريق زرع الجاسوس معقل لاختراق تلك التنظيمات (للقوف على تفاصيل نشاط وتحركات معقل الاستخبارية، ينظر، الدينوري، ١٩٦٠م، الأخبار الطوال: ٢٣٥-٢٣٦؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٢: ٧٩-٨٠؛ الطبري، ١٩٨٣م، تاريخ، ج ٤: ٢٨٦)، فلو لم يكن تخطيط الإمام بمستوى الحدث لما اقدمت سلطة دمشق على تغيير فلسفة إدارتها الاستخبارية والعسكرية وبقرينة التقرير الذي رفع من إحدى الجهات الأمنية إلى يزيد بن معاوية والذي فيه أشاره إلى اتباع الجهد الاستخباري ونَصَّ ذلك «وإني جعلت عليهما العيون ودست إليهما الرجال وكدتها حتى استخرجتهما» (الطبري، ١٩٨٣م، تاريخ، ج ٤: ٢٨٥).

٢. إنَّ جزءاً من حركة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت وفق عامل الدعوة والمكاتبة التي قام بها أهل الكوفة فكان ردُّ الإمام (عليه السلام) إيجابياً وقد استجاب لتلك الدعوة وهو ما يدل على أنَّ الإمام كان يمتلك الحرية الكاملة في قراراته وتحركاته، وكانت استجابته تلك كنوع من التعامل السياسي الذي يحمل مبادئ أخلاقية وعقدية دينية، وفي هذا الشأن يقدم مرتضى مطهري تحليلاً قيباً عن فلسفة هذا العامل واحتمالية نجاحه وما يترتب عليه بقوله: «فمن خلال عامل الدعوة الكوفية واحتمال نجاحها الذي لم يكن يبلغ أكثر من ٥٠٪»

أسد، (ينظر، ياقوت الحموي، ١٩٧٩م، معجم البلدان، ج ٣: ١٢٩-، الطبري، ١٩٨٣م، تاريخ، ج ٤: ٣٠٠)، ويشير هذا النص إلى حصول تفاعل جماهيري وشعبي مع الركب الحسيني بدلالة عبارة ما يمرُّ بأهل ماء بمعنى تجمع سكاني إلّا وتبعوه، ويكفي هنا أنَّ الإمام نجح في تهيئة الناس وتكتلهم معه ضد الدولة الأموية بغض النظر عن انسحابهم فيما بعد أو من عدمه، ومن المناسب هنا الإشارة إلى رأي أحد الباحثين وهو يميل إلى إنَّ فلسفة الثورة كانت قائمة على أساس منطق التغيير بالسبل الممكنة قائلاً: «كانت حركة الإمام الحسين (عليه السلام) على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطق القادر على تغيير المنكر باليد واللسان العالم بشهادته في نهضته وقد أعدَّ عدته لتغيير المنكر..» (البدرى، ٢٠١١م، النهضة الحسينية: ٨).

١. وفيما يخص أنَّ حركة الإمام الحسين (عليه السلام) لم تؤثر بكيان الدولة الأموية فهو مردود؛ لأن الدولة الأموية قد شعرت بخطورة تحركات الإمام الحسين (عليه السلام) بل صعوبة الوصول إلى التنظيمات السرية أو بمعنى آخر شبكة الاتباع والأنصار الحسينية وعجزها بالتمام كون تعليمات وتوجيهات الإمام الحسين (عليه السلام) للقائد مسلم بن عقيل (عليه السلام) هي السرية التامة في تحركاته وخطواته حينما أمره بـ «تقوى الله وكتمان أمره واللفظ فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل إليه بذلك» (الطبري، ١٩٨٣م، تاريخ، ج ٤: ٢٦٣)

فإن أهمية النهضة الحسينية لا تتجاوز أكثر من بروز فرصة مناسبة للإمام للتحرك» (مطهري، ١٩٩٢م، الملحمة الحسينية، ج ٣: ١٧٩).

٣. ويمكن لنا ردُّ الإشكال الذي ورد آنفاً من أنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن بمستوى الحدث من حيث الاستعداد والتهيئة كون كان هدفه الأساس هو تنفيذ النبوءات المستقبلية التي أشارت إلى مقتله وسبي عياله، مما ترتب على ذلك إهمال الترتيبات السياسية والعسكرية ولأنَّ غايته المحورية كانت التضحية في سبيل الله فقط وأنَّ يُقتل وتسبى العائلة، ولكن على العكس من ذلك تماماً فنجد أنَّ واقعة الطف كانت مخططاً لها بدرجة كبيرة من الدقة والتنظيم العسكري فهذا عبد الله بن حازم يحدثنا قائلاً: «أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر إلى ما صار أمر هانئ قال فلما ضرب وحبس ركبت فرسى وكنت أول أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر وإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عثرته يا ثكله فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملا منهم الدور حوله وقد بايعه ثمانية عشر ألفاً وفي الدور أربعة آلاف رجل فقال لي ناد يا منصور أمت فناديت يا منصور أمت وتنادى أهل الكوفة فاجتمعوا إليه فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة وريعة وقال سر أمامي في الخيل ثم عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد وقال انزل في الرجال فأنت عليهم

وعقد لابن ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان وعقد لعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة ثم أقبل نحو القصر فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرز في القصر وغلق الأبواب» (الطبري، ١٩٨٣م، تاريخ، ج ٤: ٢٧٦).

٤. وفي ضوء التخطيط العسكري هذا والذي نتج عنه كما أشار ابن أعثم الكوفي إلى حصول مواجهة عسكرية بين الطرفين وإنَّ دَلَّتْ على شيء فإنها تدلُّ أنَّ الجيش الحسيني كان معداً إعداداً عسكرياً متقناً ونَصُّ ذلك «أقبل مسلم بن عقيل رحمه الله في وقته ذلك عليه وبين يديه ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون، وبين يديه الأعلام وشاكوا السلاح، وهم في ذلك يشتمون عبيد الله بن زياد ويلعنون أباه. قال: وركب أصحاب عبيد الله واختلط القوم، فقاتلوا قتالاً شديداً، وعبيد الله بن زياد وجماعة من أهل الكوفة قد أشرفوا على جدار القصر ينظرون إلى محاربة الناس» (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١م، الفتوح، ج ٥: ٤٩).

ولم يهمل الإمام (عليه السلام) الاستعدادات العسكرية والأمنية حتى في آخر لحظات المعركة بل تفاعل مع التطورات وحاول أحداث ردت فعل توازي الفعل المقابل، بعد قراءة فنية عسكرية دقيقة آخذة بنظر الاعتبار الفارق المادي بين الجبهتين لذلك فقد أوعز إلى استعمال أسلوب مغاير ومفاجئ لخطة الخصم وهو حفر الخندق وملاقاة العدو من جهة واحدة وفي الوقت نفسه الحفاظ على العائلة من التعرض لهم من قبل الجيش الأموي، ونَصُّ ذلك «قوموا فاحفروا لنا حفيرة حول عسكرينا هذا شبه

واضحاً بين الجماهير الكوفية والإمام الحسين (عليه السلام) ويشير مرتضى مطهري إلى فلسفة هذه الدعوة وأهميتها في حركة الحسين (عليه السلام) قائلاً: «إنَّ انتفاضة الإمام من زاوية عامل الدعوة الكوفية تعتبر نوعاً من الثورة الابتدائية بل وحتى نوعاً من التحرك الذي يستهدف الإمساك بالسلطة...» (مطهري ١٩٩٢ م، الملحمة الحسينية، ج ٣: ١٧٩).

ويتجدد الأمر نفسه ولكن بصيغة أخرى في البصرة حيث كتب الإمام الحسين (عليه السلام) «إلى رؤوس الأخماس بالبصرة وإلى الأشراف... قد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فإنَّ السنة قد أميتت وإنَّ البدعة قد أحييت وأن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله فكل من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كتبه» (الطبري، ١٩٨٣ م، تاريخ، ج ٤: ٢٦٥) فقد شَخَّصَ لهم (عليه السلام) مواطن الخلل والإصلاحات الواجب تنفيذها في المجتمع التي عطلها الأمويون، وفي ضوء هذا الحراك السياسي الديني نجد استجابة وتفاعل المجتمع البصري كبيرة جداً وأولى تلك الاستجابات هي ما قام به «يزيد بن مسعود النهشلي فإنه أحضر بني تميم وبني حنظلة وبني سعد وقال يا بني تميم كيف ترون موضعي منكم وحسبي فيكم فقالوا أنت فقرة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف وسطا وتقدمت فرطاً قال قد جمعتكم لأمر أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه قالوا نمحضك النصيحة ونجهد لك الرأي قال إنَّ معاوية هلك فأهون به هالكا ومفقودا... وقد قام يزيد شارب الخمر ورأس

الخنديق وأججوا فيه نارا، حتى يكون قتال القوم من وجه واحد لا نقاتلهم ولا يقاتلون فنشتغل بحربهم ولا نضيع الحرم قال: فوثب القوم من كل ناحية وتعاونوا وحفروا خندقا، ثم جمعوا الشوك والخطب وألقوه في الخندق وأججوا فيه النار...» (ابن أعثم الكوفي، ١٩٩١ م، الفتوح، ج ٥: ٩٦)، وعليه فإنَّ التفكير بهذا الأسلوب يدلُّ على أنَّ الإمام كان على مستوى عالٍ من القدرة في متابعة المستجدات العسكرية وإيجاد الحلول المناسبة والموزاة للحالات الطارئة.

١. ولو بمقدار معتد به من الناحية العسكرية بل وحتى السياسية حصول التفاعل الجماهيري والتأييد الشعبي من قبل المجتمع العراقي سواء من أهل الكوفة الذين كاتبوه بضرورة التوجه إليهم لاستنقاذهم من الاستبداد الأموي ونَصَّ ذلك «للحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين، أما بعد فحي هلا، فإنَّ الناس ينتظرونك، لا إمام لهم غيرك، فالعجل ثم العجل والسلام» (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢: ٢٤٢) ونجد بعد هذه المناشدات الاستجابات السريعة من الإمام الحسين (عليه السلام) إذ أرسل إليهم ثقتهم القائد مسلم بن عقيل (عليه السلام) ونَصَّ ذلك «أنفذ مسلم بن عقيل بن أبي طالب إليهم، وقال له: اذهب، فاعرف أحوال الناس، وانظر ما كتبوا به، فإنَّ كان صحيحا قد اجتمع عليه رؤساؤهم، وتابعهم من يوثق به» (ابن مسكويه، ٢٠٠١ م، تجارب الأمم، ج ٢: ٤٠) وهنا نجد تفاعلاً

الغارات، ج ٣: ٥٧٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٤: ١٠٣-١٠٤) إذن من المحتمل جداً أن الحركة الحسينية تحركت جغرافياً وفق عامل الاتباع والانصار؛ وذلك لتضمن نصرها في المواجهة مع الأمويين.

والذي يستفاد من ذلك كله وجود حالة من التفاعل الجماهيري وإن تنزلنا وقلنا في بداية الحراك الحسيني آنذاك وقد استثمر الإمام هذا التفاعل ورتب عليها العديد من النتائج والاستجابات وفقاً للمتغيرات السياسية آنذاك مما جعله يصنع الأحداث وفق تخطيطه ورؤيته السياسية والدينية فضلاً عن التطورات السياسية المتمثلة بموقف السلطة الحاكمة من جهة ومواقف الأنصار والأتباع من جهة أخرى.

١. فيما يخص الفارق العسكري الكبير بين الطرفين فهو واضح ويصب بصلاح الدولة الأموية نتيجة الامكانيات العسكرية من حيث العدة والعدد، لكن هذا لا يعني في كل الحالات إن يكون الطرف المتفوق عسكرياً هو المنتصر دائماً، ولا سيما إذ عرفنا أن منهج الإمام الحسين (عليه السلام) هو طبقاً للمنهج القرآني الذي عالج مسألة التفوق المادي أو العسكري وآلية مواجهته وهو ما حدث في قصة قوم طالوت وجنوده واتباعه الذين حصلت لديهم حالة من التقهقر والتراجع نتيجة التفوق العسكري للخصم لقوله تعالى ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩)

الفجور... وهذا الحسين بن علي ابن رسول الله ﷺ ذو الشرف الأصيل والعلم والسابقة... فاغسلوها مع ابن رسول الله ونصرته ولا يقصر أحد عنها إلا ورثه الله الذل في ولده والقلّة في عشيرته وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها وادعرت بدرعها من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فأحسنوا رحمكم الله...» (ابن نما، ١٩٥٠م، مثير الاحزان: ١٨)، ونجد تفاعل يزيد بن مسعود كبيراً مع المشروع الحسيني ولا سيما هو يملك مكانة متميزة في المجتمع آنذاك مما انعكس ذلك إيجابياً في تحشيد الجماهير وحثهم على الانخراط في نصرة الحسين (عليه السلام) والنهوض معه في تنفيذ تحركه ضد الأمويين، وصورة أخرى تتجلى من صور التفاعل يجسدها يزيد بن نبيط البصري حينما قرر الخروج مع الحسين هو وأبنائه وفعلاً ذهب حتى استشهد في كربلاء (الطبري، ١٩٨٣م، تاريخ، ج ٤: ٢٦٣) ونلمس إشارة غير مباشرة عن تفاعل المجتمع اليمني أيضاً من خلال الاقتراح الذي قدّمه محمد بن الحنفية للإمام الحسين (عليه السلام) باستبدال جهة توجهه من العراق نحو اليمن (ابن طاووس، ١٩٩٦م، اللهوف: ٤٠)، ونحتمل وجود تأييد جماهيري وشعبي في اليمن ولو لا ذلك لما اقترح ابن الحنفية اليمن قاعدة بديلة عن العراق.

وقد يرد أشكال آخر وهو أن حسابات القواعد الجماهيرية أو القواعد الشعبية والأنصار لم تكن تشكل محوراً مهماً أو هدفاً جوهرياً والجواب على ذلك العكس تماماً فإن تحديد القواعد والاتباع كانت من أساسيات الثورة الحسينية ولولاها لما توجه الركب الحسيني نحو العراق وترك مكة والمدينة بدلالة قول علي بن الحسين: "ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا" (الثقفي،

أو قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (الأنفال: ٦٥)، فالمفهوم القرآني لا يشير أن النصر يتحقق للكثرة في كل الحالات فمن هذا المنطلق نستشف أن حركة الإمام (عليه السلام) كانت وفق الرؤية القرآنية تلك.

٢. الأدلة الروائية تشير إلى أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان مصمماً للخروج ضد الدولة الأموية وتحديد جهة الصراع في العراق وبمحض إرادته على الرغم من العراقيل والصعوبات التي كانت تقف عثرة حجر في مشروعه النهضوي، ومن أبرز المعرقات هو الآراء والمقترحات أو النصائح التي قدمها كبار الشخصيات المتنفذة اجتماعياً ودينياً حينئذ والتي كانت تشير للإمام بعدم الخروج ضد الدولة الأموية أو بعضها أشارت إليه بتغيير توجهه إلى مناطق أخرى غير العراق ومن ذلك ما أشار إليه أخوه محمد بن الحنفية من البقاء في الحرم المكي، ولكن الإمام رفض هذا المقترح معللاً ذلك «يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت» (ابن طاووس، ١٩٩٦ م، اللهوف: ٤٠)، ومن كلام الإمام يستشف إنه كان يدرس الأوضاع الأمنية جيداً ولم يستسلم للأمر الواقع وإنما كانت تحركاته حسب المتغيرات السياسية والأمنية آنذاك، فيما وجه البعض منهم اتهام

خطير لأهل الكوفة ووصفهم بالغدر والخيانة تمهيداً للتأثير على الإمام الحسين (عليه السلام) بعدم تنفيذ مشروعه الثوري السياسي الاصلاحى ضد الحكم الأموي، فلو كان الإمام لا يملك الحرية الكاملة في تحركاته للتراجع عن توجهه نحو العراق واختيار موطن آخر، (للقوف على تفاصيل أكثر عن آراء ومقترحات النصحاء، ينظر، البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣: ١٦١؛ ابن الأثير، ١٩٦٦، الكامل في التاريخ، ج ٤: ٣٨؛ ابن طاووس، ١٩٩٦ م، اللهوف: ٤٠).

٣. لعل الإمام (عليه السلام) كان يراهن على مسألة تراجع البعض وانفصالهم عن المعسكر الأموي، أو على أقل تقدير القيادات والشخصيات المتنفذة، وهذا ما يفسر لنا كثرة الوعظ والتذكير بعاقبة مصيرهم وفداحة خطئهم، حتى أنه في آخر لحظاته كان يعظهم (عليه السلام) إذ حذرهم ووعظهم في غداة اليوم الذي استشهد فيه (عليه السلام) قائلاً: «عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فإن الدنيا لو بقيت لأحد وبقي عليها أحد كانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء غير أن الله تعالى خلق الدنيا للبلاء وخلق أهلها للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل بلغة والدار قلعة فتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون» (ابن عساكر، ١٩٩٤ م، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤: ٢١٨).

ومن أمثلة ذلك زهير بن القين الذي استطاع الإمام الحسين (عليه السلام) أن يضمه إلى معسكره بعد أن

في تطور الوعي السياسي الرفض للاستبداد والقمع بكل أشكاله وألوانه.

٥. إنَّ نسبة نجاح المشروع الحسيني كان وارداً بقوة وهذا ما ذهب إليه العلامة مرتضى مطهري بقوله: «فإنَّ احتمال النجاح كان يشكل ٤٠ أو ٣٠٪ أن يعبر الناس عن استعدادهم لتقديم العون والنصرة....» (مطهري، ١٩٩٢م، الملحمة الحسينية، ج ٢: ٣١)، وأنَّ احتمال هذه النسبة أو قريب منها هو أمراً منطقياً للشروع بالإصلاح والخروج ضد الأمويين، ولا سيما أن الإمام الحسين (عليه السلام) يحمل الصفة الدينية التي يؤهله للقيام بذلك، وتأسيساً على ذلك فإنَّ طرح فكرة الإصلاح أو التغيير في بداية أمرها قد تكون شبه مستحيلة التحقيق، ولعل فرصة نجاحها تكون ضئيلة، وهذا ما أشار إليه الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون (١٨٥٩م - ١٩٤١م) من «أنَّ معظم الإصلاحات الكبرى التي عرفها التاريخ قد بدت أول الأمر غير قابلة للتحقيق...» (برجسون، ١٩٧١م، منبع الاخلاق والدين: ٨٣).

ويستتج من ذلك كله أنَّ تخطيط الثورة الحسينية كان وفق المستجدات الطارئة وطبقاً للنواميس التاريخية الطبيعية، ولم يتدخل الجانب الغيبي في فصولها وأحداثها ومنعطفاتها بل كانت خاضعة لحركة الأحداث وتطوراتها في أرض الميدان، وتتماشى مع الرؤية القرآنية في رسم مسار الاحداث والتفاعل معها حيث لم تسلب الحرية من الإمام الحسين (عليه السلام) في جميع قراراته وخياراته، فضلاً عن ذلك واجه التحديات التي كانت تعترض سبيله بكل

كان لا يرغب القتال معه وأصبح فيما بعد من أبرز قيادات العسكرية (الطبري، ١٩٨٣م، تاريخ، ج ٤، ٢٩٨؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ١٧٨)، ما حصل للحر بن يزيد الرياحي - وكان أحد قادة الجيش الأموي - الذي تحول بفعل نصائح الإمام الحسين (عليه السلام) من المعسكر الأموي إلى المعسكر الحسيني.

٤. من أهم غايات خروج الإمام (عليه السلام) ضد الدولة الأموية هو الإصلاح بكل معانيه ومفاهيمه الشمولية الاقتصادية والعقدية والسياسية وإن كانت على المدى البعيد، بالإضافة إلى فك حالة الجمود الثوري السياسي الذي عاشته الأمة آنذاك بفعل القمع الأموي، وقد تمثل الإصلاح السياسي في فتح باب الثورة ضد الاستبداد الأموي والذي استهل مشوراه في حركة التوايين ٦٥هـ وبعدها حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي عام ٦٧هـ، أو ثورة زيد بن الإمام السجاد (عليه السلام) عام ١٢١هـ أو ١٢٢هـ بل حتى الدعوة العباسية فقد جاءت تحت غطاء وتوظيف للمطالبة بدم الإمام الحسين والثأر له والرضا من آل محمد (مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، ١٩٤، ٢٠٠؛ الطبري، ١٩٨٣م، تاريخ، ج ٦: ٥٤)، وهكذا ترسخ في ذهن الأمة الجانب الثوري السياسي والذي أسهم بشكل أو بآخر بضعف الدولة الأموية ومن ثم سقوطها، ومن الملاحظ إنَّ أغلب الثورات تلك المناهضة للحكم الأموي كانت كردة فعل عن الثورة الحسينية وأحد نتائجها السياسية وثمارها

الروائية عدم تنافي الأخبار المستقبلية عن واقعة الطف وبعض تفصيلاتها مع إرادة وحرية الإمام في صناعة الحدث وتحريكه.

٤. ناقشت الدراسة أن مسألة عدم التكافؤ العسكري والمادي بين الدولة الأموية والمعسكر الحسيني، وتوصلت إلى أن الإمام الحسين (عليه السلام) قد وظف العديد من العوامل والمقومات لخلق حالة من التوازن وفق الإمكانيات والموارد المتوفرة لديه آنذاك وقد استثمارها بشكل كبير، وقد أعطت ثمارها ونتائجها وإن كانت محدودة منها حثُ الخصوم من خلال الإنذار والتذكير والموعظة عن ترك المعسكر الأموي. ٥. ومن ضمن فلسفة الفرد في صناعة الحدث واستثمار عامل الجمهور أو القواعد الشعبية يلاحظ أن هناك تفاعلاً جماهيرياً كبيراً مع المشروع الحسيني وأن حصل فيه تراجع فيما بعد وقد استجاب الإمام لهذا التفاعل ورتب عليه نتائج كبيرة.

٦. لم تقيد مسألة الإشارات الغيبية التي كان الإمام الحسين (عليه السلام) على اطلاع تام بها سواء من خلال جده المصطفى (عليه السلام) أم أبيه الإمام علي (عليه السلام) بخصوص واقعة الطف وبعض تفاصيلها بل تعامل معها الإمام كقائد وصانع للحدث وفق الظروف والأحداث المتسارعة بشكل بعيد عن الاعجاز والغيب. الفلسفة التي تبناها الإمام الحسين (عليه السلام) في مجمل تعامله العسكري كانت متوافقة تماماً مع الرؤية القرآنية ولاسيما فيما يخص معالجة قلة الأنصار وفعالية الفرد في صناعة الحدث.

ما كان يملك من قوة وموارد بشرية فكان مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ﴾ (الأنفال: ٦٠) الأمر الذي أربك الدولة الأموية وخشيت على سلطانها السياسي، وهذا ما يفسر لنا كثرة استدعائها لقوات دعم عسكرية إضافية من مركز دولتها في الشام إلى ساحة المعركة بقرينة ما ذكره المؤرخ الطبري (الشيعة) بقوله «وكان في تلك الخيل والله أعلم قوم من أهل مصر وأهل اليمن» (ذخائر العقبى: ص ١٤٦) فيما أشار ابن شهر آشوب إلى عدد العناصر الشامية المشاركة في حرب الإمام الحسين (عليه السلام) بقوله: «وجَهَّزَ ابن زياد.. .. خمسا وثلاثين ألفاً... وشمر بن ذي الجوشن السلولي في أربعة آلاف من أهل الشام» (مناقب آل أبي طالب، ج ٢: ٢٤٨).

الخاتمة وأهم النتائج المستخلصة

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج المفيدة والحقائق الواضحة، ويمكن إجمالها بعدد من النقاط الأساسية ومنها:-

١. تعرضت الدراسة وبشكل مستفيض إلى العديد من الإشكالات التاريخية التي يمكن أن تطرح على الساحة البحثية ويساء تفسيرها أو تأويلها.
٢. اتضح لنا من هذه الدراسة أن الإمام الحسين (عليه السلام) كان صانعاً لحدث واقعة الطف وراسماً لمعاملها ومخططاً لخارطتها وتحركاتها، وقد تعامل مع الأحداث بشكل طبيعي وفق المتغيرات والمستجدات السياسية وحركة المجتمع ومقدار تفاعله والمؤثرات الأخرى.
٣. أثبتت الدراسة من خلال تحليل ومقارنة الأدلة

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)

١. الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت - ١٩٦٦م).

- ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (توفي بعد ٣٥٠هـ / ٩٢٦م).

٢. الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، (بيروت: ١٩٩١م).

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).

٣. أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف بمصر، (د. ت).

- الثقفى، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٢٨٣هـ / ٨٩٦م).

٤. الغارات، تحقيق: جلال الدين المحدث، مطبعة بهمن، (قم: د. ت).

- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).

٥. شرح نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: نخبة من الأفاضل، ط ١، (قم المقدسة - ١٣٦٢ ش).

- الخنصبي، الحسين بن حمدان (٣٣٤هـ / ٩٣٦م)

٦. الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، ط ٤ (بيروت - ١٩٩١م).

- الدينوري، أحمد بن داود، (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م).

٧. الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة

جمال الدين الشيال، ط ١، دار إحياء التراث

العربي، (القاهرة، ١٩٦٠م).

- الراوندي، قطب الدين (٥٧٣هـ / ١١٧٣م)

٨. الخرائج والجرائح، تحقيق ونشر: مؤسسة

الإمام المهدي عليه السلام ط ١، (قم المقدسة

١٤٠٩هـ)

- ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن علي (ت:

٥٨٨هـ / ١١٩٢م).

٩. مناقب آل أبي طالب، تحقيق: تصحيح وشرح

ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، سنة

الطبع: ١٣٧٦ - ١٩٥٦ م، المطبعة: الحيدرية -

النجف الأشرف

- ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ

/ ١٢٦٥م).

١٠. اللهوف على قتلى الطفوف، ط ١، (قم المقدسة

١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي

(ت ٣٨١هـ / ٩٨٣م)

١١. الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية،

ط ١، مؤسسة البعثة - (قم المقدسة - ١٤١٧هـ).

- الطبري، أبو جعفر جرير بن رستم الطبري (الشيعة)

(توفي في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي).

١٢. دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات

- الإسلامية، ط ١، - مؤسسة البعثة - (قم - ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م)
- ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٠ م).
١٩. الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، (د.ت)
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)
١٣. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق (نخبة من العلماء)
مؤسسة الاعلمي، (بيروت - ١٩٨٣).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله
(ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م).
١٤. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار
الفكر، (بيروت - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).
- الكليني، محمد بن يعقوب الرازي (ت ٣٢٩ هـ /
٩٤٠ م).
١٥. الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط ٥، دار
الكتب الإسلامية، (طهران ١٣٦٣ ش).
- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد الرازي،
(ت ٤٢١ هـ / ١٠٣١ م)
١٦. تجارب الأمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، ط ٢،
دار سروش، ٢٠٠١ م.
- المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري (ت
٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م).
١٧. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق
مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، ط ٢، دار
المفيد، (بيروت، ١٩٩٣ م).
- ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر (ت
٦٨٥ هـ / ١٢٨٧ م)
١٨. مثير الأحزان ومثير سبل الأشجان، (النجف
الأشرف - ١٩٥٠ م)
- روزنتال، فرانز
١. الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، دار
الطليعة، بيروت، بلا ط.
- بليخانوف، جورجي
٢. دور الفرد في التاريخ، ترجمة: إحسان سرقيس، د.ت.
- ديورانت ول واريل
٣. دروس من التاريخ، ترجمة: يوسف ربيع، عصير
الكتب للنشر والتوزيع، (القاهرة - ٢٠٢٠ م)
- سايمنتن، دين كيث
٤. العبقريّة والإبداع والقيادة، ترجمة: د. شاكر عبد
الحميد، (الكويت - ١٩٩٣ م)
- غليزيرمان
٥. قوانين التطور الاجتماعي طبيعتها واستخدامها،
موسكو - ١٩٨٣ م، دار التقدم.

تحليلية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، ٢٠٢٠م.

- صاحب، أحمد عليوي.

٣. مسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء (دراسة تحليلية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م.

- الميالي، سحر علاوي عزوز

٤. مفهوم البطولة في الفلسفة المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - قسم الفلسفة، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣م.

رابعاً: المراجع العربية الثانوية

- البديري، سامي

١. النهضة الحسينية، رؤى معاصرة عرض وتقييم، ط ٢، (النجف - ٢٠١١م)

- الحيدري، كمال

٢. الإنسان بين الجبر والتفويض، مؤسسة الإمام الجواد (عليه السلام) للفكر والثقافة، (بيروت - ٢٠١٤م)
٣. علم الإمام، تقرير: الشيخ علي حمود العبادي، ط ١، (قم - ٢٠٠٨م).

- السبحاني، جعفر

٤. لب الأثر في الجبر والقدر، ط ١، (قم - ١٤١٨هـ)

- مرتضى، مطهري

٥. الملحمة الحسينية، ط ٢، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، (لبنان - ١٩٩٢م)

- كارليل، توماس

٦. الأبطال، تعريب: محمد السباعي، ط ٣، المكتبة التجارية، (مصر - ١٩٣٠م)

- كامبل، جوزيف

٧. البطل بألف وجه، ترجمة: حسن صقر، دار الكلمة للنشر والتوزيع، (دمشق - ٢٠٠٣م)

- ويد جري، البان. ج.

٨. التاريخ وكيف يفسرونه من كنفوشيوس إلى توينبي، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط ٢، مصر.

- برجسون، هنري

٩. منبع الأخلاق والدين، ترجمة: د. سامي الدروبي، د. عبد الله عبد الدائم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١.

- مكيافلي، نيكولو دي برناردو دي

١٠. الأمير، ترجمة: اكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا (القاهرة - ٢٠٠٤م)

ثالثاً: الدراسات والأبحاث

- برغش، سعدون عبد الهادي

١. الجبرية في الفكر العراقي القديم، بحث منشور في مجلة واسط للعلوم الانسانية، العدد (٢٣).

- الحسن، سندس صبيح محمد.

٢. الثورة الحسينية في الرواية السلفية حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، دراسة

مراثي الإمام الحسين عليه السلام في الشعر الاندلسي
في بعض القصائد (قراءة في ضوء المنهج الاسلوبي)

م.م. زهراء حسين جعفر
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

zahraa.jafar@uokerbala.edu.iq

الأستاذ الدكتور: كريمة نوماس المدني
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

kareema.@u.q.karbla.iq

الملخص

يروم هذا البحث بدراسة مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) في الشعر الأندلسي في بعض قصائده في ضوء المنهج الأسلوبى الذي يُتخذ بمستوياته المختلفة في الدرس اللساني الحديث وسيلة في الوصول الى خفايا النص والكامن وراء سطوره، ولبيان مواطن الجمال في الصورة التي يريدها الشاعر لفكرته في الصياغة النحوية والدلالة للتعبير الذي ينقله للمتلقى.

وللشعر الأندلسي حضور واضح في وصف أجزاء تلك المأساة لما له من تأثير في النفوس، يبدو ذلك واضحاً على مدى التاريخ الإسلامي، فلا نجد حقبة من الحقب ليس فيها ذكرٌ ليومِ الطفِّ وأحداثه المأساوية فحزنُ الشاعر يتجددُ بتجدد ذكرى كربلاء، بالرغم من الحكومات التي تعاقبت عليهم، إذ لم يكن هواها مع أهل البيت (عليهم السلام).

وقد ارتكزت هذه الدراسة الأسلوبية على المستويات الثلاثة بدءاً بالمستوى الصوتي وما يفصح عنه من تلك الأصوات من معانٍ ودلالات، ويليه المستوى التركيبي، ومن ثم المستوى البياني (التصويري) متمثلاً بالتصوير الفني وتناسقه وقد تضافر التصوير لدى شعراء الأندلس المعتمد على التشبيه والاستعارة والكناية في تشكيل الصور، وفي النهاية توصل البحث الى نتائج مهمة.

الكلمات المفتاحية: الرثاء، الأسلوبية، الإيقاع، التركيب، الصورة البيانية.

Title: Elegies of Imam Hussein (peace be upon him)

in Andalusian Poetry: A Stylistic Approach

Assistant Lecturer. Zahraa Hussein Jafar

University of Karbala - College of Education for Human Sciences

zahraa.jafar@uokerbala.edu.iq

Professor: Dr. Kareema Nomas Al-Madani

University of Karbala - College of Education for Human Sciences

kareema.@u.q.karbla.iq

Summary

This research aims to study the elegies of Imam Al-Hussein (peace be upon him) in Andalusian poetry in some of his poems in light of the stylistic approach that is taken at its different levels in the modern linguistic lesson as a means to reach the hidden texts and hidden behind its lines, and to clarify the places of beauty in the image that the poet wants for his idea of formulating Grammar and semantics of the expression that it conveys to the recipient.

And Andalusian poetry has a clear presence in describing the parts of that tragedy because of its impact on the souls. This seems clear throughout Islamic history. We do not find an era in which there is no mention of the Day of Kindness and its tragic events. The poet's sadness is renewed by the renewal of the memory of Karbala, despite the successive governments that followed them. Her desires were not with the Ahl al-Bayt (peace be upon them).

This study began with an introduction, followed by an introduction explaining the definition of elegies, and a brief overview of the elegies of Imam al-Husayn (peace be upon him), as well as a brief overview of the definition of the stylistic approach, then it dealt with the three levels, starting with the phonetic level, and the meanings disclosed by those sounds. And indications, then the study touched on the structural level, and in the last section the study dealt with the graphic level (pictorial) represented by artistic photography and its consistency.

Keywords: Elegy, Stylistics, Rhythm, Structure, Figurative Imagery.

المقدمة

ثم تناولت في المبحث الأول المستوى الصوتي؛ درست فيه الإيقاع الداخلي عبر دراسة وصفية المحاور الثلاثة وهي: التكرار والتوازي والتجنيس. والمبحث الثاني درست فيه المستوى التركيبي، فبيّنت فيه مواطن الجمال من التقديم والتأخير في الجمل وأدوات الاستفهام، والنداء، والتراكم الفعلي وغيرها من المحاور. وأمّا المبحث الثالث فقد تناولت فيه (المستوى التصويري)، واشتمل على التشبيه والتصوير للمراثي الحسينية في الشعر الأندلسي، وانتهت بخاتمة بيّنت فيها أهم النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع.

وقد واجهتُ بعض الصعوبات، منها: أنّ المنهج الاسلوبي واسع ومتشعب، ويحتاج الى اطلاع واسع. ولا يفوتني أن أشكر من أسهم في تيسير هذه الصعاب التي واجهها البحث. وأرجو أن أكون قد قدمتُ بحثاً ذا منهج سليم، فإن وفقت إلى ذلك فبفضل من الله (تعالى) وتوفيقه وإن كانت الأخرى فلي من حسن النية ما أعتذر به إليكم. أسأل الله أن يجعلَ هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وما توفيقى إلا بالله العلي العظيم عليه توكلت وإليه أنيب، وهو حسبي ونعم الوكيل.

لا يخفى على أحد من المسلمين ما للإمام الحسين (عليه السلام) من منزلة عظيمة، مستمدة من منزلة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله)، فقد تجسد ذلك فيما تواتر عنه (عليه السلام) في قوله: (حسين مني وأنا من حسين). ومن الطبيعي أن يكون لمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) أكبر صدمة في النفوس الإسلامية مما يشير الى عمق الفاجعة وشدة الحزن الذي أصاب المسلمين باستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) الى درجة تجاوز حدود الزمان والمكان.

وقد أنتج الشعراء ما لا يحصى من مرثيات ملانة تفيض بالألم والحسرة على قتل ابن بنت نبيهم (صلى الله عليه وآله) التي تميزت بصدق العاطفة المستندة إلى العقيدة التي ترسخت في أذهان الشعراء وتبلورت بفعل الثورة الحسينية فكانت الملامح العقائدية في تلك المراثي تتجسد في الاحتجاج على الخصم والقول بالرجعة، أملاً في عودة الإمام ليقصّر من أعدائه، وكان ذلك واضحاً في مرثيات كثيرة لشعراء الأندلس وهم يعلنون سخطهم على أعداء الاسلام.

ومن هنا كان علينا ان نقف أمام بعض القصائد الاندلسية، ودراستها في ضوء المنهج الاسلوبي الذي ركز على دراسة النص الأدبي معتمداً على الوصف والتحليل، وفي ضوء الدرس اللغوي التركيبي. واشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وانتهى بخاتمة لأهم النتائج التي توصل اليها. تناولت في التمهيد تعريف الرثاء لغة واصطلاحاً، وكذلك تعريف الاسلوبية بصورة مختصرة وتحديد مجالها.

التمهيد

أولاً: تعريف الرثاء لغة واصطلاحاً:

الرثاء لغة: من رثى له: رَقَّ له، وأشفق عليه، ورثيت الميت رثياً، ورثاءً، مدحته، وبكيتته (العين، ١٩٨٧ م، ج ٥: ١٨٧٦). أما الرثاء في الاصطلاح فإنه: ((غرض من أغراض الشعر، يعبر الشاعر فيه عن مشاعر الحزن واللوعة التي تتباه لغياب عزيز فجج بفقده،...)) (المعجم المفصل في اللغة والأدب: أميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، ١٩٨٧ م، ج ١: ٦٦٣).

يُعَدُّ الرثاء من أصدق أغراض الشعر في التعبير عن مشاعر الإنسان، وأبعدها عن النفاق والرياء ولاسيما إذا كان الميت قريباً، أو عزيزاً، فقد ذكر الجاحظ أنه: ((قل لأعرابي: ما بال المراثي أجود أشعاركم؟ قال: لأننا نقول وأكبادنا تحترق)) (البيان والتبيين، ١٩٨٥ م، ج ٢: ٣٢٠).

ويندر أن يخلو شاعر عربي، منذ الجاهلية الى اليوم، من مراثيات متداولة، في فقد حبيب، أو صديق أو من ذوي الشأن والمقام، أو كارثة حلت في مدينة أو في شعب...، وهي جميعها تعكس عادات وتقاليد متأصلة في الموروث الأدبي والفني، وفي نظام العلاقات الاجتماعية والانسانية السائدة والمتواصلة (المعجم المفصل في اللغة والأدب، ١٩٨٧ م، ج ١: ٦٦٣-٦٤).

وفي مجال الأدب، كان الشعر الشيعي في الأندلس صورة صادقة للتشيع الأندلسي، فظهر فيه رثاء أهل البيت عليهم السلام، وخاصة رثاء الإمام الحسين عليه السلام، فالتمت

والمراثي تقام في كل مكان ويصف شهاب الدين في كتابه (نفح الطيب) نموذجاً لهذه المراثي ومدى عناية شعراء الأندلس بهذه الفاجعة ومن ذلك قول صفوان بن ادريس الاندلسي: ((وَمَهْمَا سَمِعْتُمْ فِي الْحُسَيْنِ مَرَاتِيًا..... تُعْبِرُ عَنْ مُحَضِّ الْأَسَى وَتُتَرَجِّمُ)).

ثانياً: الاسلوبية:

الاسلوبية فرع من اللسانيات، ومصدر صناعي من الاسلوب، والجذر اللغوي لهذه الكلمة في لسان العرب هو: الطريق الممتد أو السطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو اسلوب، فالأسلوب: الطريق والوجه والمذهب..... والاسلوب بالضم

الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين (لسان العرب ابن منظور مادة(سلب)، ٢٠٠٧ م، ج ١٧: ٤٥٦) ومن هنا يمكن القول إن كلمة (اسلوب) حسب (لسان العرب) تدل على الطريقة أو الفن أو المذهب.

وأما تعريف الأسلوب اصطلاحاً: فقد ألح العلماء العرب القدامى الى الأسلوب، منهم: عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم وعرفه فقال: ((هو الضرب من النظم والطريق فيه)) (دلائل الإعجاز، ١٩٩٢ م، ج ١: ٤٦٨-٤٦٩)، وذكر ابن خلدون في مقدمته يؤكد على وجود اصل لهذا المصطلح قديماً في العربية، ويرى أن ((ملكة البلاغة في اللسان تهدي البليغ إلى وجود النظم)) (تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ١٩٨٨ م، ج ١: ٧٧٥).

والخطابة، والقراءة وأسلوب في التفكير، ونحوها، وأما الأسلوبية فهي مصطلح حديث يدرس الأسلوب في اللغة حين يمارسه الإنسان كلاماً ينطق به، أو يكتبه، فإذا تمتد الأسلوبية امتداد اللغة والأسلوب (الأسلوبية منهجاً نقدياً: محمد عزام، ١٩٨٩م: ١٧، والأسلوب والأسلوبية وعناصر الأسلوب الأدبي من منظور القرآن الكريم: علي حاجي خاني، العدد ١٢٩١، ٨ش-٢٠١٢م: ٨٤). ويقول الدكتور منذر عياشي: ((...، وما دام اللغة ليست حكراً على ميدان إيصال دون ميدان، فإن موضوع الأسلوبية ليس حكراً - هو أيضاً - على ميدان تعبير دون آخر)) (الأسلوبية وتحليل الخطاب: منذر عياشي، ٢٠٠٢م: ٢٩).

والأسلوبية هي علم كما يراها بعض الدارسين الغربيين، أو هي نقد، أو فلسفة، أو منهج كما يراها آخرون تقارن دائماً بالأسلوب، فحيثما وجد أحدهما وجد الآخر، فإذا الأسلوب والأسلوبية متلازمان فالأسلوبية تدرس الظواهر اللغوية جميعها بدءاً من الصوت وحتى المعنى مروراً بالتراكيب (مدخل إلى علم الأسلوب: شكري محمد عياد، ١٩٩٢م: ٤٤-٤٩)، إذ نجد أن الأسلوبية بوصفها اختياراً استندت إلى العلاقة بين مؤلف النص والنص نفسه، أي بين المؤلف الذي يختار الكلمات والتراكيب، والنص الذي يتشكل من الاختيارات نفسها (مدخل إلى علم الأسلوب: شكري محمد عياد، ١٩٩٢م: ٤٤-٤٩) ويلحظ أن الأسلوبية تركز على الدلالة وتأثيرها في النص أكثر مما تركز على

والأسلوب عند الغرب كان من عهد أرسطو ومن بعده كان يستخدم للقلم والريشة ثم استخدمت لفن النحت والعمارة، ثم دخلت في مجال الدراسات الأدبية حيث أصبحت تعنى عن طريق خاص لاستعمال اللغة بحيث تكون هذه الصفة مميزة للكاتب (الأسلوبية منهجاً ونقداً: محمد عزام، ١٩٨٩م: ٣٠).

ويُعدُّ ميشال ريفاتير من أبرز الباحثين في الدراسات الأسلوبية، فقد قدم الكثير من الأفكار، وركز على جملة من القضايا المهمة، ويعرف الأسلوب بأنه إظهار عناصر المتوالية الكلامية على اهتمام القارئ وينتهي ريفاتير إلى أن الأسلوبية هي ألسنية تعنى بتأثيرات الرسالة اللغوية (الأسلوبية والأسلوب: عبد السلام المسدي، ١٩٧٧م: ٤٢)، كما تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص (الأسلوبية منهجاً ونقداً: محمد عزام، ١٩٨٩م: ١٢٩).

والأسلوب عند المحدثين: ((ينصب على الطريقة الخاصة في ترتيب المعاني، وما تحويه هذه الطريقة من إمكانات نحوية تميّز ضرباً عن ضرب، واسلوباً عن اسلوب)) (البلاغة والأسلوبية: د. محمد عبد المطلب، ٢٠١٠م: ٢٦).

ومن الجدير بالذكر أن الأسلوب وما يعادل هذه الكلمة في اللغات الأخرى موغلة في القدم في مفهوم الإنسان ولغته ونشاطه في مختلف ميادين الحياة، فهناك أسلوب لكل نشاط؛ مثلاً أسلوب في الكتابة،

المبحث الأول

المستوى الصوتي:

الإيقاع الداخلي:

يعد الإيقاع الداخلي عاملاً مهماً في تفاعل النصوص الشعرية، وذلك على النحو الذي يمنح القصيدة التأثير في العقل الباطن للمتلقي، وإنَّ أوَّل من اعتنى بالإيقاع الداخلي للألفاظ هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) إذ أشار في مقدمة معجمه (العين) إلى مخارج الأصوات، وكان على علم بالجهاز الصوتي وتركيبه واجزائه وما اشتمل عليه من أحياز ومدارج فاستطاع أن يحدد مخارج الأصوات قاصداً إظهار إيقاع المفردة العربية بحسب مخارجها الصوتية التي تقوم على نظام صوتي متعدد الروافد. (العين، ت: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي مكتبة الهلال، ج ١: ١٠)، ومتنوع الأنماط يبرز فعالية هذا الجانب من الناحيتين الموسيقية والدلالية؛ كالتكرار، والجناس، والتوازي وغيرها من العناصر الإيقاعية التي اهتم بها البلاغيون، وهي أنماط تقوم أساساً على وجه اختيار يتحقق بموجبه عنصر المفاجأة الذي يعين على خلق عامل التشويق والإثارة لدى المتلقي (اللغة والابداع: شكري محمد عياد، ١٩٨٠م، ج ١: ٨١، والبلاغة والاسلوبية، د. محمد عبد المطلب ٢٠١٠م: ٢٩١).

والإيقاع الداخلي - بناءً على ما تقدم - يُعدُّ فضاءً

بساطة المفردة؛ لأنَّ بساطة النص قد تنزل بمستوى النص عن مستوى الابداع؛ لذلك فإن الأسلوبية لا تركز على شكل اللفظة وحسب وإنما على عمق دلالتها أيضاً متجاوزة مرحلة التبسيط عن مستوى الابداع؛ لأنَّ المفردة لا تشكل دلالة اسلوبية بحد ذاتها، ولكنها يمكن أن تتضافر مع غيرها من المفردات وفق نسق تعبيرى خاص يلح عليه المبدع، ويشكل بالضرورة ظواهر لغوية مميزة لها خصوصياتها في النص على مستوى تشكيل اللغة وعلى مستوى علاقتها بالمبدع، وبذلك تتشكل القيمة الفنية للغة التي تتشكل منها النص، ثم انتظام هذه الكلمات في جمل وانتظام الجمل في فقرات وتضافر هذا الاتساق مع المعنى (المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد الأسلوبية انموذجا: عودة خليل، ٢٠٠٣ م: ٥١-٥٢).

ويلحظ أنَّ الدراسات الأسلوبية تقوم بمهمة التحليل من الناحية الأسلوبية، وتصنف القول حسب الجمالية الفنية حيث تتخذ لغة الخطاب حقلاً للدراسة والاستقراء، تبدأ من النص، وتنتهي إلى النص. وظاهرة الانزياح من ظواهر الأسلوبية، التي تقوم على الخروج عن المألوف والمعتاد، وتجاوز السائد والمتعارف عليه، وفي الوقت نفسه تضيف على النص إضافةً جماليةً يمارسها المبدع لنقل تجربته الشعورية للمتلقي والتأثير فيه، لذا ((فإنَّ الأسلوبية تبوأت منزلة المعرفة المختصة بذاتها، أصولاً ومناهج)) (الاسلوبية منهجاً ونقداً: محمد عزام، ١٩٨٩م: ٤١).

موسيقياً تبرز من خلاله بصمة الشاعر الخاصة التي تعد بمثابة الفيصل فشعره يدلنا الى مدى اعتماده على هذا الجانب في التعبير عن المعاني، و توضيحها وتأكيدها. وبعد هذا التمهيد البسيط للإيقاع الداخلي سنعرض الأنماط مع تمهيد بسيط لكل نمط وتطبيقاته.

أولاً: التكرار:

عند قراءة القصائد الأندلسية يتضح العديد من الظواهر الأسلوبية التي تلفت النظر وتجعل المتلقي يقف أمامها على سبيل المثال ظاهرة التكرار التي تعد من الظواهر الأسلوبية في النص (تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي، ميس خليل عودة، ٢٠٠٦م: ١٠٤)، والتي أصبحت تشكل وسيلة أسلوبية خاصة عند الشعراء الذين أدركوا القيمة الجمالية لهذه الظاهرة.

ونجد أن التكرار وسيلة أسلوبية - إيقاعية - تخدم النظام الداخلي للنص الأدبي؛ وذلك باستغلال الطاقة الصوتية المتولدة من الصوت في خلق الإيقاع والإيحاء بالدلالة، ومن خلال التكرار يحاول المبدع تأكيد فكرة ما تسيطر على خياله وشعوره (في أسلوبية الشعر العربي: د. كريمة المدني، ٢٠١٧م: ٩٩)، فالتكرار يؤكد المعنى، و((يخضع لقانون التوازن، الذي يتحكم في العبارة، فيجب أن يجيء من العبارة في موضع لا يثقلها، ولا يميل بوزنها إلى جهة (ما)) (فضايا الشعر المعاصرة: نازك الملائكة ١٩٦٢م: ١٦٧-١٦٨). وسنحاول بيان أنماط التكرار مع التطبيقات.

١. تكرار الصوت (الحرف): يُعدّ الصوت مقوم أساسي

في بناء العمل الفني في الأدب (علم اللغة العام: د. عبد الصبور شاهين، -١٩٨٠م: ١٢١)، إذ ليس بإمكان المبدع الولوج الى عالم النص دون الاعتماد على هذا العنصر الفاعل في تكوين بنيته الكلية حيث يحظى هذا المقوم اللغوي بمهمة انتاج المقاطع الصوتية (جماليات الصوت اللغوي: علي السيد يونس، ٢٠٠٢م: ٦٨)، التي تؤدي بدورها الى إنشاء الكلمة وثم الجملة ومن الجمل يولد النص.

والشاعر يلجأ في بناء قصيدته إلى تكرار الحرف، ولا سيما في الروي؛ ليشد من تماسك النص وترابطه ولذا كان الصوت في اللغة العربية له إحياء خاص، فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى فهو يدل دلالة اتجاه وإحياء، ويشيع في النفس جواً يهيئ لقبول المعنى وبوجه إليه (فقه اللغة: محمد المبارك: ٢٦٠؛ جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: هلال ماهر مهدي، ١٩٨٠م: ٢٣٩).

ونجد القصيدة البائية للشاعر صفوان بن ادريس التي تقع في ثمانية وعشرين بيتا استهلها في رثاء الامام الحسين بن علي عليه السلام (مراثي الامام الحسين بن علي عليه السلام في العدوتين المغربية والاندلسية، ٢٠١٧م: ٧٧):

(من الطويل)

إِذَا جَادَتْ دُمُوعِي فِي انْتِحَابِ

فَمَا دَعَوَى الْعَمَامِ فِي الْاَنْسِكَابِ؟

وَحَقَّ لِي الْبَكَاءُ فَإِنَّ حَزَنِي

بأشد أنواع الحزن من خلال محاولة اثبات

قصيته (عليه السلام)، وهي قضية عقائدية تهدف الى بيان الحق وذلك باستخدامه صوتاً انفجارياً قوياً. فدلالة تكرار الصوت تعكس العلاقة الحميمة بين الشاعر وغايته النفسية.

ومن اللافت للنظر براعة الشاعر في التصريح الاستهلاكي في البيت الأول حتى يعلم من أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون، لكي يجلب انتباه المتلقي ويجعله يتعلق بالنص (المعلقات دراسة اسلوبية، أحمد عثمان أحمد، ٢٠٠٧م: ١٠٣). بالإضافة إلى ذلك عدم تسكين حرف الروي وهو (الباء) في قصيدته، إذ يتبين في أول البيت من كلمة (انسكاب)، فهي مجرورة بحرف الجر، فإن سُكِّن الحرف فيصحب الالهامس حرمان الصوت من الانفجار الكامل، وهذا ما أشار اليه الدكتور كمال بشر بقوله: ((وقد يهمس صوت الباء العربي في بعض مواقعه كالباء نحو (كتاب) بسكون الباء وفي هذه الحالة يصحب الالهامس حرمان الصوت من الانفجار الكامل)) (علم الأصوات: كمال بشر: ٢٤٨). وفي موضع آخر نجد تكرار صوت النون في البيت الواحد ست مرات قائلاً: (مراثي الامام الحسين عليه السلام في العدوتين المغربية والاندرلسية، ٢٠١٧م: ٧٩)

نصيبك من جنان الخلد فاهناً

نصيب أيبك من صدق انتساب

فالشاعر يذم قاتل الامام بصيغة المدح استهزاءً به، والدليل على ذلك قوله في البيت الذي يسبقه (وَيَا نَجَلْ

يثير الدمع في جفن السراب

وأين لي العزاء وقد تردى

فراش الصبر في نار المصاب

ويا عيني إن لم تستهلا

ثكلتكما إذن بين السحاب

وعند قراءة القصيدة نلاحظ تكراراً لحرف الباء في ثلاثة وستين موضعاً في الكلمات التي اختارها الشاعر، بشكل واضح، يعكس اختياره المقصود ومن ذلك تكرار صوت الباء في الكلمات التي وردت في الابيات الأولى لقصيدة الشاعر، هي (انتحاب، الانسكاب، البكاء السراب، الصبر، المصاب، بين، السحاب سبط، أبي تراب)، بالإضافة الى انتشار صوت الباء في معظم أبيات القصيدة بتناسق يتوحد مع القافية في نسج موسيقى الابيات. ولتكرار صوت الباء أهمية بالغة في شد انتباه القارئ وجعله أكثر ارتباطاً بالمعنى والدلالة.

ويبدو التركيز على حرف الباء واضحاً؛ وذلك لأنَّ

هذا الحرف هو صوت انفجاري يتميز بإطباق الشفتين عند النطق به، ثم انفجار الصوت، إذ يحدث النطق به دويّاً انفجارياً فالباء إذن صوت شفوي له وقفة انفجارية، فهو صوت مجهور، إذ ليس للباء نظير مهموس في اللغة العربية (علم الأصوات: كمال بشر: ٢٤٧)، ((وقد حرص القدماء الجهر بهذا الصوت)) (الأصوات اللغوية: د. ابراهيم أنيس ١٩٦١م: ٤٧). والواقع أن توظيف الشاعر لهذا الصوت يأتي منسجماً مع حالته النفسية التي اتسمت بالمعاناة والأسى فعبر عن حزنه على الإمام الحسين عليه السلام

من الجدير بالذكر ان صوت الكاف (له وقفة انفجارية) قد تعرض في القديم لشي من الاحتكاك بخاصة إذا وليته كسرة وهو احتكاكي صرف وفيه تفش ظاهر (الأصوات اللغوية: د. ابراهيم أنيس ١٩٦١م: ٧١؛ علم الاصوات: د. كمال يشر: ١٧٤-١٧٥). فقد كرر الشاعر حرف الكاف تسع مرات، وكرر حرف (الجيم) ست مرات في أربعة أبيات من الشعر، وصوت (الكاف) هو صوت ((شديد مهموس ينبعث الهواء الى خارج الفم محدثاً صوتاً انفجارياً)) (الأصوات اللغوية: د. ابراهيم أنيس ١٩٦١م: ٧١)، فقد جاء تكراره ليطلع الأبيات بجو صاحب يتناسب مع معاني الأبيات في البكاء والشجي مليئاً بالهم والحزن، ويستثمر الشاعر طاقة صوت (الجيم) المجهور لزيادة جبهة الإيقاع الشعري الذي عبر عن شدة المأساة (المدخل إلى علم أصوات العربية: د. غانم قدوري الحمد، ٢٠٠٤م: ١٢٨) فالصوت يوحى بالقوة والتمرد والزجر.

فقد شكلت الاصوات المجهورة ظاهرة صوتية لما لها أثر في النفس، وهناك كثير من الأبيات في الشعر الاندلسي ما يدل على التكرار الصوتي ولكن نكتفي بهذا القدر.

٢. تكرار الألفاظ: يقوم هذا الضرب من التكرار على ترديد لفظ بعينه، فالشاعر يعنى بلفظ من دون سواه تبعاً لمراده وأهدافه، وحينئذ يكون التكرار ((مفتاحاً للفكرة المتسلطة على المنشئ أو أحد الأضواء التي تنير له جانباً من أعماقه)) (النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري: د. نعمة رحيم العزاوي، ١٩٧٨م: ٢٦٦).

الدَّعِي دَعِي حَرْبٍ....لَقَدْ لَفَّتْ نَسْلاً مِنْ كِذَابٍ
بسبب فعلته الشنيعة بقتله سبط الرسول ﷺ، وريحانته، ويدل على خاتمته السيئة ذلك البيت الذي يليه (قَدِمَتْ عَلَى الْحِسَابِ بِيَوْمٍ شَرٍّ...صَنَعَتْ بِهِ صَنِيعاً لِلذَّئَابِ) فعبر بصوت النون وذلك لما فيه من إحياءات ودلالات. وهذا الصوت الذي يخرج من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا فهو صوت لثوي وعند النطق به تتذبذب الأوتار الصوتية وهو من الأصوات الأنفية (علم الأصوات: د. كمال بشر: ٢٧٤-٢٧٥). وهذا الأسلوب لم يكن بعيداً عنا فقد ورد في القرآن الكريم بدم الكفار بما يشبه المدح في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ* ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (سورة الدخان: ٤٨-٤٩).

كما نرى تكرار صوت الكاف في قصيدة ناهض الواد أشي في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) قائلا: (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ١٩٦٨م، ج ٥: ٧٠-٧١)

(بحر الكامل)

أُمْرُنَّ سَجَعَتْ بِعُودِ أَرَاكِ
فُؤْلِي مُؤْلَهَةً: عَلَامَ بُكَاءٍ؟
أَجْفَاكِ أَلْفَكِ أَمْ بَلَيْتَ بِفَرْقَةٍ؟
أَمْ لَاحَ بَرْقُ بِالْحَمَى فَشَجَاكِ؟
لَوْ كَانَ حَقًّا مَا ادَّعَيْتَ مِنَ الْجَوَى
يَوْمًا لِمَا ادَّعَى الْجَفُونُ كَرَاكِ
أَوْ كَانَ رَوْعُكَ الْفِرَاقُ إِذَا لَمَّا
صَنَتَ بِمَاءٍ جُفُونَهَا عَيْنَاكِ

(بحر الطويل)

أَيُّومَ الطِّفِّ لَا بُورِكْتَ يَوْمًا
جَعَلْتَ الْأَسَدَ نَهْبًا لِلْكَلابِ
وَلَيْسَ دَمَ الْحُسَيْنِ أَرْقَتْ
مَرَجَتْ دَمَ الرَّسُولِ مَعَ التُّرَابِ

فقد كرر الشاعر كلمة (يوم) في الشطر من البيت الأول مضافة إلى الطف لما لها أثر في نفسه من الأسى واللوعة، ويدعو على هذا اليوم الذي قُتل فيه الامام (عليه السلام)، وسبب له حزنًا بفقد ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ يبين الشاعر في البيت الثاني بأن حرمة دم الحسين (عليه السلام) كحرمة دم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذلك بتكرار لفظة (دم) ليكسب المدلول قوة تأثيرية، فهو يركز المعنى ويؤكدده، وكذلك يمنح النص نوعا من الايقاع العذب المنسجم مع انفعالات الشاعر وفق ما يستدعيه السياق (أدب الطف، ٢٠١٠م، ج ٢: ١١٦).

واستعمل الشاعر الاندلسي المبدع صفوان الدعاء بصيغة النفي للتعبير عن رغبته بل نيته (المؤجلة) للانتقام من قتلة الإمام الحسين (عليه السلام) في قوله:

(بحر الطويل)

إِلَّا لَا سَقَتْ كَفِي عَطَاشِ الْعَوَاسِلِ
إِذَا أَنَا لَمْ أَنْهَضْ بِشَأْرِ الْأَوَائِلِ
وَأَنَا لَمْ أَوْقِدْ لُظَى الْحَرْبِ بِالظُّبَا
فَلَا رَجَّعْتَ بِاسْمِي حُدَاةَ الْقَوَافِلِ

وهذا لا يتأتى قسرًا من الشاعر في نصه بل تتفاعل عوامل عديدة في تكوين نص إبداعى تمثل سمات المفردة الواحدة (البنية الإيقاعية في شعر الجواهري: عيد نور داود عمران، ٢٠٠٨م: ٢١٧). ولا شك في أن الشاعر يشعر بقيمة اللفظ الذي يكرره، فأحيانا نرى أن التكرار ((يؤدي إلى إثبات الشيء أو نفيه عن المرثي)) (الثناء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام: حسين نعمة: ٢٣٥) ويوفر تكرار كلمة واحدة أو أكثر من الكلمات المشبعة ثروة موسيقية جمالية، ومن تكرار اللفظة قول الشاعر صفوان (مراثي الامام الحسين (عليه السلام) في العدوتين، ٢٠١٧م: ٩٤):

على كربلا لا أخلف الغيث كربلا
وإلا فإنّ الدمع أندى وأكرم

كرر الشاعر مفردة (كربلا) مرتين في الشطر الواحد- اضافة الى تكرار اشتقاقاتها في هذه القصيدة -، ولا يخفى ما لهذا المفردة من دلالة إيجائية على شحن النص بالعاطفة الشجيرة، وكأنه يكرر المفردة لتعمق الإحساس بشدة المصيبة، فالتكرار يعبر عن شدة الانفعال بحادثة كربلاء، وما جرى على أهل بيت النبوة إضافة الى ذلك يوفر هذا التكرار إلى جانب الثروة الموسيقية الغامضة ثروة معنوية دالة على الطبيعة التي يحيا بها الشاعر والطبع الذي يتأثر به ويترسخ في نفسه. وكذلك نجد في قصيدته البائية تكرار الألفاظ منها قوله: (مراثي الامام الحسين (عليه السلام) في العدوتين، ٢٠١٧م: ٧٨).

وقوله:

لا عشت إن لم أستدر للوغى

رحى سوى الهامات لن تطحنا

إنَّ هذه الصيغة لتعبّر عن إبداع الشاعر صفوان، فقد كان رثاؤه يفيض بالحماسة ويزخر بالقوة، فالشاعر هنا أراد ان يكسر القاعدة في الرثاء، والغرض عنده ليس سوى تفجع وانهيار، بل حوّل الرثاء إلى ساحة حرب للأخذ بثأر الامام الحسين (عليه السلام)، بتكرار الضمير وأداة الجزم في قوله: (أنا لم أنهض بثأر الأوائل)، وقوله (أنا لم أوقد لظى الحرب) فالشاعر يعبر عما يجيش في نفسه من مشاعر حزينة، فلا يتذكر مأساة الطف إلا يريد الأخذ بالثأر، وكذلك تكرار لفظ (لا) بصيغة الدعاء بتكرار (لا النافية + فعل الماضي) في قوله: (لا سقت كفي..)، وقوله: (فلا رجّعت) وقوله: (لا عشت إن لم أستدر للوغى)، لتعبر عن رغبته، بل نيته المؤجلة للانتقام والأخذ بثأره.

٣. التكرار الاستهلاكي: وهو تكرار لفظة، أو عبارة، أو جملة

في بداية كل مقطع من مقاطع القصيدة بصورة متوالية لغرض في نفس الشاعر، مثل التأكيد على عبارة معينة بقصد توجيه انتباه المتلقي كما أشار الى ذلك البلاغيون وهي أن يأتي الشاعر، أو الناثر في ابتداء كلامه بما يدلّ على مقصده فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ، وأولى ما تكرر فيه الكلام باب الرثاء؛ لمكان الفجعية وشدة القرحة التي يجدها المتفجع (العمدة في محاسن الشعر وآدابه، الحسن بن رشيق، ١٩٨١م: ج٧٣، ٢، الإيضاح

في علوم البلاغة، محمد عبد الرحمن، دار الجيل، ج١: ٣٦)، وهذا ما ذكره الشاعر صفوان في قصيدة رائعة تقع في ثمانية وعشرين بيتا فدلّت على عمق الحزن والأسى على الإمام الحسين (عليه السلام) إذ اشتهر برثائته الحسينية التي يقول فيها (مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) في العدوتين، ٢٠١٧م: ٩٤):

(بحر الطويل)

سَلامٌ كَأَزْهَارِ الرُّبَى يُتَنَسَّمُ
عَلَى مَنْزِلَةِ الْهُدَى يُتَعَلَّمُ
عَلَى مَضْرَعِ الْفَاطِمِيِّينَ غِيبَتْ
لَأَوْجْهِهِمْ فِيهِ بُدُورٌ وَأَنْجُمُ
على مشهدٍ لو كنتَ حاضراً أهله
لعاينتَ أعضاء النبيّ تقسمُ
على كربلا لا أخلف الله كربلا
وإلا فإنّ الدمع أندى وأكرمُ

تجلت في هذه الأبيات التي ابتدأ بها الشاعر قصيدته الأسى واللوعة ممزوجة بصدق العاطفة، وهذا التوظيف الجديد للطلل، يفسر العلاقة التي تربط الشاعر بتلك المعالم، مثلما يفسّر العلاقة بين المقدمة والغرض، فلم تعد علاقة الشاعر بما يخاطبه علاقة الذكرى اليائسة التي ربطت الشاعر الجاهلي بطلله القديم، وإنما صارت علاقة مستمرة بين روحين يمكن أن يتجاوبا. وهذا الانحراف يمثل سمة أسلوبية، فيما أصبحت الرابطة بين المقدمة وغرض المراثية رابطة انسيابية ممتدة غير متكلّفة وتبدو ((أهمية هذا اللون

نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام (الشاعر) بها ألا وهي لفته على قتل الإمام (عليه السلام) وولائه، فنجد عناية الشاعر بها أكثر من عنايته بسواها؛ لأنه يسلط الضوء على نقطة تكشف عن اهتمام المتكلم بها لتبين حقيقة نفسيته المتألّمة (قضايا الشعر المعاصر، ١٩٦٢م: ٢٤٠ ظاهرة التكرار في الشعر العراقي الحديث: ٨٢). فلغة التكرار في الشعر تظل باعثاً نفسياً يهيئ الشاعر بنغمة تأخذ السامعين بموسيقاها وتعلق الشعراء بهذا الضرب من فنون الكلام لأمر يحسه الشاعر في ترجيع ذات اللفظ وما يؤديه هذا الترجيع من تناغم الجرس، وتقويته، تثير في ذاته تشوقاً واستعداداً، أو ضرباً من الحنين والأسى (أدب الطف، ٢٠٠١م، ج ٢: ١١٦). وكما نجد تكرار اللفظة عند الشاعر محمد بن عبد الله السوسي في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، الذي كرر لفظ (لهفي) سبع مرات في بداية كل بيت في قوله:

(بحر المنسرح)

لهفي على السبط وما ناله

لهفي لمن نُكِّسَ عن سرجه

لهفي على بدر الهوى إذ علا

قد مات عطشاناً بكرب الظما

ليس من الناس له من حمى

في رُحمه يحكيه بدر الدجى

من التكرار في تلاحم الدلالة واتصالها بين الابيات؛ لأن فيه دلالة على قدرة عارضة الشاعر، وتصرفه في الكلام واطاعة الألفاظ له)) (البلاغة والاسلوبية: د. محمد عبد المطلب، ٢٠١٠م: ٢٩٩). وهكذا يوفر التكرار في المفردات تنغيماً موسيقياً بنبوة عالية، ولعل هذا التنغيم يناسب حماسة الحزن ووقع النذب في الأسعاع، فيزيده جمالاً، كونه نابعا من طبيعة المعاني التي يُعبر عنها الشاعر ولم يأتي بها متكلفاً.

وكذلك نجد في شعر ابن أبي الخصال التكرار الاستهلاكي، فقد كرر اللفظ (لهف نفسي) في مطلع قصيدته ما يدل على الحسرة والتأسف، إذ يقول في قصيدته المستقلة في رثاء الامام الحسين (عليه السلام) (مراثي الامام الحسين (عليه السلام) في العدوتين، ٢٠١٧م: ٨٠):

(بحر الخفيف)

لهف نفسي على الحسين ومن

أن يقضي حقوقه عبراتي

لهف نفسي على قتيل بعزى

عنه خير الآباء والأمهات

فالشاعر هنا كرر المفردات (لهف نفسي) في مطلع القصيدة ليدل على الحسرة والأسى التي توحى بأن

الشاعر يدور حول معنى الرثاء جملة من المعاني تفيض

بالألم والحسرة. فجاءت موسيقى التكرار لتعبر عن

جانب من انفعال الذات الشاعرة بالحدث والوقائع

المرتبطة به، وهكذا نجد التكرار يسلط الضوء على

ثانياً: الجنس:

(بحر الوافر)

يَزِيدُ فَكَمْ يَزِيدُ عَلَيْكَ حِقْدِي

رُزِئْتَ الْفَوْزَ مِنْ حُسْنِ الْمَأْبِ

وقع الجنس التام بين لفظي (يزيد)، فأراد باللفظة الأولى (يزيد) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وأراد بالثانية معنى الزيادة في الفعل المضارع (يزيد)، ففي الشطر الأول دلالة الذم بزيادة حقه عليه لما ارتكبه من جرائم الطف بقتل الحسين وأهل بيته عليهم السلام وفي الشطر الثاني نجد المفارقة وهي الذم بما يشبه المدح في قوله (رُزِئْتَ الْفَوْزَ مِنْ حُسْنِ الْمَأْبِ). ومثال ذلك قوله (مراثي الإمام الحسين في العدوتين ٢٠١٧م: ٧٩). وهناك أبيات كثيرة فيها جناس تام لا يمكن حصرها فعلى سبيل المثال ينظر: م. ن: ص ١٥٩، ١٠٥، ٩٠، ٨٤، ٨٣، ٨١، ٦٨).

نصيبك من جنان الخلد فاهناً

نصيب أيبك من صدق انتساب

فذكر لفظة (نصيبك) في الشطر الأول ليؤكد بأن هذا النصيب والمصير، كنصيب أبيه وهو ليس بخاف. ب. الجنس الاشتقائي: هو أن يجيء الشاعر بألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة (ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢/ ١٨٥-١٨٦). فيعتمد الشاعر في هذا الضرب من الجنس على توالد الكلمات بعضها من بعض عن طريق الاشتقاق، و((تكلم الأمدي على الجنس وعرفه بأنه ما أشتق بعضه من بعضه)) (الإيضاح في علوم البلاغة: محمد عبد المنعم خفاجي: ٣/ ٢٣٢)، وهذا

يتحقق الجنس من التشابه الكلي أو الجزئي بين الألفاظ، وبهذا يحصل التماثل في الإيقاع والجرس الناتج بينهما (البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حسن الميداني، ١٩٩٦م، ج ٢: ٥٠٢؛ جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: د. ماهر مهدي هلال، ١٩٨٠م: ٢٣٩)، وهذا المحسن اللفظي يمثل ((مركزاً موسيقياً في البيت يقابله مركز موسيقي آخر يسبغان على البيت تنظيمًا داخليًا خاصًا، وعدّ بذلك من أهم مظاهر التنويع الموسيقي في إطار تحقيق مبدأ التناظر والتماثل)) (البنى الأسلوبية في النص الشعري: ٦٩). ويقع الجنس على أنواع:

أ. الجنس التام: وهو ((أن تتفق الكلمتان في لفظهما ووزنهما، وحركتها ولا يختلفان إلا من جهة المعنى وأكثر ما يقع في الألفاظ المشتركة، ومثاله من كتاب الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ (الروم: ٥٥) وليس في القرآن من التجنيس الكامل إلا هذه الآية، فالساعة الأولى عبارة عن القيامة، والساعة الثانية هي واحدة الساعات، لكنهما اتفقا لفظاً فلهذا كان جناساً تاماً)) (الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ١٤٢٣هـ، ج ٢: ١٨٥؛ المثل السائر، ج ١: ٢٤١). أي أنه تطابق في الصورة الصوتية للفظتين، مما يحمل المتلقي على التركيز في اختلاف المعنى ومن ذلك قول الشاعر صفوان ما جاء في قصيدته روي الباء (مراثي الإمام الحسين عليه السلام في العدوتين، ٢٠١٧م: ٧٧):

يفيد تعميق المعنى وزيادة موسيقى الشعر، ويظهر ذلك في قول الشاعر ابن أبي الخصال (مراثي الإمام الحسين عليه السلام في العدوتين، ١٧: ٢٠ م: ٩٧):

(بحر البسيط)

لله عين بكت أبناء فاطمة

ترى البكاء لهم تقوى وإيمانا

يتضح في هذا النص عناية الشاعر بموسيقى الكلام، فالشاعر جانس بين هذه الألفاظ (بكت - البكاء - بيكائي) ذات الأصل الاشتقاقي لكلمة (بكى)، حيث نجد تصرف اللفظة الواحدة الى وجوه عدة مولدا عبر هذا التصريف دلالات جديدة شكلت انعطافة اسلوبية في بنيتها العميقة وتلاءمت مع الطاقة الياحائية للنص الشعري، التي تحت البكاء على مصائب أهل البيت عليهم السلام، ولاسيما مصيبة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأهل بيته، وهذا البكاء المشحون باللوعة والأسى من أعظم الوسائل التقرب إلى الله - سبحانه وتعالى - كما في قوله (ترى البكاء لهم تقوى وإيمانا)؛ لأن المؤمن عندما يبكي على أحباب الله وهم العترة الطاهرة، فإنه يشكل حالة خاصة من الولاء لمن أمر الله بولايتهم ونصرتهم.

ومن الجدير بالذكر أن تشجيع أئمة أهل البيت عليهم السلام لشعرائهم في رثاء الحسين عليه السلام قوة دافعة لهم بما زخوا به الأدب العربي واتحفوه بنتائجهم الثر والغزير الذي شكلت الكثير من قصائدهم عيون الشعر العربي وروائعه. فالإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حينما دخل

عليه الشاعر دعبل الخزاعي، وسع له في مجلسه وأجلسه إلى جانبه، ثم قال له: يا دعبل احب أن تنشدي شعرا، يا دعبل من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحدا كان أجره على الله، يا دعبل من بكى على مصاب جدي الحسين غفر الله له ذنوبه البتة، يا دعبل ارث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حيا، فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت فقال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي (بغية الطلب في تاريخ حلب: عمر بن أحمد كمال الدين، تح د. سهيل زكار، ج ٧: ٣٥٠٤؛ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٢: ١٨٢) والقي قصيدته فقد اشتهرت في الساحة الشعرية من بين قصائد الرثاء قائلا فيها:

(بحر الطويل)

مدارس آيات خلت من تلاوة

ومنزل وحي مقفر العرصات

سأبكيهم ما حج الله راكب

وما ناح قمري على الشجرات

نجد ظاهرة الحزن تبدو واضحة في شعر دعبل ما بين النوح والبكاء، ولكن تكرار البكاء قد شكلت ظاهرة اسلوبية وهذه من أروع قصائده فقد اشتهرت من بين قصائد رثاء الامام الحسين عليه السلام.

كذلك نجد جناسا اشتقاقيا في قصائد ابن أبي الخصال، منها قصيدته قافية التاء قائلا (مراثي الإمام الحسين عليه السلام في العدوتين، ١٧: ٢٠ م: ٩٧):

(بحر الخفيف)

إِنَّ فِي كَرْبَاءٍ كَرْبًا عَظِيمًا
فَتَنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
يَذْهَبُ اللَّهُ بِالْقُرُونِ وَيَأْتِي
وَهُمْ بِكُلِّ كَلِّ مَاضٍ وَآتٍ
أَنَا فِي غَمَّةٍ بِكُمْ شَهِدَ اللَّهُ
هَؤُلَاءِ بِمَا لَقِيتُمْ حَيَاتِي
فَآتَنِي نَصْرُكُمْ بِنَصْلِي فَنَصْرِي
بِفُؤَادٍ مُجَدِّدِ الزَّفَرَاتِ

فالشاعر يسخر إمكانات الجناس الاشتقاقي ليحمل بين طياته نغما متناسقا وقيما سمعية تتسم بالجمالية والتأثير، يتبين ذلك في قراءة النص الشعري في (كربلاء - كربا)، و(ملقى - لقيتم)، و(نصركم - فنصري) يتبين من ذلك في إيضاح المعاني وكشف ما وراء المفردات من دلالات تدل على الحسرة والغم التي ترتبط بنفس الشاعر، وكما يوفر كثافة موسيقية للنص بنمط مترابط متصاعد النبرة.

ثالثاً: التوازي:

يبدو جلياً في اللغة العربية القديمة ظاهرة التوازي في نصوصها القديمة إلى حد كبير في الجمل القصيرة، (علم اللغة العربية: محمود فهمي حجازي: ١٤٧)، فالتوازي من المقومات الاسلوبية التي تنشأ نتيجة ترديدات وحدات صوتية متساوقة في النص فيمنحه نمطاً خاصاً من الإيقاع يتجلى في نسق من التناسبات المستمرة (في اسلوبية النثر العربي، ٢٠١٧م: ١١٦)، والتوازي ((هو الذي يمنح

القصيدة لونا جديداً، لأنه موجود في الشعر الكلاسيكي، كما أن منحها الرومنطقي لا يمنحها جدة وإنما يلحقها بتيار عريق في التاريخ الشعري، تنفرد بسمات مميزة، ومن أبرز تلك السمات طريقة خلق التوازي،...)) (اتجاهات الشعر العربي المعاصر: د. إحسان عباس، ١٩٧٨ م: ٤٢).

ويمكن القول: إن التوازي مكون اسلوبي يعمل على تنسيق العلاقات الداخلية للنص الادبي بدءاً من العلاقات التركيبية وصولاً إلى الإيقاع وبهذا يجذب المتلقي للبحث في المضمون والدلالة، ويشترط في التوازي عنصر التوالي دون وجود فاصل بين الجمل المتوازية. وسنورد أنماط التوازي بما يلي:

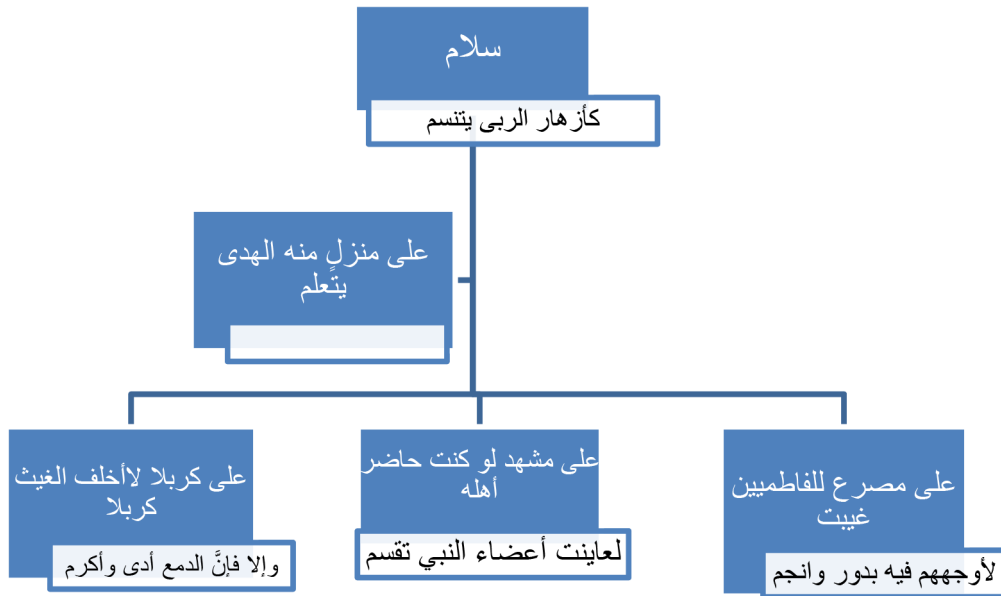
- التوازي (النحوي - الصرفي): ويقصد به توازي المقاطع والجمل المتوالية في المواقع النحوية والصرفية وما يصحبها من توازٍ صوتي، فتتخذ الجمل المتوازية صياغة نحوية صرفية ((فالأشكال والوظائف تعتمد بعضها على البعض الآخر، ومن الصعب، بل من المستحيل الفصل بينهما)) (علم اللغة العام: د. عبد الصبور شاهين، ١٩٨٠م: ١٥٤). ومن مواطن إيقاع التراكيب المتوازية ما يقوم على الازدواج بين كل فقرتين متتاليتين مما يؤدي إلى ازدياد تماسك النص وهذا ما نجده في شعر صفوان بن إدريس في روي الميم يقول فيها (أعمال الأعمال: ابن الخطيب، ٢٠٠٣م، ج ١: ٧٤ - ٧٥؛ مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) في العدوتين، ٢٠١٧م: ٩٤):



(بحر الطويل)

سَلامٌ كَأَزْهَارِ الرَّبِّي يُتَنَسَّمُ عَلَى مَنْزِلَةِ الْهُدَى يُتَعَلَّمُ
عَلَى مَصْرَعٍ لِلْفَاطِمِيِّينَ غُيِّبَتْ لَأَوْجُهُمْ فِيهِ بُدُورٌ وَأَنْجُمُ
عَلَى مَشْهَدٍ لَوْ كُنْتُ حَاضِرَ أَهْلِهِ لَعَايَنْتُ أَعْضَاءَ النَّبِيِّ تَقْسَمُ
عَلَى كَرْبَلَا لَا أَخْلَفَ اللَّهُ كَرْبَلَا وَإِلَّا فَإِنَّ الدَّمْعَ أُنْدَى وَأَكْرَمُ

وهذا المخطط يبين التوازي في شعر صفوان:



في بكاء الموجودات على الحسين عليه السلام وبلغت شدة الحزن الى درجة تجاوزت حدود البشرية لتشمل ابرز مقدسات المسلمين في مكة، كما وردت روايات تاريخية حول ذلك...

وهذه المعالم التي يخاطبها الشاعر صفوان، والتي صارت الوجود على البقاء معالم حيّة، تفيض بالنور، فالشاعر حين يخاطبها، يخاطب عالماً مليئاً بالأرواح

وكذلك نجد التوازي في شعره (مراثي الإمام الحسين عليه السلام في العدوتين، ٢٠١٧م: ٩٤):

مصارع ضجت بيثرب لمصابها
وناح عليهن الحطم وزمزم
ومكة والاستار والركن والصفاء
وموقف جمع والمقام المعظم
وهي سمات استندت الى ملامح عقائدية تمثلت

النسق ← ولو قدرت تلك الجهادات قدرهم
← ولو ان رسول الله يحيى بعيدهم

بناءً على ما تقدم يُعدُّ الإيقاع الداخلي فضاءً موسيقيًا تبرز من خلاله بصمة الشاعر الخاصة التي تعد بمثابة الفاصل كما نرى الإيقاع الداخلي أحد المداخل المهمة عند شعراء الاندلس، نجدهم قد أجادوا في الموسيقى الداخلية فشعرهم يدلنا الى مدى كافٍ يعتمد على هذا الجانب في التعبير عن معانيه، ولتوضيحها نجد التوازي هو الأكثر بروزاً بحيث شكل ملمحاً اسلوبياً بارزاً.

المبحث الثاني

المستوى التركيبي

لا يمكن للغة العربية أن تقف عند استعمال الكلمات المفردة، وانما ترتب تلك الكلمات في تراكيب واختلاف معانيها تبعاً للمعنى المقصود في العبارة التي ترد فيها، لذلك لا يمكن أن يفهم الكلام من الفاظ اللغة المفردة؛ لأنّ (الالفاظ المفردة التي هي اوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في انفسها، ولكن يضم بعضها الى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد) (دلائل الاعجاز، ١٩٩٢م: ٤٦٩).

وكما هو معروف تخضع الجملة بنوعيتها- الاسمية والفعلية- في ترتيب عناصرها إلى نظام الجملة العربية المعهود، لكن كثيراً ما نجد خرقاً لهذا النظام وانزياحاً

النورانية التي من الممكن أن تستجيب له في آية لحظة. وهذا المخطط يبين النسق في التوازي (مراثي الإمام الحسين عليه السلام في العدوتين، ٢٠١٧م: ٩٤):

مصارع ← ضجت عليهم بيثرب
← وناج عليهن الحطيم وزمزم
← ومكه والاستار والركن والصفاء
← وموقف جمع والمقام المعظم

وفي نهاية القصيدة نجد التوازي اللطيف الذي يتضمن تكرار الاداة (ألا) في البيت الواحد قائلاً (المصدر نفسه: ٩٦):

ألا طرب يُّقَلِّ ألا حُزَنٌ يُصْطَفَى

ألا أدمع تُجْرَى ألا قلبٌ يُضْرَم

وهذا المخطط يبين النسق في التوازي:

النسق ← ألا طرب يقلّ
← ألا حزن يصطفى
← ألا أدمع تجرى
← ألا قلب يضرم

فقد شكل هذا النسق انحرافاً اسلوبياً اضافة الى الايقاع الذي ينسجم مع الألم والحسرة.

وكما نجد التوازي في القصيدة الميمية لصفوان:

المحور الأول:

التقديم والتأخير

من المعروف ان الصورة الواضحة للتركيب هي الجملة التي تمثل الأساس المتين. وقد اهتم علماء العربية القدماء بدراسة الجملة وعرفوها بأنها: اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها (النحو الوافي: عباس حسن، ٢٠٠٠ م، ج ١: ١٤). ولا تكون الجملة تامة إلا إذا استوفت ركنين هما: المسند إليه المسند، وإذا ما حذف منها أحد هذين الركنين فان النحاة يلجؤون إلى التقدير ليستقيم الكلام. وقد استعمل القدماء هذين المصطلحين، وأفاضوا في دراستها من الناحيتين الشكلية والدلالية، يشهد بذلك كتاب سيبويه الذي يُعدّ أقدم كتاب نحويّ وصل إلينا بقوله: ((هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بداً. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه...)) (الكتاب، ١٩٨٨ م، ج ١: ٢٣)، إذ نجد حريصاً على الإحاطة بكل ما يتعلّق بالأساليب العربية من خصائص لغوية ونحوية وبيانية.

وان دراسة الخرق لهذا النظام والانزياح عن قواعد اللغة الأصلية في مستوى العلاقات الاسنادية كتقديم المفردات وتأخيرها هو من صميم البحث الاسلوبي على مستوى التركيب، ((إذ باستطاعة الشاعر المبدع أن يخلق من البنى ذات القوة التعبيرية ما يشاء سواء التزم الثوابت أو انتهكها، وإذا كانت الثوابت متناهية فإن ما يتشكل منها

عن قواعد اللغة في مستوى العلاقات الإسنادية فتتسع لألوان كثيرة من التصرف، حيث ينأى الشاعر عما تقتضيه المعايير المتبعة في النظام اللغوي، فيقوم بتغيب أحد أطراف الإسناد أو تقديم أحد أركان الجملة، وتأخير الآخر، وهي أهم التغيرات التي تصيب الجملة لبناء فضاء شعري، وتحقيق غايات جمالية يهدف إليها، كالإثارة الذهنية، أو لفت الانتباه، أو التأكيد على شيء ما، وغير ذلك من الأهداف (اللغة والابداع مبادئ علم الاسلوب العربي: شكري محمد عياد، ١٩٨٨ م: ٨٤).

وعند استقراء الشعر الاندلسي نجده زاخراً بالأساليب التركيبية المتميزة بطابعها الجمالي المؤثر، والتي شكلت ملمحاً اتسمت به تلك النصوص الشعرية ومن خلال رصد الادوات المساعدة التي يستعين بها الشاعر المبدع كالتقديم والتأخير واسلوب الاستفهام واسلوب الأمر، وأدوات العطف، وذلك أن حجم الجملة وترتيبها والربط بين عناصرها هو الذي يُكوّن في النهاية التركيب الدلالي للنص الشعري، فنقطة البدء تركز على الجزئيات وصولاً الى كلية العمل الإبداعي (البلاغة والاسلوبية: د. محمد عبد المطلب، ٢٠١٠ م: ٢٠٧). وقد تأكد من خلال هذا المستوى الدور الأدائي الراقي لشعراء الاندلس توضح من خلاله قدراتهم الشعرية وابداعهم الفني المتميز، وسنقف فيما يلي عند أبرز السمات الاسلوبية التركيبية التي شكلت ملمحاً متميزاً عندهم.

يُعدّ نسقاً، وكذلك في قوله (على كربلاء) فهذا الأسلوب يشكل ملمحاً اسلوبياً بارزاً بيد أن المراد من هذا التقديم والتأخير العناية والاختصاص.

وكذلك نجد الشاعر ابن أبي الخصال الشقوري قدم الخبر الذي في نفسه الاهتمام ألا وهي لفظة (كربلاء) وقال:

إنَّ في كربلاء كرباً سقيماً

فمن المؤمنين والمؤمنات

فقدم الشاعر الخبر (في كربلاء) لبيان أهميتها، فهذه الصياغة هي انتهاك للرتب بتحريك الألفاظ من أماكنها الأصلية إلى أماكن أخرى أضفت على الدلالة طبيعة جمالية تفتقدها إذا ما عدنا إلى رتبها الأولى، وهو ما أشار إليه سيوييه في قوله: ((كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهانهم ويعنيانهم)) (الكتاب، ١٩٨٨م، ج ١: ٣٤) وإن تقديم الخبر له مزية نعدمها إذا نحن أخذناه فقلنا: (إنَّ كرباً سقيماً في كربلاء)؛ لأنَّ التقديم أضفى إفادة الاختصاص لا سبيل إليها مع التأخير (البلاغة والاسلوبية: ٣٣٠) فهذا الأسلوب يمثل انزياحاً عن القاعدة الخاصة بترتيب الجملة إضافة إلى النسق، فقد قدم (في كربلاء) ليشد ذهن السامع التي تتمثل في إفادة الاختصاص على ما جرى في كربلاء من الكرب دون سواها.

ولابد من الإشارة إليه أنَّ التقديم والتأخير متأصل في تراثنا، فمن الآيات التي فيها التقديم والتأخير على نحو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالْتَفَتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسَاقُ﴾ (سورة القيامة: ٢٩ - ٣٠). يلحظ تقديم

من معاني غير متناهٍ)) (في البنية والدلالة: ١٣٥ - ١٣٦؛ التطور الدلالي: محمد حسين الصغير: ٥٣).

فقد جعل الشاعر المزية في الكلمة لحركتها من موقعها في بنية التركيب النحوي. ومراعاة البنية الاسلوبية للتركيب النحوي وكذلك ارتباطه بمضمون التعبير الذي يضفي على النص جمالا ورونقا، وإذا تأملنا في هذا الأسلوب لوجدنا الذي يكون في الألفاظ تقديم شيء منها على شيء أنها يقع في النفس انه نسق (دلائل الاعجاز، ١٩٩٢م: ٤١٠)، فالتقديم والتأخير ((يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان)) (دلائل الاعجاز، ١٩٩٢م: ١٣٥)، ومن مواضع التقديم والتأخير في مرثية الشاعر صفوان قوله:

وبالحجر المثلثوم غُنوان حَسْرَةٍ

ألسَّ تراه وهو أسودُّ أسخَمُ؟

وكذلك بين الشاعر في قوله:

على كربلاء لا أخلف الله كربلاء

وإلا فإنَّ الدمع أندى وأكرم

ويبدو للباحثة أنَّ تقديم الخبر في قوله (بالحجر المثلثوم) نوعٌ من أنواع العناية والاهتمام وهو ما أشار إليه سيوييه في كتابه (الكتاب، ١٩٨٨م، ج ١: ٣٤)، ويلزم من ذلك أنه لو أعيد ترتيب الكلمات على صورة أخرى غير التي هي عليه لا يتحقق المعنى المراد ألا هو إفادة الاختصاص واعطى معنى غير الذي يقصده المتكلم، فإنَّ هذا الترتيب

عند النحويين والبلاغيين: (٣٠٧). هذا الغرض الحقيقي للاستفهام، لكنه قد يخرج عَنْ حَقِيقَتِهِ بِأَنْ يَقَعَ مِمَّنْ يَعْلَمُ وَيَسْتَعْنِي عَنْ طَلَبِ الْإِفْهَامِ - لاسيما في الشعر - أي يخرج عن صيغته الأصلية التي تقتضي جوابا إلى الاستفهام المجازي الذي تتولد عنه جملة من المعاني، وهذه المعاني لا تنفي بقاء معنى الاستفهام في كل أمر من الأمور (ينظر: الإتيان في علوم القرآن: ٣/ ٦٦٥. البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٣٢٨)، وقد خرج الاستفهام في مرثي الإمام الحسين (عليه السلام) في الشعر الاندلسي على ثلاثة أغراض مجازية رئيسة وهي: قَدْ يَخْرُجُ الْإِسْتِفْهَامُ التَّحْرِيصُ، فقد عبّر الشاعر عن حقه ضدّ قاتل الحسين (عليه السلام)، وما أرتكبه في واقعة الطف بقتل ابن بنت النبي (ﷺ) في قوله: (مرثي الإمام الحسين (عليه السلام) في العدوتين، ١٧/ ٢٠١: ٧٧).

يَزِيدُ فَكَمْ يَزِيدُ عَلَيْكَ حَقْدِي

رُزْتُ الْفُوزَ مِنْ حُسْنِ

المأبفالشاعر في هذا البيت جمع بين النداء والاستفهام بأسلوب رائع، وقد خرج الاستفهام عن صيغته الأصلية التي تقتضي جوابا إلى الاستفهام المجازي بعبارة (كم يزيد) فهذه العبارة تحمل في طياتها معنى زيادة حقه على يزيد. وقوله أيضاً (مرثي الإمام الحسين (عليه السلام) في العدوتين، ١٧/ ٢٠١: ٨٧):

أَتَرَى أَرْضِيَّتُمْ خَالِقَكُمْ

يَوْمَ أَذْرَفْتُمْ دُمُوعَ الْمُصْطَفَى؟

أَي سَبَطٍ لَوْ قُتِلْتُمْ عِنْدَهُ

وَقُتِلْتُمْ كُلُّكُمْ مَا أَنْتَصَفَا

الخبر قد حقق فائدة معنوية تتمثل في إفادة الاختصاص بمعنى أن المساق يكون إلى الله دون سواه.

وخلاصة القول: إنَّ التقديم والتأخير يتمثل - في علم المعاني - أهمية خاصة، من خلال التركيب الذي يخضع بالضرورة لطابع اللغة ونمطها المؤلف في ترتيب أجزاء الجمل، وعلى هذا فتقديم جزء من الكلام وتأخيرها لا يرد اعتبارا في نظم الشعر وإنما يكون عملاً مقصوداً، من حيث ((كان العدول عن هذا النمط بمثابة منبهات فنية يعمد إليها الشاعر المبدع ليخلق صورة فنية متميزة)) (البلاغة والاسلوبية: ٣٣٠).

المحور الثاني

اسلوب الاستفهام

يُعَدُّ اسلوب الاستفهام أحد أكثر الأساليب استعمالاً وأهمية، لما له من أثر في علم المعاني بما يتولد من معاني مجازية متنوعة. وقد عُرِّفَ الاستفهام اصطلاحاً هُوَ ((طلب الفهم.... والزمّن الذي يتحقق فيه الطلب. والزمّن هنا مقصور على المستقبل وحده لأن الشيء الذي يطلبه إنسان من آخر لا يحصل ولا يقع إلا بعد الطلب وانتهاء الكلام؛ أي: لا يقع إلا في المستقبل)) (النحو الوافي: ١/ ٦٤) أو ((طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وهو استخبار والاستخبار هو طلب المخاطب أن يخبرك)) (ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١٠٩، واساليب الطلب

المحور الثالث

اسلوب النداء

وهو طلب المتكلم إقبال المخاطب بحرف ناب مناب أنادي، وأدواته هي: الهمزة، وأي، ويا، وأيا، وهيا ووا، وقد وردت في أشعار أهل الاندلس بكثرة لأغراض عدة، ومنها قول الشاعر صفوان (مراثي الإمام الحسين عليه السلام في العدوتين ٢٠١٧م: ٧٧):

(بحر السريع)

يا عيني إن لم تستهلا
ثكلتكمَا إِذْ يَنْ السَّحَابِ
على سَبْطِ الرَّسُولِ على حُسْنِ
على نَجْلِ الشَّهِيدِ أبي ترابِ

فالشاعر عبر عن لوعته وحزنه بأسلوب واضح ولغة بليغة مخاطبا عينيه بأسلوب النداء أن تستهل الدموع، وفي الوقت نفسه بين مظلومية أهل البيت عليه السلام بذكر ابنيه الشهيد فهو لم يذكر اسمه بل كناه بأحب الالقاب الى نفس ابنيه عليه السلام، بقوله (على نجل الشهيد أبي تراب)، وبعد ذلك ينتقل الى قاتل الحسين عليه السلام، فيخاطبه بأسلوب النداء المحذوف قائلا (مراثي الإمام الحسين عليه السلام في العدوتين ٢٠١٧م: ٧٨):

يَزِيدُ فَكَمْ يَزِيدُ عَلَيْكَ حَقْدِي
رُزْتُ الْفَوْزَ مِنْ حُسْنِ الْمَآبِ
قتلتم سَبْطَهُ قَتَلَ الْأَعَادِي
لَقَدْ وَفَّقْتُمْ لِسَوَى الصَّوَابِ

ونجد في هذه الابيات تنوع الاستفهام بالهمزة، فاستعملت الهمزة في الإنكار؛ واستنكر الشاعر فعلتهم بصيغة الاستفهام ممزوجة بلمحة من التعجب كيف يرضى عنهم خالقهم وهم أذرفوا دموع نبيهم بقتل سبطه الحسين عليه السلام ويريد منهم أن ينهضوا لأخذ الثأر من قاتليه والراضين عن قتله.

ونجد الشاعر أبو الخصال الشقوري استهل مرثيته بالتفجع على الامام الحسين عليه السلام بقول بداية قصيدته (لهف نفسي على الحسين ومن لي) لذكر مأساة الامام الحسين عليه السلام، والتفجع عليه ويعقبه الاستفهام المجازي في قوله (مراثي الإمام الحسين عليه السلام في العدوتين، ٢٠١٧م: ٨٠)، ومن الابيات التي تدل على التفجع ينظر: م.ن: ١٧٤، ١٣٥، ٩٢، ٨٦، ٨٤، ٨٢...

أَيُّ عَيْشٍ يَطِيبُ بَعْدَ قَتْلِ
مَاتَ بِالْمُرْهَفَاتِ أَيُّ مَمَاتِ
فالشاعر الشقوري وظف التركيب الاستفهامي، متخذاً منه وسيلة لتعظيم الرثاء على الحسين عليه السلام، إذ يمكن ملاحظة ذلك التساوق الدلالي المتحقق بفعل الانتقال من السياق الاستفهامي الى السياق الإخباري - التقريري - عبر أداة الاستفهام (من)، فهو أسلوب يثير في النفس الحركة بقوله (لهف نفسي) ويدعو المخاطب أو المتلقي أن يشارك الشاعر فيما يحس ويشعر. وكذلك يعبر عن مشاعره الصادقة متفجعا بصيغة الاستفهام إذ كيف يطيب العيش بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام.

المحور الرابع

تراكم الأفعال:

يشكل الفعل في أشعار الاندلس ملمحاً ملموساً ضمن خيارات الشاعر، حيث جسّد هذا النسق مسلكاً لغوياً وطريقاً أسلوبياً يتناسب مع مختلف الرؤى ذلك ((أنّ الأفعال تمنح النص دلالات زمنية وتصويرية مختلفة ولها دور في تحريك المشهد الشعري الذي له قدرة كبيرة على الحركة والنمو والتفاعل، كما تنقل الأفعال الفضاء الشعري الى طاقة تنبض بالحياة تسهم في حركية النصوص الفكرية والجمالية وفي خلق بؤر شعرية من شأنها تثير الأثر الشعري والفكري لدى المتلقي)) (شعر عبد الله بن الحداد دراسة أسلوبية: قط نسيم، ٢٠١٥م: ٣١٢-٣١٣).

ويظهر ذلك من خلال شعر صفوان في قصيدته التي تبلغ ثمانية وعشرين بيتاً في روي الباء هيمنة واضحة للجمل الفعلية حيث تشكل نسبة ما يمكن تقديرها: ٣٠٪ مقارنة للجمل الاسمية التي تبلغ ٩٪. يتضح لنا أنّ أهمية لأفعال عند الشاعر تنطلق من أهمية المضمون الشعري الذي يريد نقله للمتلقي في قضية الصراع بين الحق والباطل، وهو مضمون حافل بالأحداث التي تحمل قدراً من الأسى والحزن عاش الشاعر خلالها في تجسيد قضية الامام الحسين (عليه السلام) وإذا ما رصدنا مقدار حضور كل فعل على حدة لوجدنا فعل الماضي يشكل نسبة توظيف عالية عند الشاعر صفوان والمضارع بزمان الحاضر أقل نسبة منه، ثم يأتي فعل الأمر، ونسبة الحضور التي يحظى بها كل

وبعد ذلك بين أسلوب النداء قائلاً:

ويا نَجْلَ الدَّعِيِّ دَعِيَّ حَرْبٍ
لَقَدْ لَفَّفْتَ نَسْلاً مِنْ كِذَابٍ

ويقول الشاعر ابن أبي الخصال الشقوري (المصدر نفسه: ٩٧):

ياليت أني جريحُ الطف دونهم
أهين نفساً تفيد العز من كان
فيا محمد قم لله معترفاً
فإن ربك قد أولاك احساناً

فقد ارتبطت ثورة الحسين (عليه السلام) وشخصيته، ومبادئه وبطولته تضحيته العظيمة بعقيدته الخالصة لله - تعالى - فأثرت في نفوس واعية لقضيته التي من أجلها بذل كل ما يملك. وعندما يكون النص الأدبي موظفاً لتلك القضية، ويدل على ذلك من شعره على روح متأججة تفيض حسرة على ما جرى في كربلاء، وقد انعكست هذه الروح في شعره بأسلوب النداء يتمنى لو كان جريح الطف دونهم وآثر على نفسه لينال العز، فإنه سيكون محور التقاء بين المبدع والمتلقي.

فعل تظهر من خلال هذا الجدول:

| الافعال | المجموع | النسبة المئوية |
|---------|---------|----------------|
| الماضي | ٣٠ | ٠,٣ |
| المضارع | ٩ | ٠,٠٩ |
| الأمر | ٣ | ٠,٠٣ |

يعكس لنا هذا الجدول بوضوح سيطرة الزمن الماضي، حيث شغل حيزاً كبيراً في شعر صفوان إذ يعد هذا الزمن إحدى وسائل الشاعر الفاعلة في بيان جانب كبير من قضية الامام الحسين (عليه السلام) بأسلوب يثير المتلقي، ولل فعل المجهول أثرٌ واضحٌ في شعره كقوله: ((رُزئت، سُقْتُم، بُوركت، وُفِقْتُم،...)) أراد التعبير عن غرضه بصورة غير مباشرة ليشد احساس المتلقي. وإلى قصيدة أخرى لمراثي الإمام الحسين (عليه السلام) في الشعر الاندلسي لصفوان التي تقع في ثلاثين بيتاً روي الميم فكانت نسبة الحضور التي يحظى كل فعل موضحاً في الجدول الآتي:

| الافعال | المجموع | النسبة المئوية |
|---------|---------|----------------|
| المضارع | ٣٣ | ٠,٣٣ |
| الماضي | ٢٨ | ٠,٢٨ |
| الأمر | ٩ | ٠,٠٩ |

ومن مراثي الامام الحسين (عليه السلام) فيه يصف الشاعر فاطمة الزهراء وهي تنادي أباه بصوت شجي مليئاً بالحسرة على نجلها الشهيد مطالبة الأخذ بثأره قائلة (مراثي الإمام الحسين في العدوتين، ٢٠١٧م: ٧٨):

(بحر الطويل)

وأقبلت الزهراء قدس تربها

تنادي اباه والمدامع تسجم

تقول: أبي هم غادروا أبني نهبة

كما صاغة قيس ومامج أرقم

سقوا حسنا بالسّم كأساً رويّة

ولم يقرّعوا سنّاً ولم يتندّموا

وهم قطعوا رأس الحسين بكر بلا

كأنهم قد أحسنوا حين أجرموا

وقبل أن نقف عند بعض النماذج من شعره يمكن أن

نشير إلى دور السياق في صرف زمنية الأفعال بأن يحول

دلالة الفعل ويفرغها من الدلالة المخصصة لها قبل النص،

ويحملها دلالة تنسجم مع دلالة النص العامة، والوظيفة

الانفعالية أو التأثرية للغة-كما صنفها جاكسون- تتعلق

بعنصر المتكلم أو المرسل وتحمل بعض صفاته وانفعالاته،

إذ تركز على الصلة بين الباث والمتكلم ويطالعنا النسق

الزماني الصاعد (ينظر: الاسلوبية منهجا ونقدا: محمد

عزام: ١١٧)، وفيه نجد ((ان النحو بإمكاناته الواسعة

المتجددة هو الذي أعطى كل اسلوب خصوصيته التي تربطه

بناظمه)) (البلاغة والاسلوبية: د. محمد عبد المطلب: ٤٧)،

فالشاعر أبدع باختياره الافعال بين المضارع والماضي

بنسب متفاوتة، وبالرغم من تفاوت النسب بين الزمنين

ألا ان الحاضر جسد حضوراً وملمحا اسلوبياً، وكذلك

نجد في الزمن الحاضر امتداداً للزمن الماضي ولتأكيد عمق

الانتماء التاريخي المتمثل بأنصع صفحات التاريخ، حيث

لَقِيَ الشاعر فيه ضالته في كثير من الموضوعات الشعرية،

وبلحاز الابيات نجد غزارة الافعال.

المبحث الثالث

المستوى التصويري (البلاغي) :

تحتل الصورة البيانية مكانة هامة في الدراسات الأدبية واللغوية، فهي لون من ألوان الإبداع التي ظهرت في الشعر وقد جاءت في أبهى صيغها، وأجمل عباراتها، فخدمت الشاعر والمعنى الذي يريد إيضاحه وإبرازه، فأصبحت سمة يتسم بها شعره؛ لأن الصورة هي جوهر الأدب، وبؤرته الفنية والجمالية (فنون التصوير البياني، د. توفيق الفيل، ١٩٩: ١٩٨٧).

ومن المعروف أن الشاعر لم يتخل تماماً عن الموروث الثقافي الصناعي والتصويري كما كان ينادي أصحاب مذهبه، وإنما جاءت لغته خليطاً من القديم والحديث، وكذلك الصور والمجازات، لذا فالشعر قائم على الصورة منذ أن وجد حتى اليوم ولا يخلو الشعر من الصورة، فالشاعر لا يظفر بلقب شاعر إذا ابتعد عنها. (فن الشعر: د. إحسان عباس، ١٩٥٩: ٢٣٠، والصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب: د. جابر عصفور، ١٩٩٢: ١٧)،

وللصور الشعرية دلالات إيحائية، تختلف باختلاف تصور المتلقي وإدراكه وخبراته السابقة، أو طبيعة الإثارة التي تولدها مخيلته، ومن هنا يقوم المتلقي بتأويل تلك الصور والنظر في تعبير الشاعر عن وجدانه وانفعالاته وتجربته العاطفية بأسلوب فني مؤثر (في اسلوبية النشر

ومن اللوحات اسلوبية التي اهتم بها الشاعر هي ((البعد الزماني في الفعل يمدُّ بعض البلاغيين الالتفات الى العدول في استخدام الفعل بإحلال واحد من؛ الماضي- المضارع-الأمر محل الآخر)) (البلاغة والاسلوبية: د. محمد عبد المطلب: ٢٨١) ومن العدول عن الفعل الماضي بالمستقبل قوله (وأقبلت الزهراء قدس تربها)، وكذلك العدول عن المضارع بالماضي قوله: (سقوا حسنا بالسم كأساً رويّة.. ولم يقرّعوا سناً ولم يتندّموا)، أما الزمن المستقبل فيشكل نسبة ضئيلة تتناسب مع نظرتة لهذا الزمن.

وخلاصة القول فقد اتسمت التراكيب النحوية في القصائد الأندلسية بطابعها الجمالي المؤثر، إلى جانب وظيفتها النحوية والدلالية، حيث تخضع الجملة بنوعها-الاسمية والفعلية- في ترتيب عناصرها إلى نظام الجملة العربية المعهود، لكن كثيراً ما نجد خرقاً لهذا النظام وانزياحاً عن قواعد اللغة في مستوى العلاقات الإسنادية، كظاهرة التقديم والتأخير التي شكلت ملمحاً اسلوبياً، حيث ينأى الشاعر عما تقتضيه المعايير المتبعة في النظام اللغوي، فيقوم بتقديم أحد أركان الجملة وتأخير الآخر لبناء فضاء شعري، وتحقيق غايات جمالية يهدف إليها، كإثارة الذهن، أو لفت الانتباه، أو التأكيد على شيء ما، وغير ذلك من الأهداف. ومهما يكن من أمر، فإننا نلمح أن الفعل بوجه عام قد شكل وسيلة إبلاغيّة ساهمت في التعبير عما يدور في كيان الشاعر من أحاسيس فجاء نصه الشعري معبراً عنها.

لعلاقة المشابهة بينها، على سبيل المثال (مات الأمل) إذ شبه الأمل بإنسان يموت وتم حذف المشبه به بحسب ما يعنيه من لوازمه؛ المثل السائر: ١ / ٣٥١. مدخل الى علم الاسلوب: شكري محمد: ٥٦).

أولاً: التشبيه:

هو فن أصيل عند العرب جرى في كلامهم، وتناولته أشعارهم، وعده السكاكي ركناً من أركان البلاغة لإخراجه الخفي الى الجلي، وتقريب البعيد، ويرى السكاكي أن ((التشبيه مستدعٍ طرفين: مشبهاً ومشبهاً به، واشتراكاً بينهما في وجه، وافترقا من آخر، أن يشتركا في الحقيقة ويفترقا في الصفة أو بالعكس)) (مفتاح العلوم: السكاكي: ١٧٧).

والتشبيه وسيلة اسلوبية يستعملها الشاعر لتقوية المعنى، وتعميق الدلالة لدى المتلقي، فالتشبيه (وإن كان عنصراً أساسياً يكسب النص روعة واستقامة وتقريب فهم، إلا أنه يبدو عنصراً ضرورياً لأداء المعنى المراد من جميع الوجوه، لأن التشبيه تمثيلاً للصورة، وإثباتاً للخواطر، وتلبية لحاجات النفس)) (اصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم: د محمد حسين الصغير، ٢٠١٨م، ٨٠).

وقد جاءت تشبيهات في القصائد الاندلسية، أغلبها على بنية التشبيه البليغ والتام، وبالمناسبة التشبيه البليغ من أرقى الانواع، فهو التشبيه الذي يحذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه، وسُمي بذلك لما فيه من اختصار من جهة، وما فيه من تصوير من جهة أخرى (معجم المصطلحات

العربي، ٢٠١٧م: ٢٦٩، والصورة الشعرية عند ذي الرمة، د. عهود عبد الواحد العكيلي ٢٠١٠ م ص ٢٦). ولا يخفى ما للمتلقى من أثر لبيان الصورة الياحائية.

وإذا نظرنا الى الصور في أبواب التشبيه والاستعارة والكنائية، - وهي أبواب مشتركة من بلاغات الأمم المختلفة- فنجد التشبيه هو الدلالة على المشاركة أمر لآخر في معنى، فيُعد من أبرز أنواع التصوير (دلائل الإعجاز، ١٩٩٢م، ج ٤٢: ١). أمّا الاستعارة فهي أحد أركان الصورة الشعرية، و((يقصد بها أن تُريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تُفصح بالتشبيه وتُظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتغيره المشبه وتُجرّيه عليه...)) (دلائل الإعجاز، ١٩٩٢م، ج ١: ٦٧، ٧١؛ المثل السائر: ١ / ٣٥١؛ والاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، د. عبد القادر فيدوح، ١٩٩٢م: ٣٧٩)، فهي تقوم على الالتحام والتوحد بين طرفيها، حتى تمحي الحدود وتتوحد الموجودات والماهيات (الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي عند العرب: جابر أحمد عصفور: ١٧٢)، بذلك وجد علماء الاسلوب مجال البحث واسعا في هذا المضمار، كما يبين ذلك العالم الانجليزي (رتشاردز) والذي يُعدُّ من رواد علم الاسلوب ولاسيما في كتابة (فلسفة البيان)، أن الصورة الأدبية على اختلاف أشكالها أشبه بمركب كيميائي يفقد فيه الطرفان صفاتها الأصلية ويستحيلان معاً الى شيء جديد... (مدخل الى علم الاسلوب: شكري محمد عياد: ٥٦) فيلاحظ الاستعارة المكنية هي: نقل الكلمة من معناها الأصلي الى معنى آخر

إشارة إلى الجريمة التي ارتكبتها قاتل الحسين (عليه السلام) اهتزت لها ملائكة السماء وناحت على مصابه.

وشاعر آخر يصور لنا صورة رائعة في شكوى ريحانة رسول الله إلى أبيها بقتل ولدها الحسين (عليه السلام)، وأسر بنيه من بعد قتله، كأنهم من نسل كسرى، في قوله (مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) في العدوتين، ٢٠١٧ م: ٩٥-٩٦):

(بحر الطويل)

أَبِي وَانْتَصَرَ لِلْسَّبْطِ وَاذْكُرْ مُصَابَهُ
وَعُلَّتْهُ وَالنَّهْرُ رِيَّانٌ مُفْعَمٌ
وَأَسْرَ بَنِيهِ بَعْدَهُ وَاحْتِمَاهُمُ
كَأَنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ كُسْرَى تُغْنَمُ

وشاعر آخر قد ألمع بطريقة صفوان في رثائه للإمام الحسين (عليه السلام) في قصيدته الخمسة فقد شبه قلب الذي قتل الحسين (عليه السلام) كالصخرة في القساوة ولا حجة له ولا عذر لهذا القتل ويصور لنا صورة مؤلمة تبعث الحزن في أعماق النفس كيف قتلوه وتركوه ميتاً وليس على وجهه غطاء، قائلاً (مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) في العدوتين ٢٠١٧ م: ١٥٧):

(بحر الوافر)

أَلَا لَا دُرَّ دُرِّكَ يَا بَنَ صَخْرٍ
فَقَلْبِكَ فِي قَسَاوَةِ كَصَخْرٍ
بِأَيَّةِ حُجَّةٍ وَبِأَيِّ أَمْرِ
تَرَكْتَ السَّبْطَ مَيِّتاً دُونَ حَفْرِ
فَلَيْسَ لَوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ

البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب، ٢٠٠٧ م، ٣٣٠). ومن ذلك نجد الصور التشبيهية في مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) لشعراء الاندلس التي انبثقت من وجدان المسلمين بعدما غيبت قروناً ثلاثة من تاريخ البلاد الاندلسية حيث سمع أول صوت يشجوا سبط الرسول هو ابن أبي الخصال الشقوري، في قصيدته مرثية الحسينية التي شرعها برثاء أهل البيت (عليهم السلام) قائلاً (مراثي الإمام الحسين (عليه السلام) في العدوتين ٢٠١٧ م: ١٠٩):

(بحر الطويل)

وَهَلْ كُنْتَ مِثْلَ عَمِّكَ جَعْفَرٍ؟
قَتِيلًا بِكُفَّارٍ بِذِي الْعَرْشِ أَلْحَدُوا
وَالَا كَلَيْتَ اللَّهُ جَدُّكَ حَمَزَةً
وَحَزْبُهُ وَحَشِيَّ إِلَيْهِ تُسَدُّ

لقد وظف الشاعر الشقوري في هذه الأبيات صور وصفية واضحة لم تعتمد على الخيال، بل اكتسبت تأثيرها من خلال تركيز الشاعر على النبوة الرثائية، ففي البيت الأول يصف الشاعر الإمام الحسين (عليه السلام) بالشجاعة، فهو يشبه بطولة الإمام (عليه السلام) بالأبطال الذين استشهدوا مع الرسول في غزواته وسجلوا أروع البطولات؛ ومنهم جعفر الذي استشهد في مؤتة بعد حرب دارت بينه وبين الكفار الملحدين، ولا يكفي ذلك، بل شبهه بليث الله حمزة بن عبد المطلب المشهور ببطولته عند العرب، وقتله وحشي بأمر من هند في معركة أحد، ومثل ذلك قتل الإمام الحسين (عليه السلام) على يد وحشية وهو شمر بن ذي الجوشن الذي قتله ذبيحا من القفا وهذه

عصفور: ١٧٢). وهذا يعني إحداث علاقة بين طرفين من خلال إكساب أحدهما أو تمثله صفة الآخر. وقيمة هذه العلاقة تتحدد من خلال ما تنتجه من ((صور جديدة وغريبة وصادمة عن طريق تغيير علاقات اللغة)) (اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي: محمد رضا مبارك، ١٩٩٣: ٦٥)

ويمكن القول إنَّ الاستعارة تمثل انزياحاً استبدالياً (في اسلوبية النثر العربي، ٢٠١٧م: ٢٧٥). وقد ظهرت الاستعارة واضحة في أشعار الأندلسيين ولعلَّها من أكثر أغراض البيان ظهوراً ويعود هذا إلى ما تحمله من دلالات تثير الشوق والرغبة في معرفة المكنون الذي يستتر وراءها. وكثيراً ما كانت هذه الاستعارات تخفي في طياتها شيئاً أراد الشاعر إظهاره، ومن هذا ما جاء عند الشاعر الرندي حيث يقول:

(بحر الوافر)

أبوح بما ألقى فيه أبوح

فهل صَبَّ له قلب قريح؟

إذا ذكر الحسين له ينوح

فتحكي الدُّرُّ أدمعه السفوح

وللدُّرِّ الملاحاة والصفاء

ففي هذه الأبيات ما يدل على حذف المشبه به، واثبات المشبه، إلا إنه رمز الى المشبه به بشي من لوازمه، فقد استخدم الشاعر الاستعارة المكنية، في حكاية الدر لأدمعه السفوح؛ ليصف لنا صورة دقيقة استطاعت أن

ولابد من الإشارة إليه أنَّ قساوة القلب هي حالة تصيب الآدمي فلا يتأثر بآلام الآخرين ومصائبهم، وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: ((ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب..)) (بحار الأنوار، ١٩٨٣ م، ج٩٣: ٣٣٣). ويصور الشاعر الأندلسي عينيه بعد رزية الامام الحسين وما آلت اليه، قائلاً:

(بحر السريع)

كَأَنَّ عَيْنِي بَعْدَ رُزْئِي

بِمَقْتَلِ السَّبْطِ تَحْتَ دَيْنِ

تَقْضِي غَرِيمَ الْغَرَامِ دَمْعاً

كَالْقَبْرِ ذَوْباً لَا كَالْمَلْجَيْنِ

يتفنن الشاعر في معطيات هذه الصور معتمداً على التعبير الحسي والمعنوي معاً وهذا التنوع مثير للمتلقي، ربما يبعث الدهشة، فالعين بعد الرزء بمقتل الحسين (عليه السلام) تبقى تحت الدين، وشبه انقضاء غريم الغرام بالقبر في شدة ظلامه لا كاللجين في شدة بياضه.

ثانياً: الاستعارة المكنية :

من المعروف أن الكلام على صَرَبَيْن: ضربٌ نستطيع أن نصل منه إلى الغرضِ بدلالة اللفظِ وحدَه وضربٌ آخر لا نصلُ منه إلى الغرضِ بدلالة اللفظِ وحدَه، ولكنَّ يدلُّنا اللفظُ على معناه الذي يقتضي موضوعه في اللغة، ثُمَّ نَجِدُ لذلك المعنى دَلَالَةً ثَانِيَةً نَصُلُ بها إلى الغَرَضِ (دلائل الإعجاز، ١٩٩٢م، ج١: ٢٦٢، الصورة الفنية في التراث البلاغي والنقدي عند العرب: جابر أحمد

في الإعجاز إلا ذكرها، وجعلها العمدة والأركان فيما يوجب الفضل والمزية، وخصوصا الاستعارة (والمجاز،....)) (دلائل الإعجاز، ١٩٩٢ م، ج ١: ٣٢٩ - ٣٣٠). إضافة الى ذلك مزيتها أن فيها ابتكارا وخيالا رائعا ومتعة.

إن اثر الثقافة العربية التي تشرّبها الشاعر في حياته واضح في شعره، من خلال التزامه بقضية أمته وهو يرثي الإمام الحسين (عليه السلام) معبرا عن التزامه بمبادئ الثورة الحسينية، كون تلك المبادئ خير ما ينهض بالإنسان إلى عالم السمو

الروحي والأخلاقي (الأدب السياسي الملتزم في الإسلام: ٤١)، فضلا عما يؤديه رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) تتمثل في رجاء التقرب إلى الله، والشعور بالراحة النفسية، وفي الوقت نفسه نجد الشاعر يعطي المتلقي إحساساً عن قيمة الدلالة التي جاءت في تصويره، ولا يقف عند حد، بل يستمر الشاعر الحسيني في الاستلهام من أحداث الطف والمواقف العظيمة التي جسدها سيد الشهداء وأهل بيته وصحبه بلغة بليغة وألفاظ سهلة بعيدة عن التعقيد اللفظي والمعنوي، فالموقف موقف حزن، تعبر عن صدق العاطفة والولاء لأهل البيت (عليهم السلام)، ولتبقى القضية الحسينية خالدة في ضمير الزمن متجددة في تعاقب الأجيال والحقب بأنصع صفحات التاريخ البشري وأكثرها إشراقاً صفحة الخلود التي كتبها سيد الشهداء بدمه الطاهر.

تنقلنا الى معاناة الشاعر وحزنه ونفسه المتألمة، وكما نجد الشاعر الاندلسي صفوان في قوله:

(بحر الطويل)

إلّا لاسقت كفي عطاش العواسلِ
إذا أنا لم أنهض بشأراً أوائلِ
وان أنا لم أوقد لظى الحرب بالظبا
فلارجّعت باسمي حُداة القوافل
وقوله:

لا عشت إن لم أستدر للوغى
رحى سوى الهامات لن تطحنا
تتداخل الاستعارات الكنائية في هذه الأبيات حيث نرى المعنى الاستعاري أسمى وأشد وقعاً، ذلك لما يحصل للنفس من الدهشة، وهو فوق ذلك يضيف على المعنى من القوة أنه لن يعيش إذا لم يأخذ بحقهم بإشعال نار الحرب، وهذه الصيغة تعبّر عن حماسة الشاعر صفوان، في قوله: (وان أنا لم أوقد لظى الحرب بالظبا) وقد أبدع الشاعر بتعبيره عن الاستعارة المكنية فحذف المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه، ف(الوقد) استعارة مكنية ولروعة هذه الاستعارة مع بروز المعنى في صورة تشد المتلقي نحوها، ولأهميتها في باب البيان العربي، تلك الأهمية التي جعلت عالم البلاغة ينظر إليها وإلى المجاز والتشبيه والكناية على أنها عمدة الإعجاز وأركانه، إذ يقول: ((ولم يتعاط أحد من الناس القول

الخاتمة

وبعد التقصي الجاد والبحث الدقيق توصل البحث الى أهم النتائج الآتية:

١. يُعَدُّ الرثاء من أصدق أغراض الشعر في التعبير عن مشاعر الإنسان، وأبعدها عن النفاق والرياء ولا سيما إذا كان الميت قريباً، أو عزيزاً، وفي مجال الأدب، كان الشعر الشيعي في الأندلس صورة صادقة للتشيع الأندلسي ظهر فيه رثاء أهل البيت عليهم السلام، وخاصة رثاء الإمام الحسين عليه السلام.

٢. الأسلوبية هي علم تدرس الظواهر اللغوية جميعها بدءاً من الصوت وحتى المعنى مروراً بالتراكيب.

٣. يُعَدُّ الإيقاع الداخلي فضاءً موسيقياً تبرز من خلاله بصمة الشاعر الخاصة التي تعد بمثابة الفيصل، لذا نجد الشعراء قد أجادوا في الموسيقى الداخلية، واستثمروا طاقات اللغة الإيقاعية والصوتية، فغلب استعمال الاصوات المجهورة لما لها من أثر في النفس، فشعرهم يدلنا الى مدى كاف يعتمد على هذا الجانب في التعبير عن معانيه.

٤. التوازي في الإيقاع الداخلي هو الأكثر بروزاً بحيث شكل ملمحاً اسلوبياً بارزاً.

٥. اتسمت التراكيب النحوية في القصائد الأندلسية بطابعها الجمالي المؤثر، إلى جانب وظيفتها النحوية والدلالية، حيث تخضع الجملة بنوعيتها-الاسمية والفعلية- في ترتيب عناصرها إلى نظام الجملة العربية المعهود، لكن كثيراً ما نجد خرقاً لهذا النظام وانزياحاً عن

قواعد اللغة في مستوى العلاقات الإسنادية، كظاهرة التقديم والتأخير التي شكلت ملمحاً اسلوبياً، فيقوم الشاعر بتقديم أحد أركان الجملة وتأخير الآخر، لبناء فضاء شعري، وتحقيق غايات جمالية يهدف إليها، كإثارة الذهن، أو لفت الانتباه، أو التأكيد على شيء ما، وغير ذلك من الأهداف.

٦. التراكم الفعلي كان له أثرٌ بارز في الشعر الأندلسي لما للفعل من حيوية وحرية التحرك فقد شكل ملمحاً اسلوبياً.

٧. وإن التشبيه والاستعارة المكنية سمتان اسلوبيتان استطاعتا

أن تثبتا حضورهما الفني، فكل وصف شعري هو نوع

من التصوير. فنرى صدى أصوات الأندلس الشاعرة

المتألّمة، ووفرة الصور الحزينة؛ لأن الشاعر يستمد

المفردات في التصوير من الواقع يحاكي المأساة الحسينية.

٨. وأخيراً يمكن القول: استمرارية الشعراء في الاستلهام

من أحداث الطف ودروسه العظيمة التي جسدها

سيد الشهداء، وأهل بيته، وصحبه، في صور بيانية،

ويبقى الشعر الأندلسي نهراً معطاء، ما زال بحاجة

الى كثير من الدراسات الادبية والنقدية عنه، للكشف

عن الجوانب والنواحي التي لاتزال غامضة الى يومنا

هذا. وتبقى القضية الحسينية خالدة في ضمير الزمن

متجددة في تعاقب الأجيال، والحقب بأنصع صفحات

التاريخ البشري، وأكثرها إشراقاً صفحة الخلود التي

كتبها سيد الشهداء بدمه الطاهر.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١١. أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم: د. محمد حسين الصغير، دار الحكمة، بيروت، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
١٢. أعمال الأعمال: ابن الخطيب، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٣م.
١٣. بحار الانوار، العلامة المجلسي، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهودي، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.
١٤. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمود بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمود أبو الفضل إبراهيم؛ دار المعرفة، بيروت - لبنان؛ د. ط، ١٩٧٢م.
١٥. بغية الطلب في تاريخ حلب: عمر بن أحمد (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.
١٦. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حسن الميداني، ط ١، دار الشامية، بيروت، ودار القلم، دمشق، ١٩٩٦م.
١٧. البلاغة والاسلوبية: د. محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان، ط ٤، ٢٠١٠م.
١٨. البنى الأسلوبية: د. حسن ناظم، ط ١، بيروت: ٢٠٢٠م.
١٩. بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ١٩٨٦م.
٢٠. البيان والتبيين: ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٥، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥م.
٢١. تطور الفكرة والاسلوب في الادب العراقي الحديث

١. الأدب السياسي الملتزم في الإسلام، د. صادق آئينة وند، و د. حسن عباس نصر الله، دار التعارف للطباعة والنشر
٢. الإرشاد، الشيخ المفيد: محمد بن عبد النعمان (ت ٤١٣ هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٣، ١٩٧٩م.
٣. الاسلوبية منهجاً ونقداً: محمد عزام، مكتبة الأسد، ط ١، دمشق، ١٩٨٩م.
٤. الاسلوبية وتحليل الخطاب: منذر عياشي، مركز الأثناء الحضاري، ط ١، ٢٠٠٢م.
٥. الأصوات اللغوية: الدكتور إبراهيم أنيس، لجنة البيان العربي، القاهرة، مصر، ط ٣، ١٩٦١م.
٦. الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجليل، ط ٣، بيروت، د. ت.
٧. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد عبد الرحمن القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط ٣، دار الجليل، بيروت، (د. ت).
٨. اتجاهات الشعر العربي المعاصر: د. إحسان عباس: سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م.
٩. أدب الطف، وشعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، جواد شبر، مؤسسة التاريخ العربي بيروت ط ١، ٢٠٠١م.
١٠. أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، ط ١، دار الأرقم، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

رشيق القيرواني (ت: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٥، دار الجيل، ١٩٨١ م.

٣٣. فن الشعر: د. إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٩ م.

٣٤. فنون التصوير البيان: د. توفيق الفيل، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط ١، ١٩٨٧ م.

٣٥. في اسلوبية النثر العربي: د. كريمة المدني، دار الكتب، كربلاء، ط ١، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.

٣٦. في البنية والدلالة (رؤية نظام العلاقات في البلاغة العربية): سعيد أبو رضا، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، د. ت.

٣٧. قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، منشورات دار الآداب، بيروت، ط ١، ١٩٦٢ م.

٣٨. الكتاب: سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٩. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي الحنفي (ت ١٠٩٤ هـ) تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٠. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧ م.

٤١. اللغة والابداع مبادئ علم الاسلوب العربي، شكري محمد عياد، انترناشيونال برس، ١٩٨٨ م.

في القرنين التاسع عشر والعشرين: د. داود سلوم، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩ م.

٢٢. جماليات الصوت اللغوي: علي السيد يونس، دار غريب، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٢ م.

٢٣. دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط ٤، القاهرة، ٢٠٠٦ م.

٢٤. دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط ٣، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٢٥. الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام: حسين نعمة، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ١٤٠٢ هـ.

٢٦. الصورة الشعرية عند ذي الرمة: د. عهود عبد الواحد العكيلي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط ١، ٢٠١٠ م.

٢٧. الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب: د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٩٢ م.

٢٨. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي الحسيني (ت ٧٤٥ هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ..

٢٩. علم الدلالة: أحمد مختار، القاهرة، ط ٥، د. ت.

٣٠. علم اللغة العام: الدكتور عبد الصبور شاهين ط ٣ مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠ م.

٣١. علم اللغة العربية: محمود فهمي حجازي، ط ١، دار غريب للطباعة والنشر.

٣٢. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو علي الحسن بن

الرسائل والأطاريح والدوريات:

١. الأسلوب والاسلوبية وعناصر الأسلوب الأدبي من منظور القرآن الكريم: علي حاجي خاني، مجلة فصلية إضاءات نقدية، السنة الثانية، العدد ٨، ١٢٩١، ٨-٢٠١٢ م.
٢. البنية الإيقاعية في شعر الجواهري: عيد نور داود عمران، اطروحة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠٠٨ م.
٣. تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي والبلاغي «كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجاً»: ميس خليل عودة، اطروحة، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٦ م.
٤. شعر عبد الله بن الحداد دراسة أسلوبية: قط نسيمة: اطروحة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ١٤١٦ هـ-٢٠١٥ م.
٥. المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد الأسلوبية انموذجاً: عودة خليل، مجلة جامعة الخليل للبحوث، ٢٠٠٣ م.

٤٢. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: محمد بن مكرم بن جمال الدين ابن منظور الانصاري(ت: ٧١١ هـ)، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤ م.
٤٣. المدخل الى علم أصوات العربية، الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٤٤. مدخل إلى علم الأسلوب: شكري عياد، مكتبة الخبرة العامة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
٤٥. مرآتي الإمام الحسين (عليه السلام) في العدوتين المغربية والأندلسية: جمع وتحقيق الدكتور صفاء عبد الله برهان الغرباوي، ديوان الوقف الشيعي، دائرة الحوث والدراسات، سلسلة الاصدارات العلمية لعام، ٢٠١٧ م.
٤٦. المعجم المفصل في اللغة والأدب: أميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧ م.
٤٧. النحو الوافي: عباس حسن، طهران، منشورات ناصر خسرو، ط٣، ٢٠٠٠ م.
٤٨. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت: ١٠٤١ هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨ م.
٤٩. النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، الدكتور نعمة رحيم العزاوي، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٩٧٨ م.

أساليب التصدي للإرهاب الفكري

عند الأمام جعفر الصادق عليه السلام،

مناظرته مع ابن أبي العوجاء (ت ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م) أنموذجا

أ.د. جنان علي فليح الشمري

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

jinanali@uomustansiriyah.edu.iq

المستخلص

تُعد الحقبة التاريخية للمدة من منتصف القرن الاول وحتى منتصف القرن الثاني الهجري، شاهداً على تطور الإرهاب الفكري ونشأة الكثير من الافكار والطروحات العقائدية والفكرية وقواعدها المعروفة، إضافة الى حركات الغلو التي ظهرت نتيجة توسع الدولة العربية الاسلامية شرقاً وغرباً، وانصواء تحت لوائها الكثير من الشعوب والقوميات المختلفة بعقائدها الخاصة والمعقدة ذات البُعد الحضاري لتحمل افكارها اما علانية او خفاءً الهدف منها تقويض الدين الاسلامي ودعائمه، من خلال الصّاق بعض من هذه الأفكار على العقيدة والمبادئ الاسلامية وضربها بالتأصيل الباطني الذي يحل الديانات الهندية والفارسية القديمة محل الاسلام.

عاصر الامام جعفر الصادق (عليه السلام) (ت: ١٤٨ هـ) الذي كان امتداداً لحياة آباءه واجداده الطاهرين حملة الرسالة الاسلامية ولسانها الناطق وصورتها المعبرة بكل معاني الدقة والتعبير، هذه الظاهرة وما أفرزته من أزمات عقائدية، فأنبى للتصديّ والرد على الشبهات والافكار الدخيلة في العقيدة ودحضها محولاً «قطع الطريق عليهم بالحجج والبراهين والمناظرات العلمية المرتكزة على قواعد دينية رصينة، تستمد مقوماتها من الاسلام الصحيح ومبطلها» لها بما يخالفها شكلاً ومضموناً. لذا يتناول هذا البحث الموسوم ((اساليب التصدي للإرهاب الفكري عند الامام جعفر الصادق (عليه السلام)، مناظرته مع ابن ابي العوجاء (ت: ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م) نموذجاً

الكلمات المفتاحية: الإرهاب / الزندقة / التاريخ / الإسلام / مناظرة.

Methods of confronting intellectual terrorism according

to Imam Jaafar Al-Sadiq (peace be upon him),

his debate with Ibn Abi Al-Awja' (d. 138 AH/756 AD) as an example

Jinan Ali Flattih

Mustansiriyah University- College of Arts

jinanali@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

The historical era extending from the middle of the first century until the middle of the second century AH is considered a witness to the development of intellectual terrorism and the emergence of many doctrinal and intellectual ideas and proposals and their well-known bases, in addition to the extremist movements that emerged as a result of the expansion of the Arab Islamic state eastward and westward. Many different peoples and nationalities have embraced under its banner, with their own complex beliefs with a civilizational dimension, to carry their ideas either openly or secretly. The aim is to undermine the Islamic religion and its foundations, by attaching some of these ideas to the Islamic doctrine and principles and attacking them with an esoteric rooting that replaces the ancient Indian and Persian religions with Islam.

A contemporary of Imam Jaafar al-Sadiq (d. 148 AH), who was an extension of “the life of his pure fathers and grandfathers, the bearers of the Islamic message, its speaking tongue, and its expressive image in all senses of accuracy and expression,” this phenomenon and the doctrinal crises it produced, so he set out to confront and respond to the suspicions and ideas alien to the faith and refute them, trying to “block the road.” They must provide arguments, proofs, and scientific debates based on rules A solid religious faith that derives its components from true Islam and is invalidated by anything that contradicts it in form and content.

Therefore, this research deals with the study of ((Methods of confronting intellectual terrorism according to Imam Jaafar Al-Sadiq (peace be upon him), his debate with Ibn Abi Al-Awja (d. 138 AH / 756 AD) as a model))

Keywords: terrorism/heresy/history/Islam/debate

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين وآله الطيبين الطاهرين واصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

تُعد الحقبة التاريخية الممتدة منذ منتصف القرن الاول وحتى منتصف القرن الثاني الهجري، شاهداً على تطور الإرهاب الفكري ونشأة الكثير من الافكار والطروحات العقائدية والفكرية وقواعدها المعروفة، إضافة الى حركات الغلو التي ظهرت نتيجة توسع الدولة العربية الاسلامية شرقاً وغرباً، وانطواء تحت لوائها الكثير من الشعوب والقوميات المختلفة بعقائدها الخاصة والمعقدة ذات البعد الحضاري لتحمل افكارها اما علانية او خفاء الهدف منها تقويض الدين الاسلامي ودعائمه، من خلال الصّاق بعض من هذه الأفكار على العقيدة والمبادئ الاسلامية وضررها بالتأصيل الباطني الذي يحل الديانات الهندية والفارسية القديمة محل الاسلام.

عاصر الامام جعفر الصادق (عليه السلام) (ت: ١٤٨هـ/ ٧٦٥م) الذي كان امتداداً لحياة آبائه واجداده الطاهرين حملة الرسالة الاسلامية ولسانها الناطق وصورتها المعبرة بكل معاني الدقة والتعبير، هذه الظاهرة وما أفرزته من أزمات عقائدية، فأنبى للتصديّ والرد على الشبهات والافكار الدخيلة في العقيدة ودحضها محاولاً قطع الطريق عليهم بالحجج والبراهين والمناظرات العلمية المرتكزة على قواعد دينية رصينة، تستمد مقوماتها من الاسلام الصحيح ومبطلاً لها بما يخالفها شكلاً ومضموناً.

لذا فإن هذا البحث يتناول دراسة ((اساليب التصدي للإرهاب الفكري عند الامام جعفر الصادق (عليه السلام)، مناظرته مع ابن ابي العوجاء (ت ١٣٨هـ/ ٧٥٦م) انموذجاً))، وقسم الى مبحثين يسبقهما المقدمة ويأتي بعدهما الخاتمة، جاء المبحث الاول في دراسة السيرة الذاتية للأمام (عليه السلام)، اما المبحث الثاني فتناول اساليب التصدي للإرهاب الفكري عند الامام (عليه السلام)، وتناولنا مناظرته مع ابن ابي العوجاء انموذجاً.

المبحث الاول

السيرة الذاتية للأمام جعفر الصادق (عليه السلام).

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) العلوي، الهاشمي، القرشي (المقدسي، ٢٠٠١، صفحة ١٢٩). (ابن عبد البر، ١٩٦٧، صفحة ج ٢/ ٦٦)،

ولد الامام أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في المدينة المنورة في ١٧ ربيع الاول وهو يوم مولد جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في ارجح الروايات لسنة ٨٣هـ / ٧٠٢م (الكليني، د.ت، صفحة ١/ ٤٧٢)، وقيل في سنة ٨٠هـ / ٦٩٩م (الاربلي، ٢٠٠٦، صفحة ٢/ ٣٠٦)، وهي سنة سيل الجحاف الذي ذهب بالحجاج من مكة (الاربلي، ٢٠٠٦، صفحة ٢/ ٣١٢).

كان كافلاً للفقراء واليتام المحرومين، إلا أن أشهرها لقب الصادق لصدقه، فقد روي عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ((أذ ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق)) (الشيخ الصدوق، ١٩٦٦، صفحة ١/ ٢٣٤).

تذكر المصادر التاريخية أن الإمام الصادق عليه السلام، تزوج من نساء عديدات منهن، فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وحيدة البربرية، وأخذ أماء أخريات ورزق عليه السلام، عشرة أولاد، وقيل أحد عشر ولداً، سبعة من الذكور وأربع إناث، أشهرهم الإمام الكاظم عليه السلام من حميدة الملقبة بالمصفاة، وإسماعيل من زوجته أم فروة (ابن حزم، ٢٠٠٩، صفحة ١/ ٥٩).

أما عن أدلة الإمامة لجعفر الصادق عليه السلام، فقد روي أن النبي ﷺ قال للإمام علي عليه السلام: ((...الائمة من ولدك، وأومئ إلى الحسين وقال: الائمة من ولده)) (الطوسي، ١٩٩٣، صفحة ٢٤١) ولكل إمام أدلة عرفت عنه وله، الأول منها وصية أبيه له، تذكر المصادر أن الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام من بين أخوته، خليفة أبيه ووصيه والقائم بالإمامة من بعده، الثاني: النص عليه من أبيه، إذ وصى له أبو جعفر وصية ظاهرة، ونص عليه بالإمامة نصاً «جلياً»، والثالث: أنه أفضل أهل زمانه «علماً وعملاً وورعاً وعبادة وحلماً وسخاء وكرماً» وفي جميع صفات الفضل، فيكون أحق بالإمامة (الشيخ المفيد، ١٩٨٣، صفحة ٢٦٣).

نشأ عليه السلام في ظل أسرة كريمة من أشرف أسر العرب والمسلمين، تلك الأسرة التي أنجبت خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد ﷺ، وعظماء الأئمة وأعلام العلماء، فورث خصالهم العظيمة وسجاياهم الطيبة، لقد ترعرع الإمام جعفر عليه السلام في ظل العلم النبوي فجده لأبيه زين العابدين كان إمام المدينة وأكثر أهلها نبلاً وعلماً، وحضى باهتمام والده الذي كان مضرباً للمثل في العلم، لقبه جده الرسول محمد ﷺ بالباقر ((لأنه يقر علم الدين بقراً)) (الطبرستي، ١٩٦٦، صفحة ٢/ ٤٩)، ووالدته السيدة الجليلة فاطمة الشهيرة بكنيتها (أم فروة) (الطبري، ١٩٣٩، صفحة ١٣٨) بنت القاسم بن محمد بن الخليفة الراشدي أبي بكر عليه السلام (ابن قتيبة الدينوري، ٢٠٠٣، صفحة ٦٠٢)، قال عنها الإمام الصادق عليه السلام ((كانت أمي ممن آمنت و أنقت وأحسننت، والله يحب المحسنين)) (الكليني، د.ت، صفحة ١/ ٤٢٧)، فعكفوا جميعاً على تعليمه، فكان قوي الذاكرة مقبلاً على العلم منذ سنه المبكرة.

كنى الإمام جعفر الصادق عليه السلام بأبي عبد الله وهي أشهرها، وأبي إسماعيل، وأبي موسى (سبط ابن الجوزي، ٢٠٠٤، صفحة ٤٢٨)، ولقب بالقاب كثيرة (المسعودي، ٢٠٠٩، صفحة ١٩٣): كالفاضل لأنه كان أفضل أهل زمانه وأعلمهم في جميع العلوم، والطاهر لأنه أظهر إنسان في عمله وسلوكه واتجاهه في عصره، والصابر لأنه خبير على المشاقة والمريرة التي تجرّعها من خصومه الأمويين والعباسيين، والقائم لقيامه بأحياء الدين والدفاع عن الشريعة الإسلامية، والكافل لأنه

المبحث الثاني

اساليب التصدي للإرهاب الفكري عند الامام عليه السلام

الارهاب في اللغة يعني: رهب الشيء يعني خافه، وأرهبه يعني أخاف وأفرع (ابن منظور، د.ت، صفحة ١٧٤٨/٢)، واصطلاحاً يقصد بالإرهاب الفكري الاعتداء على عقائد المجتمع وعاداته وتقاليده، مما يتسبب في القضاء على شعور افراده بالهدوء والطمأنينة والاستقرار وتهديد مصالحه وحياته (المجدوب، ١٩٨٧م، صفحة ٥٤)، ويعني غرس الأفكار الخاطئة والمعتقدات الفاسدة التي تشكل خطراً على وحدة افراد المجتمع وأمنه، وتزعزع الاستقرار في الحياة الاجتماعية، ويمثل أزمة فكرية وطمس للهوية الإسلامية الاصيلية واستراتيجية مرعبة للشعوب المسلمة تمتد جذورها عبر التاريخ لا تقتصر على فترة زمنية محددة (ايوب، ٢٠٢١، صفحة ٣٤٥)

اما مفهوم الزندقة فالزنديق بالكسر وسكون النون وكسر الدال وهي كلمة معربة من اللغة الفارسية (زندن)، قال ابن منظور : تطلق على القائلين ببقاء الدهر من الملحدين والدهويين والثنوية (ابن منظور، د.ت، صفحة ١٤٧/١٠)، وعن الفيروزآبادي : الزنديق بالكسر من الثنوية، او القائل بالنور والظلمة، او من لا يؤمنون بالأخرة والربوبية، او من يبطن الكفر ويظهر الايمان (الفيروزآبادي، ٢٠٠٨، صفحة ٧٢٣)، والزندقة اصطلاحاً « اطلق لفظ (زنديق)، على عدة معان حملت المعنى نفسه، فكان يطلق على من يؤمن بالمانوية التي تقول بأن للعالم اصلين أزليين

عاش الصادق حتى وفاته سنة ٤٨١هـ / ٧٦٥م بالمدينة، وقد ذكر اليعقوبي انه توفي زمن المنصور، وان الاخير حزن عليه وكان يقول (سيدهم وعالمهم وبقية الاخبار منهم توفي...) (اليعقوبي، ٢٠٠٢، صفحة ٢/٢٦٨)، كما وصف جعفرًا بأنه ممن قال الله فيه ﴿ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا﴾ (سورة فاطر، صفحة ٣٢)، فكان جعفر بن محمد عليه السلام من اصطفى الله وكان من السابقين بالخيرات، ويبدو وفاة الامام الصادق عليه السلام اعلن المنصور عن اسفه بصفته خليفة وهذا أمر طبيعي جداً، وقد حصل نظير هذا الموقف ايضاً للمأمون ازاء الامام الرضا عليه السلام، بل يعتبر مثل هذا الامر قضية طبيعية جداً فيما يخص الخلفاء وحوادث الاغتيال السياسية التي تنفذ بناءً على اوامرهم (جعفریان، ١٩٩٤، صفحة ١/٢٥٣).

لقد قضى الصادق عليه السلام نحبه على يد الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور مسموماً (المسعودي، ٢٠٠٦، صفحة ٣/٣٢٣) الذي كان يغتاز من اقبال الناس على الامام والالتفاف حوله، ودفن في البقيع الى جانب أبيه الامام الباقر وجده الامام زين العابدين وعم جده الامام الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام اجمعين) (ابن الاثير، د.ت، صفحة ٥/٥٨٩)

بباني او مزدك ثم يتظاهرون بالاسلام تقية او توسلاً الى ضلال الناس (امين، ١٩٥٤، صفحة ٦/١٥٢).

مما سبق يتضح لنا ان لمصطلح (الزندقة والزنادقة) مدلول لا يخلو من الغموض، فأن لفظ زنديق كانت تطلق على كل شخص يؤمن بالمانوية، ثم اتسع المعنى من بعد اتساعا كبيرا حتى أطلق على كل صاحب بدعة او ملحد (بدوي، ١٩٤٥، صفحة ٢٤).

ويمكننا القول بأن فكرة الزندقة ليست بجديدة على الاسلام وانما ترسخت ملاحها وتبلورت جليا» في عصر الامام الصادق (عليه السلام) فتحفز الزنادقة لهدم الدين الاسلامي من خلال البدع والضلالات التي ابتدعوها فضلا» عن تحريف الأحاديث النبوية الشريفة ووضعها، وتمكن الامام (عليه السلام) من ابطال حججهم الواهية، مما يدعوننا للولاء العملي لخط اهل البيت (عليهم السلام) ولاء» يوحد الضمائر والجهود لخير الاسلام واهله.

فقد شهد الامام الصادق (عليه السلام) مرحلة سقوط الدولة الاموية وعاش اهم أحداثها، وأوائل الدولة العباسية وامتدادا» الى عهود طغيانها وعنفوان قوتها، فقد ثار في عهده عمه زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢٢ هـ، وقد ادت هذه الثورة على خروج جماعة من الشيعة كانت تقول بإمامة جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، فقالت بإمامة زيد وظهر خط جديد من الشيعة هم الزيدية، وشاهد بداية الدعوة العباسية وظهور جماعة تدعو لآل العباس وتخرج الخلافة من اولاد علي الى اولاد العباس، ثم

هما النور والظلمة، وهي ديانة اسسها ماني بن فاتك زمن الملك سابور بن اردشير ملك الفرس، زعم انه نبي وركز على العقيدة الثنوية (الشهرستاني، ٢٠٠٩، الصفحات ٢/٢٦٨-٢٦٩)، كما ذكر المسعودي ان الزنديق من اتباع مزدك وهو الذي يأتي بتفسير جديد للكتاب زرادشت المعروف (بالبستاه) او (الابستاق) باللغة الفارسية الاولى، وعمل له تفسير هو الزند، وعملوا لهذا تفسيراً او شرحاً، ممن عدل عن البستاه الى التأويل الذي هو الزند قالوا : زندي وعربه العرب بقولهم : زنديق (المسعودي، ٢٠٠٦، صفحة ٢/٢٧٥)، اما التهانوي فذكر ان: الزنديق هو ((الثنوي القائل بالهين، وهما اللذان يعبر عنهما باله النور واله الظلمة او يزدان واهريمن، ويزدان هو خالق الخير والشر اهريمن (الشیطان)، والزنديق هو غير المؤمن بالله والاخرة، وهو المظهر للايمان والمبطن للكفر... والكلمة معرب زندي اي المؤمن بكتاب زند وهو كتاب زردشت المجوسي القائل بيزدان واهريمن)) (التهانوي، ١٩٩٦، صفحة ١/٩١٣)، وابو العلاء المعري كان اكثر ا تحديدا لتعريفه للزندقة حين قال : (الزندقة هم الذين يسمون الدهرية ولا يقولون بنبوة ولا كتاب) (بنت الشاطي، ١٩٦٣، صفحة ٤٢٩).

وقد فصل احمد امين في كتابه (ضحى الاسلام) الى عدم تحديد معنى الزندقة بدقة، ولها معان متعددة فهي عند العامة يطلقونها على الماضي والمتهتك كأبي نواس وبشار بن برد، وعند الخاصة يعنون بها الفرس الذين انتسبوا الى الاسلام ثم اخذوا في بث تعاليمهم القديمة فهؤلاء يدينون

ولا حقيقة، قال: ان صاحبي كان مخلطاً»، يقول طورا»
بالقدر وطورا» بالجبر، فما أعلمه اعتقد مذهبا» دام عليه
(الطبرستي، ١٩٦٦، صفحة ٢٠٢).

آمن عبد الكريم بن ابي العوجاء بالتناسخ وأتخذ من
سيرة ماني وسيلة للدعوة وتشكيك الناس في عقائدهم،
ألقي القبض عليه، وحاول ابن اخته القائد معن بن زائدة
الشيواني التوسط له عند المنصور، فعفا عنه ولكن عامله
في البصرة عجل في قتله سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٦م، وتذكر
المصادر التاريخية اعتراف ابن ابي العوجاء قبل موته
بوضعه اربعة الاف حديث حرم فيها الحلال وأحل بها
الحرام وقوله فطرتكم في يوم صومكم وصومتمكم في
يوم فطركم (البيروقي، ٢٠٠٠، صفحة ٦٨).

سجل لنا التاريخ مناظرات عبد الكريم مع الأمام
جعفر الصادق (عليه السلام)، منها أنه كان يوماً هو وعبد الله
بن المقفع (كان فارسياً» ماهراً» في بلاغة اللسان والقلم
والترجمة، وهو الذي عرب كتاب كليله ودمنه، قتله
سفيان المهلبى امير البصرة في عام ١٤٣هـ، بأمر من
المنصور) (بدوي، ١٩٤٥، صفحة ٦٦) في المسجد
الحرام فقال ابن المقفع: ترون هذا الخلق، وأوماً بيده الى
موضع الطواف، ما منهم أحد أوجب له اسم الانسانية
إلا ذلك الشيخ الجالس، يعني ابا عبد الله جعفر بن
محمد (عليه السلام)، وأما الباقر فرعاع وبهائم، فقال له ابن أبي
العوجاء: وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون
هؤلاء، فقال: لأنني رأيت عنده ما لم أره عندهم، فقال
ابن أبي العوجاء: لا بد من اختبار ما قلت فيه منه، فقال

كان هناك ابناء عمه الحسن بن الحسن بن علي بن ابي
طالب (عليه السلام) الذين مالوا الى رأي الزيدية ورأوا الخروج
على السلطان (داود، د.ت، صفحة ٢١٤)، ولكن
الصادق اعتزل كل هذه الاحداث وتفرغ لعمله الأهم،
الذي يعتمد عليه قيام الدين الاسلامي في مواجهة
الافكار الدخيلة والمذاهب الفكرية المنحرفة عن الطريق
الذي يدعو اليه الاسلام ((وشغل بالعبادة عن طلب
الرئاسة)) (سبط ابن الجوزي، ٢٠٠٤، صفحة ١٩٢).

لقد اتخذت الزندقة في عصر الامام جعفر الصادق (عليه السلام)،
شكلاً «علمياً» جعلت من عقيدة التوحيد السهلة مشكلة
فكرية معقدة ذات طابع فلسفي غامض هدفها افساد
عقيدة المسلمين وتشويه الاسلام وتغيير احكامه، فتصدى
لهم الامام الصادق (عليه السلام) عن طريق السلاح العلمي بالحجة
والبرهان والأدلة الدامغة دفاعاً «عن الاسلام ومبادئه
السامية، وقد جعل اهم أهدافه هو صيانة الشيعة من
الانحراف ووقايتهم من التأثر بالانحرافات التي كانت
سائدة في عصره والتي تهدد على الدوام النقاء الفكري
والعقائدي (جعفریان، ١٩٩٤، صفحة ٢٥١/١)،
وسنعرض مناظراته مع ابن ابي العوجاء.

ـ عبد الكريم بن ابي العوجاء (ت ١٣٨هـ/ ٧٥٦م):

هو أحد الزنادقة المشهورين من قبيلة بني عمرو بن
ثعلبة وهو خال معن بن زائدة الشيباني، تتلمذ على يد
الحسن البصري، لكنه تركه، وأنحرف عن خط التوحيد،
قيل له: تركت مذهب صاحبك ودخلت فيما لا أصل له

رضاك، وحزنك بعد فرحك، وفرحك بعد حزنك،
وحبك بعد بغضك وبغضك بعد حبك، وعزمك بعد
إنابتك، وإنابتك بعد عزمك، وشهوتك بعد كراهتك،
وكراهتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك، ورهبتك
بعد رغبتك، ورجاءك بعد يأسك، ويأسك بعد رجائك،
وخاطرك لما لم يكن في وهمك، وغروب ما أنت معتقده
عن ذهنك وما زال يعد علي قدرته التي هي في نفسي
التي لا ادفعها، حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه
(المجلسي، ٢٠٠٥، صفحة ٤٨ / ٣).

هنا نجد امام هذا المنطق الرائع للإمام الصادق (عليه السلام)،
ينهزم ابن ابي العوجاء وتعقد الحيرة لسانه وتختلط عليه
مواقف الحوار ليتصور ان الذي يحاوره انسان ولكن
ليس من جنس البشر.

ثم ان ابن أبي العوجاء عاد إليه في اليوم الثاني فجلس
وهو ساكت لا ينطق فقال أبو عبد الله (عليه السلام): كأنك جئت
تعيد بعض ما كنا فيه، فقال: أردت ذلك يا ابن رسول
الله، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ما أعجب هذا تنكر الله
وتشهد أني ابن رسول الله (ﷺ)! فقال: العادة تحملني
على ذلك، فقال له الصادق (عليه السلام): فما يمنعك من الكلام،
قال: إجلال لك ومهابة، ما ينطق لساني بين يديك، فإني
شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما تداخلني هيئة قط
مثلما تداخلني من هيبتك، قال (عليه السلام): يكون ذلك، ولكن
أفتح عليك سؤالاً، وأقبل عليه فقال له: أمصنوع أنت ام
غير مصنوع؟ فقال له ابن ابي العوجاء: انا غير مصنوع،
فقال له الصادق (عليه السلام): فصف لي لو كنت مصنوعاً كيف

له ابن المقفع : لا تفعل فإني أخاف أن يفسد عليك ما في
يدك، فقال : ليس ذا رأيك لكن تخاف أن يضعف رأيك
عندي في إحلالك إياه هذا المحل الذي وصفت، فقال
ابن المقفع : أما اذا توسمت عليّ فقم إليه وتحفظ من
الزلل ولا تتن عنانك الى استرسال فيسلمك الى عقل،
وسمة ما لك وعليك، فقام ابن أبي العوجاء فلما رجع
قال : ويلك يا ابن المقفع ما هذا ببشر وإن كان في الدنيا
روحاني يتجسد اذا شاء ظاهراً ويتروح اذا شاء باطناً فهو
هذا، فقال له : كيف ذلك ؟ فقال : جلست إليه فلما لم
يبق عنده أحد غيري ابتدأني فقال : إن يكن الأمر على
ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعني أهل الطواف
فقد سلموا وعطبتهم، وإن يكن الأمر كما تقولون، وليس
كما تقولون، فقد استويتهم وهم، فقلت : يرحمك الله وأي
شيء نقول وأي شيء يقولون، ما قولي وقولهم إلا واحد،
فقال : وكيف يكون قولك وقولهم واحداً، وهم يقولون
إن لهم معاداً وثواباً وعقاباً، ويدينون بأن للسماء إلهاً وأنها
عمران، وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد،
قال : فاغتنمتها منه فقلت له : ما منعه إن كان الأمر كما
يقولون أن يظهر لخلقهم يدعوهم الى عبادته حتى لا يختلف
فيه اثنان ؟ لم احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل ؟ ولو
بشرهم بنفسه كان أقرب الى الإيـان به، فقال لي: ويلك
كيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك؟ نشوؤك
ولم تكن، وكبرك بعد صغرك، وقوتك بعد ضعفك،
وضعفك بعد قوتك، وسقمك بعد صحتك، وصحتك
بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك، وغضبك بعد

بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث، وفي كونه في الاولى دخوله في العدم، ولن يجتمع صفة الأزل والعدم في شيء واحد، فقال عبد الكريم: هبك علمت في جري الحالين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدوثها، فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدوثها؟ فقال الصادق (عليه السلام): إنما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء أدل على الحدث من رفعنا إياه ووضعنا غيره، ولكن أجبت من حيث قدرت إنك تلزمننا وتقول: إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ما ضم شيء منه إلى مثله كان أكبر، وفي جواز التغير عليه خروجه من القدم كما بان في تغيير دخوله في الحدث ليس وراءه شيء يا عبد الكريم فانقطع وخزي (المظفر)

إن خلاصة كلام الصادق (عليه السلام) أن هذا العالم إذا ضم شيء منه إلى شيء آخر حدث شيء أكبر، وفي ذلك زوال عن الحالة الاولى وانتقال إلى حال أخرى، والقديم لا تطراً عليه هذه التحولات، ولو كان ذلك التأليف بالفرض والوهم، كما لو كانت الأشياء حسب فرض ابن أبي العوجاء باقية على صغرها لا تكبر، لأنه من الأمور البديهية بل أبده البدييات أنه بضم شيء إلى شيء تحصل زيادة على كل من الشيئين، وهذه إحدى بدييات أربع هي أساس العلوم الرياضية كلها، فقد أرجع الإمام الدليل على حدوث العالم إلى أوضح بديهية في العقول التي لا يختلف فيها اثنان، على أنه (عليه السلام) مع ذلك أجاب على تقدير هذا الفرض المحال وهو أن الأشياء تبقى على

كنت تكون؟ فبقي عبد الكريم ملياً لا يحير جواباً وولع بخشبة كانت بين يديه وهو يقول: طويل عريض عميق قصير متحرك ساكن كل ذلك من صفة خلقه، فقال له الصادق (عليه السلام) فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة من غيرها فاجعل نفسك مصنوعاً لما تجد في نفسك مما يحدث من هذه الأمور، فقال له عبد الكريم: سألتني عن مسألة لم يسألني أحد عنها قبلك، ولا يسألني أحد بعدك عن مثلها، فقال له أبو عبد الله: هبك علمت أنك لم تسأل فيما مضى فما علمك إنك لم تسأل فيما بعد؟ على أنك يا عبد الكريم نقضت قولك، لأنك تزعم أن الأشياء من الاول سواء فكيف قدمت وأخرت؟ ثم قال: يا عبد الكريم: أنزيتك وضوحاً؟ أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر، فقال لك قائل: هل في الكيس دينار فنفيت كون الدينار في الكيس، فقال لك قائل: صف لي الدينار؟ وكنت غير عالم بصفة، هل لك أن تنفي كون الدينار في الكيس وأنت لا تعلم؟ قال: لا، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فالعالم أكبر وأطول وأعرض من الكيس، فلعل في العالم صنعة من حيث لا تعلم، لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة، فانقطع عبد الكريم (المجلسي، ٢٠٠٥، صفحة ٤٨/٣).

فعاد في اليوم الثالث فقال: أقلب السؤال، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): سل عما شئت فقال: ما الدليل على حدوث الأجسام؟ فقال: إني ما وجدت صغيراً ولا كبيراً إلا وإذا ضم إليه مثله صار أكبر، وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى، ولو كان قديماً ما زال ولا حال، لأن الذي يزول ويحول يجوز أن يوجد ويبطل، فيكون

لقد ناظر الامام الصادق (عليه السلام) فريقا من العلماء والمتكلمين، كما ناظر الزنادقة والملحدين والمعتزلة والمجسمة والقدرية والخواارج وغيرهم من الفرق بأسلوب هادئ رصين مدعم بالحجج والبراهين التي لم تدع لهم مخرجا (الحسني، ٢٠٠٥، الصفحات ٢/ ٢٧٠-٢٨٦).

ولم يكتف الامام الصادق (عليه السلام) باعتماد اسلوب المناظرات العلمية والفلسفية في العقيدة والدين مع الخصوم والملحدين والمشككين بالدين الاسلامي، فقد عمد الى عقد مجالس الاملاء لطلبته اذ روي عن الامام الباقر عن آبائه (عليهم السلام) ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للامام علي (عليه السلام): ((أكتب ما أمني عليك...)) (الطوسي، الامالي، ١٩٩٣، صفحة ٤٤١).

وقد واجه الامام (عليه السلام) الكثير من الاسئلة والمراجعات الفقهية والدينية التي كانت تتخلل مجالسه فأضحى تلاميذه مدونون كبار، فأنتشر التأليف في حقول المعرفة بين تلاميذ الامام (عليه السلام) ودونت التراجم ومصنفات التفسير والحديث والعلم التجريبي والانسانيات الى جانب تدوين وتصنيف وتويب الاحاديث النبوية الشريفة واهل بيته الكرام المسندة اليهم (الاسترآبادي، ٢٠٠١، صفحة ١٦٠)، مما هيأ الاجواء المحفزة لانتشار مذهب اهل البيت وتثبيت أركان (المذهب الجعفري) وفتح المجال واسعا امامه (عليه السلام) لتأسيس جامعة عقائدية فكرية فقهية شيعية، كما دأب الامام الصادق (عليه السلام) على تأكيد فكره العقائدي والفقهية وترسيخ مبادئ الدين الاسلامي في نفوس المسلمين واتباع آل البيت الاطهار،

ما هي عليه بضم بعضها الى بعض أجاب بأن هذا الفرض نفسه هو فرض جواز التغيير عليه وخروجه من القدم ودخوله في الحدث، لأن المفروض أن العالم تقبل الأشياء فيه الزيادة بضم بعضها الى بعض، فلو فرضناه عالما آخر لا يقبل ذلك فقد فرضنا رفع هذا العالم وتغييره، فيتحقق فيه الاستدلال على المطلوب، ما أدق هذا الدليل وأبدعه، ولذلك انقطع به ابن ابي العوجاء وخزي (المظفر).

ان عصر الامام جعفر الصادق (عليه السلام) كان عصر ترجمة وعلوم وفلسفة، فكان يأتيه علماء ومفكرون متأثرون بتيارات الفلسفة اليونانية التي كانت منتشرة آنذاك، اذ يلاحظ في مناظرات الامام الصادق مع عبد الكريم بن ابي العوجاء الذي كان يشكك في الدين والعقيدة الاسلامية من منطلق فلسفي وكلامي، فقد جاء ابن العوجاء الى الامام الصادق (عليه السلام) وأشكل على الآية القرآنية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء، صفحة ٥٦)، وقال ما مضمونه: إذا عصت الجلود وعذبها الله ثم بدلها بجلود غيرها وعذبها، فما هو ذنب هذه الجلود الجديدة حتى تُعذب؟ مع أن الجلود الأولى هي التي عصت؟! فأجابه الإمام الصادق: «هي هي، وهي غيرها»، وأوضح له بأنه لو أخذ طابوقة بناء وصب عليها الماء ثم عجنها وقولبها مرة أخرى على شكل طابوقة، فهي نفس الطابوقة من حيث وحدة مادتها وهي غير تلك الطابوقة باعتبار شكلها الجديد (الطبرستي، ١٩٦٦، صفحة ٣٥٤).

الخاتمة

كنا نستعرض فيما سبق ((اساليب التصدي للإرهاب الفكري عند الامام جعفر الصادق (عليه السلام)، مناظرته مع ابن ابي العوجاء (ت ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م) انموذجا)) وتوصلنا الى النتائج الآتية:

١. ان افتتاح المسلمين على الحضارات والافكار التي كانت تهيمن على البلاد التي فتحها المسلمون، ادى هذا الى كثرت الشبهات والافكار المنحرفة في بلاد المسلمين، واندس بينهم اناس كل هدفهم ان يفسدوا على المسلمين عقيدتهم فظهر الزنادقة والغلاة والملحدون ساهموا في ابعاد الامة عن الواقع الاسلامي، فكان للامام الصادق (عليه السلام)، دور مشرف فعال في صد تلك الموجات الفكرية الشاذة وباشر بنفسه المعركة الفكرية وناظر فرق الزنادقة والغلاة والنصارى والمعتزلة وجعل باب المناظرة في الرد والقبول متسعا لدى الامام الصادق (عليه السلام)... وهذا ما ركزنا عليه في صفحات بحثنا، اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان دائرة الخلافات العقائدية قد اتسعت دينيا وفقهيا كان يطرحها الملحدون والمشككون من جهة اخرى.

٢. شهدت الحركة الفكرية في عصر الامام الصادق (عليه السلام) ظاهرة من الحوار والمناظرات لرد شبهات المنحرفين واصحاب النظريات الغافلة عن الحق.

٣. وجد الزنادقة في الامام (عليه السلام) أخطر خصم يواجهونه في حربهم للإسلام، فكانوا يحاولون اثارته بجدلهم

اذ عمد الى تأليف بعض النتاجات الفكرية والعقائدية للرد على المخالفين والملحدون ومنها كتاب الجامعة وهو كتاب طوله سبعون ذراعا من املاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخط علي (عليه السلام) صحيفة فيها كل حلال وحرام (الكليني، د.ت، صفحة ٢٤١)، فضلا عن (كتاب التوحيد) وهو كتاب يعني بمعرفة وجود الحكمة في انشاء العالم السفلي وبيان اسرار موجوداته واختلاف اجناسه (ابن طاووس، ١٩٨٨، صفحة ٩١)، الى جانب (كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة) المنسوب للصادق (عليه السلام) (الامين، د.ت، صفحة ١/٦٦٨).

لقد اتجه الامام الصادق (عليه السلام) بكل إمكانياته الى الدعوة للدين ونشر تعاليمه واحكامه والعمل بها، ولم يترك بابا من ابواب العلم الا ولج منه اليه وناظر الزنادقة والملحدون والمنحرفين في تفكيرهم واتجاهاتهم عن اصول الاسلام، وظلت دروسه في مختلف المواضيع غنية بالعطاء لكل من جاء بعده، ومرجعا للمفكرين والعلماء في كل ما يتعسر عليهم حله (الحسني، ٢٠٠٥، صفحة ٢/٢٣٦).

- اللقاب. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
٥. ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) الطبري. (١٩٣٩).
- المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين.
- بيروت: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
٦. ابو جعفر محمد بن يعقوب الرازي (ت ٣٢٩ هـ) الكليني.
- (د.ت). الفروع من الكافي. طهران: دار الكتب الاسلامية.
٧. ابو عمر يوسف (ت ٤٦٣ هـ) ابن عبد البر. (١٩٦٧). التمهيد.
- المغرب: وزارة عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية.
٨. ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) ابن قتيبة الدينوري.
- (٢٠٠٣). المعارف (المجلد ٢). بيروت: دار الكتب العلمية.
٩. ابو منصور احمد بن علي (ت ٦٢٠ هـ) الطبرستي. (١٩٦٦).
- الاحتجاج. النجف الاشرف: مطبعة دار النعمان للطباعة والنشر.
١٠. احمد امين. (١٩٥٤). ضحى الاسلام. القاهرة: د. مط.
١١. احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢ هـ).
- اليقوبي. (٢٠٠٢). تاريخ اليقوبي (المجلد ٢).
- بيروت: دار الكتب العلمية.
١٢. الشيخ محمد حسين المظفر. (بلا تاريخ). مناظرات الصادق عليه السلام في التوحيد. تم الاسترداد من <https://research.rafed.net/>.
١٣. رسول جعفريان. (١٩٩٤). الحياة الفكرية والسياسية لائمة اهل البيت عليه السلام (المجلد ١). بيروت: منشورات دار الحق.

- المتعنت وتحدياتهم الهوجاء، وان الامام يجيهم بكل هدوء وثقة واطمئنان مما جعلهم يذعنون تقديراً واحتراماً.
٤. عماد الامام الصادق عليه السلام الى استخدام اساليب اخرى غير المناظرات العلمية، فحرص على عقد مجالس الاملاء لطلبته فأضحى تلاميذه مدونون كبار، وتمكن من تأسيس جامعة عقائدية فقهية شيعية.
٥. كان للأمام الصادق عليه السلام دوراً بارزاً وعظيماً في حماية الفكر الاسلامي الاصيل وتثبيت أسسه ومعالجه وتزييف الانحراف والتجاوز، مستخدماً كل الوسائل الممكنة للتصدي للإرهاب الفكري مستخدماً أساليب فكرية من أهمها اعتماد أسلوب الحوار الفكري للتأكيد على الالتزام بالمبادئ الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ) المسعودي. (٢٠٠٩). اثبات الوصية للامام علي بن ابي طالب عليه السلام (المجلد ١). بيروت: د. مط.
٢. ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ) المسعودي. (٢٠٠٦). مروج الذهب ومعادن الجوهر (المجلد ٢). بيروت: دار الكتاب العربي.
٣. ابو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠ هـ) البيروني. (٢٠٠٠). الآثار الباقية عن القرون الخالية (المجلد ١). بيروت: دار الكتب العلمية.
٤. ابو الفضل محمد (ت ٥٠٧ هـ) المقدسي. (٢٠٠١). معرفة

١٤. رضي الدين علي بن موسى (ت ٦٦٤هـ) ابن طاووس. (١٩٨٨). الامان من اخطار الاسفار. قم: د. مط.
١٥. سورة النساء. (بلا تاريخ).
١٦. سورة فاطر. (بلا تاريخ).
١٧. شمس الدين ابو المظفر (ت ٦٥٤هـ) سبط ابن الجوزي. (٢٠٠٤). تذكرة الخواص (المجلد ١). بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة.
١٨. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي. (١٩٦٣). رسالة الغفران. القاهرة: دار المعارف.
١٩. عبد الرحمن بدوي. (١٩٤٥). من تاريخ الاحاد في الاسلام. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
٢٠. عز الدين علي بن محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ) ابن الاثير. (د. ت). الكامل في التاريخ. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
٢١. علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ) ابن حزم. (٢٠٠٩). جبهة انساب العرب (المجلد ٥). بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٢. علي بن عيسى بن ابي الفتح (ت ٦٩٣هـ) الاربلي. (٢٠٠٦). كشف الغمة في معرفة الائمة. بيروت: دار المرتضى.
٢٣. مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) الفيروزآبادي. (٢٠٠٨). القاموس المحيط. القاهرة: دار الحديث.
٢٤. محسن العاملي الامين. (د. ت). اعيان الشيعة. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
٢٥. محمد باقر (ت ١٠٤١هـ) الاسترآبادي. (٢٠٠١). الرواشح السماوية. قم: دار الحديث للطباعة والنشر.
٢٦. محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) الطوسي. (١٩٩٣). الامالي (المجلد ١). قم: د. مط.
٢٧. محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) الطوسي. (١٩٩٣). الامالي. قم: د. مط.
٢٨. محمد بن باقر (ت ١١١٢هـ) المجلسي. (٢٠٠٥). بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار. بيروت: مؤسسة الاعلامي.
٢٩. محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ) الشهرستاني. (٢٠٠٩). الملل والنحل. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٠. محمد بن علي بن القاضي محمد (ت ١١٥٨هـ) التهانوي. (١٩٩٦). موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم (المجلد ١). بيروت: مكتبة ناشرون.
٣١. محمد بن علي بن حسين بن موسى (ت ٣٨١هـ) الشيخ الصدوق. (١٩٦٦). علل الشرائع. النجف: منشورات المكتبة الحيدرية.
٣٢. محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٢هـ) الشيخ المفيد. (١٩٨٣). الارشاد في معرفة صحيح الله على العباد. قم: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث.
٣٣. محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ) ابن منظور. (د. ت). لسان العرب. القاهرة: د. مط.
٣٤. نبيلة عبد المنعم داود. (د. ت). نشأة الشيعة الامامية. بيروت: دار المؤرخ العربي.
٣٥. هاشم معروف الحسني. (٢٠٠٥). سيرة الائمة الاثني عشر (المجلد ٣). قم: مطبعة ذي القربي.

الأفعال الكلامية في خطب الجمعة
للصحن الحسيني الشريف (دراسة تداولية)

م.د: محمد سلام مظهر
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

Mohammed.salam@uokerbala.edu.iq

الملخص

إن من يغوص في مفردات: (الأفعال الكلامية)، في متن خطب الجمعة في الصحن الحسيني الشريف، يلحظ أن لها وقعا بالغاً في نفوس المريدين، والأتباع، من المخاطبين، فهي تمثل لونا من ألوان التواصل بين المرسل والمرسل إليه، إذ جسّ الأفعال الكلامية يفضي إلى دراسة مقاصد المتكلمين، بغية الوقوف على الغرض من الفعل الكلامي. الكلمات المفتاحية: (الأفعال الكلامية، خطب الجمعة، الأفعال المباشرة، الأفعال غير المباشرة).

Speech Acts in Friday Sermons at the Holy Shrine of Imam Hussein (a pragmatic study)

Assistant Professor: Muhammad Salam Mazhar

College of Education for Humanities/University of Karbala

Mohammed.salam@uokerbala.edu.iq

summary

Whoever delves into the vocabulary For speech acts within a textual expression Friday sermons in the Noble Hussein Shrine will notice that they have a profound impact on the souls of the disciples and followers of the people they are addressing, as they represent a form of communication between the sender and the addressee, as touching the speech acts reveals To study the intentions of speakers, For desired purposes speech act

Keywords: Presupposition, speech acts, pragmatics, Friday sermons, rhythmsInformation, orders, obligations, expressions.

المقدمة

لا جرم أن الفعل الكلامي قائم على فعلية إيقاع التكليم وإنجازاته وهذا ما صرح به أبو هلال العسكري سنة ٣٩٥هـ، إذ قال: "إن التكليم تعليق الكلام بالمخاطب فهو أخص من الكلام؛ وذلك أنه ليس كل كلام خطاباً للغير" (الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري ٢٠١٤م: ٢٠٧).

يبدو من خلال كلام أبي هلال العسكري أن الفعل الكلامي له أثر واضح في عملية التواصل الخطابي في اللغة لا تدرس معلقة في الهواء فهي تمثل حدثاً كلامياً بالتواصل الإنساني، وتبحث من معنى الفعلي للكلام حينما تستعمل في سياق معين، وبقصد معين (نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي: هشام عبدالله خليفة ٢٠٠٧م: ١١-١٢)، وقد وصف الفعل الكلامي بمعانيه وقوته الإنجازية وتأثيره بأوصاف منها: الفعل اللغوي القولي، الفعل الإنساني، الفعل القصدي، الفعل الموجه، الفعل المقيد، الفعل الخاضع للمواضعة والتعاقد، فعل له طبيعة سياقية، فعل له طبيعة إضافية (النص والسياق: فاندايك ٢٠٠٠م: ٢٣؛ في برجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: علي الصراف ٢٠١٠م: ٢٥-٢٦)، وعليه فإن الأفعال الكلامية تمثل إيقاعات فعلية مباشرة وغير مباشرة وهذا ما سنوضحه من خلال خطب الجمعة.

خطب الجمعة في الصحن الحسين الشريف

تعد خطب الجمعة التي يلقيها في كربلاء ممثلاً المرجع السيد علي السيستاني رحمته الله في كل جمعة حلقة من حلقات الاتصال بين المرجعية الدينية في النجف الأشرف والمسلمين المقلدين للسيد السيستاني في أنحاء العالم كافة؛ لأنها تعبر عن الفهم العام لعقيدة الشيعة المقلدين للسيد في ضوء سنة الرسول صلوات الله عليه وآله، وفي ضوء فكر أئمتنا المعصومين عليهم السلام، ويتناوب على إلقائها سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي والسيد أحمد الصافي (أعزهما الله) في الصحن الحسيني الشريف، واحتلالها المكان الخاص في نفوس الناس؛ لانطوائها على موضوعات تمس الفكر الإسلامي وتوضح مضامينه، لذا تولى قسم الشؤون الفكرية مركز العميد في العتبة العباسية المقدسة فكرة توظيف هذه الخطب وتحقيقها تحقيقاً علمياً لتكون بين أيدي الباحثين، وتكون هذه الخطب متسلسلة في التوثيق بعدد سنوات إلقائها وكل سنة تطبع في جزأين (خطب الجمعة: المجلد العاشر توثيق: جمعية العميد للدراسات والبحوث، ٢٠٢١م الجزء الثاني: ٣)، وقد وفقنا الله لتدقيقها لغوياً.

المبحث الاول

الأفعال الكلامية

الأفعال الكلامية المباشرة:

تعد جهود (أوستر وسير) في الأفعال الكلامية مهمة وفعالة ولا سيما دراسة الأفعال التي تتعلق بالأسلوب المباشرة، وشرط استخدامها في الكلام كالتقرير والسؤال وغيرهما، إذ تعد المبحث الأساسي لأعمالها التحليلية، وبالتالي التوصل إلى بيان مختلف الوسائل المستعملة للتواصل وإبلاغ فعل الكلام إلى المتلقي (دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم: أ- بوقرمة حكيمة ٢٠٠٨م: ١١).

وتتطرق علماء العربية المسلمين في بحوثهم إلى الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة، ولكن ليس بهذه المصطلحات الحديثة، وميزوا بينها ولا سيما علماء المعاني والأصول، إذ وجدنا عندهم إدراكا واضحا لفهوم الأفعال الكلامية ذات المعنى المباشر أو الحرفي أو الأصلي، فضلا عن معرفتهم ما يندرج تحتها من معاني غير مباشرة، أو ما يسمى الخروج على مقتضى الظاهر (حوار الأديان دراسة تداولية رغد عبد أبو جاسم الحميدأوي، ٢٠١٦م رسالة ماجستير: ١٤٣).

الأفعال الكلامية المباشرة: "هي التي يتلفظ بها المرسل في خطابه، وهو يعني حرفيا ما يقول، وفي هذه الحالة فإن المرسل يقصد أن ينتج أثرا إنجازيا على المرسل إليه، ويقصد أن ينتج هذا الأثر في ضوء المرسل إليه

يدرك قصدا في الإنتاج" (استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية، عبد المهدي بن ظافر الشعيري ٢٠٠٤م: ١٣٥)

أو هو "الحدث الخطابي أو الكلامي الذي يدل عليه ملفوظ معين دلالة حرفية ومباشرة" (طرق التضمين الدلالي والتداولي في اللغة العربية ادريس سرحان، ٢٠٠٦م: ٣٤٢)، ويستطيع السامع أن يصل مراد المتكلم بإدراكه لعنصرين مهمين هما:

١. معاني الكلمات التي تتكون من الجملة أو ما يسمى بالرصيد المعجمي.

٢. قواعد التأليف التي تنظم بها الكلمات في الجملة.

أما عن أولوية الأفعال المباشرة أو فضلها عن غير المباشرة يرى الباحث عماد طالب أن هذا "منوط بقصد المتكلم وغايته الكامنة خلف إنتاج ملفوظاته، وهو بدوره محكوم بظروف المقام ودواعي الاستعمال؛ فلربما تكون الأفعال الكلامية المباشرة للأنسب والأجدر بالاستعمال في ظروف ومواقف معين تتطلب المباشرة والتصريح الصريح دون استنباط غايات أو سوق الكلام على أفق درجات تحتاج القرينة حتى يمسك المخاطب بقصد بينما تكون الأفعال الكلامية غير المباشرة أنجح بمواقف تتطلب تحاشي المحظورات (كلام الإمام الحسين عليه السلام مقارنة تداولية، عماد طالب موسى: (رسالة ماجستير) ٢٠١٧م: (١٦٧-١٦٨))"

ويرى بعض الباحثين أن الأفعال المباشرة تمثل قدرا ضئيلا في اللغة وتنحصر فيما يسمى بالأفعال التشريعية

المباشر لا يمثل حلاً لمشكل المعنى؛ لذلك سعى إلى بسط الأسس العامة للحوار، في ضوء تحديد القواعد العامة التي يتعين الانضباط لها في أثناء التحوار، إلا أنه قبل الحديث عن هذه القواعد، تلزم الإشارة إلى أن ظاهرة الفعل اللغوي المباشر تعد من الظواهر التي تصدى لها الفلاسفة التحليليون، الذين أكدوا أن الظاهرة لا يمكن أن تهمش في إطار النظرية اللغوية، بالنظر إلى أنه يلاحظ وجود جمل تحمل تأويلين دلاليين اثنين هما:

١. تأويلا دلاليا يطفو على سطح الجملة، تؤثر فيه مؤثرات بنيوية.

٢. تأويلا دلاليا لا يطفو على سطح الجملة، ولا توجد قرائن بنيوية تدل عليه (الأبعاد التداولية في معاني القرآن للفراء زينب عادل محمود (رسالة ماجستير، ٢٠١٧ م: ٨٤-٨٥).

وقد قسمت الأفعال الكلامية المباشرة على خمسة أقسام، وهي:

أ. الإيقاعيات.

ب. الاخباريات.

ج. الطلييات.

د. الالتزاميات.

هـ. التعبيريات (آفاق جديدة، محمود أحمد، ٢٠٠٢ م: ٩٨)

الإيقاعيات (التصريحات): ويمكن تعريف الإيقاعيات بأنها: "تغيرات فورية في نمط الأحداث العرفية التي غالبا ما تعتمد على طقوس اجتماعية فوق لغوية" (التداولية pragmatics البعد الثالث: د. عيد

أو المؤسساتية (كالتفويض، والوصية، والإجازة، والتوريث والتوكل، ونحوها)؛ كون الأفعال الكلامية إن استعملت ههنا فسوف تؤدي إلى اللبس في الفهم والكلام وتضييع الحقوق؛ لأنها غير مباشرة، أما الأفعال غير المباشرة فتمثل القدر الأكبر في اللغة، ويكثر استعمالها في سياقات التأدب في الطلب (آفاق جديدة، محمود أحمد، ٢٠٠٢ م: ٨٢-٨٣).

وقد تأثر أوستن بمن سبقوه كالفيلسوف (لودفيغ فنجشتاين) الذي عد اللغة خير أداة لوصف العالم، وهي أداة تشير إلى الواقع لأنها رمزية، وقد وقف أوستن على هذه الأفكار ناقدا مستنكرا "أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات الإخبارية هي وصف حال الوقائع وصفا أما أن يكون صادقا أو كاذبا، وأطلق عليه المغالطة الوصفية ليميز بين نوعين من العبارات التي تكون أفعالا منجزة، فالأولى تخبر عن واقع العالم الخارجي ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، والثانية تنجر بها أفعالا، فهي لا تحمل صدقا أو كذبا ويمكن تلخيص فكرته في نقطتين: الأولى تتمثل في رفضه ثنائية الصدق والكذب.

والأخرى: تتمثل في إقراره بأن كل قول عبارة عن عمل" (التداولية: ساحية عبدالحكيم، مجلة المخبر: ٢٠٠٩ م: ٥٤).

ويرى سيرل أنه بدلا من أن يتحدث عن معاني الكلمات والجمل، ينظر أساسا في شروط المناسبة لاستعمال العبارات، لاعتقاده أن تعدد الفصل اللغوي

الثالث: د. عيد بليغ، ٢٠٠٦م: ١٩)، فعندما يقول المدرس انصرفوا فإن تغييرا فعليا يحدث فالمطلوب ينهضون ويغادرون المكان (التداولية pragmatics البعد الثالث: د. عيد بليغ، ٢٠٠٦م: ٢٥٣).

قال الشيخ عبد المهدي الكربلائي رحمته الله على لسان المرجعية في سنة ٢٠١٤م: "وإن من يضحى منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنه يكون شهيدا إن شاء الله، المطلوب أن يحث الأب ابنه أن تحث الأم ابنها وأن تحث الزوجة زوجها على الصمود والثبات دفاعا عن حرمت هذا البلد ومواطنيه، إن طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله وأعراض مواطنيه وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي بمعنى أن من يتصدى له وكان في انتظاره وكان فيه الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته" (نص من اليوتيوب لأنه قيد التحقيق <https://youtu.be/aFO5KonPlcE?si=gnGOyTbIFPJ4BBdp>).

إذ حدد هذا الخطاب الشيخ عبد المهدي الكربلائي رحمته الله والوالي على العتبة الحسينية المقدسة، وأنجز فعلا كلاميا مباشرا، فبمجرد أن نطق أحدث تغييرا في الواقع والخارج وهو من عائلة الإيقاعات، والمتكلم وهو ممثل المرجعية الدينية حيث يمتلك السلطة المؤثرة على السامع- المواطن- لينجزوا المهمة الموكلة إليهم، والمتكلم أرسل الناس إلى القتال (المحتوى القضوي)، والمتكلم عالم بقدرة المخاطب على الامتثال للأمر وإنجازه التحقيق التمهيدي،

بليغ، ٢٠٠٦م: ٢٥٣)؛ الأبعاد التداولية في معاني القرآن للفراء، زينب عادل محمود (رسالة ماجستير، ٢٠١٧م: ١٠٥).

بحيث يكون إيقاع الفعل فيها مقارنة للفظة في الوجود، فأنت تنجر بالقول فعلا وهي تتسع لتشمل أفعال: (البيع والشراء، والعصبة والوصية، والوقف والإجازة، والإبراء من الدين، والتنازل عن الحق، والزواج والطلاق، والإقرار والدعوة، والأفكار والقذف، والوكالة، وإعلان الحرب)، وهذه الأفعال كلها يقع الفعل بمجرد النطق بلفظها (آفاق جديدة، محمود أحمد، ٢٠٠٢م: ٩٨).

ويبدو أن السمة المميزة أن أداءها ناجح يتمثل في مطابقة محتواها اللفظي للعالم الخارجي، فإذا أدى فعل إعلان الحرب أداءً ناجحاً فالجواب معلنة فضلا عن أنها الإعلانات تحدث تغييرا في الوضع القائم، وتقتضي عرفا غير لغوي واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم الخارجي، ومن العالم إلى الكلمات ولا تحتاج شرط الإخلاص وقيد (آفاق جديدة محمود أحمد، ٢٠٠٢م: ٧١)، ولا يخفى أن هذا الصنف يمثل نقطة انطلاق النظرية كلها وتقتضي لتحقيقها أن يكون المتكلم يمتلك السلطة التي تؤهله لإنجاز كهذه الأفعال (خطاب الإمام الحسين عليه السلام، مقارنة تداولية، عماد طالب موسى، ٢٠١٧م: ١٦٩). إذ يتوجب على المتكلم تسنم دور مؤسسي في سياق معين لإنجاز الإعلان بصورة صحيحة" (التداولية pragmatics البعد

وبذلك حقق المتكلم:

١. الفعل النطقي: وهو انتظام ما استعمل من أصوات في مفردات وتراكيب صحيحة.
٢. الفعل القضوي المتمثل بالمواطنين من خلال توجيه المرجعية لهم للقتال.
٣. الفعل الإنجازي الأمر.
٤. الفعل التأثري: امتثال المواطنين لأمر وحكم المرجعية ﷺ.
٥. الشرط: الاخلاص في العمل لأن المرجعية تريد حقا التخلص من داعش.
٦. من الكلمات إلى العالم: ويُقصد به اتجاه المطابقة.

أ. الإخباريات: وتسمى التقارير والإثباتات وهي وصف حادثة معينة عن طريق قضية وهذا فرضها الإنجازي، واتجاه المطابقة في أفعال هذا الصنف من كلمات القول إلى العالم، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها (حوار الأديان في القرآن الكريم دراسة تداولية رغد عبد أبو جاسم، ٢٠١٦م: ١٤١) وفي حدود الكذب والصدق فإن جميع أعضاء هذه الفئة قابلة للتقويم، وأما الحالة النفسية المرافقه فهي الاعتقاد (كلام الإمام الحسين عليه السلام دراسة تداولية، عماد طالب موسى، ٢٠١٧م: ١٧٨).

قال السيد احمد الصافي ﷺ: في سنة ٢٠١٤ م "في الأيام القليلة الماضية تمدد إرهابيو داعش إلى مناطق

أخرى من محافظة نينوى، وسيطروا على عدد من المدن التي معظم سكانها من المواطنين الأيزيديين والمسيحيين والشبك، فقتلوا الكثير من الرجال، وسبوا نساءً عدة، وتسببوا في نزوح عشرات الآلاف من العوائل، وبعضهم ما يزالون محاصرين في الجبال يعانون الجوع والعطش" (المجلد العاشر: الجزء الثالث، توثيق وجمع: جمعية العميد للدراسات والبحوث، ٢٠٢١م: ٧٣).

التأمل في خطاب المرجعية يجده يقوم على عدة ثيمات فأخبر السيد (تمدد إرهابيو داعش)، (وسيطروا) و(قتلوا الكثير من الرجال)، و(سبوا النساء) و(يعانون الجوع والعطش) ثم بعد ذلك نرى أن الفرض من هذه الأخبار هو التمهيص، بمعنى أنه تكلم هل أن الحكومة ستنقذ الناس العالقين وتساعد المهجرين؟.

ثم الملاحظ للخطاب يجده خاليا من التوكيد وما هذا إلا لأن الإخبار في مثل هكذا أشياء منتشرة على الإعلام والجميع يعلم بها لا تحتاج إلى التوكيد لأن المخاطب لا يشك في ذلك أبدا.

ثم أن المرجعية تروم من ذلك الخبر مقصدية معينة وهو على الحكومة والناس أن تساعد هؤلاء قدر المستطاع، فأحدث هذا الخطاب تغييرا في الواقع، حيث بدأ الناس بالتبرع وتوجهت الحكومة إلى هؤلاء الناس العالقين في الجبال وساعدت النازحين منهم وإن كانت المساعدة لا تفي بالغرض، ومهما تبين فإن هذا يقع على ذمة أصحاب العقيدة المؤمنين بالمرجعية، أو من يؤمنون

أو الرغبة الصادقة (آفاق جديدة محمود أحمد،
٢٠٠٢م: ١١٩).

قال السيد أحمد الصافي رحمته الله: “اتقوا الله واستعينوا به
على بلوغ رضاه وادعوا به يكفيكم ما تحذرون” (خطب
الجمعة: المجلد العاشر: الجزء الثاني، جمع وتوثيق: جمعية
العميد للدراسات والبحوث: ٢٠٢١م: ٩).

فالخطاب هنا موجه إلى المخاطبين مباشرة (فأتقوا)
أريد به دلالة الحرفية، يراد به إنجاز فعل مخصوص
بالقول باعتبار إن الجالسين تحت منبر الجمعة من البشر
والبشر خطاء فما كان من ممثل المرجعية التي يتبعها
الجالسون إلا الإصغاء والاتباع لما يقوله السيد وهذا
الأمر مقتبس من حديث الرسول صلى الله عليه وآله فكان كلما يخطب
يوصي الناس بتقوى الله وأصبح هذا الدعاء سنة لكل
من يرتقي منبر الجمعة، فكان الخطاب هنا يحمل ثلاثة
أفعال وكلها أمريات وكان الأمر الثاني هو الاستعانة
بالله تعالى على بلوغ رضاه، وأما الثالث وهو الدرع بالله
تعالى، والسيد يريد هنا أن يقول أن الالتفات والتمسك
بالله تعالى هو خير من التمسك بنفسه لأن الإنسان إذا
أصابته مصيبة ينبغي أن لا يذهب ويحتمي بالبشر وإنما
عليه التوجه إلى الله تعالى.

قال السيد أحمد الصافي رحمته الله: “على الجميع أن يكونوا
في مستوى المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقهم في هذه
الظروف الاستثنائية، والإسراع في تشكيل الحكومة
الجديدة وفقاً لأطر الدستورية مع رعاية أن تحظى

بالإنسانية في المساعدة، وعليه يعد هذا الخبر من الأخبار
التي وقعت قبل زمن التكلم بها أو إخبارها، وهو فعل
كلامي تضمن الإخبار بما جرى، فأتج به فعلاً كلامياً
نقل الواقع نقلاً أميناً فهو من الإخباريات، كونه من
الكلمات إلى العالم والمقصود به اتجاه المطابقة، وشرطه
الدقة والإخلاص والأمانة.

ب. **الطلبات:** وتسمى التوجيهات أو الأمريات،
والفرض الإنجازي فيها قيام متكلم توجيه متلقي
القيام بعمل معين أو التأثير عليه للقيام بعمل ما
واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط
الإخلاص بها هو الرغبة الصادقة ويظهر في هذا
الصنف: الأمر، والنصح، والتشجيع (حوار
الأديان في القرآن الكريم دراسة تداولية رغد عبد
أبو جاسم، ٢٠١٦م: ١٤١)
وتتميز الطلبات بما يلي:

١. أن يكون المخاطب هو المسؤول عن أحداث تلك
المطابقة.

٢. أن يكون الفعل المطلوب من المخاطب في زمان
الحاضر.

٣. أن يكون المخاطب قادراً على الإمتثال (الخطاب
القرآني دراسة في البعد التداولي، د. مؤيد آل صوينت،
٢٠١٠م: ١٣٥)؛ الأبعاد التداولية في معاني القرآن
للغراء، زينب عادل محمود (رسالة ماجستير،
٢٠١٧م: ٨٧-٨٨).

٤. أن يكون شرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة

باستبعاد رئيس البرلمان المنهية ولايته وكان الأمر من خلال قول المرجعية (وتدارك الأخطاء الماضية التي أصبحت لها تداعيات خطيرة).

قال السيد أحمد الصافي رحمته الله: “ نؤكد ضرورة أن تحظى الحكومة بقبول وطني واسع، ناشد كل المرشحين أن يراقبوا الله تعالى، وينظروا إلى مصلحة الشعب العراقي المظلوم، ويفسح المجال لمن يكون منهم الأكفأ والأقدر على جمع الكلمة، والعمل مع القيادات السياسية لبقية المكونات في حل أزمت البلد المستعصية إن الإصرار على التثبيت بالمواقع مهما ترتبت آثار سلبية للبلد خطأ فظيع يجب أن يتجنبه أي سياسي، يشعر ولو بقدر ضئيل من المسؤولية أمام شعبه” (المجلد العاشر: الجزء الثاني، جمع وتوثيق: جمعية العميد للدراسات والبحوث: ٢٠٢١ م: ١٧)

إن النص السابق يتضمن مجموعة من الأمور التي كان لها أثر كبير على الساحة السياسية وكان الأمر من خلال “الضرورة” وينظر “ويراقب الله” ويجب العمل، “إن هذه الأمور كانت موجهة إلى السياسيين الذين انتخبوا من قبل الشعب وكان جميعهم يسمعون خطاب الجمعة من خلال شاشات التلفاز وبعضهم كان جالسا تحت المنبر، وكان هنا الأمر باستبعاد رئيس “من خلال قوله: “التثبيت بالمواقع” وسياق الحال يدلنا على ذلك حيث كانت الساحة السياسية مشتتة بعد انتخاب رئيس الجمهورية، وكان خطاب المرجعية في خطبة سابقة على أن على رئيس الجمهورية تكليف رئيس الحكومة

بقبول وطني واسع في غايه الأهمية، وإن من المهم أن يكون الرؤساء الثلاثة منسجمين فيما بينهم في وضع السياسات العامة لإدارة البلد... وفي تدارك الأخطاء الماضية التي أصبحت لها تداعيات خطيرة على مستقبل العراقيين جميعا” (خطب الجمعة: المجلد العاشر: الجزء الثاني، جمع وتوثيق: جمعية العميد للدراسات والبحوث: ٢٠٢١ م: ١٧)

كانت هذه الخطبة في رمضان سنة ١٤٣٥ هـ - تموز - ٢٠١٤ م، حيث انتهت الانتخابات قبل رمضان وانهقدت الجلسة الأولى والثانية ولم يتم انتخاب رئيس مجلس النواب، وكان الشارع العراقي غاضبا لأن رئيس الوزراء لم يسلم السلطة للمرشح الجديد، فما كان من المرجعية الدينية ألا أن تأمر الأعضاء المنتخبين أن يكون بمستوى المسؤولية؛ لأنها خاطبتهم بقولها (على الجميع أن يكونوا بمستوى المسؤولية) وهذا أمر واضح من خلال المصدر المكون من أن والفعل، ثم أن الأمور تحتاج أن يكون المخاطب على سلطة من المخاطب وسلطة المرجعية في العراق هي الأعلى، ومن ثم جاء الأمر الثاني وهو بالمصدر غير المؤول وإنما المصدر الصريح (الإسراع) وهنا كان الأمر للأعضاء أيضا بتشكيل الحكومة بصورة سريعة، وكان لهذه الأمور التي جاءت في الخطبة دور كبير في تشكيل الحكومة من خلال انتخاب رئيس المجلس النيابي (الجديد)، وهذا يدل على أن الأمور قد أخذت مساحة واسعة في أوساط الساحة السياسية التي أحدثت تغييرا كبيرا

أ.الالتزاميات (الوعديات): وهي "وظيفة لغوية ثانية لأفعال الكلام وتعد تكليفية تعمل كإتقان على سلوك معين أو رفضه، تتنوع التكليفات، مثلها في ذلك التوجيهات من حيث القوة فهي قد تكون شديدة الصرامة، وقد تكون في غاية الميوعة" (التداولية pragmatics البعد الثالث: د. عيد بليغ، ٢٠٠٦م: ٨٩)، فعندما يقول المدرس انصرفوا فإن تغييرا فعليا يحدث فالمطلوب ينهضون ويغادرون المكان (التداولية pragmatics البعد الثالث: د. عيد بليغ، ٢٠٠٦م: ٢٥٢).

ويكون القصد منها الالتزام طوعا بفعل شيء للمخاطب في المستقبل بحيث يكون المتكلم مخلصا في كلامه، عازما على الوفاء بما التزم به كأفعال الوعد والوعيد والمعاهدة والضمان والنذر وغيرها، واتجاه المطابقة في هذا النوع من الأفعال من العالم إلى الكلمات، فالالتزامات والطلبات تشركان في اتجاه المطابقة، لكن المرجع فيها مختلف فهو في الالتزاميات (المتكلم) وفي الطلبات (المخاطب) (آفاق جديدة: ١٩٤)، وكلام الإمام الحسين (عليه السلام) - دراسة تداولية، عماد طالب موسى، ٢٠١٧م: ١٩١)، فهي إذن أفعال لفظية تؤدي إلى كثير من المعاني الإضافية التي تكمن خلف المعنى الأصلي (التداولية في الدراسات النحوية: عبدالله جار الكريم، ٢٠١٤م: ٤٣).

قال الشيخ عبد المهدي الكربلائي (رحمته الله): "أيها الأخوة والأخوات وأيها الصائمون والصائمات أذكركم بالحديث

الجديدة، ومن خلال الأمر الذي جاء في هذه الخطبة بقوله "ينظر ويفسح المجال"، إن المرجعية ترى استبعاد رئيس الوزراء وقد عللت السبب الأمر هنا بقولها: "إن الإصرار على التثبيت بين بالموقع مهما ترتب على ذلك من آثار سلبية على البلد خطأ فظيع" فما كان من رئيس الجمهورية إلا أن يكلف رئيسا جديدا للحكومة وكان الرئيس القديم غير معترف بالملكف الجديد وبعد مرور ستة أيام في يوم الخميس قبل الخطبة (خطبة الجمعة التي توافق في اليوم الذي بعده) ثم صرح الرئيس السابق بقاء تلفزيوني أنه على استعداد لتسليم رئاسة الوزراء.

فالعملية الاتصالية هنا التي اعتمدها في تحليل هذا النص تعتمد على مجموعة من العناصر المتصلة والمتداخلة والمشاركة، مع ظروف نفسية واجتماعية تؤثر في النهاية على انتقال الأفكار والمعلومات بين الأفراد من العناصر المهمة وهو عنصر التشويش، فهو عائق، أو مانع يتداخل في أثر انتقال الرسالة من المرسل إلى المتلقي، فيقلل من فعاليتها، أو يدفع إلى تغيير معناها محدثا سوء الفهم، والتأويل الخاطئ مما يجعل الرسالة تنحرف عن هدفها (أساليب الإقناع في سورة يوسف دراسة لسانية تداولية: ١٠).

وهذا الذي حصل مع بعض القنوات الفضائية العراقية التي حاولت التشويش على المتلقي لخطبة الجمعة من خلال تأويلها غير الصحيح للخطبة، فرمت هذه القنوات كلام المرجعية بحوزة بعض الوزراء دون اخرون ولكنها فشلت في نهاية الأمر.

القضية، ويدخل في هذا الصنف أفعال: (الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والتعزية، والترحيب) (آفاق جديدة، محمود أحمد، ٢٠٠٢م: ٨٠)، ويحددها المقتضى القضوي للجملة (اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري: ٢٥، والأبعاد التداولية في معاني القرآن للفراء: ٩٨-٩٧)، ولا تقتصر هذه الأفعال على ما هو خاص بالمتكلم من أحداث، بل تتحداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل، وتنعكس آثارهم النفسية والشعورية على المتكلم (آفاق جديدة محمود أحمد، ٢٠٠٢م: ١٠٤؛ والكلام المعاصر للإمام الحسين عليه السلام، مقارنة تداولية، عماد طالب موسى، ٢٠١٧م: ١٩٣).

قال السيد أحمد الصافي دام ظلّه: في عام ٢٠١٤ م “والأقليات الأخرى يعيشون في هذه الأيام ظروفًا قاسية؛ بسبب التهجير والنزوح عن مناطق سكانهم بعد سيطرة الإرهابيين على مدنها وقراها في محافظة نينوى وغيرها، وإن الجهود المبذولة في رعايتهم والتخفيف عن معاناتهم ما تزال دون المستوى المطلوب وهذه رحلة النزوح تضم النساء والأطفال والرضع والشيوخ في هذا الظرف القاسي، وإن الجهود المبذولة في رعايتهم دون المستوى المطلوب” (خطب الجمعة: المجلد العاشر: الجزء الثاني، جمع وتوثيق: جمعية العميد للدراسات والبحوث: ٢٠٢١م: ١٨).

يذكر ممثل المرجعية في خطابه هذا وصف حال النازحين من الأقليات وظروفهم الصعبة حيث بدا

الذي ورد عن أمير المؤمنين؛ كيف ينبغي أن يكون الصائم العبد في يوم العيد، يقول الإمام سلام الله عليه وقد خطب أيضا في يوم عيد الفطر: “أيها الناس أن يومكم هذا يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المسيئون وهو أشبه بيوم قيامتكم (وسائل الشيعة، الحر العاملي، ١٤١٤ هـ، ج ٧/ ٤٨٢)“ (خطب الجمعة: المجلد العاشر: الجزء الثاني، جمع وتوثيق: جمعية العميد للدراسات والبحوث: ٢٠٢١م: ٨٤).

هذا الخطاب الذي ألقاه الشيخ عبد المهدي الكربلائي دام ظلّه مقتبس من كلام وحديث الإمام علي عليه السلام هو يحمل وعدا صريحا للمخاطبين الصائمين، حيث جاء النداء (بأي) هنا وذكر المخاطبين صريحا فجعلهم بدلا من أي (المحتوى القضوي)، فإنه هنا قد وعدهم بالخير والشر وعلى المخاطب أن يختار وفق عمله (الشرط التمهيدي)... فهو جزء الالتزامات ونصها الالتزام بفعل شيء من متكلم بإرادته لمخاطبه في المستقبل، والمقصود بالمستقبل - على ما يبدو - هو ذلك السقف الزمني الذي يبدأ بعد الموت والبعث أي يوم القيامة الذي نؤمن به.

ب. التعبيرات: الغرض الإنجازي الرئيسي لهذا الصنف من أصناف الأفعال الكلامية التي حددها (سيرل) هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن

مباشراً له قوة إنجازية حرفية تدل عليه ألفاظه حسب ما تم الواضع عليه في اللغة، غير أنه قد يمنح السياق أكثر من قصد ومنها قصد التكلم أو قصد الرفض أو غير ذلك (الأبعاد التداولية (رسالة ماجستير)، زينب عادل موسى، ٢٠١٧م: ١٢١).

إذن تُعرف الأفعال الكلامية غير المباشرة بأنها “الأفعال التي تدل هيئتها التركيبية على معنى لا يقصده المتكلم فكأنه يقول شيئاً ويعني آخر” (حوار الأديان في القرآن الكريم (دراسة تداولية)، رغد عبد أبو جاسم، ٢٠١٦م: ١٧٣). وعرفها آخر بقوله: “وفيها تبتعد المسافة التحليلية الواصلة بين القول والمقصد وطبقات المعنى المتعددة بين معنى قضوي حرفي، والفعل الذي ينجزه المتكلم في السياق” (التداوليات، علم استعمال اللغة، حافظ إسماعيل علي عليوي ٢٠١٤م: ٣١٤؛ خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) مقارنة تداولية، عماد طالب موسى، ٢٠١٧م: ١٩٨).

لقد عم سيرل في دراسة الأفعال الكلامية غير المباشرة إلى رصد خصائص متعددة لها، جديرة بالاهتمام تتمثل في ما يأتي (النص والخطاب والاتصال، محمد العبد، ٢٠١٤م: ٢٩٠-٢٩٢) يمتلك المنطوق الواحد قوتين إنجازيتين اثنتين، إذ يؤدي الفعل الإنجازي أداء غير مباشر عن طريق أداء فعل آخر.

١. تعتمد القوة الإنجازية غير المباشرة اعتماداً رئيسياً على العرف؛ فهو الذي يعطي الفعل الإنجازي الحرفي معنى آخر معبراً عن مقصد المتكلم.

حزنه على ما تفعله الحكومة العراقية من تركهم بالعراء دون مأوى وكان تعبيره بالحزن قوله دون المستوى المطلوب وهو فعل كلامي مباشر يدل على التضجر من عمل الحكومة تجاه هؤلاء النازحين وتعبير عن حالته النفسية وبيان شدة استنكار المرجعية ومن ثم اتجاه المطابقة فيه؛ لأنه تعبير عن حالة نفسية اتجاه واقع مرير لا يستطيع هو تغييره إلا بتدخل الحكومة.

المبحث الثاني

الأفعال الكلامية غير المباشرة

إن الأفعال الكلامية غير المباشرة تعد الركيزة الأساسية التي تنتهض بها نظرية الأفعال الكلامية للوصول إلى قصد المتكلم؛ إذ “تحالف القوة الإنشائية لجملة فيها مراد المتكلم، فيكون ما يقوله غير مطابق لما يعنيه” (منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية (مقاربة تداولية، معاذ بن سلمان الدخيل، ٢٠١٤م: ٥١) ويستطيع المرسل أن يعبر عن قصده على وفق شكل اللغة الدلالي مباشرة، بما يتطابق معنى الكلام ظاهرياً، وقد يعدل عن ذلك فيلمح بالقصد عبر مفهوم الخطاب المناسب للسياق؛ لينتج عنه دلالة يستلزمها الخطاب ويفهمها المرسل إليه وهذا يؤدي بنا إلى نتيجة مهمة وهي مركزية للسياق في منح الخطاب دلالته للتعبير عن القصد، وهذا يعني أن للخطاب معنى

من الكلمات إلى العالم، وقال السيد احمد الصافي رحمته الله:
 “أيضا وأحي به ما أماته الظالمون من معالم دينك، وأجل
 به صدا الجور عن طريقتك، وأبن به الضراء من سبيلك”
 (خطب الجمعة: المجلد العاشر: الجزء الثاني، جمع وتوثيق:
 جمعية العميد للدراسات والبحوث: ٢٠٢١ م: ٢٩٨)

هذا الدعاء مقتبس من كلام الإمام السجاد عليه السلام
 في دعائه للأمام المهدي عليه السلام (بحار الأنوار، محمد باقر
 المجلسي، ١٤٢٩ هـ: ١٨٢-٩٩)، فصيغة الأمر الواردة
 في خطاب السيد (أحي، وأجل، وابن) أنجزت فعل
 الدعاء؛ لأن الخطاب صادر من منزلة دنيا إلى منزلة
 عليا، فمحال أن تحافظ صيغة الأمر على دلالتها الحرفية
 على وجه الاستعلاء، بل يحمل خضوعا وتذللا لذا
 خرج إلى الدعاء فالفعل المنجز إذن هو الدعاء، مرتبط
 بمكونات لسانية ومقامية وهو من الطلبات.

قال السيد احمد الصافي رحمته الله: “وهذا الصيف اللاهب
 في العراق شيئين مهمين يحتاجهم المواطن العراقي يعني
 نعبز بهما فصل الصيف قضية الكهرباء وقضية الوقود
 كلتاهما غابتا بحمد الله تعالى، المسألة مسألة اختيار ومسألة
 تسقيط ومسألة شل أيدي من يعمل؟ لماذا الوعود؟ لماذا
 التخلف؟“ (خطب الجمعة: ١٤ نيسان ٢٠٠٦ م- ربيع
 الأول ١٤٢٧ هـ، الخطبة لم تُطبع (https://youtu.be/RVUIuJMAeCE?si=T3a_YxZNV7JXfRn1)

٢. في هذا الصنف يبلغ المتكلم المستمع أكثر مما يقوله
 عن طريق سياق الحال أو السياق اللغوي والاعتماد
 على الاستدلال والإدراك.

٣. عدت الأفعال التوجيهية هي أكثر الأقسام اقترانا
 بالدلالة غير المباشرة؛ وذلك لصعوبة توجيهات
 أوامر مباشرة على المخاطب بنفسه؛ ولذا يلجأ
 المتخاطبون إلى إيجاد وسائل غير مباشرة؛ لأداء
 أفعالهم الإنجازية.

٤. يؤكد سيرل أن الأفعال الكلامية وهي (غير المباشرة)
 تحتفظ بالمعنى الحرفي، ولكنها تكتسب أيضا
 استعمالات عرفية.

قال السيد احمد الصافي رحمته الله: في سنة ٢٠١٩ “اللهم
 صل على الغيث الماطل والسحاب المطار والحجة البالغة
 والسبيل الواصلة وطريق الواضحة والمحجة اللائحة
 المهدي المنتظر (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)” (خطبة صلاة
 الجمعة في الصحن الحسيني الشريف (٢٠١٩-٤-١٩)،
 مباشر من اليوتيوب (<https://www.facebook.com/alayyam.channel>))، فقول السيد الصافي رحمته الله إذ صدر
 كلامه بفعل أمر وهو خطاب إلى الله سبحانه وتعالى وبذلك
 خرج للدعاء، فأنجز فعلا كلاميا غير مباشر، إذ الأسلوب
 المستعمل هو الأمر والغرض منه الدعاء، وإنما فهم ذلك
 من الرتبة بين المتخاطبين واتجاه الخطاب، والدعاء هو طلب
 تغيير في العالم الخارجي تمثل في الخطاب بطلب الصلاة على
 الإمام المهدي عليه السلام فهو من صنف الطلبات واتجاه المطابقة

يقول الشاعر (الشاعر أبو معاذ، ت ١٦٨، مولى بني عقيل هل هذا مصدرص؛ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ٢٠٠١ م: ٧/ ١٤٢٧).

متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم؟
لا بد أن نشخص المسيء وأن نتكاتف، إذا لم يحصل هذا فإن التداعيات ستكون كبيرة. (خطبة (٣ آذار - ٢٠٠٦ - ٢٦ صفر، ١٤٢٧ هـ، الخطبة لم تُطبع) https://youtu.be/RVUIuJMAeCE?si=T3a_YxZNV7JXfRn1).

تكلم السيد احمد الصافي عليه السلام في بداية الخطبة عن سوء الوضع الأمني والتفجيرات التي تهز البلد يوميا، وسوء الخدمات المقدمة للناس وهنا السيد استشهد بيت شعر لأحد الشعراء وهذا البيت فيه استفهام واضح لكن الاستفهام ليس حقيقيا وإنما خرج لغرض آخر يذم فيه الحكومة والأمريكان، وقد خرج الاستفهام هنا لمعنى الإنكار والاحتكار كان على أمر قائم موجود وهو عدم وضع الحلول للحد من الإرهاب فضلا عن سوء الخدمات، ليقول لهم إن الذي تفعلونه أمر منكر ينكره العقل والشرع والقانون، فبهذا يكون السيد قد استخدم فعلا كلاميا غير مباشر خرج إلى الإنكار.

ولو تأملنا في النص وجدنا الغاية التي خرج لها الاستفهام وغادر دلالاته الوضعية، إذ إن منتج النص يمتلك المعلومة المستفهم عنها، وبذلك لا ينتظر إجابة من متلقي النص وأما المتلقون - الجالسون تحت المنبر - يمتلكون المعلومة المستفهمة عنها أيضا ويعلمون أن المتكلم لا يريد جوابا، لمكانته وعلمه بحقائق ما يجري في الدولة، فتعين أن المتكلم موظف أسلوب الاستفهام لإنجاز أغراض أخرى والأسلوب هنا خرج للتعجب من حالهم - أي حال الوزراء - وحال الدولة - الذين لا يعملون لإنجاز الكهرباء وتوفير الوقود وبعض الخدمات للمواطنين، فاتخذ السيد احمد الصافي عليه السلام الاستفهام آلة لقرع أذهان الوزراء.

ففي الاستفهام عند إفادته معاني تداولية كما في التعجب السابق، يظل باقيا في معنى التنبيه وإشارة ذهن المخاطب ولفته إلى موضع التعجب حتى يتأمل ويتدبر ويعلم أنه لا جواب لهذا الاستفهام إلا بالإذعان للمعنى الذي بلغه المتكلم (علم المعاني، دراسة نقدية لعلم المعاني، د. بيوني عبد الفتاح، فيود ٢٠١٠ م: ١٢٨).

قال السيد احمد الصافي عليه السلام في ٢٠٠٦ م: "إن الأمور يجب أن تعالج بشكل جذري، وإذا لم تعالج بشكل جذري فإن التداعيات ستكون خطيرة وسيدفع ثمنها جميع أفراد الشعب العراقي المحب للسلام والمحب للديمقراطية المحب للخير فيجب أن تجمع الجهود من أجل الشيعين إن الشخص المسيء وإن بنى جميعا هذا البلد.

النتائج

بعد هذه الرحلة الشيقة مع التداولية توصلنا إلى ما يأتي:

١. تُعد خطب الجمعة في الصحن الحسيني الشريف وسيلة مهمة من وسائل التواصل بين المرجعية الدينية وعامة الناس إذ فيها يتم توجيه الناس في ضوء ما ترغب المرجعية وما تراه.

٢. تُعد التداولية من علوم اللسانيات التي تبحث عن كيفية استخدام المرسل لغته في تحقيق نجاح التواصل مع المتلقي إذ كانت مناسبة لدراسة خطب الجمعة في الصحن الحسيني الشريف؛ لأنها نشاط تواصل قائم على تحويل كفاية الخطيب اللغوية إلى كفاية تواصلية إنجازية.

٣. أحدثت الإيقاعات تفسيراً كبيراً في ضوء ما أرادته خطب الجمعة، فتوفرت فيها نية القصد والإبلاغ، وتغيرت قوتها الإنجازية تبعاً لمرتبة المتخاطبين وحالتهم النفسية.

٤. أخرجت لنا التعبيرات عن الحالة النفسية التي يوصف بها الخطيب أو المخاطبين أو الوضع العام في البلد.

٥. أفرزت لنا الإخباريات في وصف المرجعية لأمر البلد وصفاً دقيقاً وصادقاً في النقل في كثير من الأحيان إذ كان الغرض منها حث الناس.

٦. كان للطلبات أثر كبير للمخاطبين ووعيهم في تنفيذ الأمور سواء أكانت أمور عبادية أم

كانت أمور لصالح الحكومة أم لصالح المرجعية وقد حققت الغرض المنشود يُعدّ المخاطب هو المسؤول، والمخاطب قادراً على الامتثال، وكان يظن المخاطبون أن الرغبة صادقة.

٧. إن للأفعال الكلامية غير المباشرة الدور الكبير والطاقة الإقناعية وخصوصاً عبر الأمر والاستفهام من خلال خروجها عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى غير الظاهرة لأنها منتزعة من محيط المرسل والمرسل إليه، بما فيه من أفكار وتجارب، فالتكلم حينما يتفادي التصريح، يعتمد على ذكاء المتلقي في فهم الدلالات المخفية للكلام، للوصول إلى الإقناع وكانت خطب الجمعة مملوءة بتفادي التصريح لأغراض أخرى كالدعاء والإنكار والتعجب.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١٠. التداولية في الدراسات النحوية، عبد الله جار الكريم، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠١٤م.

١١. التداولية من أوستن إلى غوفمان، فليب بلانشيه، ترجمة صابر الحباشة، ط١، دار الحوار سوريا، ٢٠٠٧م.

١٢. التداولية واستراتيجية التواصل، ذهبية الحاج، ط١، دار رؤية، ٢٠١٥م.

١٣. الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي، د. مؤيد آل صوينت مكتبة الحضارة، ط١، بيروت، لبنان، ١٠١٠م.

١٤. خطب الجمعة في الصحن الحسيني الشريف، قسم الشؤون الفكرية في العتبة العباسية، مركز العميد.

١٥. علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بيوني عبد الفتاح فيود، جامعة الأزهر، مؤسسة المختار، أحمد المتوكل، ط١، ٢٠١٠م.

١٦. الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهيل بن سعيد أبو الهلال، تح: محمد إبراهيم سليم دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م.

١٧. في البرجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية معجم السياق، د. علي محمود الصراف، كلية الآداب، جامعة الكويت، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٨. في الجهاز المفاهيمي للدرس اللغوي المعاصر، مسعود صحراوي، بحث ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة)، إعداد وتقديم: حافظ إسماعيل عليوي، ط١، دار الكتاب الحديث، الأردن، ٢٠١١م.

١٩. اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٠م.

١. الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي في الدرس اللغوي، نادية رمضان النجار، ط١ مؤسسة مورس الدولية ٢٠١٣م.

٢. استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، عبد المهدي بن ظافر الشعيري، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م.

٣. الأسس الاستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، إدريس مقبول عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠٠٧م.

٤. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحل، (د. ط) دار الم، عرفة الجامعية في مصر، ط١، ٢٠٠٢م.

٥. بحار الأنوار، العلامة المجلي (ت ١١١١هـ)، تح: محمد مهدي الخراسان، السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر العبودي، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦. تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير، منشورات الاختلاف ط١، ٢٠٠٣م، الجزائر.

٧. التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ إسماعيل علي عليوي، عالم الكتب الحديثة، ط٢، ٢٠١٤م.

٨. التداولية (progmqwd qwatics) البعد الثالث في سميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٩. التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، ط١، دار الطليعة، بيروت لبنان ٢٠٠٥م.

المعاصرة، أحمد فهد صالح شاهين، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ٢٠١٥م.

٢٩. نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي، هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، ط١، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت - لبنان، ٢٠٠٧م.

٣٠. الرسائل والأطاريح الجامعية:

٣١. الأبعاد التداولية في كتاب معاني القرآن للفراء، ت(٢٠٠٧هـ)، زينب عادل محمود، رسالة ماجستير، جامعة بابل، ٢٠١٧م.

٣٢. أساليب الإقناع في سورة يوسف، دراسة لسانية تداولية، أحمد زوغاي، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٢م.

٣٣. البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم (للسكاكي)، أم الخير سلفاوي، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي، رباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٩م.

٣٤. حوار الأديان في القرآن الكريم، دراسة في ضوء التداولية، رغد عبد أبو جاسم الحميداي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، ٢٠١٦م.

٣٥. طرق التضمن الدلالي والتداول في اللغة العربية وآليات الاستدلال، إدريس سرحان أطروحة دكتوراه، ٢٠٠٦م.

٣٦. كلام الإمام الحسين (عليه السلام) مقارنة تداولية، عماد طالب موسى، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، ٢٠١٧م.

٢٠. مبادئ التداولية في التحليل الخطابي الشرعي عند الأصوليين، محمود طلحة، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٤م.

٢١. المضمهر أوريكوني، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م.

٢٢. معاني القرآن أبو زكريا الفراء (٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح اسماعيل الشلبي، ط١، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر.

٢٣. المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة العربية، محمد محمد يونس علي، ط٢، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.

٢٤. المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو ترجمة: د. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط ط١، ١٩٨٦م.

٢٥. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٦. منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية (مقاربة تداولية)، معاذ بن سليمان الدخيل، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، لبنان - بيروت - الجناح - مقابل السلطان إبراهيم، ٢٠١٤م.

٢٧. النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، (د.ط)، أفريقيا الشرق المغرب (د.ت)، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٨. النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية

٣٧. المقاربات التداولية في تفسير التحرير والتنوير،
لابن عاشور ستار هويدي علي، أطروحة دكتوراه،
٢٠٠٧م.

٣٨. مقاربات تداولية في كتاب معاني القرآن للنحاس
(ت ٣٣٨هـ)، علاء سامي، رسالة ماجستير، جامعة
المنفى، ٢٠١٦م.

٣٩. البحوث المنشورة في الدوريات والمجلات:

٤٠. الآليات التداولية في تفسير أضواء البيان، للشنقيطي،
تحديد المفاهيم النظرية، أ. سعد بولنوار، جامعة عمار
شليجي الأغواط، الجزائر، مجلة الأثر، العدد ١٣،
مارس ٢٠١٢م.

٤١. التداولية، ساحلية عبد الحكيم، مجلة المخبر، أبحاث
في اللغة والأدب الجامعي، قسم الأدب العربي، جامعة
العدد الخامس، مارس ٢٠٠٩م.

٤٢. دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، (مقاربة
تداولية) بوقرمة حكيمة، مجلة الخطاب، دورية
أكاديمية، محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية
في اللغة والأدب، العدد الثالث.

٤٣. منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامع مولود معمري،
الجزائر، ٢٠٠٨م.

الدور والدكاكين والبساتين والاراضي الزراعية وموقوفات أخرى

في مدينة كربلاء

في العهد الملكي (١٩٢١ - ١٩٥٨ م)

م.م. ميس احمد مهدي

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء

maysahmedvip@gmail.com

أ.م.د فلاح حسن كزار

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء

alah72.a@uokerbala.edu.iq

ملخص

إنبرى عددٌ من المؤمنين الخيرين على جعل كل أو جزء من أملاكهم الخاصة موقوفات ييغون من خلالها مرضات الله سبحانه وتعالى، ولتكون صدقة جارية عنهم في حياتهم وبعد مماتهم إيماناً منهم بالحديث الشريف ((إذا مات الإنسان وأنقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء، صدقة جارية، أو علم يُنتفع منه أو ولد صالح يدعو له))، فضلاً عن رغبتهم بتحقيق بعض الغايات والرغبات منها المساهمة في توفير متطلبات التكافل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية : الدور، الدكاكين، البساتين، الاراضي الزراعية، العهد الملكي.

**Title: The Role, Souks, Orchards, Agricultural Lands, and Other Endowments
in the City of Karbala during the Royal Era (1921-1958)**

Assistant Lecturer. Mays Ahmed Mahdi

University of Karbala/Faculty of Education for Human Sciences

maysahmedvip@gmail.com

Dr. Falah Hassan Kazr

University of Karbala/Faculty of Education for Human Sciences

falah72.a@uokerbala.edu.iq

Summary

A number of benevolent believers have endeavored to make all or part of their private property endowments, seeking through them the pleasure of God Almighty, and for it to be a continuous charity on their behalf during their lives and after their death, out of their belief in the noble hadith ((If a person dies and his work ceases except for three things, ongoing charity, or knowledge that can be benefited from or a righteous son who prays for it)), in addition to their desire to achieve some goals and desires, including contributing to providing the requirements of social solidarity.

Keywords: The role, the souks, the orchards, agricultural lands, the royal covenant.

المقدمة

إنّ هذه الموقوفات التي أوقفها الخيرون كانت تساهم في نشاطات إنسانية عدة مثل تقديم المعونات للفقراء أو مساعدتهم بالأموال أو إكسائهم أو إطعامهم أو تقديم الرعاية الصحية لهم أو حتى التكفل بتوفير مستلزمات دفن أمواتهم، وكذلك توفير المسكن والمأكل والمشرّب لزوار العتبات المقدسة في كربلاء خلال ايام الزيارات لاسيما خلال شهري محرم وصفر، وعليه فقد تعددت أشكال هذا النوع من الموقوفات، فمنها ماخصص إيراده للصرف على احتياجات العتبات المقدسة، ومنها ما كان يخصصه المحسنون بجعل أموالهم وأملاكهم في خدمة الزوار ودعم أعمال البر والتقوى وغيرها (مقابلة شخصية مع مدير أوقاف كربلاء السابق السيد جواد كاظم خلف، في ٢٩/ ايار/ ٢٠٢٢م)، ومنها ما وقف بصفة (موقوفات خيرية) مثل البساتين والمقاطعات والتكايا (عصام صلاح الدين علي البياتي، الوقف في إيلات العراق خلال العهد العثماني الاول، ٢٠١٢م، ١٩٤:) التي سبق وإن وقفها بعض سلاطين وأثرياء بلاد فارس والهند وباكستان لتكون وارداتها ريعاً يُصرف على العتبات المقدسة وزوارها (محمد رضا احمد آل طعمه، مشروع برنامج لتطوير مدينة كربلاء مدينة الحسين والعباس (عليه السلام)، ٢٠٠٩م : ٣٧)، لاسيما مع تزايد اعداد الزائرين بالشكل الذي لم تعد كربلاء كافية لاستيعابهم في بعض المناسبات (عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ الوقف على التعزية الحسينية وانشاء الحسينيات، مجلة السبط، ع٥، س٢٠١٧، ٣: ١٩).

المبحث الأول

الدور ١٩٢١ - ١٩٥٨

١. في عام ١٩٢١ وقف عبد الرحيم محمد جواد الاصفهاني داره الواقعة في محلة باب الخان المرقمة (١٣٧/ ٣ تسلسل ١٦٩) وفقاً خيراً لإقامة عزاء الامام الحسين (عليه السلام) في شهري محرم وصفر من كل عام، وشرطه أن تكون التولية بيده مدى حياته ومن بعده لابن إخته المدعو عباس حبيب ومن ثم لأولاده، ولاحقاً فقد وضعت مديرية أوقاف كربلاء اليد على الملك المذكور (م. أ. ك، شعبة المؤسسات، حجة وقفية صادرة من محكمة شرعية كربلاء في عام ١٩٢١، رقم ٧٢/ ٣، الصحيفة ١٣٩).

٢. في عام ١٩٢٤ وقف السيد هاشم شاه بن عبد الحسين الطويل الأشيقر داره المرقمة (٩٢/ ١ تسلسل ٥٨) الواقعة في محلة العباسية، وجعل إيرادها مناصفة بين ذريته وإقامة عزاء الامام الحسين (عليه السلام) (م. أ. ك، شعبة المؤسسات، حجة وقفية صادرة من محكمة شرعية كربلاء في ٢/ تشرين الثاني / ١٩٢٤، سجل ١، تسلسل ١، الصحيفة ١٦).

٣. في ٢٨/ ايلول/ ١٩٢٧ وقف الحاج حنن بن الحاج فليح الحلي الاملاك الموقوفة في محلة العباسية وفقاً خيراً لخدمة زوار كربلاء في المناسبات الدينية وهي عبارة عن نصف الدار المرقمة (٥٢/ ٧٣) ونصف

الدار المرقمة (٥٦ / ٧٣) ونصف الدار المرقمة (٦٠ / ٧٣) (م.أ.ك، شعبة المؤسسات، حجة وقفية صادرة من محكمة شرعية كربلاء في الملف ٤٣ / ١، صورة القيد الصادرة من مديرية التسجيل العقاري في كربلاء، العدد ٤٧، جلد ٢٧، المسجلة بتاريخ تموز ١٩٣٩م).

٤. في عام ١٩٢٧ وقف المدعو صالح بن سيد مهدي الدار الكبيرة المرقمة (٢٠ / ١) والدار المتصلة بها الواقعتين في محلة العباسية وقفاً خيراً لإسكان زوار سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) لمدة عشرة أيام مجاناً في المناسبات الدينية في كل عام (م.أ.ك، شعبة المؤسسات، حجة وقفية صادرة من محكمة شرعية كربلاء في،، الحجة الوقفية، التسلسل ٣، سجل ١٦ الصفحة ٣٠-٣١ في مايس ١٩٢٧م).

٥. في ١٨ / حزيران / ١٩٢٨ وقف مرزا ابراهيم بن مرزا سعيد الدار الواقعة في محلة باب الطاق في كربلاء، وكان شرطه صرف إيرادها في عزاء الامام الحسين (عليه السلام) خلال شهري محرم وصفر، وجعل التولية لنفسه مادام حياً ومن بعده لأولاده الذكور وإذا انقرضوا فالتولية ترجع الى الاناث من نسله (م.أ.ك، شعبة المؤسسات، حجة وقفية صادرة من محكمة شرعية كربلاء في،، الحجة الوقفية، تسلسل ٢، الاضبارة ٢٣٥، سجل ٢٢، الصحيفة ١٣٤).

٦. في عام ١٩٣٠ وقف السيد قاسم موقوفاته من الدور الواقعة في محلة باب السلالة على ان يُصرف إيرادها

لإقامة عزاء الامام الحسين (عليه السلام) في العشرة أيام الاولى من شهري المحرم و صفر وفي شهر رمضان وتوفير الطعام للزوار (م.أ.ك، شعبة المؤسسات، حجة وقفية صادرة من محكمة شرعية كربلاء في الحجة الوقفية ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٠ ؛ م.أ.ك، شعبة المؤسسات، حجة وقفية صادرة من محكمة شرعية كربلاء في، الحجة الوقفية، صورة قيد التسجيل العقاري في كربلاء الخان المرقمة ٢٣ / ٢٣ والدكاكين المستخرجة منه ٢١ و ٢٣ / ٢٥ و ٢٥ الواقعة في منطقة المخيم).

٧. في آب / ١٩٣٤ وقفت كلاً من العلوية زهراء بكم بنت مير نواب علي الهندي والعلوية أنجمن النساء بكم بنت مير علي هاشم الهندي الدار المرقمة (٢٣ / ٦٤) الواقعة في باب النجف الموروثة من مير علي هاشم الهندي، وجعلت إيرادها نصفين الاول للمتولي والثاني الى عزاء الامام الحسين (عليه السلام)، وكانت التولية للسيد علي رضا بن السيد عهد طاهر رضا ومن بعده للأرشد من أولاده، وإن لم يكن فالتولية بيد العالم الاثني عشرية (عليه السلام) الساكن في كربلاء (ميثم مرتضى نصر الله و منى يوسف ناصر، وقفيات مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية وتحليلية - نماذج مختارة -، ٢٠٢٢م : ١٣٢).

٨. في عام ١٩٣٧ وقفت (علية بنت سلطان صليبي) مجموع دارها في محلة باب الخان في كربلاء، على أن يُصرف إيراد الدار بعد استخراج تكاليف التعميرات

(م.أ.ك، شعبة المؤسسات، حجة وقفية، محكمة شرعية كربلاء، تسلسل ٢٩، الصحيفة ١٤٦، السجل ٢٠، في ١٠/شباط/١٩٤٥).

١١. في ٢٣/حزيران/١٩٤٦ وقفت المدعوة صفية بنت ظاهر البصري الدار المرقمة (١١/٢٧) تسلسل ١/١٧١ في محلة العباسية الغربية لتُصرف على عزاء الامام الحسين (عليه السلام) وتوفير الطعام في ليلة وفاة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في كل عام.

١٢. في ٩/حزيران/١٩٤٧ وقف رضا بن محمد بن علي من أهالي أصفهان الدار المرقمة (١٨٠١) في محلة العباسية الغربية لإقامة مأتم وعزاء الامام الحسين (عليه السلام) ويكون منزلاً وسكناً للفقراء (عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ الوقف على التعزية الحسينية وانشاء الحسينيات، مجلة السبب، ع ٥، س ٣، ٢٠١٧ م: ٢١).

١٣. بموجب الحجة الوقفية الصادرة من محكمة كربلاء الشرعية في ٨/كانون الاول/١٩٤٨ وقفت المدعوة (פטومة بنت الشيخ سلمان) في حياتها الدار الواقعة في محلة باب الطاق المرقمة (٢٨/٤٣) والدار الواقعة في محلة باب السلاطة المرقمة (٣٠/٦١) وأن يُصرف إيرادها في توفير الطعام في شهري محرم و صفر وبدون انقطاع، وجعلت التولية بيدها ومن بعدها لأخيها علي ابن سلمان ثم الارشد من أولاده (م.أ.ك، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، محكمة كربلاء الشرعية، سجل ٣، تسلسل ٢١٢، الصحيفة ٢٧١، في ٨/كانون الاول/١٩٤٨ م).

اللازمة في توفير الطعام في مناسبات أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وعلى جده وأبيه وأمه وأخيه والتسعة المعصومين من بنيه صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (م.أ.ك، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، محكمة كربلاء الشرعية، في ١٩٣٧، الوثيقة ٨١).

٩. وقفت فاطمة بنت يونس في ٢٧/نيسان/١٩٤٣ دارها المرقمة (٣/١/٦ تسلسل ٣١٥) الواقعة في محلة العباسية الشرقية، واشترطت أن يقسم إيرادها الى أربعة أقسام بعد إستخراج مبالغ تعميرها، فجعلت ربع الايراد الى المتولي والثلاثة أرباع الباقية تقسم على قسمين الاول يُصرف على قراءة القرآن الكريم وتعمير قبرها وقبر زوجها في وادي السلام، والقسم الثاني يُصرف لحضرة الامام الحسين (عليه السلام) والفقراء والخدم في الحضرة المقدسة والنساء العلويات، وجعلت التولية بيدها أثناء حياتها، والى إمام وخطيب جامع العباسية في كربلاء السيد هاشم علي عبد الوهاب ومن بعده لأولاده الارشد فالأرشد (ميثم مرتضى نصر الله و منى يوسف ناصر، وقفيات مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية وتحليلية - نماذج مختارة، ٢٠٢٢ م: ١٤٢ - ١٤٤).

١٠. في عام ١٩٤٥ وقف الشيخ عباس آل عواد وهو من أهالي لواء المتفك (الناصرية) الدار المرقمة (١٨/٢٢ تسلسل ١٦٣٥) الواقعة في محلة العباسية الشرقية وفقاً خيراً لزاكري الامام الحسين (عليه السلام)، على أن يسكنوا فيها أيام مكوثهم في كربلاء مجاناً

١٤. في عام ١٩٤٧ وقف الشيخ (صالح بن الشيخ محمد مهدي بن أغا محمد بن كدا علي بيك) الدار المرقمة (٢٦/٣٤) في محلة باب الطاق في كربلاء، لتوفير ما تحتاجه العتبة الحسينية المطهرة من شراء الشمع وإضاءة المرقد الشريف وشراء الحصران والفرش لها ولكن هذه الدار أصبحت خربة، إذ قام المتولي من بعده الشيخ مهدي ببيعها وشراء بدلها داراً أخرى وقفها لنفس شرط الواقف (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، صادرة من محكمة شرعية كربلاء، سجل ٣٠، تسلسل ١٣٨ الصحيفة ٨٣، في ٤/اب/١٩٤٧م).

١٥. في عام ١٩٤٨ وقف المدعو (حسن جمالة البناء) الدار المرقمة (٢٩/٥٠) في محلة باب الطاق ليصرف إيرادها على إنارة المساجد وتوفير سبيل الماء فيها، وجعل التولية من بعده لولديه حسين وأحمد ومن بعدهم محمد الحاج حسون (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، محكمة كربلاء الشرعية، رقم ٣٥ في ٣١/كانون الثاني/١٩٥٠م).

١٦. وقفت (الحاجة آسيا بنت حسين) من سكنة محلة المخيم في كربلاء داراً لتقديم الطعام وإنارة القناديل الموجودة في صحن سيد الشهداء (عليه السلام) رؤوف، تاريخ الوقف على التعزية الحسينية وإنشاء الحسينيات، مجلة السبب، ع ٥٥، س ٣، ١٧/٢٠١٧م: ٢١).

١٧. في عام ١٩٥٠ وقف (السيد عبد الرسول ابن يونس ابن كمال الدين) الدار الواقعة في محلة البلوش باب النجف المرقمة (٧٤/٣٥) تسلسل ١٢٣٨) على زوار

الامام الحسين (عليه السلام) وجعل التولية للسيد محمد ومن بعده السيد علي ومن بعده تكون التولية لمن يمتلك الكفاءة والأمانة (ميثم مرتضى نصر الله و منى يوسف ناصر، وقفيات مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية وتحليلية - نماذج مختارة -، ٢٠٢٢م: ١٦١).

١٨. في عام ١٩٥٠ وقف وسبّل الشيخ (محمد علي الشيخ محسن كموه) داره الواقعة في محلة المخيم المعروفة بديوان آل كموه المرقمة (٢١/١٥٠) تسلسل ٣٤٤)، وهي عبارة عن سبع اسهم من أصل ١٥ سهم، وجعلها حسينية لإقامة عزاء الامام الحسين (عليه السلام) في طيلة ايام السنة وفي سائر وفيات الائمة المعصومين (عليهم السلام) (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، حجة وقفية، السجل ٣١، الصحيفة ١٦٤، التسلسل ١٨٨، في ١٦/تشرين الاول/ ١٩٥٠؛ المصدر نفسه، صور القيد الصادرة من دائرة التسجيل العقاري في كربلاء، العدد ٢٤ في تشرين اول ١٩٥٠، رقم الجلد ٦٧، تسلسل العقار ٣٤٠ في ٢٣ تشرين اول ١٩٥٠، جلد ٦٧، تسلسل ٣٣٩ والعدد ٢٢، تسلسل العقار ٣٣٨ والعدد ٢١، تسلسل ٣٣٧ والعقار تسلسل ٣٤١ المخيم).

١٩. حضر المحكمة الشرعية في كربلاء بتاريخ ٢٣/شباط/ ١٩٥٠ الحاج (يوسف بن عبود زيارة) وسجل عدداً من الموقوفات وجعل إيراداتها لخدمة زوار الامام الحسين (عليه السلام) وذلك من خلال توفير الطعام لهم، وهي الدار المرقمة (٧٣/٣٩) الواقعة في

بن جاسم الإبراهيم ثم الى أولاده وأولاد أولاده وهكذا، شريطة أن يقوموا بتعميرها وإقامة عزاء الامام الحسين (عليه السلام) لمدة عشرة أيام من كل عام حسب ماتيسر من أموال، وفي حالة إنقطاعهم أو رفضهم يقوم العالم الديني القاطن في كربلاء القيام بالامر (م). أ. ك، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، حجة وقفية، سجل ٣٣، الصحيفة ٩١، تسلسل ٢١٣ في ٢٧/ تشرين الاول/ ١٩٥٤ م).

٢٣. وقف المدعو (إرشاد حسين بن الحاج شاه حسين الهندي) أملاكه وهي عبارة عن الدارين المرقمتين (٥٨/٥٧ و ٥٨/٥٣) محلة باب الساعة، والدار الواقعة في محلة باب النجف وقفاً خيراً وجعل التولية بيده في حياته ومن بعده للسيد محسن علي الحكيم، وقد وضعت مديرية أوقاف كربلاء يدها على هذه الموقوفات في ١٧/ نيسان/ ١٩٥٥ م (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، حجة وقفية، صادرة من محكمة كربلاء الشرعية في ٥/ اذار/ ١٩٥٥ م).

٢٤. في عام ١٩٥٥ وقف السيد (عبد الرضا السيد سلمان جلوخان) الدار تسلسل (١١٤) في منطقة المخيم في كربلاء، وقفها على عزاء سيد الشهداء وإقامة الزائرين حسب ما ورد في صورة القيد الصادرة في دائرة التسجيل العقاري في كربلاء (م). أ. ك، شعبة الموقوفات، صورة قيد صادرة من دائرة العقاري في كربلاء، ذي العدد ١٣، رقم الجلد ٩٥، تسلسل ١١٤، في شباط ١٩٥٥ م).

محلة باب النجف والدار المرقمة (٤٩/٢) والواقعة في محلة باب بغداد والمسجلتين في دائرة التسجيل العقاري في كربلاء والدار المرقمة (١٠/١٠٢) الواقعة في محلة العباسية الغربية (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، سجل ٣١ العدد ٤٨/ ١٩٥٠، الصحيفة ٧٣، في ٣/ شباط/ ١٩٥٠ م).

٢٠. وقف الحاج (علي أكبر بن الحاج علي رضا النهكاني) عام ١٩٥٣ الدار الواقعة في محلة العباسية الغربية المرقمة (١٩/١٤) على عزاء سيد الشهداء وإقامة الزائرين فيها من أهالي مدينة رشت في إيران (عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ الوقف على التعزية الحسينية وانشاء الحسينيات، مجلة السبط، ع ٥، س ٣، ٢٠١٧ م: ٢٢).

٢١. وقفت المدعوة (فطومة بنت عبد الله ال بحر العلوم) الدار المرقمة (٢٩/١٣٥) تسلسل (٥٩٣) الواقعة في محلة باب الطاق وقفاً مؤبداً لعزاء الإمام الحسين (عليه السلام) بحيث يُصرف بدل إيجارها على قراءة عزاء الامام الحسين (عليه السلام) عاماً بعد عام بعد إخراج مصاريف التعميرات والرسوم الواجبة، وجعلت التولية لنفسها في حياتها ومن ثم الى المدعوة فاطمة بنت السيد حسن ال بحر العلوم (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، حجة وقفية، العدد ٦٩ في ٨/ حزيران/ ١٩٥٤ م).

٢٢. وقفت وحبست وخلدت (فهيمه بنت بودة) الدار المرقمة (٣٣/١٢٠) تسلسل (٣٤٦) الواقعة في محلة باب السلامة، وجعلت توليتها للمدعو محمد

والمساكين وإطعامهم، كما خصص بعضاً منها لتكون شبيهة بالمدارس الدينية من حيث جعلها أماكن لتعليم تلاوة القرآن الكريم لاسيما خلال ليالي شهر رمضان المبارك من كل عام، كما وخصص قسماً من إيراداتها لتوفير الإنارة وشراء الفرش للروضة الحسينية والعباسية والمساجد إضافةً الى توفير سبيل الماء وغيرها من الأعمال الخيرية.

المبحث الثاني

الدكاكين ١٩٢١ - ١٩٥٨

١. الدكاكين الاربعة الملاصقة لصحن الامام الحسين (عليه السلام) وقفت هذه الدكاكين منذ العهد العثماني على تكون إيراداتها مخصصة إلى السبيلخانة الموجودة في صحن الأمام الحسين (عليه السلام) وكانت تدار من قبل مأمور (د.ك.و، المكتبة الوثائقية، وزارة الأوقاف، رقم التصنيف ٣٢١٦/٥٢٨، كتاب أوقاف كربلاء ذي العدد ١٥ في ٢٧/ تموز/ ١٩١٩ الى الحاكم الملكي في كربلاء، و ١ : ١٠ ؛ د.ك.و، المكتبة الوثائقية، وزارة الأوقاف، رقم التصنيف ٣٢١٦/٥٢٨، كتاب أوقاف كربلاء الى الحاكم السياسي ذي العدد ٢٧ في ٢٧/ شباط/ ١٩٢٠ م، و ٢٠ : ٢٢)، وفي عام ١٩٢٠ قدم المأمور مذكرة إلى مديرية أوقاف بغداد نصت على إستيلاء بعض الأهالي على اثنين من تلك الدكاكين بداعي إن ملكيتها تعود اليهم (د.ك.و، المكتبة الوثائقية، وزارة الأوقاف، رقم التصنيف ٣٢١٦/٥٢٨، كتاب مأمور السبيلخانة والددة السلطان في كربلاء السيد علي بن السيد

٢٥. في ٢٥/ كانون الثاني/ ١٩٥٦ صدر قرار الحكم الصادر من محكمة كربلاء الشرعية بناءً على طلب المدعوة (فاطمة بنت الحاج ناصر يوسف) بإيقاف الدار المرقمة (١١/ ١/ ١٧٩٨) العباسية على عزاء الامام الحسين (عليه السلام) وإطعام الطعام لزواره (عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ الوقف على التعزية الحسينية وانشاء الحسينيات، مجلة السبب، ع ٥٤، س ٣، ٢٠١٧ م: ١٩).

٢٦. في ٢/ اذار/ ١٩٥٧ وقفت الحاجة (نسيمة والحاجة زهرة بنتي الحاج حسن) الدار العائدة لهما والرقمة (١٢٧/ ٢١/ ٢٤٧) محلة المخيم على أن يُصرف إيرادها في إقامة عزاء الامام الحسين (عليه السلام) وتوفير الطعام للفقراء والمساكين بعد إخراج مصاريف التعميرات اللازمة وكانت التولية بيد الحاجة نسيمة بنت الحاج حسن ومن بعدها بيد محسن بن حميد الكلكاوي ومن بعده لمن يتم تعيينه من أهل الكفاءة والصلاح والامانة (ميثم مرتضى نصر الله و منى يوسف ناصر، وقفيات مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية وتحليلية - نماذج مختارة، ٢٠٢٢ م: ١٦٧).

يتضح لنا من خلال هذا العرض ان عدد الدور التي وقفها أصحابها خلال تلك المرحلة وحسب ماتيسر من الوثائق وقفها أصحابها وفق الطرق الأصولية والشرعية البالغ عددها (٣٥) داراً لتصرف إيراداتها على زوار العتبات المقدسة لاسيما أثناء مواسم الزيارات في شهري محرم وصفر، كذلك خصص العديد منها لإيواء الفقراء

الأوقاف صرف مبلغاً مقداره (١٧٦٨) روبية لتعمير المقهى وستة دكاكين بعد أن قدمت كشفاً بذلك، ثم طالبت ايضاً بصرف مبلغاً مقداره (٨٦٠) روبية لتعمير الدكاكين السبعة المتبقية، وأشارت في طلبها الى إنه في حالة إعمارها ستدّر أموالاً جيدة لمديرية أوقاف كربلاء من خلال بدل إيجارها، وقد وافقت وزارة الأوقاف على ذلك الطلب الأمر الذي شكّل رافداً آخر من الروافد المالية لمديرية أوقاف كربلاء (د.ك.و، المكتبة الوثائقية، وزارة الأوقاف، رقم التصنيف ٣٢١٦/٥٢٨، رقم التصنيف ٣٢١٦/٢١٢ كتاب أوقاف كربلاء الى حاكم كربلاء ذي العدد ٢٣ في عام ١٩٢١، و ١، ص ١).

٣. دكاكين الحاج عبد علي جاسم السعيد أغا :

كان الواقف المذكور قد وقف عدداً من الدكاكين والعلاوي عام ١٩٢٣ وفقاً خيراً تصرف منافعها بعد تعميرها ودفع الخمس ورد المظالم في أوجه الخير وتزويج سيدين صحيحي النسب وجعل الشيخ مهدي آل سبقة الله متولياً عليها، وضمت هذه الاوقاف الدكاكين المدرجة تفصيلها في أدناه :-

أ. الدكان الواقع تحت دار المرحوم الحاج محسن.

ب. الدكان في سوق النسوان تحت دار مهدي الجواد.

ج. الدكان الواقع المتصل مع الدارين المتصلين بأحدهما.

د. العلوة الواقعة في سوق النسوان والعلوة في باب المشهد

قرب الميدان مع أربعة دكاكين متصلة بها (م.أ.ك ،

شعبة الموقوفات، الاضبارة ١٠٨٣، في عام ١٩٢٣ م).

٤. في ٢/ تشرين الثاني/ ١٩٢٤ وقف (السيد هاشم بن عبد

احمد افندي الى مأمور أوقاف بغداد في ٧/ تموز/ ١٩١٩، و ٣، ص ٣؛ د.ك.و، المكتبة الوثائقية، وزارة الأوقاف، رقم التصنيف ٣٢١٦/٥٢٨، كتاب ناظر الأوقاف الى الحاكم السياسي في ٢٣ شباط ١٩٢٠، و ١٨ : ٢٠)، وبعد أن تشكلت مديرية أوقاف كربلاء قُدمت دعوى قضائية إلى المحكمة لإسترجاع الدكاكين الموقوفين (د.ك.و، المكتبة الوثائقية، وزارة الأوقاف، رقم التصنيف ٣٢١٦/٥٢٨، كتاب مفتش النظارة الى ناظر الأوقاف ذي العدد ١١ في ١٩ / ايلول/ ١٩٢٠، و ١٠ : ١٢؛ د.ك.و، المكتبة الوثائقية، وزارة الأوقاف، رقم التصنيف ٣٢١٦/٥٢٨، و ١٧ : ١٥)، لكن المحكمة ردت الدعوى لعدم وجود أوراق ثبوتية لديها لاسيما وإن أولئك الأهالي قد عرضوا سندات تثبت ملكيتهم لها (م.ك.غ، و ٨٥٨؛ د.ك.و، المكتبة الوثائقية، وزارة الأوقاف، رقم التصنيف ٣٢١٦/٥٢٨، كتاب مستشار وزارة الأوقاف الى ناظر الأوقاف ٥٥٦ في ٣/ كانون الثاني/ ١٩٢٠، و ١٩ : ٢١؛ م.ك.غ، كتاب حاكم سياسي كربلاء الى ناظر الأوقاف عدد ٣٢٩ في ٢٩/ كانون الاول/ ١٩١٩، و ٨٥٦؛ د.ك.و، المكتبة الوثائقية، وزارة الأوقاف، رقم التصنيف ٣٢١٦/٥٢٨، كشف مستشار وزارة الأوقاف ذي العدد ٥٥٦ في ٣ شباط ١٩٢٠ الى ناظر الأوقاف، و ١٧ : ١٩).

٢. ثلاثة عشر دكاناً ومقهى في سوق الصفافير

كان هنالك ثلاثة عشر دكاناً ومقهى في محلة سوق الصفافير قد وقف ريعها ليصرف على العتبات المقدسة، لكنها كانت مهملة وبحاجة الى تعمير ليتم الاستفادة منها، وعليه طالبت مديرية أوقاف كربلاء من وزارة

٧. في عام ١٩٢٧ وقفت المدعوة (إكرام السلطنة بنت الشاهزادة إسماعيل مرزا الطهرانية) الساكنة في محلة باب الطاق في كربلاء الدكان الواقع في محلة المخيم (الخيمكاه) المرقم (٢١ / ٦٩) بموجب الحجة الوقفية الصادرة من المحكمة الشرعية في كربلاء، وكان شرط الواقفة إن يُصرف إيرادها على مصاريف إنارة الرواق الشمالي من حرم الأمام الحسين (عليه السلام) حيث يوقد فيه شمعتين في كل ليلة جمعة وتلاوة القرآن الكريم وإقامة عزاء الأمام الحسين (عليه السلام) مرة في كل اسبوع، بعد إستخراج حق المتولي بنسبة (العُشر) من بدل إيجار الدكان، وكان المتولي من بعدها حجة الاسلام عبد الحسين الطباطبائي ومن بعده لمن يوليه من المؤمنين الخيرين (م. أ. ك، شعبة المؤسسات، حجة وقفية، محكمة شرعية كربلاء، تسلسل ١، السجل ١٦، الصحيفة ٢٦، في ٢٧ شباط ١٩٢٧م).

٨. في عام ١٩٢٧ وقف المدعو (صالح سيد مهدي) الدكاكين الستة والمرقمات (١ / ٢٠ و ٣ / ٢٠ و ٤ / ٢٠ و ٥ / ٢٠ و ٦ / ٢٠ و ٧ / ٢٠) المسجلة باسمه في مديرية التسجيل العقاري في كربلاء وعدد من الغرف التي فوقها والسراديب التي تحتها، ليصرف إيرادها بعد استخراج الخمس منه ومتطلبات تعميراتها على مصاريف حسينية وأجرة الخادم والأنارة والعُشر حق المتولي، وجعل التولية من بعده لولده السيد عبد الحسين ويختار من بعده من ذريته الارشد منهم (م. أ. ك، شعبة الموقوفات،

الحسين الطويل الاشيقر) الدكاكين المرقمين (١ / ٤٩) ذي العدد ٥٧ و الدكان المرقم (١ / ١٠٠) في محلة العباسية وكان شرطه أن يقسم ثلثي الايراد الى ذريته والثلث الآخر يُصرف إلى عزاء الامام الحسين (عليه السلام) (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، شعبة المؤسسات، حجة وقفية، صادرة من محكمة شرعية كربلاء، الصحيفة ١٦، سجل ١، تسلسل ١، في ١٩٢٤م)

٥. في ١٤ / نيسان / ١٩٢٧ وقف (السيد سعيد بن السيد مصطفى الشروفي) من سكنة باب بغداد الدكاكين الواقعة في محلة باب السلامة على أن يُصرف ثلث إيرادها له ولأولاده من بعده وثلثين لاعمال الخير منها تقديم الطعام في شهر رمضان وشراء أكفان موتى الفقراء وإقامة عزاء للامام الحسين (عليه السلام) في كل عام ولمدة ٢٠ يوماً، ومازاد منه يصرف بين فقراء السادة بعنوان الخمس ونصف للفقراء بعنوان رد المظالم، وجعل التولية من بعده الى مصطفى بن سيد محمد رضا والأرشد فالأرشد من أولاده (ميثم مرتضى نصر الله و منى يوسف ناصر، ووقيات مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية وتحليلية - نماذج مختارة، ٢٠٢٢م: ١٦٣).

٦. وقف (الحاج حنن بن الحاج فليح الحلي) في ٢٨ / ٩ / ١٩٢٧ الاملاك الموقوفة الواقعة في محلة العباسية ومنها نصف الدكان المرقم (٥٤ / ٧٣)، ونصف العلوة المرقمة (٥٨ / ٧٣) وقفاً خيراً لعزاء الأمام الحسين (عليه السلام) وتقديم الطعام للزوار والفقراء.

السيد مصطفى) الدكاكين الستة الواقعة في باب الطاق ضمن القطعة المرقمة (٢٧/٦٢) تسلسل العقار (٣١٢) بموجب الحجة الوقفية الصادرة من محكمة الأحوال الشخصية في الرصافة وقفاً خيرياً، حيث تم إيداع الموقوفات الى مديرية أوقاف كربلاء، وجعل التولية من بعده إلى السيد محمد حسين ومن بعده السيد عيسى محمد حسين عبد الوهاب (م. أ. ك)، شعبة المؤسسات، الحجة الوقفية، صادرة من محكمة كربلاء الشرعية، رقم ٤٠ في ٢٨ شباط ١٩٣٥؛ صورة قيد عقاري كربلاء، العدد ١٠، رقم المجلد ٧١، في تموز ١٩٥١ م).

١٢. في عام ١٩٤٦ وقف المدعو (خزعل الحاج عبد الكريم) الأرض الواقعة في كربلاء في محلة العباسية وجعلها حسينية، وقام بإنشاء دكاكين عليها وخصص المبالغ المستحصلة من إيجارها للانفاق على الحسينية ولعزاء الإمام الحسين (عليه السلام) وقراءة القرآن وإطعام الطعام (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، الحجة الوقفية، محكمة بغداد الشرعية، العدد ١٣٥، سجل ١٢٩، صحيفه ٥٥، في ١٠ اذار / ١٩٥٥، صورة قيد كربلاء العباسية، رقم القطعة ٣٣، ١٩٤٦ م، المجلد ٤٤).

١٣. في ١٣/ تموز/ ١٩٤٨ وقف المدعو (محمد السيد سلطان) القيصرية الواقعة في محلة باب الطاق وفق الحجة الوقفية الصادرة من محكمة كربلاء الشرعية التسلسل (٩٢٦) وقفاً خيرياً وقد سجلت في

الحجة الوقفية، التسلسل ٣، سجل ١٦ الصفحة ٣٠-٣١ في مايس ١٩٢٧ م).

٩. في عام ١٩٣٠ وقف المدعو (السيد قاسم) الدكاكين المرقمة (٢١/٢٣ و ٢٣/٢٣ و ٢٣/٢٥) والواقعة في محلة المخيم (الخيمكة) لإقامة عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) وان يُصرف إيرادها في الايام العشرة الاولى من شهري المحرم وصفر والافطار في شهر رمضان وإطعام الزوار عاماً بعد عام (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٠ وصورة قيد تسجيل العقاري في كربلاء الخان المرقمة ٢٣/٢٣ والدكاكين المستخرجة منه ٢١ و ٢٣/٢٥ و ٢٥ الواقعة في منطقة المخيم).

١٠. في آب/ ١٩٣٤ وقفت كلاً من (العلوية زهراء بكم بنت مير نواب علي الهندي والعلوية أنجمن النساء بكم بنت مير علي هاشم الهندي) الدكانين المرقمين (٣٠/٦٤ و ٠٠/٦٤) الواقعين في محلة باب النجف واشترطا أن يقسم إيرادهما إلى نصفين، الاول للمتولي والثاني ينفق على عزاء الامام الحسين (عليه السلام)، وكانت التولية للسيد علي رضا بن السيد عهد طاهر رضا ومن بعده للأرشد من أولاده وإن لم يكن فالتولية تكون بيد العالم الاثني عشري (عليه السلام) الساكن في كربلاء (ميثم مرتضى نصر الله و منى يوسف ناصر، وقفيات مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية وتحليلية - نماذج مختارة، ٢٠٢٢ م: ١٣٢).

١١. في ٢٨/ شباط/ ١٩٣٥ وقف المدعو (السيد عيسى

١٦. في عام ١٩٥٠ وقف السيد (عبد الرسول بن يونس بن كمال الدين) الدكاكين الستة الواقعة في محلة البلوش باب النجف على ان يُصرف إيرادها في تقديم الطعام لزوار الامام الحسين (عليه السلام) في المناسبات الدينية المختلفة، وجعل التولية للسيد حمد ومن بعده السيد علي وهكذا على أن يكون من أهل الرشاد والكفاءة والأمانة (ميثم مرتضى نصر الله و منى يوسف ناصر، و قفيات مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية وتحليلية - نماذج مختارة، ٢٠٢٢ م: ١٦١ - ١٦٣).

١٧. في عام ١٩٥٠ وقف (الحاج يوسف غصن) الدكان المعروف بدكان غصن في باب الخان على ان يُصرف إيرادها بعد إستخراج ما تحتاجه من تعمیر ودفع الرسوم على تقديم الطعام في الايام العشرة الاولى من شهر محرم الحرام (م. أ. ك، شعبة المؤسسات، الحجة الوقفية، محكمة كربلاء الشرعية، العدد ١٤/١٩٤٩ في ٣١/كانون الاول/١٩٥٠، رقم السجل ٣١: ٣٢٣-٣٢٥).

١٨. في عام ١٩٥٠ وقف (الشيخ محمد علي الشيخ محسن كمونة) السهم الواحد العائد له من أصل (٥) أسهم من الدكاكين الثمانية الواقعة في محلة المخيم المرقمات (٢١/١٤٨ تسلسل ٣٤٣ و ٢١/١٤٦ تسلسل ٣٤٢ و ٢١/١٤٤ تسلسل ٣٤١ و ٢١/١٤٢ تسلسل ٣٤٠ و ٢١/١٤٠ تسلسل ٢٣٩ و ٢١/١٣٨ تسلسل ٣٣٨ و ٢١/١٣٦ تسلسل ٣٣٧ و ٢١/١٣٤ تسلسل ٣٣٦)، على أن يُصرف إيرادها لإقامة عزاء الامام

مديرية أوقاف كربلاء (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، مديرية التسجيل العقاري في كربلاء، صورة قيد، العدد ١٣، رقم الجلد ٥٥، في ١٣/تموز/١٩٤٨ م، المعطوفة على كتاب محكمة كربلاء الشرعية، تسلسل ٩٥٦، في ١٣/تموز/١٩٤٨ م).

١٤. في عام ١٩٤٨ وقف المدعو (حسن جمالة البناء) الدكان المرقم (٦٧/١١٢) الواقع في محلة باب النجف ويصرف إيرادها على إنارة المساجد وتوفير سبيل الماء فيها، وجعل التولية لما بعده لولديه حسين وأحمد ومن بعدهم محمد الحاج حسون (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، حجة وقفية رقم ٣٥ في ٣١/كانون الثاني/١٩٥٠ م).

١٥. في ١٣/شباط/١٩٤٩ وقف (محمد علي العواد) الدكاكين الواقعين في محلة باب النجف المرقمين (٧١/٢ و ٧١/٤ تسلسل ١٠٥٩) وفق الحجة الوقفية الصادرة من محكمة كربلاء الشرعية على أن يُصرف إيرادها على توفير أكفان الفقراء الاموات من الغرباء وأهل البلد وقد جعل توليتها من بعده الى اولاده منهم عبد النبي بن الحاج محمد عواد (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، حجة وقفية صادرة من محكمة شرعية كربلاء في ١٣/شباط/١٩٤٩ ؛ المصدر نفسه، صورة قيد صادرة من عقاري كربلاء، العدد ١١، رقم الجلد ٥٧، في نيسان/١٩٤٩ م).

حسب ماتيسر من وثائق - خلال فترة الدراسة والتي وقفها أصحابها وفق الطرق الأصولية والشرعية لتُصرف قسماً من إيراداتها على أبواب الخير ومنها عزاء الامام الحسين (عليه السلام) وتقديم الطعام للزوار والفقراء في المناسبات الدينية، والقسم الآخر منها خصص لإنارة المراقد الشريفة والمساجد وتوفير سبيل الماء واعمال خيرية متنوعة منها تزويج فقراء السادة وتوفير أكفان موتى الفقراء، ويتم كل ذلك بعد استخراج حق التولية ومصاريف التعميرات لها، والملاحظ هنا أن قسماً من تلك الموقوفات كانت قد سجلت في مديرية أوقاف كربلاء التي تستلم إيراداتها مباشرة وترسلها إلى مديرية الاوقاف العامة.

المبحث الثالث

البيساتين والأراضي الزراعية ١٩٢١ - ١٩٥٨

لم تقتصر الموقوفات على الدور السكنية، بل شملت البيساتين والأراضي الزراعية، حيث وقف مالكوها وقفاً خيرياً من خلال حجج وقفية تم تسجيلها بصورة رسمية، ويمكن ذكر تفاصيلها وفق العرض الآتي :-

١. في ٧/ نيسان/ ١٩٢٤ وقف المدعو (حسن أبو الاكفان) كل مغارسة القطعة الزراعية المرقمة (١٤) من المقاطعة (رقم ٣٠)، والبالغ مساحتها (٥٠٠٠) متراً مربعاً على أن يصرف إيرادها في إقامة عزاء الامام الحسين (عليه السلام)

الحسين (عليه السلام) خلال أيام شهري محرم وصفر وفي سائر وفيات الائمة المعصومين، وكذلك لثلاثين ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك في كل عام وفي كافة ليالي الجمع والاثنين والاربعاء من كل أسبوع (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، السجل ٣١، الصحيفة ١٦٤، التسلسل ١٨٨، في ١٦ / تشرين الاول / ١٩٥٠؛ المصدر نفسه، صور القيد الصادرة من دائرة التسجيل العقاري في كربلاء، العدد ٢٤ تشرين اول ١٩٥٠، رقم الجلد ٦٧، تسلسل العقار ٣٤٠ في ٢٣ تشرين اول ١٩٥٠، تسلسل ٣٣٩ والعدد ٢٢، تسلسل العقار ٣٣٨ والعدد ٢١، تسلسل ٣٣٧ والعقار تسلسل ٣٤١ المخيم).

١٩. في ٥/ اذار/ ١٩٥٥ وقف المدعو (أرشاد حسين بن الحاج شاه حسين الهندي) أملاكه وهي عباره عن الدكاكين المرقمة (١/ ١٥٠ و ٢/ ١٠ و ١٢/ ١٠ و ٤/ ١٠) محلة العباسية الغربية والدكاكين الأربعة الواقعة في محلة باب النجف المرقمة (٨٤ و ٨٦ و ٨٨ و ٩٠/ ٥٨) وقفاً خيرياً وكان هو المتولي في حياته ومن بعده الى السيد محسن علي الحكيم وقد وضعت مديرية أوقاف كربلاء يدها على هذه الموقوفات في ١٧/ ٤/ ١٩٥٥ م (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، شعبة الموقوفات، حجة وقفية صادرة من محكمة كربلاء الشرعية في ٥/ اذار/ ١٩٥٥ م).

يتبين لنا من خلال إستعراض هذا النوع من أنواع الموقوفات (الدكاكين) إن عددها قد بلغ (٧٨) دكاناً -

الافطار خلال شهر رمضان المبارك وإطعام الزوار في كل عام (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، حجة وقفية، في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٠؛ المصدر نفسه، صورة قيد تسجيل العقاري في كربلاء الخان المرقمة ٢٣/٢٣ والدكاكين المستخرجة منه ٢١ و ٢٣/٢٥ و ٢٥ الواقعة في منطقة المخيم).

٤. في عام ١٩٣٧م تقرر تنصيب مجموعة من المتولين على رأسهم الشيخ محمد علي الشيخ عبود الخطيب على البساتين المعروفة (بالبكيرة والشيميات والجبور) والمتصلات بعضها ببعض والمشهورة (بالخطيبة) الواقعة في كربلاء مقاطعة (٥ باب الطاق رقم القطعة ٤١) التي تم تسجيلها في مديرية أوقاف كربلاء بصفة أوقافاً خيرية لإقامة عزاء الامام الحسين (عليه السلام)، وتقديم الطعام للزوار والفقراء في المناسبات الدينية بالأخص شهري محرم وصفر (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، عدد ١، سجل ٢٤، في ٢١/شباط/١٩٣٧، الصحيفة ٢٤٨).

٥. في ٢٨/اذار/١٩٤٥م وقفت المدعوة (فريجة بنت محمد السعود) مغارسة البستان المسماة بحوض البقجة المرقمة (١٨ من المقاطعة ٣١) (الغلطاوية البكيرة)، لعزاء الامام الحسين (عليه السلام) خلال شهري محرم و صفر، وجعلت التولية من بعدها لولدها جبار الحسون الذي توفي عام ١٩٥٠م، وبعد وفاته وضعت مديرية أوقاف كربلاء يدها على البستان المذكورة، فقدمت المدعوة سعودة بنت

وتوفير الطعام، وقد جعل الواقف تولية الوقف بيده مادام حياً ومن بعده للسيد يحيى السيد محمد الحديدي ومن بعده للأرشد من أولاده الذكور (م. أ. ك، شعبة المؤسسات، الحجة الوقفية، محكمة كربلاء الشرعية المشكلة في ٢٥/نيسان/١٩٥١، رقم السجل ٣١، الصحيفة ٢١٦، التسلسل ٧٥).

٢. في ١٤/نيسان/١٩٢٧ وقف (السيد سعيد بن السيد مصطفى الشروفي) من سكنة باب بغداد البستان الواقعة في محلة باب السلامة والبالغ مساحتها (٥٠٠) متراً على أن يصرف ثلث إيرادها له ولأولاده من بعده، وثلثين لأعمال الخير منها تقديم الطعام في شهر رمضان وتوفير أكفان موتى الفقراء وإقامة عزاء للامام الحسين (عليه السلام) لمدة ٢٠ يوماً من كل عام ومازاد يُصرف بين فقراء السادة بعنوان الخمس ونصف للفقراء بعنوان رد المظالم، وجعل التولية من بعده الى مصطفى بن سيد محمد رضا والارشاد فالأرشد من أولاده (ميثم مرتضى نصر الله و منى يوسف ناصر، و قفيات مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية وتحليلية - نماذج مختارة، ٢٠٢٢م: ١٦٣).

٣. في عام ١٩٣٠ وقف المدعو (السيد قاسم) عدداً من البساتين منها البستان الواقعة خارج باب الخان المسماة (بالسكرجادية) والبساتين الواقعة في (رستاف الحمود) خارج كربلاء في منطقة (الوند) والبساتين في شفاثة لإقامة عزاء الأمام الحسين (عليه السلام) خلال العشرة الأولى من شهري محرم و صفر، ولإقامة مأدبة

٧. في عام ١٩٤٦ وقف (خزعل الحاج عبد الكريم) الأرض الواقعة في كربلاء محلة العباسية المرقمة (١٩٦٨/٥) للامام الحسين (عليه السلام) على أن يُصرف إيرادها على زوار الامام وقراءة العزاء به وقراءة القرآن الكريم وإطعام الزوار (م.أ.ك، شعبة الموقوفات، محكمة بغداد الشرعية، الحجة الوقفية، العدد ١٣٥ سجل ١٢٩، صحيفه ٥٥ في ١٠/ اذار/ ١٩٥٥؛ المصدر نفسه، صورة قيد كربلاء العباسية، رقم القطعة ٣٣، تشرين الاول ١٩٤٦، الجلد ٤٤).
٨. بموجب الحجة الوقفية الصادرة من المحكمة الشرعية في كربلاء في ٨/ كانون الاول/ ١٩٤٨ وقفت المدعوة (فطومة بنت الشيخ سلمان) البستان العائدة لها المرقم (٧٨ في المقاطعة ٣١) (غلطاوية والبقجة) الواقعة خارج محلة باب الخان من كربلاء (م.أ.ك، شعبة الموقوفات، الحجة الوقفية، محكمة كربلاء الشرعية، سجل ٣، تسلسل ٢١٢، الصحيفة ٢٧١، في ٨/ كانون الاول/ ١٩٤٨ م).
٩. حضر المحكمة الشرعية في كربلاء بتاريخ ٢٣/ شباط/ ١٩٥٠ (الحاج يوسف بن عبود زيارة) ووقف عدداً من الأراضي الزراعية المعروفة بأسم (بالدروس وأراضي منطقة الحر) وبضمنها البساتين المقامة عليها والمسجلة في مديرية التسجيل العقاري في كربلاء لتكون أوقافاً خيرية يصرف ريعها في أعمال البر والتقوى (م.أ.ك، شعبة الموقوفات، الحجة الوقفية، سجل ٣١ العدد ٤٨/ ١٩٥٠، الصحيفة ٧٣، في ٣/ شباط/ ١٩٥٠ م).

- علاوي زوجة المتوفى جبار الحسون طلباً لجعل التولية لها لان أولادها قاصرين ولتتمكن من تطبيق شرط الواقف الوارد في وصية زوجها، وأبرزت القسم الشرعي الصادر من المحكمة بتاريخ ٢/ ١٢/ ١٩٥٠ م (تسلسل ١٩٥) على أن تتولى بنفسها مسألة صرف إيراداتها بعد استخراج مصاريف التعميرات اللازمة لها والرسوم الواجب دفعها وإستخراج الخمس التام من باقي الايراد عن حق التولية، فضلاً عن إقامة عزاء الأمام الحسين (عليه السلام) على مر الاعوام، وقد وافق المجلس العلمي على طلب التولية لها ومن بعدها لولدها المدعو عبد الهادي جبار الحسون (م.أ.ك، شعبة الموقوفات، محكمة شرعية كربلاء، الحجة الوقفية، ٨٢ الصادرة بتاريخ ٢٨/ اذار/ ١٩٤٥، وقف فريجة بنت محمد)؛ المصدر نفسه، الحجة الوقفية، رقم السجل ٣٢، تسلسل ١٨، الصحيفة ١١٢، الصادرة في ٢١/ ايار/ ١٩٥٢، (تولية سعودة)).
٦. في ١١/ ١٢/ ١٩٤٦ وقف (الحاج حسن بن علي وآخرون) العرصه الواقعة في محلة العباسية في كربلاء المرقمة (٢٨ تسلسل ١٩٦٤) والبالغ مساحتها (٢٥٦٠) متراً مربعاً وكان شرطهم أن يُصرف إيرادها لعزاء الامام الحسين (عليه السلام) والائمة الاطهار (ميثم مرتضى نصر الله و منى يوسف ناصر، وقفيات مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية وتحليلية - نماذج مختارة، ٢٠٢٢ م: ١٤٦).

١٠. في ١٦ / تشرين الاول / ١٩٥٠ وقف (الشيخ محمد علي ابن الشيخ محسن كمونة) مجموع مستحقاته من الاشجار والنخيل المغروسة في المقاطعة المعروفة بأسم (الابيتر الشمالية) والذي هو عبارة عن (١٨٠) سهماً من أصل ٥٦٠ سهم)، وكذلك المقاطعة المسماة (بالابيتر الجنوبية) وسهامه من أشجار ونخيل مقاطعة الأمير الشمالية رقم (٥٠) ومن مقاطعة الابراهيمية المرقمة (٥٠)، والاسهم من مقاطعة الأبيتر الشمالية المرقمة (٨٠)، والاسهم من مقاطعة (كرية كمونة) المرقمة (٧٨)، والاسهم من البستان الواقع في المخيم المرقمة (٥) مقاطعة (٦) على أن يُصرف إيرادها بعد إستخراج حق التولية وماتحتاجه من تعميرات وإستخراج الخمس التام من مجموع الإيراد لإقامة عزاء الإمام الحسين عليه السلام في حسينية (ديوان آل كمونة) وتقديم الطعام للزائرين، وجعل التولية لنفسه ومن بعده الى الشيخ عبد الحسين الشيخ هادي آل كمونه ومن بعده لمن يختاره وهكذا (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، حجة وقفية، السجل ٣١، الصحيفة ١٦٤، التسلسل ١٨٨، في ١٦ / تشرين الاول / ١٩٥٠؛ المصدر نفسه، صور القيد الصادرة من دائرة التسجيل العقاري في كربلاء، العدد ٢٤ / تشرين اول / ١٩٥٠، رقم الجلد ٦٧، تسلسل العقار ٣٤٠ في ٢٣ تشرين اول ١٩٥٠، جلد، تسلسل ٣٣٩ والعدد ٢٢، تسلسل العقار ٣٣٨ والعدد ٢١، تسلسل ٣٣٧ والعقار تسلسل ٣٤١ المخيم).
١١. في ٣٠ / تشرين الثاني / ١٩٥٠ وقف (الحاج علي) العرصه المرقمة (١٠٠) ضمن المقاطعة رقم (٢٤) في محلة العباسية الغربية البالغة مساحتها (٢٥٥٠) متراً مربعاً مع نخيلها على عموم زوار مدينة أصفهان الذين يتشرفون بقصد زيارة الامام الحسين وأخيه أبا الفضل العباس (عليهما السلام) (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، الحجة الوقفية، محكمة كربلاء الشرعية، العدد ١٧٨، السجل ١٠٤، في ٣٠ / تشرين الثاني / ١٩٥٠ م).
١٢. في عام ١٩٥٠ وقف (عبد الحسين بن الشيخ هادي كمونة) مجموع أسهمه في الأراضي الواقعة ضمن مقاطعات الأمير الشمالية رقم (٥٠) و (٨٥) والابراهيمية رقم (٥٠) والبستان المرقمة (٢٥) مقاطعة (٦) والواقعات في منطقة المخيم بكربلاء لخدمة مرقد وزوار الامام الحسين عليه السلام (عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ الوقف على التعزية الحسينية وانشاء الحسينيات، مجلة السبط، ع ٥، س ٣، ٢٠١٧ م: ٢١-٢٢).
١٣. في ٣١ / كانون الاول / ١٩٥٠ وقف الحاج (يوسف غصن) البستان المرقمة (٤٠) من المقاطعة (١٢) باب الخان ومجموع البستان الواقعة على نهر كربلاء بكافة المشتملات من نخيل وفسلات وأشجار وآبار، وكذلك جميع (الدوب) الواقع على نهر كربلاء أيضاً بكافة توابعها، على أن يُصرف الإيراد الوارد من الوقف بعد استقطاع مبالغ تعميره والرسوم اللازمة في ثواب الامام الحسين عليه السلام وذلك بتقديم الطعام في الايام العشرة الاولى من شهر المحرم وغيرها،

١٥. في ٥/ تشرين الثاني/ ١٩٥٣ وقف (عزيز شلال العزيز) البستان المرقمة (٩٩) من المقاطعة (٧) الواقعة بمحلة السلامة وفقاً خيراً على أن يصرف إيرادها على عزاء الامام الحسين (عليه السلام) وكانت التولية من بعده لولده عبد علي عزيز شلال (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، حجة وقفية، العدد ٤٦/٣٠٠، السجل ٢٤١، الصحيفة ٩٥٣، تسلسل ١٩٠ في ٥/ تشرين الثاني/ ١٩٥٣ م).

١٦. في كانون الثاني ١٩٥٤ وقف المدعو (صوبان بن حميد) القطعة المرقمة (١٢٣) من مقاطعة (٢٦) في ناحية عين التمر لإطعام الفقراء والزوار في كربلاء وجعل التولية من بعده لولديه سرهيد بن صوبان ولمن يليه (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، حجة وقفية، رقم ٢٣٧ في ١/ كانون الثاني/ ١٩٥٤ م).

يتضح لنا أن هناك العديد من الخيرين قد وقفوا بساينهم وأراضيهم الزراعية البالغ عددها (٤١) بستاناً وفق الطرق الأصولية والشرعية، لتُصرف إيراداتها على أوجه الخير منها إقامة عزاء الإمام الحسين (عليه السلام) وتقديم الطعام لزوار كربلاء في المناسبات الدينية، فضلاً عن مساعدة فقراء السادة العلويين وتوفير أكفان موتى الفقراء، وقد استغل قسماً منها لنصب الخيم الصغيرة فيها لإيواء الزائرين وبمرور الزمن تم بناؤها كحسينيات.

وكذلك وقف النصف التام من البستان المعروفة (بأم الوضوح) في كربلاء على أن يصرف الإيراد الحاصل منها في ثواب سيد الانبياء وسيد الاوصياء وفاطمة الزهراء والحسن المجتبى (عليه السلام) كل في يوم وفاته وفي ثواب سيد الشهداء خلال العشرة أيام الاوائل من شهر محرم الحرام وغيرها من أيام العام من تقديم الطعام، كما وقف أيضاً جميع النخلات التي غرسها على حافة نهر كربلاء على أن يُصرف إيرادها في تكفين أموات المسلمين وجعل التولية من بعده لولده عباس ثم ولده حسين، كما ووقف عدة بساين وفقاً ذرياً لأولاده (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، محكمة كربلاء الشرعية، العدد ١٤/ ١٩٤٩ في ٣١/ كانون الاول/ ١٩٥٠، رقم السجل ٣١، ص ٣٢٣-٣٢٤-٣٢٥).

١٤. في ٢٧/ تشرين الثاني/ ١٩٥٢ وقفت المدعوة (فاطمة بنت الشيخ مهدي كمونة) البساين المرقمة (٢٣ و ٢٤ و ٥١ و ٧٠ و ٦٩ من المقاطعة (٥) على أن يُصرف نصف إيراداتها على الورثة والنصف الآخر على الفقراء من السادة العلويين، وجعلت التولية من بعدها إلى المدعوة (عادلة بنت الحاج عباس وفاطمة بنت المرزة ابراهيم) وعلى أولادها وأولاد أولادها الذكور والاناث بالتساوي، وإذا انقرضوا يقوم بالتولية أحد علماء الشيعة في كربلاء (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، السجل ٣٣، الصحيفة ٨١، التسلسل ١٧٦، العدد ٧٨٩ / ٥٢ في ٢٧/ تشرين الثاني/ ١٩٥٢ م).

المبحث الرابع

موقوفات اخرى ١٩٢١ - ١٩٥٨

١٩٣٠؛ صورة قيد تسجيل العقاري في كربلاء
الخان المرقمة ٢٣/٢٣ والدكاكين المستخرجة منه
٢١ و ٢٣/٢٥ و ٢٥ الواقعة في منطقة المخيم).

ج. وقفت المدعوة (زهرة بنت مهدي الشوشترى) عام
١٩٣٥ نصف الخان الواقع في محلة العباسية المرقم
(١٢/٥٠)، وكانت التولية بإسمها فترة حياتها
ومن ثم تحول الى ابنها الحاج عبد الغفور بن الشيخ
علي و من بعده للأرشد من أولاده، على أن تصرف
المبالغ المستوفاة من الخان للفقراء من الشيعة بعد
إستخراج مصاريف التعمير والربع المخصص
للمتولي واشترطت أيضاً أن يقدم الطعام للزوار
والفقراء والماء والأنارة (م. أ. ك، شعبة الموقوفات،
شعبة المؤسسات، حجة وقفية، محكمة كربلاء
الشرعية، التسلسل ١٣ مجلد ٧، صحيفة ٣٧٣
في ٣/ آذار/ ١٩٤٨م)، بعد وفاتها قام المتولي عبد
الغفور بتأجير الخان حيث بلغت إيرادات الخان من
مبالغ الإيجارات خلال الفترة (١٩٤٠ - ١٩٤٦)
بلغت (٣٤٤) ديناراً، وفي عام ١٩٤٨ تم تأجيره
بمبلغ (١٥٠) ديناراً (م. أ. ك، شعبة الموقوفات،
عقد اجار، الوثيقة ٢٧ في ١١/ أيار/ ١٩٤٨م)، وفي
١٠ / حزيران/ ١٩٤٨م تنازل عبد الغفور عن
التولية لولده عبد الحميد، وقد دفع ذلك لإعتراض
مديرية الأوقاف العامة كون أن القوانين والأنظمة
والتعليمات قد منعت التنازل عن التولية لأشخاص
معينين، لكنها أجازت للمتولي تقديم استقالته إلى
المجلس العلمي الذي يعد الجهة المختصة لاختيار
الارشد من اولاده حسب شرط الواقف لإثبات

١. الحمامات والخانات والمقاهي والتي يمكن اجمالها وفق العرض الآتي :-

أ. في ١٤/ نيسان/ ١٩٢٧ وقف المدعو السيد سعيد
بن السيد مصطفى الشروفي (من سكنة باب بغداد
الحمامين الواقعين في محلة باب السلالة على أن
يصرف ثلث إيرادهما له ولأولاده من بعده، وثلثين
تُنفق لأعمال الخير منها تقديم الطعام خلال شهر
رمضان وتكفين موتى الفقراء وإقامة عزاء للامام
الحسين (عليه السلام) لمدة (٢٠) يوماً من كل عام، ومازاد منه
يُصرف بين فقراء السادة بعنوان الخمس ونصف
للفقراء بعنوان رد المظالم، وجعل التولية من بعده
الى مصطفى بن سيد محمد رضا والأرشد فالارشد
من أولاده (ميثم مرتضى نصر الله و منى يوسف
ناصر، وقيادات مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية
وتحليلية - نماذج مختارة، ٢٠٢٢م: ١٦٣).

ب. في عام ١٩٣٠ وقف المدعو (السيد قاسم)
الخان المرقم (٢٣/٢٣) في منطقة المخيم لإقامة
عزاء الامام الحسين (عليه السلام) على أن يُصرف إيراد
ومنافع الوقف في العشرة أيام الأولى من شهري
محرم وصفر، وكذلك لإقامة مأدبة الافطار للفقراء
خلال شهر رمضان وتقديم الطعام للزوار في كل
عام (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء
الشرعية، حجة وقفية، في ٢٠ تشرين الثاني

الاول/ ١٩٥٠، رقم السجل ٣١: ٣٢٣-٣٢٥).
و. في ٥/ اذار/ ١٩٥٥ وقف المدعو (إرشاد حسين بن الحاج شاه حسين الهندي) أملاكه وهي عباره عن المقهى المرقمة (١/ ١٥٠) في محلة العباسية الغربية والتي وقفها وقفاً خيراً وكان هو المتولي في حياته ومن بعده تعود الى السيد محسن علي الحكيم وقد وضعت مديرية أوقاف كربلاء يدها على هذه الموقوفات في ١٧/ نيسان/ ١٩٥٥ م (م. أ. ك ، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، صادرة من محكمة كربلاء الشرعية في ٥/ اذار/ ١٩٥٥ م).

هذا وقد بلغت الموقوفات من الدور والدكاكين والبساتين والاراضي الزراعية وغيرها (١٦٣) وقفاً، وهذا عدد كبير بالنسبة لمدينة لواء كربلاء ذات المساحة المحدودة في العهد الملكي.

٢. إنشاء المرافق الصحية

من الموقوفات المهمة التي ضمتها مدينة كربلاء والتي لايمكن الاستغناء عنها في تقديم خدماتها للزائرين هي أماكن الطهارة الصحية، إذ تُعد المدينة مركزاً دينياً مهماً وتستقبل أعداداً كبيرة من الزائرين من جهة، ومركزاً تجارياً متميزاً من جهة أخرى، وعليه توجهت أنظار الواقفين للاهتمام بهذه المسألة، ففي عام ١٩٢٦ وقف أحد أهالي كربلاء أموالاً لبناء مرافق صحية جديدة بدلاً عن تلك القديمة التي كانت قد تهالكت (م. أ. ك ، شعبة الموقوفات، كتاب من كليدار الروضة الحسينية الى متصرف كربلاء، و١٢: ١٢).

أرشدته على سائر الورثة وأحقته بها (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، كتاب مديرية الأوقاف العامة، العدد ٧٣٩، في ٢٧ / نيسان/ ١٩٤٨، العدد ١٢٢٦١ في ٦/ ٧ تموز/ ١٩٤٨ م)، لذا حضر كاتب واردات مديرية أوقاف كربلاء في ١٠/ حزيران/ ١٩٤٨ م الى الخان وكتب تقريره بان الخان نصفه الاول باسم عبد الحميد الحاج غفوري، والنصف الثاني موقوف من قبل الواقفة زهره بنت مهدي الشوشتري وهي جدته (أم أبيه) وقد وافق على شروط الواقفة في النصف الموقوف وتمت موافقة المجلس العلمي على توليته على الوقف (م. أ. ك، شعبة الموقوفات، كشف تقرير كاتب واردات أوقاف كربلاء في ١٠/ حزيران/ ١٩٤٨ م).

د. في عام ١٩٤٨ م وقف المدعو (عليوي بن ناصر وحاج رحيم بن سلمان) ارض الخان الواقعة في محلة العباسية وقفاً خيراً لزوار الإمام الحسين عليه السلام وسجل ذلك في دائرة التسجيل العقاري في كربلاء (م. أ. ك ، شعبة الموقوفات، مديرية التسجيل العقاري في كربلاء، صورة قيد، العدد ٦ رقم الجلد ١٤ التاريخ حزيران ١٩٤٨ م).

ه. في ٣١/ كانون الاول/ ١٩٥٠ وقف (الحاج يوسف غصن) النصف التام من البزارة (معمل صنع الدبس) ونصف مافيه من ادوات نحاسية والات لتقديم الطعام لزوار الإمام الحسين عليه السلام خلال العشرة أيام الأولى من شهر محرم الحرام (م. أ. ك ، شعبة الموقوفات، الحجة الوقفية، محكمة كربلاء الشرعية، العدد ١٤/ ١٩٤٩ في ٣١/ كانون

٣. إنشاء السقايات

ب. هناك سقايات عدة وقفها الخيرون لتوفير المياه

الصالحة للشرب للزوار منها :-

١. سقاية الروضة العباسية: وتقع على يسار باب السوق المقابل لصحن الامام العباس (سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، ٢٠١٣م: ١٨٢) وفي عام ١٩٤٤م تم تهديم خزانها على أثر توسيع الصحن الشريف، كما وقف أحد المتبرعين خزان آخر للماء مقابل ذلك الخزان بدلاً عنه، كما ويوجد خزان ثالث لسقاية الماء عند مدخل باب قبلة الامام العباس (عليه السلام)، وقد أصبحت هذه الخزانات اليوم أثراً بعد عين.

٢. السقاية الواقعة: في بداية محلة باب النجف بعكد الدجاج وقفها الحاج علي شاه.

٣. سقاية الروضة الحسينية مقابل السقاية السلطانية: والتي وقفها الحاج حبيب الحافظ كما ووقف بعض الاملاك لتصرف إيراداتها لهذه السقاية.

٤. سقاية الروضة الحسينية والتي تقع عند باب قاضي الحاجات: والتي قام بإنشائها الحاج فيضي.

٥. سقاية الحُجّة: وتقع في سوق التجار وهي مستخرجة من دار الواقف العالم الديني محمد باقر الحجة الطباطبائي.

٦. السقاية التي وقفها المدعو محمد علي غفوري صبايغ الآل: وهذه السقاية تقع خارج حسينية صبايغ الآل الواقعة في شارع الامام علي (عليه السلام).

من الموقوفات المهمة التي تقدم لزوار العتبات المقدسة في مدينة كربلاء هي السقايات ويطلق عليها السبيل أو السبيل خانة والتي من خلالها يتم توفير المياه الصالحة للشرب وماء الوضوء للزائرين، فقد تسابق أهل الخير بنصب تلك السقايات في أماكن متفرقة من المدينة وقريبة من تواجد الزائرين إضافة الى الجهد الحكومي المتمثل بمديرية أوقاف كربلاء، ومن هذه الموقوفات :-

أ. السقاية السلطانية :- تقع داخل الصحن الحسيني الشريف، قرب منارة العبد مقابل ادارة الحفارين يديرها فراش الصحن، وهي من السقايات القديمة التي شيدت في العهد العثماني، وفي ٤/ نيسان/ ١٩٣٧ طلبت مديرية أوقاف كربلاء من وزارة الاوقاف تعمير بناية هذه السقاية، فتم إجراء الكشف اللازم وبعد تدقيقه من قبل مدير أملاك الاوقاف في مديرية الاوقاف العامة رفع الطلب الى مدير الاوقاف للمصادقة عليه (م. ك. غ، كتاب مدير املاك الاوقاف ذي العدد ٥٦٩٠ في ٢٥ / تموز / ١٩٢٥ م) والذي أمر بإدخال المبلغ اللازم للتعمير في ميزانية السنة المقبلة كون ان السنة المالية الحالية كانت على وشك الانتهاء، فكان لا بد من تأجيل التعمير الى السنة التالية، وتوجد سقاية أخرى مقابل باب قاضي الحاجات وقفها أحد المحسنين في عام ١٩٣٧م (د.ك.و، المكتبة الوثائقية، وزارة الاوقاف، رقم التصنيف ٣٢١٦/٤٧، كتاب وزارة الاوقاف المعنون الى مدير اوقاف كربلاء ذي العدد ٥٦٩٠ في ٧/ اذار / ١٩٢٥، و٨، ١٢، ١٠، ١٤).

الاستنتاجات

١. أسهمت هذه الموقوفات المتعددة والمتنوعة في الحفاظ على إحياء ذكر آل بيت النبوة (صلوات الله وسلامه عليهم) سواء كان ذلك من خلال استذكار مناسبات ولاداتهم أو استشهادهم.
٢. تذليلها للكثير من المصاعب التي كانت تواجه زوار العتبات المقدسة من قبيل توفير المأوى لهم وتقديم الطعام والشراب أيضاً.
٣. أسهمت في دعم فقراء المسلمين بصورة عامة الأحياء منهم والأموات، وتقديم الخدمات للزائرين وكل ذلك للحصول على مرضات الله سبحانه وتعالى وهو الهدف الأسمى الذي كان المتبرعون يسعون لنيله.
٤. كانت لمديرية أوقاف كربلاء الدور الفعال في تنظيم مفردات تلك الموقوفات وتوثيقها وحصرها بكل دقة بالرغم من معاناتها من أزمات مالية.
٥. وجدت أروع معاني العطاء وروح التفاني متجسدة في الواقفين والمتبرعين في خدمة الزوار في صورة تجلب الانتباه في توفير السكن والطعام والماء والخدمات الأخرى مجاناً.

٧. سقاية (تاج دار باهو) وتقع هذه السقاية في محلة باب

الطاق وهي مستخرجة من دار الاميرة الهندية تاج دار باهو صاحبة المبرات والخيرات.

٨. سقاية باب الشهداء: وتقع مقابل باب الشهداء للصحن الحسيني وتدار من قبل مديرية أوقاف كربلاء بالتعاون مع بلدية اللواء.

إن أغلب هذه السقايات قد أزيلت وألغيت بعد مد أنبوب نقل المياه الصالحة للشرب بعد تأسيس مشروع ماء كربلاء عام ١٩٣٨ م (سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، ٢٠١٣ م: ١٨٢-١٨٤).

٤. إنشاء الكشوانيات قرب العتبات المقدسة

هي أماكن كانت موجودة داخل الصحن الحسيني و العباسي المطهرين، ومخصصة لتقديم خدماتها للزوار من خلال الاحتفاظ بحاجيات الزائر وأحذيته قبل دخوله الى الحرم الشريف، ويقوم بالخدمة فيها أشخاص من عوائل تتوارث الخدمة فيها ويتم تنظيم عملهم من قبل لجنة العتبة (لجنة العتبة المكونة من اعلى موظف في اللواء وهو المتصرف وعضوية مدير الاوقاف وسادن الروضة، وهذه اللجنة لها الحق النظر في عمل الكشوانيات. للمزيد من التفاصيل ينظر : مديرية الاوقاف العامة، مجموعة القوانين والانظمة والتعليقات المتعلقة بمدير الاوقاف العامة، قانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٥٠ نظام العتبات المقدسة، سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، ٢٠١٣ م: ١١٢).

قائمة المصادر

أولاً : الوثائق غير المنشورة والمنشورة

١. د.ك.و، المكتبة الوثائقية، وزارة الأوقاف، رقم التصنيف ٣٢١٦/٥٢٨، كتاب أوقاف كربلاء ذي العدد ١٥ في ٢٧/٢ تموز/ ١٩١٩ الى الحاكم الملكي في كربلاء، و ١، ص ١
٢. د.ك.و، المكتبة الوثائقية، وزارة الأوقاف، رقم التصنيف ٣٢١٦/٢١٢، كتاب أوقاف كربلاء الى حاكم كربلاء ذي العدد ٢٣ في عام ١٩٢١، و ١، ص ١.
٣. د.ك.و، المكتبة الوثائقية، وزارة الاوقاف، رقم التصنيف ٣٢١٦/٤٧، كتاب وزارة الاوقاف المعنون الى مدير اوقاف كربلاء ذي العدد ٥٦٩٠ في ٧/ اذار/ ١٩٢٥، و ٨، ١٢، ص ١٠، ١٤.
٤. مديرية الاوقاف العامة، مجموعة القوانين والانظمة والتعليقات المتعلقة بمدير الاوقاف العامة، قانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٥٠ نظام العتبات المقدسة، المطبعة العربية، بغداد، ١٩٥٦.
٥. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة المؤسسات، حجة وقفية صادرة من محكمة شرعية كربلاء في عام ١٩٢١، رقم ٣/ ٧٢، الصحيفة ١٣٩.
٦. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة المؤسسات، في ٢/ تشرين الثاني/ ١٩٢٤، سجل ١، تسلسل ١، الصحيفة ١٦.
٧. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة المؤسسات، الملف ٤٣/ ١، صورة القيد الصادرة من مديرية التسجيل العقاري

conclusions

1. These numerous and varied endowments contributed to preserving the remembrance of the family of the Prophet (may God's prayers and peace be upon them) whether by recalling the occasions of their birth or martyrdom.
2. In addition to overcoming many of the difficulties faced by the visitors of the holy shrines, such as providing shelter for them and providing food and drink as well.
3. It contributed to supporting the poor Muslims in general, the living and the dead, and providing services to visitors, and all that to obtain the pleasure of God Almighty, which is the ultimate goal that the donors were seeking to achieve.
4. The Directorate of Endowments in Karbala had an effective role in organizing the items of those endowments, documenting them and counting them accurately, despite their suffering from financial crises.
5. I found the most wonderful meanings of giving and the spirit of dedication embodied in the standing and donors in the service of visitors in a way that attracts attention in the provision of housing, food, water and other services for free.

١٦. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، محكمة كربلاء الشرعية، رقم ٣٥ في ٣١ / كانون الثاني / ١٩٥٠.

١٧. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، حجة وقفية، السجل ٣١، الصحيفة ١٦٤، التسلسل ١٨٨، في ١٦ / تشرين الاول / ١٩٥٠.

١٨. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، صور القيد الصادرة من دائرة التسجيل العقاري في كربلاء، العدد ٢٤ في تشرين اول ١٩٥٠، رقم الجلد ٦٧، تسلسل العقار ٣٤٠ في ٢٣ تشرين اول ١٩٥٠، جلد ٦٧، تسلسل ٣٣٩ والعدد ٢٢، تسلسل العقار ٣٣٨ والعدد ٢١، تسلسل ٣٣٧ والعقار تسلسل ٣٤١ المخيم.

١٩. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، سجل ٣١ العدد ٤٨ / ١٩٥٠، الصحيفة ٧٣، في ٣ / شباط / ١٩٥٠.

٢٠. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، حجة وقفية، العدد ٦٩ في ٨ / حزيران / ١٩٥٤.

٢١. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، سجل ٣٣، الصحيفة ٩١، تسلسل ٢١٣ في ٢٧ / تشرين الاول / ١٩٥٤.

٢٢. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، صادرة من محكمة كربلاء الشرعية في ٥ / اذار / ١٩٥٥.

٢٣. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، صورة قيد صادرة من دائرة العقاري في كربلاء، ذي العدد ١٣، رقم الجلد ٩٥، تسلسل ١١٤، في شباط ١٩٥٥.

في كربلاء، العدد ٤٧، جلد ٢٧، المسجلة بتاريخ تموز ١٩٣٩.

٨. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة المؤسسات، محكمة كربلاء الشرعية، الحجة الوقفية، التسلسل ٣، سجل ١٦، الصفحة ٣٠-٣١ في مايس ١٩٢٧.

٩. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة المؤسسات، حجة وقفية صادرة من محكمة شرعية كربلاء، تسلسل ٢، الاضبارة ٢٣٥، سجل ٢٢، الصحيفة ١٣٤.

١٠. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، حجة وقفية، في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٠.

١١. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، صورة قيد التسجيل العقاري في كربلاء الخان المرقمة ٢٣ / ٢٣ والدكاكين المستخرجة منه ٢١ و ٢٣ / ٢٥ و ٢٥ الواقعة في منطقة المخيم.

١٢. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، محكمة كربلاء الشرعية، في ١٩٣٧، الوثيقة ٨١.

١٣. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة المؤسسات، حجة وقفية، محكمة شرعية كربلاء، تسلسل ٢٩، الصحيفة ١٤٦، السجل ٢٠، في ١٠ / شباط / ١٩٤٥.

١٤. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، محكمة كربلاء الشرعية، سجل ٣، تسلسل ٢١٢، الصحيفة ٢٧١، في ٨ / كانون الاول / ١٩٤٨.

١٥. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، صادرة من محكمة شرعية كربلاء، سجل ٣٠، تسلسل ١٣٨، الصحيفة ٨٣، في ٤ / اب / ١٩٤٧.

٢٤. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، الاضبارة ١٠٨٣، في عام ١٩٢٣.
٢٥. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة المؤسسات، حجة وقفية، صادرة من محكمة شريعة كربلاء، الصحيفة ١٦، سجل ١، تسلسل ١، في ١٩٢٤.
٢٦. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة المؤسسات، حجة وقفية، محكمة شريعة كربلاء، تسلسل ١، السجل ١٦، الصحيفة ٢٦، في ٢٧ شباط ١٩٢٧.
٢٧. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة المؤسسات، الحجة الوقفية، التسلسل ٣، سجل ١٦ الصفحة ٣٠-٣١ في مايس ١٩٢٧.
٢٨. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٠ وصورة قيد تسجيل العقاري في كربلاء الخان المرقمة ٢٣/٢٣ والدكاكين المستخرجة منه ٢١ و ٢٣/٢٥ و ٢٥ الواقعة في منطقة المخيم.
٢٩. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة المؤسسات، الحجة الوقفية، صادرة من محكمة كربلاء الشرعية، رقم ٤٠ في ٢٨ شباط ١٩٣٥
٣٠. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، حجة وقفية، السجل ٣١، الصحيفة ١٦٤، التسلسل ١٨٨، في ١٦ / تشرين الاول / ١٩٥٠.
٣١. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، محكمة كربلاء الشرعية، العدد ١٤/ ١٩٤٩ في ٣١/ كانون الاول/ ١٩٥٠، رقم السجل ٣١، ص ٣٢٣-٣٢٤.
٣٢. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، حجة وقفية، العدد ٣٠٠/ ٤٦، السجل ٢٤١، الصحيفة ٩٥٣، تسلسل ١٩٠ في ٥/ تشرين الثاني/ ١٩٥٣.
٣٣. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، محكمة كربلاء الشرعية، حجة وقفية، في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٠؛ المصدر نفسه، صورة قيد تسجيل العقاري في كربلاء الخان المرقمة ٢٣/٢٣ والدكاكين المستخرجة منه ٢١ و ٢٣/٢٥ و ٢٥ الواقعة في منطقة المخيم.
٣٤. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، مديرية التسجيل العقاري في كربلاء، صورة قيد، العدد ٦ رقم الجلد ١٤ التاريخ حزيران ١٩٤٨.
٣٥. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، الحجة الوقفية، محكمة كربلاء الشرعية، العدد ١٤/ ١٩٤٩ في ٣١/ كانون الاول/ ١٩٥٠، رقم السجل ٣١، ص ٣٢٣-٣٢٥.
٣٦. مديرية أوقاف كربلاء، شعبة الموقوفات، حجة وقفية، صادرة من محكمة كربلاء الشرعية في ٥/ أذار/ ١٩٥٥.
٣٧. م. ك. غ، و ٨٥٨.
٣٨. م. ك. غ، كتاب حاكم سياسي كربلاء الى ناظر الأوقاف عدد ٣٢٩ في ٢٩/ كانون الاول/ ١٩١٩، و ٨٥٦.
٣٩. م. ك. غ، المصدر السابق، كتاب مدير املاك الاوقاف ذي العدد ٥٦٩٠ في ٢٥ / تموز / ١٩٢٥.

ثانياً : الكتب العربية

١. عصام صلاح الدين علي البياتي، الوقف في ايلات العراق خلال العهد العثماني الاول، مركز البحوث والدراسات الاسلامي، بغداد، ٢٠١٢ .
٢. محمد رضا احمد آل طعمه، مشروع برنامج لتطوير مدينة كربلاء مدينة الحسين والعباس (عليه السلام)، مطبعة الكوثر، كربلاء، ٢٠٠٩ .
٣. عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ الوقف على التعزية الحسينية وانشاء الحسينيات، مجلة السبط، د.مج، العدد ٥، السنة الثالثة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، ٢٠١٧ .
٤. ميثم مرتضى نصر الله و منى يوسف ناصر، وقفيات مدينة كربلاء المقدسة دراسة تاريخية وتحليلية نماذج مختارة-، دار الذاكرة، بغداد، ٢٠٢٢
٥. سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨ .
٦. سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ٣، ٢٠١٣،

ثالثاً : المقابلات الشخصية

١. مقابلة شخصية مع مدير أوقاف كربلاء السابق السيد جواد كاظم خلف، في ٢٩ / ايار / ٢٠٢٢ .

**دور المشاريع الزراعية للعتبة الحسينية المقدسة
في تنمية القطاع الزراعي
في محافظة كربلاء المقدسة**

م.د. عبير مرتضى حميد السعدي
مركز الدراسات الاستراتيجية / جامعة كربلاء

rihan9927@gmail.com

ملخص

تهدف هذه الدراسة الى استكشاف دور مشاريع الزراعة التابعة للعتبة الحسينية في تنمية القطاع الزراعي في محافظة كربلاء، من خلال تحليل واقع القطاع الزراعي في المحافظة، واستعراض أنواع المشاريع الزراعية التابعة للعتبة الحسينية المقدسة والمعوقات التي تواجهها. كما تسلط الدراسة الضوء على فوائد التي تقدمها تلك المشاريع في تنمية قطاع الزراعة وتعرض الخطط المستقبلية التي تم وضعها من قبل الأمانة العامة للعتبة الحسينية لتطويرها وتوسيع نطاقها في المستقبل. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بالاعتماد على المصادر والبيانات المحلية والمقابلات التي تم جمعها من الجهات المعنية. ومن المتوقع أن تساهم نتائج الدراسة في تعزيز فهمنا لدور المشاريع الزراعية للعتبة الحسينية وتوجيه الجهود لتعزيز التنمية الزراعية في محافظة كربلاء كما ستسهم الدراسة في وضع التوصيات اللازمة لتعزيز هذا الدور، بما في ذلك تعزيز التعاون والشراكات بين مشاريع العتبة الحسينية والجهات المعنية الأخرى، سواء كانت الحكومة المحلية أو المؤسسات الأكاديمية أو القطاع الخاص من خلال تبادل المعرفة والمهارات والموارد المالية والتقنية، مما سيسهم في تعزيز قدرة مشاريع الزراعة على تحقيق الفوائد وتطويرها بشكل مستدام.

الكلمات الافتتاحية: مشاريع الزراعة، العتبة الحسينية المقدسة، تنمية القطاع الزراعي.



**“The Role of Agricultural Projects
by the Holy Shrine of Imam Hussein in Developing the Agricultural Sector
in the Holy Province of Karbala”**

Dr. Abeer Murtadha Hameed Al-Saadi

Strategic Studies Center University of Karbala

rihan9927@gmail.com

Abstract:

This study aims to explore the role of agricultural projects affiliated with the Holy Shrine of Imam Hussein in the development of the agricultural sector in Karbala province. It analyzes the current situation of the agricultural sector in the province, reviews the types of agricultural projects under the Holy Shrine of Imam Hussein, and identifies the obstacles they face. The study highlights the benefits provided by these projects in the development of the agricultural sector and presents the future plans formulated by the General Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein to enhance and expand them.

The study adopts a descriptive-analytical approach, relying on local sources, data, and interviews collected from relevant authorities. The findings of the study are expected to enhance our understanding of the role of agricultural projects under the Holy Shrine of Imam Hussein and guide efforts to promote agricultural development in Karbala province. Additionally, the study will contribute to formulating necessary recommendations to enhance this role, including strengthening cooperation and partnerships between the projects of the Holy Shrine of Imam Hussein and other stakeholders, such as the local government, academic institutions, and the private sector. This can be achieved through the exchange of knowledge, skills, financial resources, and technology, thereby enhancing the capacity of agricultural projects to achieve sustainable benefits and development.

Keywords: agricultural projects, Holy Shrine of Imam Hussein, agricultural sector development.

المقدمة

تعد الزراعة أحد القطاعات الحيوية في الاقتصاد، وتلعب دورًا بارزًا في تلبية الاحتياجات الغذائية للمجتمع وتعزيز التنمية الاقتصادية. في هذا السياق، تشهد محافظة كربلاء تحولًا جذريًا في القطاع الزراعي، حيث تزايدت المساحات المزروعة بالمحاصيل الاستراتيجية والخضروات والفواكه، وتم تعزيز إنتاجية قطاع الثروة الحيوانية. ومن بين الجهود المبذولة لتعزيز هذا التطور، تلعب مشاريع الزراعة التابعة للعتبة الحسينية دورًا رياديًا.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور المشاريع الزراعية للعتبة الحسينية في تنمية قطاع الزراعة في محافظة كربلاء. وتنقسم الدراسة إلى ثلاثة مباحث. يبدأ المبحث الأول بتقديم نظرة عامة على واقع قطاع الزراعة في المحافظة، بما في ذلك المساحات المزروعة، وأنواع المحاصيل، والتحديات والفرص التي يواجهها هذا القطاع. ويتناول المبحث الثاني تحليل مشاريع الزراعة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة والعقبات التي تواجهها. أما المبحث الثالث، فيركز على فوائد المشاريع الزراعية للعتبة الحسينية في تنمية القطاع الزراعي وتعزيز الأمن الغذائي، يتم تحليل الآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لتلك المشاريع، كما يتم استعراض الخطط والاستراتيجيات المستقبلية المتبعة لتطوير وتوسيع هذه المشاريع وتحقيق الاستفادة في قطاع الزراعة في المحافظة.

بنهاية البحث، ستم إعطاء الاستنتاجات الرئيسية المستندة إلى النتائج والتحليلات المقدمة، بالإضافة إلى توصيات عملية تهدف إلى تعزيز دور المشاريع الزراعية للعتبة الحسينية في تحقيق التنمية المستدامة لقطاع الزراعة في محافظة كربلاء.

أهمية البحث:

يتسم القطاع الزراعي بأهمية كبيرة في محافظة كربلاء، حيث يسهم في توفير الغذاء وتحقيق الأمن الغذائي وتعزيز الاقتصاد المحلي. تأتي أهمية هذا البحث من أهمية فهم دور المشاريع الزراعية للعتبة الحسينية في تنمية القطاع الزراعي وتحديد الخطوات المستقبلية لتعزيز الاستثمار وتطوير البنية التحتية الزراعية في المحافظة. توفر النتائج المستخلصة من البحث أساسًا لاتخاذ القرارات المناسبة وتوجيه الجهود لتعزيز التنمية الزراعية في محافظة كربلاء.

المشكلة:

تعاني محافظة كربلاء المقدسة من تحديات كبيرة في قطاع الزراعة، حيث تشكل الأراضي المتصحرة وارتفاع ملوحة التربة ونقص التقنيات الزراعية الحديثة وشحت المياه عوائق رئيسية أمام التنمية الزراعية. إذ تعد مشاريع العتبة الحسينية المقدسة في مجال الزراعة فرصة مهمة لتحقيق التغيير والتنمية في هذا القطاع.

المبحث الأول

واقع ومقومات القطاع الزراعي في محافظة كربلاء ومقوماته

تقع محافظة كربلاء في وسط العراق، وتحدها من الشمال والغرب محافظة الأنبار، من الجنوب محافظة النجف، ومن الشرق محافظة بابل. تغطي مساحة محافظة كربلاء حوالي ٥٥٦٠ كيلومتر مربع وتتكون من سبع وحدات إدارية، وتشمل ثلاثة أقاليم وأربعة نواحي. الأقاليم هي كربلاء والهندية وعين التمر، بينما النواحي هي الحر والحسينية والجدول الغربي والخيرات (لإحصاء، ٢٠١٨). ومن الناحية الجغرافية، تقع محافظة كربلاء بين خطوط العرض ٣٢ درجة ٥ دقائق و ٣٢ درجة ٥٠ دقيقة شمالاً، وخطوط الطول ٤٣ درجة ١٠ دقائق و ٤٤ درجة ١٨ دقيقة شرقاً. لذا يتميز مناخ كربلاء بالحرارة العالية في فصل الصيف والبرودة النسبية في الشتاء (سلمان، ناصر، و هدي، ٢٠١٨، صفحة ٦٩). تحيط المحافظة بساتين النخيل وأشجار الفاكهة من الجهات الثلاثة، وتروى مياه نهر الحسينية، الذي ينبع من نهر الفرات.

يعد قطاع الزراعة أحد الأنشطة الرئيسية في محافظة كربلاء، حيث تتضمن مساحات زراعية واسعة تنتج محاصيل متنوعة، بما في ذلك التمور والفواكه. ويوضح جدول (١) تزايد الاهتمام بزراعة أشجار النخيل خلال المدة ٢٠١٥-٢٠٢٢ لترتفع أعداد اشجار النخيل الى (٢٨١٩٢٤٤) نخلة عام ٢٠٢٢ بمساحة مزروعة

لذا يمكن ان نطرح المشكلة بشكل تساؤل وهو: كيف يمكن لمشاريع الزراعة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة أن تلعب دوراً فعالاً في تنمية القطاع الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة وتساهم في تخفيف التحديات الرئيسية التي يواجهها؟

الفرضية:

تفاعل المشاريع الزراعية التابعة للعتبة الحسينية المقدسة مع القطاع الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة يساهم في تعزيز التنمية الزراعية وتحسين أداء القطاع الزراعي بما يخدم احتياجات المجتمع المحلي ويعزز الاقتصاد المحلي.

الأهداف:

- تحقيقاً لهدف البحث والتوصل إلى النتائج المرجوة، يتم تحديد الأهداف الرئيسية للدراسة على النحو الاتي:

 ١. تحليل واقع القطاع الزراعي في محافظة كربلاء .
 ٢. دراسة أنواع مشاريع الزراعة التابعة للعتبة الحسينية وتحديد العقبات والتحديات التي تواجهها.
 ٣. دراسة فوائد المشاريع الزراعية الحالية والخطط المستقبلية للعتبة الحسينية المقدسة.

منهجية البحث:

لقد أعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك بالاعتماد على مراجعة المصادر والبيانات المحلية المتاحة ومقابلة الجهات المعنية للحصول على باقي البيانات والأحصائيات غير منشورة.

تصل الى (١١٨٥٧٣) دونم وبلغ الإنتاج حوالي
 (١٧٥٨٠٨) طن (الزراعي، ٢٠٢٣)، وهذا التنوع
 والتعدد في أنواع أشجار النخيل وزيادة كميات المنتجة
 من التمور جعل محافظة كربلاء تحتل المرتبة الثالثة من
 حيث الانتاج بعد بغداد وبابل بحسب إحصاءات
 الجهاز المركزي عام ٢٠١٩ (المجموعة الإحصائية
 السنوية ٢٠٢٠-٢٠٢١، ٢٠٢١).

جدول (١) مساحة واعداد أشجار النخيل وكمية الإنتاج خلال المدة ٢٠١٥-٢٠٢٢

| السنة | المساحة المزروعة بأشجار النخيل (دونم) | عدد أشجار النخيل | كمية الإنتاج (الطن) |
|-------|--|------------------|------------------------|
| ٢٠١٥ | ١١٧٧٣١ | ٢١٤١٢٤٣ | ١١٥٠٠٠ |
| ٢٠١٦ | ١١٧٧٨٣ | ٢٩٢٩٨٤٦ | ١٢٥٠٠٠ |
| ٢٠١٧ | ١١٧٧٨٣ | ٢٩٣٠١٢٢ | ١٤٠٠٠٠ |
| ٢٠١٨ | ١١٧٨٢٢ | ٣٠٣١٠٠٣ | ١٥٠٠٠٠ |
| ٢٠١٩ | ١١٥٩١٠ | ٢٩٩٨٠٨١ | ١٥٥٠٠٠ |
| ٢٠٢٠ | ١١٦٠٨٥ | ٢٠٨٩٨٧٣ | ١٦٠٠٠٠ |
| ٢٠٢١ | ١١٦٣٠٤ | ٢٨٦١٧٣٣ | ١٧١٣٤٥ |
| ٢٠٢٢ | ١١٨٥٧٣ | ٢٨١٩٢٤٤ | ١٧٥٨٠٨ |

المصدر: شعبة الإحصاء الزراعي، مديرية زراعة كربلاء المقدسة، بيانات غير منشورة، ٢٠٢١.

أما بالنسبة للمحاصيل الزراعية الأخرى، فيمكن القول إن مناطق غرب المحافظة متخصصة بزراعة القمح والشعير والخضروات، وكذلك المناطق الصحراوية الواقعة جنوب المحافظة والتي تسقى بالواسطة عن طريق سحب المياه الجوفية المتاحة (كاظم، حسن، و جبار، ٢٠٠٨، صفحة ٧٦)، وتشير الإحصائيات ان مساحة الأراضي المزروعة بالحنطة بلغت (١٠٣٨٧٩) دونم وتنتج حوالي (٩٨٠٤٠) طن من الحنطة، بينما بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالشعير (٥٠٩١) دونم وتنتج مايقدر (١٩٥١) طن من الشعير في عام ٢٠٢٠ (جهاز المركزي للإحصاء، ٢٠٢٣). ومن خلال جدول (٢) نلاحظ زيادة المساحة المزروعة بالخضروات وانتاجيتها خلال الأعوام ٢٠١٥-٢٠٢٠، فقد زادت المساحة المزروعة بالطماطة والخيار والبصل من (٥٩١٣)، (٨٢٦٧، ٦٢٠٠) على التوالي خلال عام ٢٠١٥ الى (٦٨٥١، ٨٨٣٨، ٧٨٤٣) على التوالي عام ٢٠٢٠ ليقابلها ارتفاع بانتاجية من (٨٨٦٩٥، ٣٣٠٦٨، ٣١٠٠٠) كغم عام ٢٠١٥ الى (١٠٢٧٩٥، ٣٥٣٥٢، ٣٩٢١٥) عام ٢٠٢٠ (الزراعي، ٢٠٢٣).

مشروع تباع ما يصل (١١٨١٦) ألف طن من الدجاج في الأسواق المحلية (الزراعي م.، ٢٠٢٢، الصفحات ١٣-١٩)، اما عدد المزارع الأسماك المنتجة في المحافظة قد بلغت ١٧ مزرعة تنتج اسماك الكارب والمحلي ونوعيات أخرى حيث بلغ اعداد الأسماك التي تم بيعها في الأسواق المحلية ما يصل الى (٤٩٤) ألف وحدة وبقيمة (٨٣٧٦٠) ألف دينار (الزراعي م.، مسح الاحياء المائية (مزارع الأسماك) لسنة ٢٠٢١، ٢٠٢٢، صفحة ٣٠).

تعد المحاصيل الزراعية والتمور والخضروات والفواكه والمحاصيل الأخرى مثل المحاصيل الصناعية والعلفية فرصاً للاستثمار في صناعة الغذائية وتشجيع المستثمرين على دخول هذا المجال الاستثماري. بالإضافة إلى ذلك، تحتوي المحافظة على ثروة حيوانية هامة مثل الأغنام والأبقار، بالإضافة إلى مشاريع تربية الدواجن وتربية الأسماك.

وفق احصائيات الجهاز المركزي للإحصاء عام ٢٠٢١

ان عدد مشاريع الدواجن في كربلاء وصلت الى ١٠١

جدول (٢) مساحة و انتاجية محاصيل الطماطة والخيار والبصل خلال المدة ٢٠١٥-٢٠٢٠

| السنة | مساحة محصول (دونم) | | | إنتاجية (كغم) | | |
|-------|--------------------|--------|-------|---------------|--------|-------|
| | الطماطة | الخيار | البصل | الطماطة | الخيار | البصل |
| ٢٠١٥ | ٥٩١٣ | ٨٢٦٧ | ٦٢٠٠ | ٨٨٦٩٥ | ٣٣٠٦٨ | ٣١٠٠٠ |
| ٢٠١٦ | ٧٢١٣ | ٧٦٦٢ | ٦٤٣٠ | ١٠٨١٩٥ | ٣٠٦٤٨ | ٣٢١٥٠ |
| ٢٠١٧ | ٧٠١٦ | ٨٩٥٢ | ٧٦٥٢ | ١٠٥٢٤٠ | ٣٥٨٠٨ | ٣٨٢٦٠ |
| ٢٠١٨ | ٧٣٤٠ | ٩٠٦٥ | ٥٥٠٤ | ١١٠١٠٠ | ٣٦٢٦٠ | ٢٧٥٢٠ |
| ٢٠١٩ | ٧٣٦٧ | ٨٦٩٤ | ٧١٣١ | ١١٠٥٠٥ | ٣٤٧٧٦ | ٣٦٥٦٥ |
| ٢٠٢٠ | ٦٨٥١ | ٨٨٣٨ | ٧٨٤٣ | ١٠٢٧٩٥ | ٣٥٣٥٢ | ٣٩٢١٥ |

المصدر: شعبة الإحصاء الزراعي، مديرية زراعة كربلاء المقدسة، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٣.

دائم لا تمثل سوى حوالي ١٠٪ من مساحة المحافظة. كما ان مصادر المياه الدائمة للمحافظة تقع خارج الحدود الإدارية لكربلاء المقدسة، عبر نهر الفرات ومن مقدم سدة الهندية. يُعد نهر الفرات من المصادر المغذية الرئيسية للمياه في المحافظة، سواء عن طريق المضخات المائية أو من خلال السدود المائية الموجودة في جدول الحسينية وبني حسن. ولكن تغير المناخ وأزمة ندرة المياه تسببت في تدهور

يواجه قطاع الزراعة في محافظة كربلاء العديد من العراقيل والتحديات التي تعيق استثمار المقومات الزراعية المتاحة. واحدة من هذه التحديات تتعلق بالمياه، حيث تعاني المحافظة من نقص تصريف المياه وتدهور نوعية المياه. بالإضافة إلى ذلك، تكمن مشكلة أخرى في قلة المساحة الصحراوية التي يمكن استغلالها للزراعة. وتشير الدراسات إلى أن الأراضي المروية التي تتلقى مياه بشكل

المبحث الثاني

المشاريع الزراعية للعتبة الحسينية المقدسة والعقبات التي واجهتها.

أولاً // أنواع المشاريع الزراعية

ساهمت العتبة العامة للعتبة الحسينية المقدسة في تطوير وتنمية محافظة كربلاء المقدسة من خلال وضع جميع الخطط المستقبلية والحالية للمشاريع القائمة والمشاريع التكميلية في القطاع الزراعي. وتهدف هذه الجهود إلى تعويض النقص الحاصل في الإنتاج الزراعي الذي انحسر خلال العقود الثلاثة الماضية. اذ تم تأسيس قسم التنمية الزراعية الذي يدير المشاريع الزراعية التابعة للعتبة الحسينية ويوفر المتطلبات اللازمة لها في الجوانب الحيوانية والنباتية والتي بدورها ترفد السوق المحلية بمختلف المنتجات النباتية والحيوانية.

و تلك المشاريع تتمثل (الزراعة، ٢٠٢٣):

١. مشروع مدينة الامام الحسين (عليه السلام) الزراعي: تأسس المشروع عام ٢٠٠٩ المشروع على القطعتين ٥٣٨٢٩ و ٥٣٨٣٢ جزء من ثلاث مقاطعات ٦١ جزيرة والواقعة على طريق كربلاء -نجف ويتألف المشروع من قطعتين الأولى مساحتها ١٠٠ دونم والثانية مساحتها ٩٠٠ دونم لتصبح المساحة الكلية ١٠٠٠ دونم ،وهو الأول من نوعه ليس على مستوى مدينة كربلاء المقدسة وحسب بل على المستوى الوطني لكونه يضم مشاريع متنوعة.

الزراعة في المحافظة وفي العراق عمومًا (الموارد المائية في مدينة كربلاء المقدسة (الفرات)، ٢٠٢٠).

تقارير صادرة عن منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة أشارت إلى انخفاض مستويات المياه في نهري دجلة والفرات بنسبة أكثر من ٦٠٪ خلال العقدين الماضيين، بسبب الجفاف وتدفق المياه المنخفض من تركيا نتيجة بناء السدود. كما تسبب انخفاض في هطول الأمطار ودرجات الحرارة المرتفعة في استنفاد المياه، وعام ٢٠٢١ شهد ثاني أدنى مستوى لهطول الأمطار في العراق خلال الـ ٤٠ عامًا الماضية (Karbala plays a major role in Iraq's agricultural sector, report, 2022)، بالإضافة إلى نقص المياه، تعاني المحافظة من تحويل العديد من الأراضي الزراعية والبساتين إلى مشاريع سكنية، بسبب ضعف الوعي الزراعي لدى المزارعين وتحويلهم إلى نشاطات أخرى تدر دخلاً أعلى، حيث أصبحت مهنة الزراعة بالنسبة اليهم مجرد هواية بإمكانهم ممارستها بزرع حديقة المنزل إضافة إلى المشاكل الأخرى كقلة القروض الزراعية وتعقيداتها، وكثرة الأمراض التي تصيب المحاصيل الزراعية والحيوانية التي تثبط من همة أصحاب المشاريع الزراعية وتزيد من معدلات المخاطر (الخفاجي، ٢٠١١، صفحة ٦٥). رغم هذه التحديات، هناك أمل لتطوير القطاع الزراعي في كربلاء. في السنوات الأخيرة، بدأت المشاريع الزراعية من قبل المزارعين والقطاع الخاص والعتبات المقدسة بالتركيز على القطاع الزراعي وتنميته، مما يساهم في تعزيز الاستثمار الزراعي والتنمية في عموم المحافظة.

ب. تربية الابقار: يعد من المشاريع الرائدة في العتبة الحسينية المقدسة الذي تشكلت نواته ب (٣٦ بقرة هولندية) من النوع المرغوب به والذي يتميز بوفرة الحليب واستطاعت الكوادر الفنية في العتبة الحسينية المقدسة من تكثير القطيع ليصل الى ما يقارب (٧٥) بقرة وثور وان هذه القطعان هي لانتاج الحليب الطازج كونها أصناف هولندية مختصة بإنتاج الحليب وان اغلب هذا الإنتاج لتغذية الولادات الجديدة.

القسم الثاني: الخاص بالإنتاج النباتي :مشروع الزراعة المحمية (البيوت البلاستيكية) الذي يتسع المشروع الى ١٠٠٠ بيت بلاستيكي مساحة البيت الواحد ٢م٥٠٠ أي يساوي ٥٠٠٠٠٠ متر مربع زراعي والحجم الفعلي الموجود الان ٢١٠ بيت بلاستيكي وبيتان متعدد الفضاءات مساحة كل بيت ٢م٢٥٠٠، بالإضافة الى الزراعة المكشوفة حيث تبلغ ١٠٠٠ مشعاب من مختلف المحاصيل الزراعية مثل الخيار والطماطة والفلفل الحار والبارد والمخروطي والباذنجان واللوبيا والباميا والبصل والفاصوليا والطماطة الكرزية وتبلغ اعداد العاملين المنتسبين في المشروع بحدود (٥٥) عاملا منتسبا بالإضافة الى العوائل الفلاحية العاملة في الموقع، حيث ان السياسة المتبعة من قبل إدارة القسم هي الاعتماد على العوائل الفلاحية بشكل كبير في العملية الإنتاجية لانخفاض تكاليف تشغيلهم قياسا بتكاليف تشغيل العمال وتبلغ

ينقسم مشروع مدينة الإمام الحسين (عليه السلام) الزراعية على قسمين: الإنتاج الحيواني والإنتاج النباتي.

القسم الأول: هو الإنتاج الحيواني يشمل خمسة مشاريع رئيسية، وهي مشروع تربية عجول اللحم، ومشروع تربية الدجاج البياض، مشروع تربية الأسماك، مشروع تربية الأبقار، مشروع تربية دجاج اللحم. اما المشاريع التي تعمل حاليا هي مشروع الإنتاج الحيواني (تربية وتسمين الأغنام والابقار) التي تبلغ مساحته بحدود ١٠٠ دونم مقسمة بين حضائر الأغنام وحضائر الابقار وملحقاتها وبلغ عدد العاملين في المشروع بحدود (٧) منتسبين بالإضافة الى العوائل الفلاحية والتي تتولى رعاية وتأمين وحراسة الأغنام و الابقار ويقسم المشروع الى :

أ. مشروع تربية الأغنام: وهو من المشاريع المكملية للإنتاج النباتي في مدينة الامام الحسين (عليه السلام) الزراعية حيث يقوم المشروع بتربية وتسمين الأغنام وتأسيس قطع من النوع العواسي والنعيمي والحمداني ورعاية الأغنام الصغيرة التي تأتي كندور وبأعداد مختلفة وتبلغ اعداد الأغنام حاليا بحدود (١٢٠٠) رأس غنم بين أمهات التربية وبين قطع تسمين اللحم وافتحت العتبة المقدسة مؤخرا منفذ لبيع الأغنام بشكل مباشر وذلك ضمن مدينة الامام الحسين (عليه السلام) الزراعية وان معدل دعم السوق المحلية باللحوم مختلفا من موسم لآخر وحسب حركة السوق التجارية.

الطاقة الإنتاجية للمشروع من محاصيل الخضر (٥٠٠) طن نسويًا ترفد إلى الأسواق المحلية. البيوت الزجاجية المتخصصة بزراعة كافة أنواع المحاصيل في غير مواسمها من خلال التحكم بدرجات الحرارة والرطوبة حيث يضم المشروع لسعته مركزًا تسويقيًا مستقلًا ويعمل فيه قرابة الألف عامل (الشمري، ٢٠١٣، صفحة ١٢٤). أحد الجهات الداعمة البارزة لهذا المشروع الضخم من الناحية المالية هو المصرف الزراعي الحكومي، الذي قدم قروضًا زراعية تبلغ قيمتها حوالي ١٠ مليارات دينار عراقي. هذا المساهم المالي ساهم في تخفيف التكاليف الكلية للمشروع التي بلغت ١١,٩٦٥,٦٢٩,٣٣٣ مليون دينار. ومن هذا المبلغ الكلي، كانت التكاليف الثابتة تبلغ ٧,٥٨٦,٠١٠,٠٠٠ مليون دينار، في حين بلغت التكاليف التشغيلية ٣,٣٩٩,٦١٩,٣٣٣ مليون دينار (الزوبعي، ٢٠٢٠، صفحة ٩٣).

٢. مشروع مدينة أبي الاحرار (عليه السلام) الزراعية: تأسس المشروع سنة ٢٠١٢ ويقع المشروع على القطعتين جزء من ٢/١ و ٤/١ مقاطعة ١٠ كرطة والواقعة على طريق الكمالية وتبلغ مساحة المشروع ٥٤٩٩ دونم وهي مختصة بزراعة المحاصيل الاستراتيجية والعلفية كالجت والبرسيم والذرة العلفية حيث تقدر الطاقة الإنتاجية السنوية (٥٠-١٠٠) طن، ويعد هذا المشروع من المشاريع الساندة لمشروع الإنتاج الحيواني حيث يوفر اعلافًا خضراء للحيوانات المراد تربيتها ويبلغ

عدد العاملين في المشروع بحدود ١٥ متسبًا بمختلف الاختصاصات وتقدر مساحة الأراضي المستصلحة والمزروعة حاليًا بحدود ٢٤٠٠ دونم.

٣. مشروع مدينة سيد الشهداء (عليه السلام) الزراعية في قضاء عين التمر: تأسس المشروع عام ٢٠١٨ ويقع المشروع في قضاء عين التمر وبمساحة اجمالية تقدر ب(٢١٠٠٠) دونم اما المساحة المزروعة هي ٤٥٠٠ دونم بالمرحلة الأولى منها وسيتم اكمال باقي المراحل لاستغلال باقي مساحة الأرض وهي مختصة بزراعة المحاصيل الاستراتيجية وخاصة الحنطة وبتقنيات الري الحديثة وبالرش المحوري من خلال استخدام اكثر من (٥٠) بثراً (الاسدي، ٢٠١٩، صفحة ١٨).

٤. مشروع عطاء الحسين (عليه السلام) لتربية الأسماك وتفقيس اليرقات: تأسس سنة ٢٠١٩ ويبلغ عدد المتسبين العاملين في المشروع (٥) متسبين فقط، فكرة المشروع هو إقامة بحيرات الأسماك متكاملة ضمن الأراضي غير الصالحة للزراعة لرفد السوق المحلية بالأسماك يقع المشروع ضمن مقاطعة ١٠ كرطة والواقعة على طريق الكمالية وتبلغ مساحة المشروع (٥٠٠) دونم والأرض غير الصالحة بسبب ارتفاع ملوحة والتي تبلغ بين (١٧-٣٠) ملموز وتبلغ عدد البحيرات (١٠) بحيرات متكاملة وبمساحة ٤٠ دونم لكل بحيرة لإنتاج الأسماك اللحم بالإضافة إلى ٢٠ بحيرة وبمساحة ٥ دونم لإنتاج اليرقات اما الأصناف الأسماك والتي يتم تربيتها في البحيرات هي من نوع الكارب والسلفر والكراس واسماك

ثانياً // العقبات التي تواجه مشاريع الزراعة للعتبة الحسينية المقدسة :

تواجه مشاريع الزراعة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة تحديات متعددة تعيق تنفيذها بنجاح وتعوق تحقيق أهدافها الاستراتيجية. تتمثل هذه التحديات في الصعوبات الداخلية والخارجية التي تؤثر سلباً على تنمية هذه المشاريع وتقدمها، منها (الزراعة، الخطط المستقبلية والعقبات للمشاريع الزراعية (٢٠٢٢-٢٠٢٦)، (٢٠٢٣):

١. تحديات مشروع مدينة الإمام الحسين (عليه السلام) الزراعية: ضمن هذا المشروع، تواجه العتبة الحسينية عدة عقبات. من بين العقبات الداخلية تأمين المياه بشكل أكبر، بينما تأتي العقبات الخارجية في شكل المنافسة من المنتجات المستوردة التي تزود بكميات أكبر من المحاصيل الزراعية بتكاليف أقل. أما التحديات التي تواجه القسم الإنتاج الحيواني هو ارتفاع تكاليف الأعلاف بشكل كبير خلال الفترة الماضية، بالإضافة إلى ضرورة تأمين الأدوية واللقاحات البيطرية الفعالة لمكافحة الأمراض والأوبئة التي تصيب الأغنام والأبقار.

٢. تحديات مشروع مدينة أبي الأحرار (عليه السلام) الزراعية: يواجه هذا المشروع عدة عوائق، حيث يشمل أحد أهمها ارتفاع نسبة الملوحة في التربة والمياه، والتي تصل في بعض الأحيان إلى ٢٥ مليموز، بالإضافة إلى ضرورة تأمين الحصة المائية من نهر الرشدية وفقاً للحصص المقررة من قبل مديرية الموارد المائية. يُعزى

الفقس وتحت اشراف مختصين بهذا المجال وبمعدل انتاج سنوي (٢٠٠) طن بالإضافة الى انتاج اليرقات وان اغلب الصنف المعتمد والمنتج الرئيسي والسائد في بحيرات العتبة المقدسة هو صنف الكارب.

٥. مشروع فدك للنخيل: تعد مزرعة فدك للنخيل من اهم المشاريع الزراعية للعتبة الحسينية المقدسة ليس على مستوى محافظة كربلاء فقط وانما على المستوى العراق، والتي تم افتتاحها عام ٢٠١٦ والتي تهدف الى إعادة العراق الى صدارة البلدان المنتجة للتمور، وتشغيل اليايدي العاملة وتوفير الغذاء وتحسين البيئة وزيادة الإنتاج تقع مزرعة فدك للنخيل في الشمال الغربي من محافظة كربلاء قرب بحيرة الرزازة مساحتها الكلية (٢٠٠٠) دونم في حين تبلغ المساحة المزرعة (١٠٠٠) دونم وقد تم انشاؤها عام ٢٠١٦، وتبلغ عدد أشجار النخيل المزروعة (٣٠) ألف نخلة باصناف متنوعة تصل من (٤٠ - ٦٠) نوع ما بين الأصناف عراقية واصناف عربية، بالإضافة الى أشجار (المان، الزيتون، السدر، العنب) ضمن أسلوب الزراعة البينية بين أشجار النخيل. وتعتمد المزرعة في سقي المزروعات على نظام الري بالتنقيط معتمد في ذلك على مصدرين لتوفير المياه هي (الأنهار المتمثلة بنهري الراشدية ونهر العجمية، والابار الارتوازية البالغ عددها ١٠ ابار) ويتم خزن المياه في احواض كبيرة ومن الجدير بالذكر انه تم إطلاق علامتها التجارية الجديدة مطلع العام (لنخيل، ٢٠٢٣) (٢٠٢١).

المبحث الثالث

فوائد المشاريع الزراعية الحالية والخطط المستقبلية للعتبة الحسينية المقدسة

أولاً // الفوائد المتحققة من مشاريع الزراعية الحالية.

ان تنفيذ العتبة الحسينية لمجموعة من المشاريع الزراعية البارزة قد اسهم في تحويل الأراضي غير صالحة للزراعة إلى مزارع خصبة ومنتجة، مما أتاح تحقيق فوائد اقتصادية واجتماعية وبيئية عديدة في المحافظة. يتضمن أهم هذه الفوائد في المحافظة ما يلي:

١. استصلاح الأراضي:

تعاني أكثر من ٧٣٪ من الأراضي الزراعية في وسط وجنوب العراق من مشكلة ملوحة التربة، وان استصلاح تلك الأراضي تساهم في تطوير العملية الزراعية في محافظة كربلاء على وجه الخصوص، بحيث تتحول الأرض من ذات ملوحة عالية صعبة الزراعة فيها الى الأرض ذات مردود اقتصادي عال يمكن الإنتاج فيها مختلف المحاصيل الزراعية (هادي و مكي، ٢٠٢٠، الصفحات ٣٨٨ - ٣٨٩). وتعمل العتبة الحسينية المقدسة على استصلاح الأراضي غير المزروعة ومكافحة التصحر من خلال إنشاء المدن الزراعية في المناطق الصحراوية، مثل مشروع مدينة الإمام الحسين (عليه السلام) الزراعية ومدينة أبي الأحرار (عليه السلام) الزراعية، التي تمتد مساحتها إلى ١٠٠٠ دونم و ٥٥٠٠

هذا انخفاض في الحصص المائية إلى تغيرات المناخ وأزمة ندرة المياه، حيث أن تقارير صادرة عن منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة أشارت في عام ٢٠١٢ إلى انخفاض مستويات المياه في نهري دجلة والفرات بأكثر من ٦٠٪ خلال فترتين من الزمن، بسبب الجفاف وتقليل تدفق المياه من تركيا إلى العراق بواسطة السدود. كما أدت انخفاضات هطول الأمطار وارتفاع درجات الحرارة التاريخية إلى استنزاف المياه، حيث سجل عام ٢٠٢١ ثاني أدنى مستوى للأمطار في البلاد على مدار ٤٠ عامًا.

٣. تحديات مشروع عطاء الحسين (عليه السلام) لتربية الأسماك

وتفقيس اليرقات: تشمل العقبات التي يواجهها هذا المشروع ارتفاع ملوحة المياه وندرته، فضلاً عن ارتفاع أسعار الأعلاف بشكل كبير.

٤. تواجه مزرعة فدك للنخيل كثيرة منها: شحة المياه،

تحتاج المزرعة مياه بكميات كبيرة حيث ان النخلة الواحدة بحاجة من (٦٠-١٠٠) لتر يوميا من المياه في فصل الصيف. الامراض، تواجه أشجار النخيل في المزرعة العديد من الافات والتي يجب مكافحتها بصورة دورية ومنها (نفحة الجريد، حشيرة الحميرة، عنكبوب الغبار، حفار النخيل). التربة، تفتقر التربة الى الكثير من العناصر مما تضطر إدارة المزرعة الى استخدام كميات كبيرة من الأسمدة العضوية لزيادة خصوبة التربة وتحسين خواصها الطبيعية والكيماوية والحيوية (للنخيل، ٢٠٢٣).

٤. خلق فرص العمل وتحسين البيئة:

أحد المشاريع الزراعية الناجحة في كربلاء هو إنشاء مزرعة فدك للنخيل، حيث تم الحفاظ على أصناف النخيل العراقية النادرة في البنك الوراثي. تعمل هذه المزرعة على خلق فرص عمل واستثمار في الأراضي المهجورة وتحويلها إلى مزارع خصبة، مما يؤدي إلى توفير الغذاء، وتحسين البيئة، وزيادة المساحات الخضراء، والقضاء على التصحر.

٥. زيادة الإنتاج الزراعي:

ساهمت المشاريع الزراعية في زيادة إنتاجية المحافظة من المحاصيل والمنتجات الزراعية. تم تحويل الأراضي غير الصالحة للزراعة إلى مساحات زراعية خصبة واستغلالها بشكل فعال، مما أدى إلى زيادة إنتاجية القطاع الزراعي وتوفير مزيد من المحاصيل لتلبية احتياجات السوق المحلية. فمثلاً مشروع مدينة الامام الحسين الزراعية يرفد السوق المحلية سنوياً ما يقارب (٥٠٠) طن من الخيار والطماطة والفلفل الحار والبارد والمخروطي والباذنجان واللوييا والبااميا والبصل والفاصوليا والطماطة الكرزية ومحاصيل زراعية أخرى، في حين نجد ان مشروع مدينة سيد الشهداء (عليه السلام) الزراعية يمد سنوياً (٣٠٠٠) طن سنوياً من المحاصيل الاستراتيجية وخاصة الحنطة وتختلف هذه الكمية حسب وفرة الامطار والمياه ونوع البذور المستخدمة وبذلك تتغير النسبة من سنة الى أخرى (الزراعية، ٢٠٢٣). اما مشروع فدك للنخيل فخلال الأعوام

دونم على التوالي من خلال استخدام المبالز والري بالرش مياه الابار ويحاولون تحويل التربة الصحراوية إلى تربة خصبة بالحرث واستخدام الأسمدة العضوية وإضافة العناصر إلى التربة (KAPITA، 2019، p. 11).

٢. إضافة مساحات زراعية جديدة:

تمكنت تلك المشاريع من إضافة واستصلاح مساحات زراعية واسعة تصل إلى أكثر من ١٥٠٠ دونم في صحراء كربلاء، حيث تم تحويلها إلى واحات خضراء تزرع بمحصول القمح. ورغم الظروف المناخية غير الملائمة، حققت هذه المزارع إنتاجاً وفيراً ونوعية جيدة، اذ حصلت على المركز الأول في تسويق القمح بالمقارنة مع محافظات الفرات الأوسط، اذ تم تسويق أكثر من (١٠٠٠) طن من حبوب القمح الى مخازن سايلو كربلاء لعام ٢٠١٩.

٣. تحسين الإنتاج الزراعي:

تم تحسين الإنتاج الزراعي من خلال استثمار الأراضي المخصصة للاستثمار الزراعي. فبالتعاون مع هيئة الاستثمار في كربلاء، تم استغلال مساحات واسعة من الأراضي التي كانت مخصصة للاستثمار الزراعي، مثل الأراضي الزراعية في عين التمر بمساحة ١٢٠ ألف دونم، حيث تم تحويل جزء منها إلى مشروع مدينة سيد الشهداء بمساحة إجمالية تقدر بـ ٢١ ألف دونم.

بلاستيكي. وسيتم أيضًا إدخال منتجات زراعية جديدة مثل الفطر والخضروات (الريحان والفجل والكرفس). كما ستم تنفيذ مشاريع زراعة مائية مبتكرة في المنطقة (الزراعية، الخطط المستقبلية والعقبات للمشاريع الزراعية (٢٠٢٢-٢٠٢٦)، (٢٠٢٣).

٢. تطوير الحزام الأخضر:

سيتم توسيع الحزام الأخضر المحيط بمدينة الإمام الحسين (عليه السلام) الزراعية لتحويله إلى واحات خضراء، وستكون هذه الواحات مستدامة بيئيًا وتوفر الظروف المثلى للزراعة وتعزز النشاط الزراعي في المنطقة.

٣. استصلاح مدينة أبي الأحرار (عليه السلام) الزراعية:

تُخطط العتبة الحسينية المقدسة لاستكمال استصلاح المساحات المتبقية في مدينة أبي الأحرار (عليه السلام) الزراعية وزراعتها بالمحاصيل العلفية. تهدف هذه الخطوة إلى توفير الأعلاف الكافية لقطيع الأغنام والأبقار وتعزيز قطاع تربية الماشية في المنطقة.

٤. زيادة مساحة الأراضي الزراعية:

تعد زيادة المساحات الزراعية واستصلاح المزيد من الأراضي جزءًا من الرؤية المستقبلية. يتضمن التخطيط استصلاح ١٠ آلاف دونم من الأراضي في مشروع مدينة سيد الشهداء (عليه السلام) الزراعية بقضاء عين التمر. ستم هذه الزيادة عن طريق استخدام تقنيات الري الحديثة وحفر الآبار واستخدام أصناف بذور مقاومة للملوحة، بهدف تعزيز الأمن الغذائي

السابقة ٢٠٢١-٢٠٢٢ انتجت (١٣، ٥٤) طن على التوالي وسوقتها إلى السوق المحلي (للنخيل، ٢٠٢٣).

٦. خلق فرص عمل:

ساهمت المشاريع الزراعية في خلق فرص عمل جديدة للمزارعين والعمال في المنطقة. توفرت فرص العمل في مجالات الزراعة والرعاية والإدارة والصيانة، مما أدى إلى تحسين الظروف المعيشية للمجتمع المحلي وتخفيف البطالة حيث يعمل الآن في المشاريع الزراعية ما يقارب ٢١٠ منتسب بالإضافة إلى العوائل الفلاحية الذين يعدون في العملية الإنتاجية والذين تنخفض تكاليف تشغيلهم قياس بتكاليف تشغيل العمال.

ثانياً // الخطط المستقبلية لتطوير وتوسيعها المشاريع الزراعية .

في إطار رؤية قسم التنمية الزراعية في العتبة الحسينية المقدسة للفترة من ٢٠٢٢ إلى ٢٠٢٦، تم التخطيط لعدة مبادرات لتوسيع وتطويرها المشاريع الزراعية وتطويرها وتعزيز قدرتها على تحقيق الأهداف المستقبلية. ومن هذه الخطط:

١. توسيع مدينة الإمام الحسين (عليه السلام) الزراعية:

تهدف العتبة الحسينية المقدسة إلى توسيع مدينة الإمام الحسين (عليه السلام) الزراعية خلال الخمس سنوات القادمة. ويشمل التوسيع زيادة عدد البيوت البلاستيكية للزراعة، حيث من المتوقع أن يصل عددها إلى حوالي ١٠٠٠ بيت

(دبس التمر، المعمول، خل التمر). كما تسعى الى انشاء مختبر للزراعة النسيجية، وتصدير منتجات المزرعة الى الأسواق العربية والاوروبية (للنخيل، ٢٠٢٣).

٨. مشاريع مستقبلية:

من بين المشاريع المستقبلية المقترحة هناك مشروع تربية الدواجن للحصول على لحم الدجاج والبيض، ومشروع تربية العجول. تهدف هذه المشاريع إلى تعزيز القطاع الحيواني وتنويع إنتاجية المنطقة الزراعية (الزراعية، الخطط المستقبلية والعقبات للمشاريع الزراعية (٢٠٢٢-٢٠٢٦)، ٢٠٢٣).

الاستنتاجات

١. قطاع الزراعة في محافظة كربلاء يعد قطاعاً رئيسياً حيث تمتلك مساحات زراعية واسعة وتنتج العديد من محاصيل المتنوعة مثل التمور والفواكه والحبوب والخضروات. تشهد المحافظة زيادة في المساحة المزروعة والإنتاجية، وفقاً لآخر تزايدت اعداد الأشجار النخيل الى (٢٨١٩٢٤٤) نخلة عام ٢٠٢٢ بمساحة مزروعة تصل الى (١١٨٥٧٣) دونم وبلغ الإنتاج حوالي (١٧٥٨٠٨) طن، في حين بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالحنطة بلغت (١٠٣٨٧٩) دونم وتنتج حوالي (٩٨٠٤٠) طن من الحنطة، بينما بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالشعير (٥٠٩١) دونم وتنتج مايقدر (١٩٥١) طن من الشعير في عام ٢٠٢٠، وكما زادت

(الزراعية، الخطط المستقبلية والعقبات للمشاريع الزراعية (٢٠٢٢-٢٠٢٦)، ٢٠٢٣). كما من المخطط ان يتم زراعة محصول الماش والسمسم والدخن خلال موسم الصيف ٢٠٢٣ أي بعد حصاد محصول الحنطة، كونها من المحاصيل المهمة التي تدخل في الكثير من الصناعات فضلاً عن احتوائها على مواد عضوية تسهم في زيادة خصوبة التربة (<https://imamhussain.org/>) (arabic/38345).

٥. تعزيز قطاع تربية الحيوانات:

تهدف الخطة المستقبلية إلى تعزيز قطاع تربية الحيوانات، حيث سيتم زيادة عدد رؤوس الأغنام إلى حوالي ٥٠٠٠ رأس وزيادة قطع الأبقار إلى حوالي ٥٠٠ رأس. كما سيتم إنشاء محطة ابقار متكاملة ومعمل لإنتاج الألبان للتنافس مع المنتجات المستوردة.

٦. توسيع مساحة بحيرات الأسماك:

تشمل الرؤية المستقبلية زيادة مساحة بحيرات الأسماك إلى ١٠٠٠ دونم، بهدف زيادة الإنتاجية وتوفير منتجات الأسماك بأسعار معقولة للمستهلكين، وتعزيز قدرة المفقسات على إنتاج مزيد من الأسماك.

٧. توسع بزراعة أشجار النخيل في مزرعة فدك:

من الخطط المستقبلية لمزرعة فدك للنخيل هو توسع بزراعة أشجار النخيل لتصل الى (٧٠ الف) النخلة. كما تسعى إدارة المزرعة الى نصب وتشغيل معمل تعليب التمور بشكل متكامل من تعبئة وتغليف التمور وإنتاج

هناك أيضاً خطط لزراعة أشجار النخيل وتوسيع مشاريع أخرى مستقبلية مثل تربية الدواجن وتربية العجول. تهدف هذه الخطط إلى تحقيق الأهداف المستقبلية وتعزيز الأمن الغذائي في المنطقة.

التوصيات

من اهم التوصيات التي يمكن اقتراحها لتعزيز دور مشاريع الزراعة والخطط المستقبلية وبالتالي تحقيق تطور مستدام في القطاع الزراعي في كربلاء المقدسة:

١. ينبغي توفير فرص التدريب والتعليم المستمر للمزارعين والعاملين في مشاريع الزراعة، بما في ذلك تعزيز المهارات الزراعية التقنية والإدارية. يمكن تنظيم دورات تدريبية وورش عمل لنقل المعرفة وتحسين المهارات في مجالات مثل إدارة المزارع واستخدام التكنولوجيا الحديثة.

٢. يجب دعم الأبحاث العلمية والابتكار في مجال الزراعة، بما في ذلك تطوير واعتماد تقنيات زراعية جديدة ومستدامة. يمكن تشجيع الباحثين والعلماء على توجيه جهودهم نحو مشاريع العتبة الحسينية المقدسة وتطوير حلول زراعية مبتكرة لمواجهة التحديات المحلية.

٣. ينبغي تعزيز البنية التحتية الزراعية في المنطقة، بما في ذلك توفير الطرق والمرافق اللازمة لنقل وتخزين المنتجات الزراعية. يجب أيضاً توفير الخدمات

المساحة المزروعة بالطماطة والخيار والبصل الى (٦٨٥١، ٨٨٣٨، ٧٨٤٣) على التوالي عام ٢٠٢٠ بانتاجية تصل الى (٣٩٢١٥، ٣٥٣٥٢، ١٠٢٧٩٥) عام ٢٠٢٠.

٢. تحققت العديد من الفوائد من مشاريع الزراعة التابعة للعتبة الحسينية المقدسة. أهم هذه الفوائد هي استصلاح الأراضي غير الصالحة للزراعة، وإضافة مساحات زراعية جديدة، وتحسين الإنتاج الزراعي، وخلق فرص العمل، وتحسين البيئة، وزيادة الإنتاج الزراعي. تساهم هذه المشاريع في تطوير العملية الزراعية وتحسين الظروف المعيشية للمجتمع المحلي.

٣. تواجه مشاريع الزراعة التابعة للعتبة الحسينية تحديات داخلية وخارجية تعوق تنفيذها بنجاح وتحقيق أهدافها الاستراتيجية. من بين العقبات الداخلية، صعوبة تأمين المياه وارتفاع تكاليف الأعلاف والأدوية واللقاحات البيطرية في قسم الإنتاج الحيواني. ومن العقبات الخارجية، المنافسة من المنتجات المستوردة التي تزود السوق بكميات أكبر بتكاليف أقل.

٤. يعتزم قسم التنمية الزراعية في العتبة الحسينية المقدسة توسيع وتطوير المشاريع الزراعية في الفترة من ٢٠٢٢ إلى ٢٠٢٦. تشمل هذه المبادرات زيادة عدد البيوت البلاستيكية وتوسيع الحزام الأخضر المحيط بالمدينة الزراعية. كما يخططون لزيادة مساحة الأراضي الزراعية، وتعزيز قطاع تربية الحيوانات وتوسيع مساحة بحيرات الأسماك.

المصادر

١. KAPITA. (2019). IraqiAgriculture sector. Overview. Retrieved from <https://kapita.iq/storage/app/media/Research/Iraqi-Agriculture-Overview-KAPITA.pdf>.
٢. Karbala plays a major role in Iraq's agricultural sector, report (٢٠٢٢). تم الاسترداد من مركز كربلاء للدراسات والبحوث: <https://c-karbala.com/ahmedzu/public/en/general-news/7031>.
٣. المجموعة الإحصائية السنوية ٢٠٢٠-٢٠٢١. (٢٠٢١). تم الاسترداد من جهاز المركزي للإحصاء: <https://cosit.gov.iq/ar/agri-stat/anim-prod>.
٤. الموارد المائية في مدينة كربلاء المقدسة (الفرات). (٢٠٢٠). تم الاسترداد من مركز كربلاء للدراسات والبحوث: <https://c-karbala.com/ar/gegrafic-karbala/3122>.
٥. بنين قاسم هادي، و منيرة محمد مكي. (٢٠٢٠). إمكانات التنمية الزراعية المستدامة في محافظة كربلاء. مجلة البحوث الجغرافية (٣١)، الصفحات ٣٨٨-٣٨٩.
٦. جاسم عمران مشجل الشمري. (٢٠١٣). النظام القانوني لاستثمار أموال العتبات المقدسة دراسة مقارنة. رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة كربلاء.
٧. جهاز المركزي للإحصاء. (٢٠١٨). الموجز الإحصائي

الأساسية مثل الكهرباء والمياه وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المناطق الريفية لتمكين تطوير الزراعة بشكل فعال.

٤. تشجيع التسويق والترويج: ينبغي تطوير استراتيجيات التسويق والترويج للمنتجات الزراعية المحلية التي تنتجها مشاريع العتبة الحسينية المقدسة. يمكن تنظيم حملات ترويجية ومعارض لعرض وتسويق المنتجات، وكذلك إنشاء شبكات توزيع فعالة للوصول إلى الأسواق المحلية والعالمية.

٥. ينبغي تعزيز التعاون والشراكات بين مشاريع العتبة الحسينية المقدسة والجهات المعنية الأخرى، بما في ذلك الحكومة المحلية والمؤسسات الأكاديمية والقطاع الخاص. يمكن توسيع نطاق التعاون لتبادل المعرفة والمهارات والموارد المالية والتقنية، مما يعزز قدرة مشاريع الزراعة على تحقيق الفوائد وتطويرها بشكل مستدام.

١٤. قسم التنمية الزراعية. (٢٠٢٣). الخطط المستقبلية والعقبات للمشاريع الزراعية (٢٠٢٢-٢٠٢٦). الامانة العامة للعتبة الحسينية.

١٥. محمد حسين كاظم، محسن عبد الله حسن، و ايمان عبد الكاظم جبار. (٢٠٠٨). دراسة الواقع الاقتصادي لمحافظة كربلاء المقدسة وافاقه المستقبلية-التخطيط لمحافظة كربلاء المقدسة. المجلة العراقية للعلوم الادارية (م٤، ع٢١)، صفحة ٧٦.

١٦. مديرية الاحصاء الزراعي. (٢٠٢٢). مسح الاحياء المائية (مزارع الأسماك) لسنة ٢٠٢١. جهاز المركزي للإحصاء.

١٧. مديرية الاحصاء الزراعي. (٢٠٢٢). مسح حقول الدواجن لسنة ٢٠٢١. جهاز المركزي للإحصاء.

١٨. مزرعة فدك للنخيل. (٢٠٢٣). قسم التنمية الزراعية، العتبة الحسينية المقدسة.

١٩. نبراس احمد كامل الزوبعي. (٢٠٢٠). الاستثمار الزراعي في الهامش الصحراوي في محافظة كربلاء وانعكاساته التنموية. كربلاء: كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كربلاء، اطروحة دكتوراه.

كربلاء ٢٠١٨. تم الاسترداد من جهاز المركزي لاحصاء: <https://cosit.gov.iq/ar/1204-2018-7>

٨. جهاز المركزي لاحصاء. (٢٠٢٣). تم الاسترداد من المجموعة الإحصائية السنوية للعراق لعام ٢٠٢١ - ٢٠٢٠: <chrome-extension://efai-dnbmnnnibpcajpcglclefindmkaj/https://cosit.gov.iq/documents/AAS2021/3.pdf>

٩. شعبة الإحصاء الزراعي. (٢٠٢٣). مديرية زراعة كربلاء المقدسة.

١٠. ضياء الاسدي. (٢٠١٩). أكبر مشروع لزراعة الخنطة في كربلاء المقدسة. (العتبة الحسينية المقدسة، ديوان الوقف الشيعي، المحرر) مجلة الاحرار، صفحة ١٨.

١١. ضياء سالم بيده الخفاجي. (٢٠١١). التنمية والتخطيط الاقليمي وفرص الاستثمار المستقبلي (محافظة كربلاء المقدسة حالة دراسية). كربلاء: رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء.

١٢. علياء حسين سلمان، حسين جعاز ناصر، و هدى عبد الكاظم. (٢٠١٨). تحليل جغرافي احصائي لمشاريع انتاج المياه في محافظة كربلاء واهميتها الاقتصادية للسكان. مجلة البحوث الجغرافية (٢٨)، صفحة ٦٩.

١٣. قسم التنمية الزراعية. (٢٠٢٣). الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.

دور التوجه الاستراتيجي في تحقيق التفوق التنظيمي

دراسة تحليلية في شركتي اريج الوارث

والبناء المركزي في كربلاء المقدسة

الباحث: سامر منصور خضير

كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة كربلاء

samer.khudhair@s.uokerbala.edu.iq

م.د. يزن سالم محمد

كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة كربلاء

Yazin.s@uokerbala.edu.iq

ملخص

تناول البحث موضوع تأثير أنماط التوجه الاستراتيجي في التفوق التنظيمي ويسعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف ومن أبرزها (معرفة مدى اهتمام الشركات المبحوثة بمفاهيم أنماط التوجه الاستراتيجي والتفوق التنظيمي، وتشخيص مستوى وطبيعة علاقات الارتباط بين التوجه الاستراتيجي والتفوق التنظيمي والتأثير الذي يحدثه المتغير المستقل بالتابع في الشركات المبحوثة، ونظراً لأهمية القطاع الاستثماري الخاص وتأثيره على اقتصاد البلد فقد أجري البحث في عدد من الشركات الاستثمارية وطبق البحث على عينة مكونة من (٨٠) شخص من العاملين فيها من (مهندسين وإداريين وفنيين) واعتمد الباحث أداة الاستبانة بصورتها الالكترونية والورقية كأداة رئيسة للحصول على البيانات والمعلومات وبهدف معالجة البيانات والمعلومات قام الباحث باستعمال مجموعة من الأساليب الإحصائية وهي: اختبار كرونباخ ألفا، المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل الاختلاف، نسبة شدة الإجابة، معامل الارتباط البسيط (Pearson)، الانحدار الخطي البسيط، معامل التفسير (R)، اختبار (t)، اختبار (F)، سعى البحث لاختيار مجموعة من الفرضيات الرئيسة والفرعية فيما يخص علاقات الارتباط والتأثير بين متغيرات البحث بعدها إجابات أولية يسعى البحث إلى التحقق من صحتها بهدف الإجابة عن تساؤلات المشكلة الميدانية للبحث، وفي المحصلة النهائية توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج والتي لم تتطابق بمجملها مع فرضيات البحث القاضية بعدم وجود علاقة ارتباط بين المتغير المستقل والمتغير التابع بأبعاده وعدم وجود علاقة تأثير للمتغير المستقل بالمتغير التابع بأبعاده بل اثبتت الدراسة وجود هاتين العلاقتين بصورة معنوية طردية في الشركات المبحوثة، كما تضمنت الدراسة مجموعة من التوصيات منها (توجيه مزيد من الاهتمام من قبل الإدارات العليا في الشركة بموضوع التوجه الاستراتيجي للشركة مواكبة للسوق العالمية والاهتمامات الدولية)، (توفير جهد أكبر للتواصل مع المنظمات والجمعيات العالمية الخاصة بمجالات الجودة والتفوق في المؤسسات العالمية كونه الضمانة الأساسية لبقاء واستدامتها).

الكلمات المفتاحية: التوجه الاستراتيجي، التفوق التنظيمي.

The role of the strategic Orientation in achieving organizational superiority an analytical study in the two companies Areej Al-Wareth and Al-Binaa Al-Markazi in Karbala

Samer Mans our Khudhair

University of Karbala, College of Administration and Economics

samer.khudhair@s.uokerbala.edu.iq

Assistant Professor Dr. Yazin Salem Mohammed

University of Karbala, College of Administration and Economics

yazin.s@uokerbala.edu.iq

Abstract

The research dealt with the issue of the effect of patterns of strategic orientation on organizational excellence. The research sought to achieve a set of goals, most notably (knowing the extent of interest of the surveyed companies in the concepts of patterns of strategic orientation and organizational superiority, and diagnosing the level and nature of the correlations between strategic orientation and organizational superiority and the influence of the independent variable in companies. In view of the importance of the private investment sector and its impact on the country's economy, the research was conducted in a number of investment companies, and the research was applied to a sample of (80) employees (engineers, administrators, and technicians). In order to process the data and information, the researcher used a set of statistical methods, namely: Cronbach alpha test, the arithmetic mean, the standard deviation, the coefficient of variation, the response intensity ratio, the simple correlation coefficient (Pearson), the simple linear regression, the interpretation coefficient (R), the test (t), test (F), and the research sought to select a set of main and sub-hypotheses regarding the relationships of correlation and influence between the research variables, after which there are preliminary answers that the research seeks to validate in order to answer the questions of the field problem of the research, and in the final outcome the researcher reached a set of The results, which did not correspond in their entirety to the research hypotheses, according to which there is no correlation between the independent variable and the dependent variable with its dimensions, and there is no effect relationship of the independent variable with the dependent variable with its dimensions. More attention by the senior managements of the company in the issue of the strategic direction of the company in keeping with the global market and international concerns), (providing greater effort to communicate with international organizations and associations in the areas of quality and excellence in global institutions, being the basic guarantee for the survival and sustainability of the company).

Keywords: Strategic Orientation, organizational excellence.

المقدمة

مما شجع لاختيار هذا الموضوع هو الرغبة في الحصول على المعرفة التفصيلية عن متغيراته، وذلك لأهميتها في ضوء هذه التغيرات المتسارعة في البيئة، فضلاً عن نقص البحوث والدراسات بحد علم الباحث والتي تناولت تطبيق التوجه الاستراتيجي والتفوق التنظيمي في مجال الشركات الاستثمار على اعتبار أن الاهتمام بالعاملين والمكلفين لها دور فعال في تحقيق التفوق في العمل الاستثماري الذي يؤدي بالنهاية إلى تحسين الحالة الاقتصادية للبلد وزيادة رفاهية المجتمع.

كما وتمثلت اهداف الدراسة بضرورة التعرف على مستوى استجابة وإدراك الافراد العاملين في الشركة للتوجه الاستراتيجي والتفوق التنظيمي، وتحديد درجة ترتيب واولوية ابعادهما، وبيان علاقة الارتباط والتأثير بين ابعاد التوجهات الاستراتيجية والتفوق التنظيمي، اذ تمثلت عينة الدراسة بـ (مهندسين، اداريين، فنيين) والبالغ عددهم (٨٠) مبحوثاً.

وتضمن هيكل البحث أربعة مباحث وكالاتي:

المبحث الأول: منهجية البحث.

المبحث الثاني: الجانب النظري.

المبحث الثالث: الجانب التطبيقي.

المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات.

يشهد العالم وبصفه خاصة مع بداية السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين تغييرات جذرية سريعة، إذ أصبحت السمة الغالبة على بيئة العمل هي التغير الديناميكي المصحوب بالتقدم التكنولوجي، فالمنظمات على اختلاف أحجامها ونوعياتها تعيش واقعاً جديداً في ظل هذه التغيرات البيئية، لذا اصبح من المحتم عليها أن تتكيف وتتفوق في أدائها من خلال تطبيقها لمفاهيم إدارية تضمن لها التفوق بمستوى أعمالها من خلال تطوير أو تغيير رؤيتها وفلسفتها و نظمها واساليبها بما يتفق مع هذه التغيرات، وكان من بين هذه المفاهيم هو التوجه الاستراتيجي والذي يعد بوصفه حجر الأساس في تفوق المنظمة التي تهتم بتحديد المستقبل الأساسي لها والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها.

لذا جاءت هذا الدراسة لتسليط الضوء على دراسة مفهوم التوجه الاستراتيجي وأنماطه المتمثلة بـ (التوجه نحو الزبون، نحو المنافسين، نحو التكنولوجيا) في عدد من الشركات الاستثمارية، اذ من خلاله يمكنها استشراف المستقبل والاعداد له، وهذا لا يمكن تحقيقه الا من خلال إدارة ذات توجهات استراتيجية تسترشد بها الشركة في تحديد صورتها المستقبلية.

وتعد الشركات الاستثمارية أهم الأدوات التي تعتمد عليها الدولة لتحقيق أهدافها والاقتصادية والمالية في الدول المتقدمة والحديثة، وعليه تمثل هذه الدراسة إضافة فكرية للمجال النظري وتطبيقه في آن واحد،

المبحث الاول

منهجية البحث

١- مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث بالتساؤل الرئيس وهو ما التوجهات الاستراتيجية التي تمارسها قيادات الشركات المبحوثة ودورها في تحقيق التفوق التنظيمي؟ وتضمنت مشكلة البحث عددا من التساؤلات يمكن اجمالها كالآتي:

أ. ما مستوى إدراك افراد العينة عن التوجه الاستراتيجي والتفوق التنظيمي في الشركات المبحوثة؟

ب. ما دور الإدارة العليا في تعزيز ابعاد التوجه الاستراتيجي للمنظمة المبحوثة؟

ج. ما طبيعة العلاقة بين التوجه الاستراتيجي والتفوق التنظيمي؟

د. هل توجد علاقة الارتباط بين التوجه الاستراتيجي والتفوق التنظيمي للشركات المبحوثة؟

هـ. هل يؤثر التوجه الاستراتيجي في تحقيق التفوق التنظيمي للشركات المبحوثة؟

٢- اهمية البحث:

تتجسد اهمية الدراسة في الآتي:

أ. تستمد الدراسة اهميتها من مجال تطبيقها في الشركات الاستثمارية لسد الفجوة المعرفية في هذا المجال.

ب. تعد الدراسة محاولة متواضعة لتعريف المسؤولين في الشركات المبحوثة الى امتلاك توجه استراتيجي واضح يأخذ بالحسبان الاهتمام بالعاملين والمكلفين بغية تحقيق التفوق في مجال عملها الاستثماري.

ج. الافادة من النتائج التي ستتوصل اليها الدراسة التي ستساعد الشركات المبحوثة بالتعريف على

٣- اهداف البحث:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق هدف أساس وهو معرفة مدى تأثير التوجه الاستراتيجي في تعزيز التفوق التنظيمي للشركات قيد الدراسة، ويتفرع عن هذا الهدف عدة أهداف فرعية يمكن تحديدها بالآتي:

١. تعرّف مستوى اهتمام الشركات قيد الدراسة بالتوجه الاستراتيجي وأبعاده الفرعية.

٢. تعرّف مستوى اهتمام الشركات قيد الدراسة بالتفوق التنظيمي وأبعاده عن وجه نظر المستجوبين.

٣. تحدد طبيعة علاقة الارتباط وحجم واتجاه علاقة التأثير بين متغير التوجه الاستراتيجي بأبعاده ومتغير التفوق التنظيمي بأبعاده في الشركات قيد الدراسة

التعريفات الاجرائية:

أ. التوجه الاستراتيجي: «الحس التنظيمي السائد في مختلف المستويات التنظيمية باختلاف ترتيبها الهرمي والنابع من ثقافة المجتمع التنظيمي بضرورة سيادة النظرة المتطلعة للمستقبل وتبني الثوابت التنظيمية من ناحية والسعي في تقويتها وادامتها عن طريق ديمومة البقاء في سوق المنافسة»

ب. التفوق التنظيمي: «نتيجة واقعية لعمليات التحسين المستمر وكفاءة وفاعلية العمليات وديمومة تطبيق المعايير العالمية المتعلقة بالجودة الشاملة وتحقيق رسالة المنظمة بأفضل صورة ممكنة عن طريق السعي

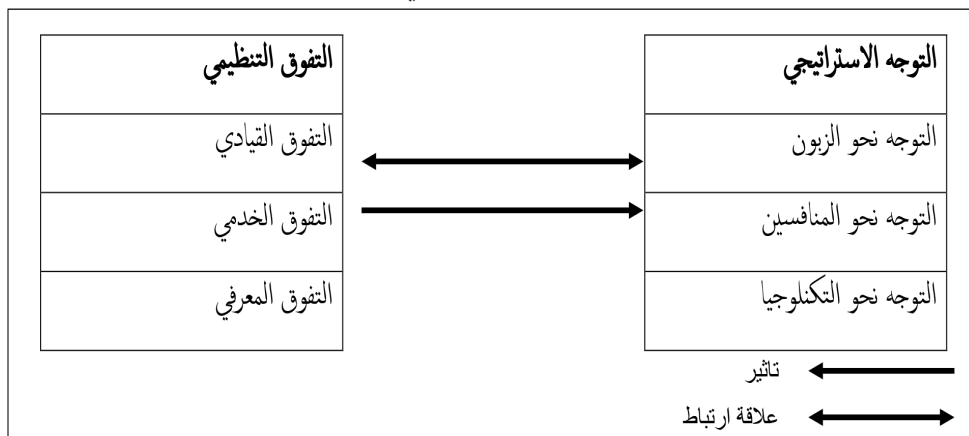
ج. المتغير المستقل (Independent Variable) (X) :

وهو التوجه الاستراتيجي ويتمثل بأبعاده الثلاثة (التوجه نحو الزبون، التوجه نحو المنافسين، التوجه نحو التكنولوجيا) (بالاعتماد على نموذج (Tseng, C. H. et al., 2019).

د. المتغير المعتمد (Dependent Variable) (Y) :

وهو التفوق التنظيمي ويتمثل بأبعاده حسب انموذج اعتمده عددا من الباحثين وهي (التفوق القيادي، التفوق الخدمي، التفوق المعرفي) وكما في الشكل (١):

شكل (١) المخطط الفرضي للدراسة



٥- فرضيات البحث:

٣. لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التوجه نحو التكنولوجيا والتفوق التنظيمي بأبعاده.

الفرضية الرئيسية الثانية: (لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للتوجه الاستراتيجي بأبعاده في التفوق التنظيمي) وتتفرع منها عدة فرضيات فرعية:

١. لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للتوجه نحو الزبون في التفوق التنظيمي بأبعاده.

الفرضية الرئيسية الاولى: (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التوجه الاستراتيجي بأبعاده والتفوق التنظيمي) وتتفرع منها عدة فرضيات فرعية:

١. لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التوجه نحو الزبون والتفوق التنظيمي بأبعاده.

٢. لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التوجه نحو المنافسين والتفوق التنظيمي بأبعاده.

كانت اجابة المبحوثين اتفق بشدة و(١) درجة إذا كانت الاجابة لا اتفق بشدة و(٢) درجة إذا كانت لا اتفق و(٣) درجة اذا كانت الاجابة محايد و(٤) درجة الى اتفق، انظر ملحق (١)، وبهدف ضمان الدقة المطلوبة للبيانات التي تم الحصول عليها خضعت استبانة البحث بمقاييسها المعتمدة إلى اختبارات مصداقية الاستبانة إذ يشير الصدق إلى قدرة الاستبانة على قياس ما صممت من أجله، ويعد هذا من أهم الشروط الواجب توافرها في بناء المقياس وفقدان هذا الشرط يعني عدم صلاحية المقياس واختبار صدق المقياس اعتمد الباحث صدق المحتوى وهو مدى وضوح كل فقرة من فقرات المقياس من ناحية المعنى والصياغة والتصميم المنطقي لها بحيث تغطي المساحة المهمة لمجالها.

ادوات الجانب التحليلي:

أ. الاساليب الاحصائية الوصفية: تستخدم للتحقق من تمرکز إجابات عينة البحث وتشتتها وهي (الوسط الحسابي الموزون لتحديد مستوى استجابة أفراد العينة، الانحراف المعياري لمعرفة مستوى التشتت لقيم الاستجابة عن أوساطها الحسابية، معامل الاختلاف لبيان مقدار الاختلاف في القيم عن وسطها الحسابي).
ب. الاساليب الاحصائية التحليلية: ومنها (معامل الارتباط البسيط، معامل الانحدار الخطي البسيط، معامل التفسير R²، كما تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) لمعالجة البيانات).

٢. لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للتوجه نحو المنافسين في التفوق التنظيمي بأبعاده.

٣. لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للتوجه نحو التكنولوجيا في التفوق التنظيمي بأبعاده.

٦- مجتمع وعينة البحث:

تم اختيار شركتي اريج الوارث والبناء المركزي مكاناً لاختبار فرضيات البحث وأخذت عينة عشوائية بسيطة تكونت من (٨٠) موظفاً من العاملين في الشركة استناداً الى معادلات (Krejcie , R & Morgan, 1970, 607-610) اذ بلغ حجم مجتمع البحث (١٠٠) عامل.

٧- منهج البحث:

تم اتباع المنهج الوصفي في الإطار المفاهيمي، واتباع المنهج التطبيقي التحليلي في الإطار التطبيقي.

٨- ادوات البحث:

أ. ادوات الجانب المفاهيمي: اعتمد الباحث مصدرين لأثراء هذا الجانب وهما المصادر الورقية الاجنبية في مختلف مكاتب الكليات والعتبات المقدسة فضلاً عن الالكترونية منها عن طريق استخدام الشبكة العنكبوتية للمعلومات (الأنترنت).

ب. ادوات الجانب التطبيقي: اعتمد الباحث استمارة الاستبيان كأداة اساسية للحصول على البيانات، واتسمت صياغتها بالوضوح والدقة في تشخيص المتغيرات، وفق مقاييس مختبرة، وقد تم اعتماد مقياس (Likert) الخماسي لقياس شدة الاجابة والذي يتراوح مداه من (١-٥) درجه، اذ تعطي (٥) درجات إذا

المبحث الثاني

الإطار المفاهيمي للبحث

أولاً: التوجه الاستراتيجي:

مفهوم التوجه الاستراتيجي

الاستراتيجية، هذا من جانب وتعد أيضاً وظيفة أساسية للمدير الاستراتيجي. وعليه فإن الإدارة الاستراتيجية تمثل المنهج والعملية التي تعتمد عليها المنظمات في مواجهة التغيرات البيئية المتسارعة من جهة وتحقيق أهدافها من جهة أخرى والذي ينعكس في نجاح أدائها. وغالبا ما يعد مفهوم التوجه الاستراتيجي حجر الأساس الذي يقوم عليه التفوق (الريعي وعلي، ٢٨٨: ٢٠١٨)، والآتي عدد من آراء الباحثين حول مفهوم التوجه الاستراتيجي وادراجها في الجدول (١):

تشير اهتمامات الكتاب والباحثين إلى أن التوجه الاستراتيجي هو منحى إداري حديث في إدارة المنظمات المعاصرة بوصفها نظاما شاملا وطريقة في التفكير وأسلوب للإدارة ومنهجاً في عملية اتخاذ القرارات

جدول (١) مفهوم التوجه الاستراتيجي بحسب آراء الباحثين

| ت | الباحث: السنة، الصفحة | المفهوم |
|---|----------------------------|---|
| ١ | Nasir, 2013:7 | مجموعة من الأنشطة الاستراتيجية التي تعتمد عليها المنظمة لغرض تحقيق الأداء المتفوق للمنظمة، أو التوجه الاستراتيجي التي تنفذه المنظمة لإنشاء السلوكيات الصحيحة والأداء المستمر. |
| ٢ | Woolley, et al., 2013: 115 | هو شد انتباه أعضاء المنظمة الى أحداث نوع من التنبؤ بالقرارات الحاسمة المتعلقة بحل المشكلات وظروف المخاطرة. |
| ٣ | Almeida et al., 2013: 4 | اسلوب تنافسي يمكن المنظمة من تنسيق الأنشطة والاستفادة من اصولها فضلا عن خلق قيمة اقتصادية للحفاظ على الميزة التنافسية المستدامة. |
| ٤ | Olufemi, Olayinka, 2013: 2 | بناء متعدد الأبعاد يركز على فهم وإدارة القوى البيئية العاملة في المنظمة. |
| ٥ | Runing, et al., 2014:2 | الوسيلة التي توجه المنظمة نحو خلق السلوك السليم وذلك من أجل تحقيق الأداء العالي على المدى البعيد والذي يتكون من أربعة أبعاد هي السوق، والتعلم، وتنظيم المشاريع. |
| ٦ | Ejdys, 2014: 347 | مجموعة متجذرة في القيم والمعتقدات التي تدعم الاستراتيجية والجهود المبذولة لكسب الميزة التنافسية. |
| ٧ | Brady & Aidan, 2017 :4 | انه الحركة المستقبلية للمنظمة وخصائصها الداخلية التي تحدد كيفية التعامل مع عوامل بيئتها الخارجية. |
| ٨ | البراري 2021 : 7 | الطريق المستقبلي الذي يتحدد في ظل التفاعل بين الرؤية والرسالة الاستراتيجية الواضحة وذلك بهدف تحقيق الأهداف الموضوعة. |

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على الادبيات المذكور.

تبرز أهمية التوجه الاستراتيجي للمنظمات ومؤسسات الاعمال في كونه يشكل او يمثل أداة للاتصال الفعال بين المنظمة وبيئتها التي تعمل فيها لتأكيد شرعية وقانونية وجودها وحصولها على الاعتراف من قبل المكونات البيئية التي تعمل ضمنها من جهة، بالإضافة الى كونه أداة تنسيق فعالة لجميع أنشطة وتحركات اصحاب المصالح ذات الصلة بعمليات المنظمة من جهة اخرى (لفته، ٢٠٠٨: ١٠٨)، وفي نهاية الامر يتضح ان التوجه الاستراتيجي يمثل أحد المقاييس المهمة التي تأخذ بها منظمات الاعمال في انجاز أعمالها وتحقيق أهدافها وممارسة أدائها المعتاد، اذن فهو يشكل حجر الزاوية في نجاحها، وبواسطته تسترشد وتخطط منظمات الاعمال توجهاتها ومستوياتها وطريقها باتجاه الوصول للأهداف التي تعمل من أجلها (العجمي، ٢٠١١: ١٤)، وبالإمكان وضع مجموعة من الفقرات التي تمثل أهمية التوجه الاستراتيجي في المنظمات وهي كالآتي (حسن، ٢٠١٢: ١٩):

١. يعد آلة تعمل على مساندة المنظمة لوضع وتحديد خياراتها المستقبلية الاستراتيجية طبقاً لما تنطوي عليه من إمكانيات مما يساعدها على تقليل تكاليفها.
٢. يعمل على وضع وتحديد الميادين والمجالات وتحديداتها التي يتوجب على المنظمة أن تعمل ضمنها وفي النهاية مساندها في عملية تحديد طبيعة الأنشطة والعمليات اللازم اعتمادها لاستثمار تلك المجالات.

ومن خلال الاطلاع على ادبيات هذا المتغير تمت صياغة مفهوم خاص لهذه الدراسة وهو «الحس التنظيمي السائد في مختلف المستويات التنظيمية باختلاف ترتيبها الهرمي والنابع من ثقافة المجتمع التنظيمي بضرورة سيادة النظرة المتطلعة للمستقبل وتبني الثوابت التنظيمية والسعي في تقويتها وادامتها عن طريق ديمومة البقاء في سوق المنافسة».

أهمية التوجه الاستراتيجي:

ذكر (الكيسي وحاتم، ٢٠١٧: ٣٣) ان التوجه الاستراتيجي يشكل واحداً من المفاهيم الادارية الحديثة المساعدة في وضع وتحديد الحالة المستقبلية للمنظمة واهم الأهداف الواسعة والمحددة الضيقة التي تسعى الى الوصول اليها، اذ يمارس التوجه الاستراتيجي دوراً مهماً في المساهمة بعمل المنظمة في فهم طبيعة المكونات التي تملكها ضمن بيئتها الداخلية، بالإضافة الى دوره في فهم البيئة الخارجية التي تعمل فيها المؤسسة (694: Rotemberg & Saloner، 2000)، ونرى انه من خلال ما ذكر بان التوجه الاستراتيجي يشكل احد اهم الضوابط التي تحكم سلوكيات المنظمة حال اجراء تحليل (SWOT) وبالتالي يمكن أن يساهم في تحديد موقف المنظمة الاستراتيجي عن طريق المقارنة بين نقاط القوة والضعف الداخلية مع مجالات الفرص والتهديدات الخارجية وبعدها عملية اختيار الاستراتيجية الأمثل لغرض اتباعها في العمل المستقبلي، بالإضافة الى ذلك

بالوصول اليها، وايضاً أن التوجه الاستراتيجي يساعد في رفع كفاءة المنظمة ويساعدها في محاولة التنبؤ للمستقبل لما يمكن أن يحدث من تغييرات في بيئتها الخارجية وبالتالي تجنب التهديدات والاستفادة من الفرص الموجودة» (Slater Olson, 2006: 1224)، وأشار (Pooya, etl, 2008: 12) الى أن تبني نهج التوجه الاستراتيجي سيساعد المنظمة على تحقيق مجموعة من الفوائد اهمها:

١. منح المنظمة إمكانية امتلاك ميزة تنافسية مستمرة.
٢. رسم خارطة طريق للمنظمة تحدد موقعها ضمن جغرافية الأعمال في المستقبل.
٣. المساهمة في زيادة قدرة المنظمة على مواجهة المنافسة القوية بشقيها المحلية منها والدولية.
٤. تمكين المنظمة من استخدام مواردها بالصورة المثلى.
٥. يمكن جميع المستويات الادارية من المشاركة في عملية صنع التوجه الاستراتيجي الأمر الذي يؤدي إلى تقليل مقاومة التغيير التي تبرز عند القيام بالتغيير بالإضافة إلى أن ذلك يوفر تجانس الفكر والممارسات الإدارية لدى مديري المنظمة في مختلف المستويات.

يقوم بتنمية قدرة التفكير الاستراتيجي الابداعي عند المديرين ورؤساء الشركات ويجعلهم مبادرين في خلق الافكار وليسوا متلقين لها فقط .

٣. مساندة الادارة العليا في منظمات الاعمال على تحديد ووضع اهدافها طبقاً لمؤشرات ومقاييس موضوعية قابلة للقياس والتدقيق.

٤. يضع ويحدد طبيعة العلاقة بين مكونات وخصائص التوجه الاستراتيجي.

التوجه الاستراتيجي يساند المنظمة في معرفة كيفية توجيه مواردها بالصورة المثلى في المدى البعيد وبالتالي استثمار نقاط القوة لديها ومعالجة نقاط الضعف التي تواجهها ضمن بيئتها لتتضح الأهمية من خلال المنافع العائدة على المنظمة وتمثل بالآتي: (الدهدار، ٢٠٠٩، ٨٥):

١. التميز والتفوق بما يخص الاداء المالي وتحسين الاداء الكلي للمنظمة في المدى الطويل.
٢. تحسين عادات التفكير في عمل المنظمة المستقبلي وتطويره.
٣. وضع الغايات والتوجيه لمستقبل المنظمة الكلي وتحديد ها.
٤. تبين وتوضيح التوجهات المستقبلية وتحديد الى اين تذهب المنظمة؟
٥. توحيد الطاقات والجهود في المنظمة بصورة كلية نحو الأهداف المحددة.

وبهذا يعد التوجه الاستراتيجي «هو نقطة رئيسة في التخطيط التنظيمي وهو الذي يرسم مستقبل المنظمة من خلال وضع رؤيا استراتيجية ورسالة واضحة وبالتالي تحديد الأهداف المستقبلية التي ترغب المنظمة

ابعاد التوجه الاستراتيجي:

تم اعتماد انموذج (Tseng, C. H. et al., 2019) في قياس التوجه الاستراتيجي ويضم ثلاثة ابعاد هي:

أ. التوجه نحو الزبائن:

يطلق عليه بـ(التوجه نحو السوق) ويتم تعريفه على أنه ثقافة الشركة «التي تخلق السلوكيات الضرورية بكفاءة وفاعلية أكبر من أجل خلق قيمة أعلى للمشتريين (Slater, et al., 1995: 67) ومع ذلك، يحذر بعض الباحثين من أن التركيز المفرط على الزبائن يمكن أن يؤدي إلى انخفاض في القدرة الابتكارية للشركة لأن الزبائن الذين يعانون من قصر النظر يقودون الشركات الموجهة نحو السوق إلى فقدان رؤيتها في الابتكار، وجدت دراسة (Grewal, et al., 2001: 77) أن التوجه السوقي له تأثير سلبي على أداء الشركة، ربما بسبب الافتقار إلى البصيرة للشركات الموجهة نحو السوق، مما يشير إلى أن توجه الزبائن هو جمع المعلومات الاستخبارية حول الزبائن لتلبية احتياجاتهم ورغباتهم (Tan, et al., 2005: 150)، اما (Slater, et al., 1995: 67) فيرى بأن التوجه نحو الزبون هو فهم الشركة الكافي للمشتريين المستهدفين من أجل أن تكون قادرة على خلق قيمة أعلى. كما ذكر (Han, et al., 1998: 39) أن التوجه نحو الزبائن يستدعي عملاً مستمراً واستباقياً نحو تلبية الاحتياجات المعلنة والكامنة للزبائن.

وذكر (الكبيسي وحاتم، ٢٠١٧: ٣٤) في دراسته عن التوجه الاستراتيجي ان التوجه نحو السوق ظهر لأول مرة على لسان كل من (Drucker 1954،

Levitt:1960) عندما طرحا مصطلح المفهوم التسويقي في إشارة الى ان مصطلح التوجه نحو السوق يذهب الى ما بعد المفهوم التسويقي (الى مرحلة التنفيذ) أي أن المفهوم التسويقي الأساس الفلسفي للتوجه نحو السوق، كما أشار كل من (Narver & Slater, 1990) إلى التوجه نحو السوق بانه الثقافة التنظيمية التي تؤثر بشكل مباشر في الكفاءة والفاعلية الخاصة بالمنظمة وتعمل على ايجاد سلوكيات تسهم في تقديم قيمة مميزة للزبائن الأمر الذي سينعكس بالتالي في تحقيق الاداء المستدام للمنظمة من خلال تعزيز ميزتها التنافسية وزيادة حصتها السوقية (جلاّب، ٢٠١٣: ٤٦).

ويرى (Connell, 2001: 4) ان التوجه السوقي يعد جيلا عريضا من المعلومات الاستباقية في السوق والتي تكون عادة ذات صلة باحتياجات ورغبات الزبائن في الوقت الحالي والمستقبلي، بالإضافة الى نشر هذه المعلومات عبر الادارات لغرض استجابة المنظمة لعوامل البيئة المحيطة بها ولهذا البعد اهمية كبيرة في مختلف المجالات على الرغم من ان مفهوم «التوجه السوقي» قد تلقى اهتماماً كبيراً عن طريق توجه المنظمات باتجاه السوق بصورة أكبر من التوجهات الأخرى، وقد حددت دراسة (Altindag & Zehir, 2012: 289) في مجال التوجه السوقي انه يعطي المنظمة اهمية متزايدة في عدة مجالات ومنها الادارة الاستراتيجية ويرى الباحث انه «وهو ثقافة تنظيمية تخلق سلوكيات فردية تساهم في إعطاء قيمة أعلى للزبائن والمتعاملين مع المنظمة في السوق».

ب. التوجه نحو المنافسين:

يشير التوجه نحو المنافسين إلى «قدرة الشركة على تحديد تصرفات المنافسين وتحليلها والرد عليها»، وهو يعكس أو يمثل قدرة البائع على فهم نقاط القوة والضعف قصيرة المدى وقدرات واستراتيجيات طويلة المدى لكل من المنافسين الرئيسيين الحاليين والمحتملين بالإضافة إلى ذلك أنه يمثل «جميع الأنشطة المصممة من أجل اكتساب المعلومات حول المنافسين في السوق المستهدف ويجب أن تتضمن تلك الأنشطة تحليل مجموعة كاملة من القدرات التكنولوجية القادرة على تلبية الحاجات الحالية والمتوقعة للزبائن» ويتداخل هذا المفهوم مع مفهوم توليد المعلومات وبالرغم من أن قياس مكونات التوجه باتجاه المنافسين لا تتضمن توليد معلومات عن المنافس بينما يتضمن توجيه الأسئلة للمستجيبين فيما إذا كان رجال البيع قد وجدوا المعلومات المجمعة في أنشطة وحدات أعمالهم قد اشتركت مع معلومات المنافس باستطاعتهم أن يناقشوا تلك الاستجابات في هذه الفقرة التي تعكس توليد معلومات عن المنافس وليس هناك فقرة يتم اعتمادها للحصول على المعلومات من المنافس والمنظمة في مقياسهم (Narver & Slater, 1990: 22-27) ويرى الباحث أنه «يمثل جميع الأنشطة المصممة من أجل اكتساب المعلومات حول المنافسين في السوق المستهدف ويجب أن تتضمن تلك الأنشطة تحليل مجموعة كاملة من القدرات التكنولوجية القادرة على تلبية الحاجات الحالية والمتوقعة للزبائن».

ج. التوجه نحو التكنولوجيا:

يعكس التوجه التكنولوجي قدرة الشركة على استخدام التقنيات المتطورة في تطوير منتجاتها الجديدة، ودمج التقنيات الجديدة السريعة، وتطوير التقنيات الجديدة بشكل استباقي وتوليد أفكار جديدة للمنتج (Jeong, et al., 2006: 352) يعني التوجه التكنولوجي أيضاً أن الشركة قادرة لاستخدام تقنياتها المتطورة والجديدة لبناء حل تقني جديد من أجل تلبية الاحتياجات الجديدة للعملاء وإنشاء قيمة فائقة للعملاء بشكل مستمر. يركز التوجه التكنولوجي على التقنيات الجديدة وبالتالي يكون له تأثير مباشر على الابتكارات (Gatignon, et al., 1997: 82) و (Renko, 2002: 4 and Tikkanen) ذكر أن التوجه نحو التكنولوجيا يتم تعريفه على أنه قدرة المنظمة وإرادتها على اكتساب قاعدة تقنية قوية واستخدامها في تطوير سلع وخدمات جديدة، ويشمل هذا التوجه البحث والتطوير وأنشطة المسح. يتم تعريف التوجه التكنولوجي على أنه قدرة المنظمة على إنشاء بنية تحتية تكنولوجية قوية لاستخدامها في تطوير منتجات جديدة. (Tutar et al, 2015: 711)، ويذكر (AL-ansari, et al., 2017: 1) أن الأدبيات الإدارية تؤكد أهمية التوجه التكنولوجي لمؤسسات الأعمال وتؤكد على أهمية البحث حول أفضل التقنيات فاعلية وكفاءة لخدمة الأسواق في الوقت الحالي والتي يمكن أن تنشأ في المستقبل بمنتجات وخدمات مستجدة إذ تلعب التكنولوجيا دوراً هاماً بتحفيز قابلية الابتكار بالشركات، وتبحث على تحسين ونشر واعتماد وتطبيق آخر ما وصلت إليه ممارسات الأعمال،

ثانياً: التفوق التنظيمي:

مفهوم التفوق التنظيمي:

اكتسب التفوق التنظيمي صدى واسعاً كمفهوم إداري عندما بدأ العاملون في تقييم النتائج الاجتماعية لمنظمتهم بدلا من نتائج أعمالها، إذ تم تقييم التفوق من خلال مستوى جودة المنتجات والخدمات، ثم تغيرت وجهات النظر لتشمل عمليات إنتاج وتقديم الخدمات في وقت لاحق، ثم تطور مفهوم التفوق التنظيمي عندما حولت المنظمات تركيزها إلى مسؤولياتها الاجتماعية والأخلاقية والبيئية بدلا من التركيز التقليدي على قيمة المنظمة (AL-Habeeb, 2020: 63) وقد تعددت تعريفات التفوق التنظيمي بتعدد الباحثين والاكاديميين الذين كتبوا بهذا الشأن وهنا قمنا بتجميع عدد من التعريفات لمجموعة من الباحثين في الجدول (٢) وكالاتي:

ومن المنظور الاستراتيجي يمكن أن يساهم تطوير واستعمال التكنولوجيا بتحسين أداء وإنتاجية المنظمات عن طريق تخفيض الوقت والجهد المبذول بعملية الإنتاج ويرى (Halac, 2015: 1061) ان التوجه التكنولوجي مرتبط بالمنتجات النهائية لعمليات ابتكار المنتجات بالإضافة الى ذلك فهو يتعلق أيضاً باستخدام وتحسين ونقل التقنيات التي سوف يتم استخدامها بإنجاز تلك العمليات، ومن المحتمل أن تؤدي هذه التطبيقات القائمة على التكنولوجيا إلى تحسين سرعة الشركة بإنتاج وتوفير ميزات الكلفة ودعم المعلومات بالوقت الملائم بشأن اتخاذ القرار من ناحية أخرى، يغطي التوجه التكنولوجي التكنولوجيا الحديثة أو تقليدها واعتمادها في عمليات الشركة أو وظائف الإنتاج ويرى الباحث انه « يمثل قدرة المنظمة على استخدام التقنيات المتطورة في تطوير منتجاتها، ودمج التقنيات الجديدة السريعة، وتطوير التقنيات الجديدة بشكل استباقي وتوليد أفكار جديدة للمنتج».

جدول (٢) مفاهيم مختلفة للتفوق التنظيمي حسب الباحثين

| ت | الباحث: السنة، الصفحة | المفهوم |
|---|----------------------------|---|
| ١ | Azimi, 2016: 430 | انه تحقيق لبعض الشروط التي تضمن انجاز الانشطة وفق ثلاثة ابعاد رئيسة الجودة، الابداع وتحسين مستوى نظام اشباع حاجات المستفيد الداخلي والخارجي للمؤسسة بما فيهم الافراد العاملين، الزبائن، المستثمرين، والمجتمع. |
| ٢ | Al Shobaki et al., 2017: 9 | مفهوم كلي وشامل وغير قابل للتجزئة، فهو أسلوب فكري وفلسفة إدارية قائمة على منهج مرتبط بكيفية تحقيق نتائج ملموسة للمنظمة لتحقيق التوازن في تلبية احتياجات جميع الأطراف سواء أصحاب المصلحة أو المجتمع ككل في سياق ثقافة التعلم والإبداع والتحسين المستمر. فهو يعد بذلك عملية جودة. |

| ت | الباحث: السنة، الصفحة | المفهوم |
|---|---------------------------|---|
| ٣ | Al hilaa et al., 2017: 22 | حالة من الإبداع الإداري والتميز لتحقيق مستويات عالية من الأداء الاستثنائي في المنظمة، بما في ذلك تحقيق نتائج متفوقة أفضل مما يحققه المنافسون بما يرضي الزبائن وجميع أصحاب المصلحة في المنظمة. |
| ٤ | Aslam et al, 2020: 284 | قدرة المنظمة على التجديد والتغيير على المدى البعيد لتحقيق أعلى مستويات التميز الذي يجعل المنظمة قادرة على المنافسة في جميع الأسواق. |
| ٥ | Salih, 2020: 3 | هو فلسفة إدارية مبنية على منهج مرتبط بكيفية تحقيق نتائج ملموسة للمنظمة لتحقيق التوازن في تلبية احتياجات جميع الأطراف في إطار ثقافة الإبداع والتعلم والتحسين المستمر، ويستخدم مجال إدارة الجودة لتحسين الإدارة التنظيمية إلى المستوى العالي ويمثل الحد الأقصى لمستوى التقييم. |
| ٦ | Karimi, 2020: 310 | انه خلق وتعزيز ودعم الممارسات على المستوى الفردي الجماعي في المنظمة، وزيادة مشاركة الأفراد ومشاركة الموارد والمعلومات والتعامل مع التهديدات التي تواجه المنظمة. |
| ٧ | Khalf & Omaer, 2021: 133 | انه نشاط هادف ومقصود من اجل تعزيز ونشر التغيير لتحسين الفاعلية التنظيمية، واستثمار الفرص الحاسمة من خلال التخطيط الاستراتيجي الكفوء والالتزام بادراك رؤية مشتركة يسوده الهدف وكفاية الموارد والحرص والأداء المتميز. |
| ٨ | Hijjawi, 2021: 62 | انه سلوكيات وقدرات ومهارات فكرية ومعرفية عالية يتمتع بها العاملون في المنظمة لإنجاز الأعمال ونتاج منتجات تتسم بالحدثة والابداع والاصالة والتميز بشكل يتجاوز حدود المعايير التنظيمية وتجاوز ما يقدمه المنافسون كما ونوعا. واذاف انه تطوير المنظمات لتحقيق النمو مع الحفاظ على مسار التفرد والكمال. |

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على الادبيات المذكورة.

أهمية التفوق التنظيمي:

إذا كان للمنظمات لغة تتحدث بها في القرن الحادي والعشرين، فهي لا شك لغة التميز، فقد عد التميز هو الشاغل الاول والاخير للممارسين العاملين في مجال الادارة، حتى أمكن القول إن الاداء المتميز لم يعد أحد الخيارات المطروحة أمام المنظمات، بل حتمية فرضتها العديد من الظروف والقوى الخارجية، إذ أصبح التميز

ومن خلال الاطلاع على ادبيات هذا المتغير تمت صياغة مفهوم خاص بهذه الدراسة وهو «نتيجة واقعية لعمليات التحسين المستمر وكفاءة وفاعلية العمليات وديمومة تطبيق المعايير العالمية المتعلقة بالجودة الشاملة وتحقيق رسالة المنظمة بأفضل صورة ممكنة عن طريق السعي الحثيث والجداد المستمر للبقاء ضمن المستوى العالمي عن طريق الإيفاء بالمعايير الموضوعه»

٢. تمكن العاملين من المشاركة الفاعلة في القيام بأعمال المنظمة ومهامها.

٣. يعد مؤشر النجاح المالي للمنظمة.

ابعاد التفوق التنظيمي:

اتفقت ابحاث كل من (O'Shea and Alonso,2013: 561)، (Nurluo&Birol,2011: 29-34)، (Dess:9,2008)، (Bollinger&Smith:10,2000)، (القريشي، ٢٠١٩، ٧٢)، (كامل وآخرون، ٢٠١٩، ٤٨)، (alhila et al.2017,7)، (Abu Naser & ALShobaki,2017,12)، و (Hadi & Falih, 2019) على تحديد أبعاد التفوق التنظيمي التي تشمل (التفوق القيادي، والتفوق الخدمي، والتفوق المعرفي) وسيتم اعتماد هذه الأبعاد في دراستنا لأنها الأكثر انسجاماً مع توجهات الدراسة وطبيعة المنظمة عينة الدراسة، وفيما يلي توضيح لكل بعد منها:

التفوق القيادي: (Excellence Leadership)

تعد القيادة الكفوءة إحدى أهم عناصر التفوق في المؤسسات، إذ تمثل المحرك الأساس لتوجيه المنظمة للعمل على وفق إستراتيجية عمل واضحة وهادفة، فالقيادة هي « قدرة الفرد على التأثير في الأفراد العاملين وتوجيههم وإرشادهم من أجل كسب تعاونهم وتحفيزهم على العمل بأعلى درجة من الكفاءة من أجل تحقيق الأهداف المحددة » (الرفيعين وعبد، ٢٠١٨، ٣٠٧) ويعرفها (نادر وجاسم، ٢٠١٩، ٢٢٩) بأنها « القدرة على رسم الرؤية المستقبلية لبلوغ الأهداف والعمل على

ومتطلباته في مقدمة الاهداف والاولويات التي تسعى العديد من المنظمات الى تحقيقها في بيئة تنافسية متغيرة. (الفاعوري، ٢٠١٢: ٢٨).

اشار كل من (Bement,2004:4) (Eygelaar&UYS,2004:34) (الهموندي، ٢٠١٣: ٨٣) الى ان اهمية التفوق التنظيمي تتجلى بـ:

١. السماح للمنظمة بإجراء التقييم الذاتي لغرض قياس مدى التحسين والتقدم في أنشطتها.

٢. الاستفادة في إجراء المقارنة المرجعية مع المنظمات المماثلة الأخرى.

٣. المساعدة على تحقيق التنمية المستدامة للمنظمة من خلال التركيز على النتائج.

٤. التركيز على توجيه النتائج بما يتلاءم مع رغبات أصحاب المصالح.

٥. الاسهام في ادارة العمليات في المنظمة، والعمل على تطوير العاملين فيها، لدورهم في تطوير عملياتها الإنتاجية.

٦. تحقيق المسؤولية الاجتماعية للمنظمات والذي يتجاوز الإطار التنظيمي من خلال التركيز على فهم توقعات اصحاب المصالح.

وأشار (Leonard & McGuire, 2007: 12) الى ان أهمية التفوق التنظيمي تكمن بكونه يساهم في تحقيق العديد من المنافع والمزايا ويحقق النتائج الآتية:

١. تحسين عمليات الأعمال لتنعكس بدورها في تحقيق مستويات عالية من الأداء.

تحقيقها بالاستخدام الفاعل للإمكانات المادية والبشرية المتاحة والتأثير في سلوكيات العاملين وتحفيزهم لتحقيق النتائج المرغوبة للمنظمة».

التفوق الخدمي (Service Excellence) :

أوضحت عملية تقديم الخدمات المتفوقة والمصممة جيداً لسد متطلبات الزبائن واحتياجاتهم هدفاً مهماً بالنسبة لأغلب المنظمات، ويتم تحقيق ذلك بواسطة العديد من العناصر التي تشمل تصميم الخدمة وتدفعها، مع مراعاة سمات الخدمة الجيدة (المرونة والتخصص في الخدمة)، إذ تسهم الخدمة المتفوقة بشكل مباشر بتكوين الآثار الإيجابية لتقييم المستهلكين ولا سيما عندما تكون الخدمة متميزة تماماً، وتنتج عملية تقديم الخدمات وتسليمها لتحسين التصورات الخاصة بالمستهلكين حول التفوق في الخدمة (Mohamed, et al, 2018: 6200) وتعرف دراسة (Abu Naser & Al Shobaki, 2017:12) التفوق بتقديم الخدمة «هو تطويرها مع إضافة صفات وخصائص فريدة تمكن المنظمة من طرحها بأسعار استثنائية، لأن زبائنهم لا يمكنهم الحصول بسهولة على منتجات بديلة لخصائصها الفريدة». ويعرف التفوق الخدمي بأنه «النشاطات التي تؤدي في تقديم الخدمات التي تتجاوز احتياجات وتوقعات الزبائن إلى المستويات التي تميزهم عن المنظمات الأخرى التي تقدم الخدمة نفسها» (Al-Lozi et al, 2017: 17) وعرفها (حجازي، ٢٠١٦: ٤٦) بأنها «تقديم لمسة إضافية تتجاوز بها

تحقيقها بالاستخدام الفاعل للإمكانات المادية والبشرية المتاحة والتأثير في سلوكيات العاملين وتحفيزهم لتحقيق النتائج المرغوبة للمنظمة»، أما (Kish, 2016:1) عرفها بـ«عملية التأثير على الآخرين لفهم الاتفاق حول ما يجب القيام به وكيفية القيام به، وتسهيل الجهود الفردية والجماعية لتحقيق الأهداف المشتركة».

ويشير تفوق القيادة (حسين، ودانوك، ٢٠١١، ١٨٤) إلى «قدرة القائد في التأثير على سلوكيات الآخرين واحترام حرياتهم ووجهات نظرهم وتمكينهم من المشاركة في عملية التنمية لتحقيق أهدافهم وأهداف المنظمة، واستثمار الفرص وتوفير الفرص التطويرية وقبول الأعمال التي تثير التحدي على نحو يساعد المنظمة على مواجهة البيئات المضطربة». أما (الأخضر، ٢٠١٨، ١٢١) فيبين أهمية القيادة في تحقيق التفوق المنظمي إذ تعد المحرك الأساس للعمليات والنشاطات كلها التي تدفع باتجاه تحسين الأداء وتفوقه، إذ إن المؤسسات التي ترغب بتحقيق التفوق يجب أن يمتلك قادتها القيم والرؤية ويحرصوا على نشرها في مستويات المنظمة كافة، وترجمتها في أفعالهم عند التعامل مع جميع الأطراف ذات العلاقة بالمنظمة، وتشير دراسة (العبادي وحمد الله، ٢٠١٨، ١٦٣) أن وجود القيادة القوية أمر ضروري لنجاح التفوق إذ يتمثل دورها بالدعم والمؤازرة والتأييد لتحقيق التفوق ولتحسين الأداء بقدرتها على التحفيز والتوجيه ومشاركة الرؤوسين، ويرى الباحث أنه «القدرة على رسم الرؤيا المستقبلية لبلوغ الأهداف والعمل على

ويرى الباحث انه (هو تطوير المنظمة مع إضافة صفات وخصائص فريدة تمكن المنظمة من طرحها بأسعار استثنائية، لان زبائنها لا يمكنهم الحصول بسهولة على منتجات بديلة لخصائصها الفريدة).

التفوق المعرفي (Knowledge Excellence) :

يشير تعريف المعرفة حسب (Al-dalimy, 2019: 17) الى انها «مزيج من الخبرة والمهارات والقدرات المعرفية المتراكمة لدى العاملين والمنظمة»، وفي السياق نفسه يرى (Al-hroot & Hijazi, 2013: 65) ان التفوق المعرفي «هو امتلاك المعرفة خصائص تميزها عن الموارد الأخرى التي تملكها المنظمة»، وهذه الخصائص او السمات هي «الخبرات، المهارات والقدرات» الملموسة وغير الملموسة التي يمتلكها الافراد والتي يصعب قياسها او تقليدها، فمن خلالها يمكن للمؤسسات تحقيق الميزة التنافسية التي تضمن لها الاستمرار والبقاء، اما دراسة (الحدراوي وآخرون، ٢٠١٨: ١٩٤) فتؤكد على أن هذا البعد يركز على انشاء وتوليد القيمة لأصحاب المصلحة، ويهتم بالتقدم والتحسين المستمر والتعلم المنظمي، وتخفيض وقت اتمام العملية، بالإضافة الى الرشاقة والمرونة والكفاءة التشغيلية، وآلية تصميم الخدمات المستجدة التي تلبي رغبات الزبائن واحتياجاتهم، والاهتمام بمراقبة مستويات الأداء ومتابعتها مقارنة بالمؤسسات المنافسة وغيرها من المنظمات التي تقدم سلع وخدمات مشابهة، وذكرت دراسة (Nevo & Chan, 2007: 584)

توقعات الزبون وتجعلها دائما البديل الأنسب امام الزبائن الحاليين، والاختيار الأفضل للزبائن المرتقبين بما يحقق النجاح والتفوق العام للمنظمة».

وترى (المشهداني وتكلان، ٢٠١٨: ٩٨٨) بأن تحقيق التفوق الخدمي لا يتم الا بنشر ثقافة الخدمة المتفوقة وان ترسيخ هذه الثقافة في المنظمة هو امر مماثل للتنشئة الاجتماعية، اذ يتم تعليمها للعاملين، وكلما كانت مزروعة مبكرا كلما كانت أكثر أمناً وتظهر نشاطات متعددة لترسيخ ثقافة الخدمة المتفوقة وفق ما يأتي:

أ. اختيار مقدم الخدمة: تعد هذه الخطوة الرئيسة لتوليد ثقافة الخدمة المتفوقة، يتم التعرف منها على الافراد الذين لديهم مجموعة من السمات والانماط السلوكية والخلفيات الثقافية والاستعدادات والتوجهات الملائمة لها.

ب. تدريب مقدمي الخدمة: لترسيخ ثقافة الخدمة المتفوقة المرغوبة تهتم المؤسسات بعد انتقاء المرشحين المناسبين بتدريبهم وتنميتهم اذ تعد نوعا من التأقلم الاجتماعي يتعلم فيه الافراد في المؤسسة أهدافها وقيمها وما تتميز به عن المنظمات الأخرى.

ج. المخالطة الاجتماعية لمقدمي الخدمة: وهي العمليات التي يتعلم من خلالها مقدمو الخدمة القيم والسلوكيات والمعرفة الاجتماعية اللازمة لأداء مهامهم في المنظمة.

د. تمكين مقدمي الخدمة: مما ينمي الشعور بالانتماء ويولد الملكية النفسية لمقدم الخدمة أي الشعور بأن نجاحه من نجاح المنظمة وفشله من فشله.

المبحث الثالث

الجانب التطبيقي

أولاً: الاختبارات البنائية لمقياس الدراسة:

١- الصدق الظاهري لأداة القياس:

تم اعداد نموذج اولي لأداة الدراسة (استمارة الاستبانة) لغرض اختبار صدقها الظاهري الذي يحدد قدرتها على قياس متغيرات الدراسة، إذ جرى عرض استمارة الاستبانة على مجموعة من السادة المحكمين ذوي الخبرة والاختصاص في مجال إدارة الأعمال (ملحق^(١)) بغية الاستفادة من خبرتهم للتأكد من صحة فقرات استمارة الاستبانة ومدى ملاءمتها لفرضيات الدراسة وأهدافها وقدرتها على قياس متغيرات الدراسة وبما يضمن وضوح فقراتها وشموليتها ودقتها من الناحية العلمية، واعتماداً على مجموعة الملاحظات التي تم تثبيتها من قبل السادة المحكمين جرى تعديل بعض الفقرات والصياغات على النحو الذي حصلت فيه الاستبانة على رأي الأغلبية من المحكمين في صحة فقراتها وشموليتها بما ينسجم مع الهدف الذي أعدت من اجله.

٢- صدق المحتوى لأداة القياس:

بخصوص التحقق من صدق المحتوى لأداة القياس فقد تم الاعتماد على خبرة السادة المحكمين ومعرفتهم للحكم على كفاية ابعاد متغيرات الدراسة ومدى كفاية فقراتها، وقد تم التحقق من كفاية ابعاد المتغيرات وفقراتها بعد اجراء كافة التعديلات التي تم تثبيتها من

أن المعرفة تشتمل على مجموعة سياسات واستراتيجيات وتقنيات تستخدمها المؤسسة لدعم قدراتها التنافسية من خلال تحسين الظروف المرغوبة لزيادة الكفاءة والابتكار والتعاون بين الافراد، اما (العزاي وهاشم، ٢٠١٥: ١٢٦) فيشير الى ضرورة اهتمام منظمات الاعمال بالمعرفة وادارتها وتنظيمها باستعمال أفضل الوسائل والأساليب لغرض اكتسابها ونقلها وتحويلها من فرد إلى آخر او بين الأفراد والجماعات بصورة جماعية، لغرض تحسين الوظائف والمهام والنشاطات المتعددة التي تمارسها المؤسسة لتتألق وتتفوق في الوصول لأهدافها وتساعد في مجارة اقرانها من المؤسسات المنافسة لها والتفوق عليها، ويرى الباحث انه « هو امتلاك المعرفة خصائص تميزها عن الموارد الأخرى التي تملكها المنظمة، وهذه الخصائص او السمات هي «الخبرات، المهارات والقدرات» الملموسة وغير الملموسة التي يمتلكها الافراد والتي يصعب قياسها او تقليدها».

وابعادها الفرعية قد تراوحت بين (٠,٦٠-٠,٧٤) وتعد هذه القيم مقبولة في الدراسات الوصفية حسب قاعدة (George&Mallery, 2003) وبذلك أصبحت أداة الدراسة صالحة للتطبيق النهائي كونها تصيب الدقة والثبات المقبول ويبين الجدول (٣) معاملات الثبات لأداة قياس الدراسة الحالية.

قبل السادة المحكمين وبذلك فان استمارة الاستبانة بشكل اجمالي قد حققت شرط صدق المحتوى بوصفه اختبار ضروري قبل توزيعها.

٣- اختبار الثبات لأداة القياس:

بغية التعرف على مدى صلاحية المقياس وثبات استمارة الاستبانة اعتمد الباحث على اختبار كرونباخ الفا، اذ تبين أن قيم معامل كرونباخ الفا لمتغيرات الدراسة الرئيسة

جدول (٣) اختبار الثبات لمتغيرات وابعاد الدراسة

| المتغير | قيمة الفا كرونباخ | البعد الفرعي | قيمة الفا كرونباخ |
|--|-------------------|--|-------------------|
| التوجه الاستراتيجي Strategic Orientation (SO1) | ٠,٦٠ | التوجه نحو الزبائن Customer Orientation | ٠,٦٠ |
| | | التوجه نحو المنافسين Orientation to competitors | ٠,٦٠ |
| | | التوجه نحو التكنولوجيا Technology Orientation | ٠,٧١ |
| التفوق التنظيمي Organizational Excellence (OE2) | ٠,٧٤ | التفوق القيادي Excellence Leadership | ٠,٦٥ |
| | | التفوق الخدمي Service Excellence | ٠,٦٩ |
| | | التفوق المعرفي Knowledge Excellence | ٠,٦٤ |

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (Spss.26).

ثانياً: وصف وتشخيص متغيرات الدراسة:

الحسابي، الانحراف المعياري، الاهمية النسبية، الترتيب) لجميع فقرات ابعاد متغيرات الدراسة الحالية. وهدف التحديد الأفضل لمستوى إجابات أفراد عينة الدراسة فقد اعتمد الباحث في تحديد مستويات المقارنة

يختص هذا المبحث بوصف وتشخيص إجابات افراد عينة الدراسة وتحليلها بالاعتماد على نتائج الادوات الاحصائية المتمثلة ب(الحدود العليا والدنيا، الوسط

على عدد الفئات (٥) (٠,٨٠ / ٥ = ٤)، وبعد ذلك يضاف الناتج (٠,٨٠) الى الحد الأدنى للمقياس (١) او يطرح من الحد الأعلى للمقياس (٥)، وتكون الفئات كما في الجدول (٤) الآتي:

للفئات على رأي (Dewberry, 2004: 15) الذي اشار الى انه في حالة اعتماد مقياس ليكرت الخماسي (اتفق بشدة - لا اتفق بشدة) فأن هناك خمس فئات تنتمي لها المتوسطات الحسابية ويمكن تحديد تلك الفئات من خلال ايجاد طول المدى للمقياس (٤ = ٥-١)، ومن ثم قسمة طول المدى

جدول (٤) تصنيف فئات الوصف الاحصائي

| المستوى | الفئات | تسلسل الفئة |
|------------|-------------|-------------|
| منخفض جداً | ١,٨٠ - ١ | ١ |
| منخفض | ٢,٦٠ - ١,٨١ | ٢ |
| معتدل | ٣,٤٠ - ٢,٦١ | ٣ |
| مرتفع | ٤,٢٠ - ٣,٤١ | ٤ |
| مرتفع جداً | ٥,٠٠ - ٤,٢١ | ٥ |

SOURCE: Dewberry, C. Statistical Methods for Organizational Research: Theory and practice first published, Published in the Taylor & Franci, 2004.

على درجة عالية من الأهمية حسب اجابات افراد عينة الدراسة، مما يؤكد على ان الشركات المبحوثة تركز على الجانب الاستراتيجي في ممارساتها، أما بالنسبة الى الأهمية النسبية الخاصة بكل بعد من ابعاد التوجه الاستراتيجي فقد حقق التوجه نحو الزبون (CO) المرتبة الاولى اذ بلغت اهميته النسبية (٠,٨١٥) ثم التوجه نحو المنافسين بالمرتبة الثانية حيث بلغت اهميته النسبية (٠,٧٩٦) وقد جاء التوجه نحو التكنولوجيا في المركز الأخير بفارق ضئيل عن البعد الذي سبقه اذ بلغت أهميته النسبية (٠,٧٩٤) ويوضح الشكل (٢) والجدول (٥) ترتيب الأهمية النسبية لكل بعد من ابعاد التوجه الاستراتيجي بالاعتماد على الاوساط الحسابية الموزونة.

اولاً: التوجه الاستراتيجي:

١- وصف وتشخيصه متغير التوجه الاستراتيجي اجمالياً:

تتعلق هذه الفقرة بالوصف الإحصائي لمتغير التوجه الاستراتيجي وابعاده الفرعية اجمالياً، اذ يظهر الجدول (٥) نتائج الاحصاءات الوصفية لمتغير التوجه الاستراتيجي والذي يقاس بثلاثة ابعاد تمثلت بـ (التوجه نحو الزبون، التوجه نحو المنافسين، التوجه نحو التكنولوجيا)، اذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا المتغير (٤,٠١٠) وبلغ الانحراف المعياري (٠,٤٥) و بلغت الأهمية النسبية (٠,٨٠)، وتشير هذه النتائج الاحصائية الى ان متغير التوجه الاستراتيجي قد حاز

الجدول (٥) نتائج الاحصاءات الوصفية لمتغير التوجه الاستراتيجي

| الترتيب | الاهمية النسبية | الانحراف المعياري | الوسط الحسابي | اعلى قيمة | أدنى قيمة | N | CO PO TTO SO1 |
|---------|-----------------|-------------------|---------------|-----------|-----------|----|------------------------|
| ١ | ٠,٨١٥ | ٠,٥٢٣٨ | ٤,٠٧٥ | ٥ | ٣ | ٨٠ | |
| ٢ | ٠,٧٩٦٦٦ | ٠,٥٣٨٠١ | ٣,٩٨٣٣ | ٥ | ٣,٣٣ | | |
| ٣ | ٠,٧٩٤٣٨ | ٠,٧٢٣٦٩ | ٣,٩٧١٩ | ٥ | ٢ | | |
| | ٠,٨٠٢٠٢ | ٠,٤٥١١٥ | ٤,٠١٠١ | ٥ | ٣,١١ | | |

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامجي (Spss.26 , Excel.2019).

ثانياً: متغير التفوق التنظيمي:

على جانب التفوق في ممارساتها، أما بالنسبة الى الأهمية النسبية الخاصة بكل بعد من ابعاد التفوق التنظيمي فقد حقق التفوق القيادي (LE) المرتبة الاولى اذ بلغت اهميته النسبية (٠,٨٣١)، ثم التفوق الخدمي (SE) بالمرتبة الثانية حيث بلغت اهميته النسبية (٠,٨١٠) وقد جاء التفوق المعرفي في المركز الأخير بفارق ضئيل عن باقي الابعاد اذ بلغت أهميته النسبية (٠,٧٩٨)، مما يشير الى التناسق بين ابعاد المتغير ويوضح الشكل (٥) والجدول (٦) ترتيب الاهمية النسبية لكل بعد من ابعاد التفوق التنظيمي بالاعتماد على الاوساط الحسابية الموزونة.

تتعلق هذه الفقرة بالوصف الإحصائي لمتغير التفوق التنظيمي وابعاده الفرعية اجمالاً، اذ يظهر الجدول (٦) نتائج الاحصاءات الوصفية لمتغير التفوق التنظيمي والذي يقاس بثلاثة ابعاد تمثلت بـ (التفوق القيادي، التفوق الخدمي، التفوق المعرفي)، اذ بلغ الوسط الحسابي الكلي لهذا المتغير (٤,٠٦٦) وبلغ الانحراف المعياري (٤,٠٦٦) وبلغت الأهمية النسبية (٠,٨١)، وتشير هذه النتائج الاحصائية الى ان متغير التفوق التنظيمي قد حاز على درجة عالية من الأهمية وفق اجابات افراد عينة الدراسة، مما يؤكد على ان الشركات المبحوثة تركز

جدول (٦) الإحصاءات الوصفية لبعد التفوق الخدمي

| الترتيب | الاهمية النسبية | الانحراف المعياري | الوسط الحسابي | اعلى قيمة | ادنى قيمة | N | EL SE KE OE2 |
|---------|-----------------|-------------------|---------------|-----------|-----------|----|-----------------------|
| ١ | ٠,٨٣١٢ | ٥٦٧٢٧ | ٤,١٥٦٢ | ٥,٠٠ | ٣,٠٠ | ٨٠ | |
| ٢ | ٠,٨١٠٤ | ٥٦١٠٤ | ٤,٠٥٢١ | ٥,٠٠ | ٢,٥٠ | | |
| ٣ | ٠,٧٩٨٥ | ٦٧٨٣٨ | ٣,٩٩٢٥ | ٥,٠٠ | ٢,٢٠ | | |
| | ٠,٨١٣٤ | ٤٩٢٣٦ | ٤,٠٦٦٩ | ٥,٠٠ | ٣,١٣ | | |

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامجي (Spss.26 , Excel.2019).

البسيط (Pearson) لغرض اختبار الفرضية الرئيسة المتعلقة بعلاقات الارتباط بين المتغير المستقل (التوجه الاستراتيجي) بأبعاده الفرعية (التوجه نحو الزبائن، التوجه نحو المنافسين، التوجه نحو التكنولوجيا) والمتغير المعتمد (التفوق التنظيمي) بأبعاده، ويبين الجدول (٧) كيفية الحكم على مقدار قوة معامل الارتباط.

ثالثاً: اختبار فرضيات الارتباط بين متغيرات الدراسة:

الفرضية الرئيسة الاولى: (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التوجه الاستراتيجي والتفوق التنظيمي):

استخدم الباحث اختبار معاملات الارتباط

جدول (٧) قيم ومستويات معامل الارتباط

| ت | قيمة معامل الارتباط | مستوى علاقة الارتباط |
|---|---------------------|----------------------|
| ١ | اقل من (٠,١٠) | علاقة ارتباط منخفضة |
| ٢ | بين (٠,١٠) و (٠,٣٠) | علاقة ارتباط معتدلة |
| ٣ | اعلى من (٠,٣٠) | علاقة ارتباط قوية |

المصدر: البياتي، حسين علاء خيرى والحسناوي، حسين حريجة، «ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء وتأثيرها في تعزيز النجاح الريادي (دراسة استطلاعية تحليلية في عينة من شركات الصناعات الغذائية)»، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية الإدارة والاقتصاد، ٢٠٢٠.

مقارنة قيمة (t) المحسوبة مع الجدولية من غير أن تظهر قيمها، فإذا ظهرت العلامة (**) على معامل الارتباط فإن هذا يدل على معنوية معامل الارتباط عند مستوى ٠,٠١ ودرجة ثقة ٩٩٪، فيما تدل العلامة (*) على معنويته عند مستوى ٠,٠٥ وبدرجة ثقة ٩٥٪.

ويظهر الجدول (٨) مصفوفة معاملات الارتباط البسيط (Pearson) بين أبعاد متغيري الدراسة الحالية، ويشير أيضاً إلى حجم عينة الدراسة البالغة (٨٠) ونوع الاختبار، (٢-tailed) إضافة إلى شموله على مختصر (Sig.) الذي يشير إلى اختبار معنوية معامل الارتباط من خلال

جدول (٨) مصفوفة معاملات الارتباط بين المتغير المستقل (التوجه الاستراتيجي) بأبعاده الفرعية والمتغير التابع (التفوق التنظيمي)

| Correlations | | | | | | |
|--------------|---------------------|----|-------|-------|-------|-------|
| | | CO | PO | TTO | SO1 | OE2 |
| CO | Pearson Correlation | ١ | ٥٢٩** | ٤٥٦** | ٨٤١** | ٥٢٧** |
| | Sig. (2-tailed) | | ... | ... | ... | ... |
| | N | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ |

| | | | | | | |
|-----|---------------------|-------|-------|-------|-------|-------|
| PO | Pearson Correlation | ٥٢٩** | ١ | ١٢٩ | ٦٧١** | ٥١٩** |
| | Sig. (2-tailed) | ٠٠٠ | | ٢٥٥ | ٠٠٠ | ٠٠٠ |
| | N | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ |
| TTO | Pearson Correlation | ٤٥٦** | ١٢٩ | ١ | ٧٦٣** | ٥٠٧** |
| | Sig. (2-tailed) | ٠٠٠ | ٢٥٥ | | ٠٠٠ | ٠٠٠ |
| | N | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ |
| SO1 | Pearson Correlation | ٨٤١** | ٦٧١** | ٧٦٣** | ١ | ٦٨٢** |
| | Sig. (2-tailed) | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | | ٠٠٠ |
| | N | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ |
| OE2 | Pearson Correlation | ٥٢٧** | ٥١٩** | ٥٠٧** | ٦٨٢** | ١ |
| | Sig. (2-tailed) | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | ٠٠٠ | |
| | N | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ | ٨٠ |

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS.26).

معنوية احصائية بين التوجه الاستراتيجي والتفوق التنظيمي) وتنبثق من فرضية الارتباط الرئيسة ثلاث فرضيات فرعية تتمثل بالآتي:

١. اختبار الفرضية الفرعية الاولى: (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التوجه نحو الزبون والتفوق التنظيمي بأبعاده): أظهرت نتائج الجدول (٨) وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين التوجه نحو الزبون ومتغير النجاح الريادي بأبعاده، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٥٢٧، **) عند مستوى معنوية بلغ (١٪)

تشير نتائج الجدول (٨) الى وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين متغير التوجه الاستراتيجي ومتغير التفوق التنظيمي، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٦٨٢، **) وتشير هذه القيمة الى قوة العلاقة الطردية بين هذين المتغيرين عند مستوى معنوية (٠، ٠١) وبدرجة ثقة بلغت (٩٩٪) وتشير هذه القيمة الى وجود علاقة ارتباط قوية طردية بين المتغيرين (التوجه الاستراتيجي والتفوق التنظيمي)، وعليه ترفض فرضية العدم الرئيسة وقبول الفرضية البديلة والتي تنص على (وجود علاقة ارتباط ذات دلالة

٣. اختبار الفرضية الفرعية الثالثة: (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التوجه نحو التكنولوجيا والتفوق التنظيمي بأبعاده):

أظهرت نتائج الجدول (٨) وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين التوجه نحو التكنولوجيا ومتغير النجاح الريادي بأبعاده، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٥٠٧, **٠) عند مستوى معنوية بلغ (١٪) أي بدرجة ثقة بلغت (٩٩٪) وهذا يدل على قوة وإيجابية العلاقة الطردية بينهما.

وبناءً على ما تقدم ترفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التوجه نحو التكنولوجيا والتفوق التنظيمي بأبعاده) عند مستوى معنوية (١٪) أي أن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (٩٩٪). وهذا يدل على أن التوجه نحو التكنولوجيا يمكنه أن يسهم في تعزيز التفوق التنظيمي للشركات المبحوثة.

ثانياً // اختبار فرضيات التأثير لمتغيرات الدراسة :

وهنا سوف نقوم بالبحث عن علاقة التأثير بنحويين أساسيين الأول اختبار الفرضية الرئيسية وقد استخدم الباحث هنا اختبار الانحدار البسيط والثاني اختبار الفرضيات الفرعية وقد استخدم الباحث هنا الانحدار الخطي البسيط أيضاً بواسطة برنامج التحليل الاحصائي (Spss.26).

الفرضية الرئيسية الثانية: وتنص على (لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للتوجه الاستراتيجي بأبعاده في التفوق التنظيمي).

أي بدرجة ثقة بلغت (٩٩٪) وهذا يدل على قوة وإيجابية العلاقة الطردية بينهما.

وبناءً على ما تقدم ترفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التوجه نحو الزبون والتفوق التنظيمي بأبعاده) عند مستوى معنوية (١٪) أي أن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (٩٩٪). وهذا يدل على أن التوجه نحو الزبون يمكنه أن يسهم في تعزيز التفوق التنظيمي للشركات المبحوثة.

٢. اختبار الفرضية الفرعية الثانية: (لا توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التوجه نحو المنافسين والتفوق التنظيمي بأبعاده):

أظهرت نتائج الجدول (٨) وجود علاقة ارتباط معنوية وموجبة بين التوجه نحو المنافسين ومتغير النجاح الريادي بأبعاده، اذ بلغت قيمة معامل الارتباط بينهما (٥١٩, **٠) عند مستوى معنوية بلغ (١٪) أي بدرجة ثقة بلغت (٩٩٪) وهذا يدل على قوة وإيجابية العلاقة الطردية بينهما.

وبناءً على ما تقدم ترفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه (توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين التوجه نحو المنافسين والتفوق التنظيمي بأبعاده) عند مستوى معنوية (١٪) أي أن نتيجة القرار مقبولة بدرجة ثقة قدرها (٩٩٪). وهذا يدل على أن التوجه نحو المنافسين يمكنه أن يسهم في تعزيز التفوق التنظيمي للشركات المبحوثة.

(T) المحسوبة، قيمة (F) المحسوبة ومعامل التحديد (التفسير) (R²)، بالنسبة لقيم (F, T) المحسوبتين فسيقوم البرنامج الاحصائي (SPSS) بمقارنتها بشكل مباشر مع قيمها الجدولية للتأكد من قضية المعنوية الاحصائية التي ستتوضح بحكم علامة (*) التي ستظهر على قيم معاملات (F, T) وكما هو ظاهر في الجدول (٩)، وكالاتي:

تهتم الفرضية الرئيسة الثانية باختبار التأثير المحتمل للمتغير المستقل (التوجه الاستراتيجي) في المتغير التابع (التفوق التنظيمي) وقد استعمل الباحث تحليل الانحدار البسيط للتحقق من وجود علاقات التأثير ذات الدلالة الإحصائية (وتتفرع من هذه الفرضية ثلاث فرضيات فرعية) وسيتضمن هذا التحليل عدداً من المؤشرات تشمل معاملات الانحدار (B)، قيمة

الجدول (٩) تحليل الانحدار الخطي البسيط لمتغير التوجه الاستراتيجي في التفوق التنظيمي

| ANOVAa | | | | | | |
|--------------------------------|------------|----------------|----|-------------|--------|------|
| Model | | Sum of Squares | Df | Mean Square | F | Sig. |
| 1 | Regression | 8.895 | 1 | 8.895 | 67.649 | 000b |
| | Residual | 10.256 | 78 | 131 | | |
| | Total | 19.151 | 79 | | | |
| a. Dependent Variable: OE2 | | | | | | |
| b. Predictors: (Constant), SO1 | | | | | | |

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS.26).

ثانياً: - يتضح من قيمة معامل التحديد (R²) البالغة (٠،٤٦٤) أن متغير التوجه الاستراتيجي قادرة على تفسير ما نسبته (٤٦٪) من التغيرات التي تطرأ على التفوق التنظيمي في الشركات عينة البحث أما النسبة المتبقية البالغة (٥٤٪) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أنموذج الدراسة وكما موضح في جدول (١٠).

اولاً: - إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغ (٦٧،٦٤٩) عند مستوى دلالة (Sig > 0.01) وبناءً عليه ترفض الفرضية الرئيسة الثانية وتقبل فرضية الوجود وتنص على (توجد علاقة تأثير ذو دلالة معنوية للتوجه الاستراتيجي في التفوق التنظيمي) وهذا يعني وجود تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية لمتغير التوجه الاستراتيجي في التفوق التنظيمي وبدرجة ثقة (٩٩٪). كما موضح في نفس الجدول (٩).

جدول (١٠) تحليل الانحدار الخطي البسيط بين متغير التوجه الاستراتيجي والتفوق التنظيمي (مختصر الانموذج)

| Model Summary | | | | |
|--------------------------------|------|----------|-------------------|----------------------------|
| Model | R | R Square | Adjusted R Square | Std. Error of the Estimate |
| 1 | 682a | 464 | 458 | 36261 |
| a. Predictors: (Constant), SO1 | | | | |

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS.26).

ثالثاً: - يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي المعيارية سيؤدي إلى زيادة التفوق التنظيمي بنسبة (٧٤٪) (B) البالغ (0,74)، أن زيادة مستويات متغير التوجه الاستراتيجي بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات من وحدة انحراف معيارية واحدة مما يؤكد على رفض الفرضية الرئيسة الثانية كما موضح في جدول (١١).

جدول (١١) تحليل الانحدار الخطي البسيط بين متغير التوجه الاستراتيجي والتفوق التنظيمي (جدول المعاملات)

| Coefficients ^a | | | | | | |
|----------------------------|------------|-----------------------------|------------|---------------------------|-------|------|
| Model | | Unstandardized Coefficients | | Standardized Coefficients | t | Sig. |
| | | B | Std. Error | Beta | | |
| 1 | (Constant) | 1.084 | 365 | | 2.972 | 004 |
| | SO1 | 744 | 090 | 682 | 8.225 | 000 |
| a. Dependent Variable: OE2 | | | | | | |

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج (SPSS.26).

ومن الفرضية الرئيسية الثانية تنبثق ثلاث فرضيات فرعية تم جمع نتائج اختباراتها في الجدول (١٢) وهي:

جدول (١٢) تحليل الانحدار لاختبار الفرضيات الفرعية من الفرضية الرئيسية الثانية

| المتغير المعتمد | ابعاد المتغير المستقل | B | T | .Sig | R2 | F |
|-----------------|------------------------|-------|-------|------|-------|-------|
| التفوق التنظيمي | التوجه نحو الزبون | ٠,٤٩٦ | ٥,٤٨ | ٠٠٠ | ٠,٢٧٨ | ٣٠,٠٤ |
| | التوجه نحو المنافسين | ٠,٤٧٥ | ٥,٣٦٠ | ٠٠٠ | ٠,٢٦٩ | ٢٨,٧٣ |
| | التوجه نحو التكنولوجيا | ٠,٣٤٥ | ٥,١٩٧ | ٠٠٠ | ٠,٢٥٧ | ٢٧,٠٠ |

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الاحصائي (Spss.26).

٢. « لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للتوجه نحو المنافسين في التفوق التنظيمي بأبعاده».

ويمكن تفسير نتائج التحليل الخاص بهذه الفرضية والظاهر بالجدول (١٢) كالآتي:

اولاً: إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغ (٢٨, ٧٣) عند مستوى دلالة ($0.01 > \text{Sig}$). وبناء عليه ترفض الفرضية وهذا يعني قبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية لبعد نحو المنافسين والتفوق التنظيمي بأبعاده وبدرجة ثقة (٩٩٪).

ثانياً: يتضح من قيمة معامل التحديد (التفسير) (R^2) البالغة (٢٦٩, ٢). أن بعد التوجه نحو المنافسين قادر على تفسير ما نسبته (٩, ٢٦٪) من التغيرات التي تطرأ على التفوق التنظيمي في الشركات عينة البحث، أما النسبة المتبقية البالغة (١, ٧٣٪) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أنموذج البحث.

ثالثاً: يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي (B) البالغ (٤٧٥, ٠). أن زيادة مستويات بعد التوجه نحو المنافسين بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة التفوق التنظيمي بنسبة (٥, ٤٧٪) من وحدة انحراف معياري واحد وهو ما يشجع على رفض فرضية العدم.

١. « لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للتوجه نحو الزبون في التفوق التنظيمي بأبعاده».

ويمكن تفسير نتائج التحليل الخاص بهذه الفرضية والظاهر بالجدول (١٢) كالآتي:

اولاً: إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدر بلغ (٣٠, ٠٤) عند مستوى دلالة ($0.01 > \text{Sig}$). وبناء عليه ترفض الفرضية وهذا يعني قبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية لبعد نحو الزبون والتفوق التنظيمي بأبعاده وبدرجة ثقة (٩٩٪).

ثانياً: يتضح من قيمة معامل التحديد (التفسير) (R^2) البالغة (٢٧٨, ٢). أن بعد التوجه نحو الزبون قادر على تفسير ما نسبته (٨, ٢٧٪) من التغيرات التي تطرأ على التفوق التنظيمي في الشركات عينة البحث، أما النسبة المتبقية البالغة (٢, ٧٢٪) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أنموذج البحث.

ثالثاً: يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي (B) البالغ (٤٩٦, ٠). أن زيادة مستويات بعد التوجه نحو الزبون بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة التفوق التنظيمي بنسبة (٦, ٤٩٪) من وحدة انحراف معياري واحد وهو ما يشجع على رفض فرضية العدم.

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات:

١. يتفق عدد كبير من الباحثين وأصحاب الشأن ان التوجه الاستراتيجي اليوم من أهم الأمور التي يجب الاهتمام والانشغال بها من قبل الإدارات العليا.
٢. يعد موضوع التفوق التنظيمي اليوم الشغل الشاغل لمنظمات الاعمال في العصر الراهن لما له من أهمية في بقاء وديمومة عمل المنظمات من منطلق (من لا يتقدم... يتقدم) اذ تسعى المنظمات الى التقدم كضرورة ملحة وليست حاجة كمالية.
٣. وجود علاقة ارتباط موجبة ومعنوية بين المتغيرين في الشركة مما يؤشر على رفض فرضية الدراسة الرئيسة الاولى.
٤. وجود علاقة ارتباط قوية ايجابية ومعنوية بين بعد التوجه نحو الزبون ومتغير التفوق التنظيمي في الشريكتين قيد الدراسة وتشير الى أن ظهور مستوى التوجه نحو الزبون لدى عينة الدراسة مما يسهم في زيادة مستوى التفوق التنظيمي في الشركة.
٥. هناك علاقة ارتباط معنوية بين بعد التوجه نحو المنافسين ومتغير التفوق التنظيمي بأن وجود اهتمام من قبل الشركة بالمنافسين في الشريكتين قيد الدراسة يسهم بنحو واضح في تقدم مستوى التفوق التنظيمي ضمن مجال عمل الشركة.

٣. «لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للتوجه نحو التكنولوجيا في التفوق التنظيمي بأبعاده».

ويمكن تفسير نتائج التحليل الخاص بهذه الفرضية والظاهر بالجدول (١٢) كالآتي:

أولاً: إن قيمة (F) المحسوبة للأنموذج المقدّر بلغ (٢٧, ٠٠) عند مستوى دلالة ($0.01 > Sig$). وبناء عليه ترفض الفرضية وهذا يعني قبول الفرضية البديلة التي تنص على وجود تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية لبعده نحو التكنولوجيا والتفوق التنظيمي بأبعاده وبدرجة ثقة (٩٩٪).

ثانياً: يتضح من قيمة معامل التحديد (التفسير) (R^2) البالغة (٢٥٧٪) أن بعد التوجه نحو التكنولوجيا قادر على تفسير ما نسبته (٢٥, ٧٪) من التغيرات التي تطرأ على التفوق التنظيمي في الشركات عينة البحث، أما النسبة المتبقية البالغة (٧٤, ٣٪) فتعزى إلى مساهمة متغيرات أخرى غير داخلية في أنموذج البحث.

ثالثاً: يتضح عن طريق قيمة معامل الميل الحدي (B) البالغ (٣٤٥, ٠). أن زيادة مستويات بعد التوجه نحو التكنولوجيا بمقدار وحدة واحدة من الانحرافات المعيارية سيؤدي إلى زيادة التفوق التنظيمي بنسبة (٣٤, ٥٪) من وحدة انحراف معياري واحد وهو ما يشجع على رفض فرضية العدم.

٢. توفير جهد أكبر للتواصل مع المنظمات والجمعيات العالمية الخاصة بمجالات الجودة والتفوق في المؤسسات العالمية كونه الضمانة الأساسية لبقاء واستدامة الشركة من خلال الاستفادة من تجارب الشركات الكبرى.

٣. تعزيز الجانب النظري فيما يتعلق بفهم اساسيات هذين المتغيرين بالنسبة للعاملين من خلال إقامة الورش التدريبية والمؤتمرات العلمية واشراك الجميع فيها.

٤. الاهتمام بصورة أكبر بالجانب المعرفي وتعزيز التواصل العلمي بين المنظمة ومصادر المعرفة كالجامعات والمراكز البحثية وغيرها.

٥. الاهتمام بالجانب التقني والتكنولوجي بصورة أكبر من قبل المنظمة كانشاء قسم خاص بهذا المجال يواكب اخر ما توصلت اليه المنظمات النظرية والعاملة بنفس القطاع.

٦. استثمار العلاقة الإيجابية المعنوية بين بعد التوجه نحو الزبون والتفوق التنظيمي لإدماه عمل الشركة من خلال تشجيع العاملين لبذل جهود أكبر لتحقيق التفوق التنظيمي.

٧. استثمار العلاقة الإيجابية المعنوية بين بعد التوجه نحو المنافسين والتفوق التنظيمي لإدماه عمل الشركة من خلال نشر ثقافة التنافس لتحقيق التفوق التنظيمي.

٨. استثمار العلاقة الإيجابية المعنوية بين بعد التوجه نحو التكنولوجيا والتفوق التنظيمي لإدماه عمل الشركة من خلال استخدام التقنيات الحديثة في العمل.

٦. هناك علاقة ارتباط معنوية بين بعد التوجه نحو التكنولوجيا ومتغير التفوق التنظيمي وهذا يؤثر على أن وجود الاهتمام العالي بالتكنولوجيا في الشركة قيد الدراسة تسهم بنحو واضح في زيادة مستوى التفوق التنظيمي ضمن مجال عمل الشركة.

٧. توجد علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين متغير التوجه الاستراتيجي والتفوق التنظيمي مما يؤثر على عدم صحة فرضية البحث الرئيسة الثانية.

٨. تبين من التحليل الإحصائي وجود علاقة تأثير معنوية للتوجه نحو الزبون في الولاء التنظيمي.

٩. لبعد التوجه نحو المنافسين تأثير ايجابي في مستوى التفوق التنظيمي في الشركة قيد الدراسة.

١٠. تبين من التحليل الاحصائي وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية بين بعد التوجه نحو التكنولوجيا والتفوق التنظيمي.

ثانياً: التوصيات:

في ضوء النتائج التي أفرزتها البحث، يمكن وضع بعض التوصيات التي يرى الباحث أنها مهمة لتعزيز نقاط القوة الموجودة والتغلب على نقاط الضعف والقصور وهي كالآتي:

١. توجيه مزيد من الاهتمام من قبل الإدارات العليا في الشركة بموضوع التوجه الاستراتيجي للشركة لغرض مواكبة للسوق العالمية والاهتمامات الدولية من خلال الايفادات الخارجية واجراء ورش البحث والتطوير.

أولاً: المصادر العربية:

أ. الرسائل والاطاريح:

١. الأخضر، صياحي، ٢٠١٨، « دور القيادة التحويلية في تحقيق التميز التنظيمي بالمؤسسة الاقتصادية (دراسة حالة مجمع كوندور ببرج بوعرييج)»، أطروحة دكتوراه في فلسفة علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة - الجزائر.
٢. البراري، عمر حسين ويسب، (٢٠٠٩)، «دور التوجه الاستراتيجي في تحديد خصائص العمليات» دراسة استطلاعية، إدارة الأعمال، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل.
٣. حجازي، نهال موسى شحدة، ٢٠١٦، «(التوظيف وعلاقته بالتميز المؤسسي (دراسة ميدانية على المنظمات الأهلية غير الحكومية قطاع غزة)»، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة - فلسطين.
٤. البياتي، حسين علاء خيرى والحسناوي، حسين حريجة، «ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء وتأثيرها في تعزيز النجاح الريادي (دراسة استطلاعية تحليلية في عينة من شركات الصناعات الغذائية)»، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية الإدارة والاقتصاد، ٢٠٢٠.

ب. البحوث والدوريات:

١. الربيعي، ميثاق طاهر، علي، صباح، (٢٠١٨)، التوجه الاستراتيجي الاستباقي وأثره على الأداء الاستراتيجي دراسة تطبيقية في وزارة النقل العراقية والشركات التابعة لها، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني.
٢. نادر، علاء محمد، جاسم، باسم عبد الحسن، ٢٠١٩، « دور القيادة الاستراتيجية في تحقيق التفوق التنظيمي (بحث ميداني في شركة الفارس العامة)»، معهد الإدارة/ الرصافة، الجامعة التقنية الوسطى، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد (٢٥)، العدد (١١٤).
٣. المشهاني، خليل إبراهيم، تكلان، ابتهاج خاجيك، ٢٠١٨، « ثقافة الخدمة المميزة وأثرها في شخصية مستهلك الخدمة الفندقية دراسة ميدانية»، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد (٢٤)، العدد (١٠٠).
٤. العزاوي، شفاء محمد علي، هاشم، ولدان عبد الستار، ٢٠١٥، «تأثير صناعة المعرفة في التفوق المنظمي بحث ميداني في عدد من الشركات الصناعية العراقية»، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد (٢١)، العدد (٨٤).
٥. الكيسي، صلاح الدين عواد وحاتم، افراح عبد الجبار، «انعكاس القدرات الذهنية لصناع القرار في تحديد التوجه الاستراتيجي» مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ٢٤، العدد ١٠٥، الصفحات ٢٥-٤٨.

through an Examination of Shared Vision, Leadership Behaviors, Strategic Planning, and the Use of Data at Three AwardWinning Two-Year Institutions”, Doctor Dissertation of Education (Unpublished), National American University.

B.Journal:

- 1.Tseng, C. H., Chang, K. H., & Chen, H. W. (2019). Strategic orientation, environmental innovation capability, and environmental sustainability performance: The case of Taiwanese suppliers. Sustainability, 11(4), 1127
- 2.Khalf, A. K., & Omaer, A. A. (2021). The Role of strategic leadership in achieving organizational excellence: A field study in a sample of Iraqi private banks. AL-Anbar University journal of Economic and Administration Sciences, 13(4).
- 3.Halac, D. S. (2015). Multidimensional construct of technology orientation. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 195, 1057-1065.
- 4.Al Ansari, Yahya, Marwan Altalib, Muna Sardoh (2017) , Technology Orientation, Innovation and Business Performance: A Study of Dubai SMEs, Southern Cross Business School, Southern Cross University, Gold Coast Campus, QLD 4225, Australia,p1.

٦.جلاب، احسان دهش (٢٠١٣) دور التوجه الاستراتيجي للمنظمات التعليمية في النقطة الريادية، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد ١٥، العدد ٣: الصفحات ٦٤-٤٢.

٧.الحدرائي، رافد حميد، الجنابي، سجاد محمد، الموسوي، كوثر حميد، ٢٠١٨، «دور البنى التحتية لإدارة المعرفة في الحد من الجهل التنظيمي دراسة تحليلية لآراء عدد من العاملين في مديرية بلدية النجف الاشرف»، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية، المجلد (١٠)، العدد (٣).

٨.حسين عبد العزيز حيدر، سلمان حيدر مهدي (٢٠١٤) «التنبؤ بالإنجاز بدلالة التفكير الاستراتيجي لدى سباحي الفرات الاوسط والمنطقة الجنوبية في فعالية ١٠٠م سباحة حرة»، مجلة القادسية لعلوم التربية الرياضية، العدد ١٤.

ثانياً: المصادر الاجنبية:

A.Thesis:

- 1.Nasir, W. M. (2013). The relationship between strategic orientation and firm performance: evidence from small and medium enterprises in Malaysia (Doctoral dissertation, Victoria University).
- 2.EJDYS, JOANNA (2014) “ STRATEGIC ORIENTATION OF SMALL AND MEDIUM SIZE ENTERPRISES” ECONOMICS AND MANAGEMENT. 19 (4).
- 3.Kish, D.L.R., (2016), “Understanding Excellence

11. Tan, J.; Tan, D. Environment-strategy co-evolution and co-alignment: A staged model of Chinese SOEs undertransition. *Strategy. Manag. J.* 2005, 26, 141–157.
12. Han, J.K.; Kim, N.; Srivastava, R.K. Market orientation and organizational performance: Is innovation a missing link? *J. Mark.* 1998, 62, 30–45.
13. Jeong, I.; Pae, J.H.; Zhou, D. Antecedents and consequences of the strategic orientations in new product development: The case of Chinese manufacturers. *Ind. Mark. Manag.* 2006, 35, 348–358.
14. Gatignon, H.; Xuereb, J.M. Strategic orientation of the firm and new product performance. *J. Mark. Res.* 1997, 34, 77–90.
15. AL-Habeeb, Abdussalam Abdullah, (2020)” Organizational Excellence based approach to manage the interactions between religion and organizations” The case of islam and large Saudi private organizations, a thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy.
16. Aslam, Hassan Danial, Dr Muhammad Shakir, Dr. Jam Muhammad Zafar, Arslan Ayub & Najeeb Ahmad (2020),” Determining the Performance of Small and
5. Connell, Maura O, (2001) “ Market Orientation: The Implementation of the Marketing Concept”, This Article is brought to you for free and open access by the Journals Published Through Arrow at ARROW@DIT Te ITB Journal: Vol. 2: Iss. 1, Article 2.
6. Altindag, Erkut & Zehir, Cemal (2012)” Back to the Past: ReMeasuring the Levels of Strategic Orientations and Their Effects on Firm Performance in Turkish Family Firms: An Updated Empirical Study.
7. Olufem, A. T. (2011). Exchange rate risks exposure of Nigerian listed firms: an empirical examination. *International Business Research*, 4(2), 219-225.
8. Slater, S. F., Olson, E. M., & Hult, T. M., (2006), The Moderating Influence of Strategic Orientation on the strategy Formation Capability-Performance Relationship, *Strategic Management Journal*.
9. Slater, S. F., & Narver, J. C. (1995). Market orientation and the learning organization. *Journal of marketing*, 59(3), 63-74.
10. Grewal, R., & Tansuhaj, P. (2001). Building organizational capabilities for managing economic crisis: The role of market orientation and strategic flexibility. *Journal of marketing*, 65(2), 67-80.

- in Palestinian Higher Educational Institutions in Gaza Strip. *International Journal of Education and Learning*, 6(1), 1-26.
21. Al-Lozi, Musa Salameh., Almomani Reham Zuhier Qasim and AlHawary, Sulieman Ibraheem Shelash., (2017), “ Impact of Talent Management on Achieving Organizational Excellence in Arab Potash Company in Jordan”, *Global Journal of Management and Business Research: A Administration and Management* Vol.17 Issue 7 Version 1.0.
22. Azimi. H, 2016, Determination of Knowledge Management (KM) impact on Organizational Excellence of PNU personnel in western Azerbaijan (iran), *Indian Journal of Fundamental and Applied Life Sciences*, Vol. 6 (S2), pp. 429-434.
23. Nasir, Wan Mohd Nazdrol bin Wan Mohd, (2013),” The relationship Between Strategic Orientation and Firm Performance: Evidence from Small and Medium Entrtprises in Malaysia “, This thesis is presented in fulfilment of the requirement of the degree of Doctor of Philosophy, Business and Law Victoria University Melbourne, Australia.
24. Runing, Hunik Sri & Harsono, Mugi & Haryono, Tulus, (2014),” The Relationship between Medium Enterprises Influenced by Total Quality Management Practices and Organizational Learning: Mediating Role of Organizational Excellence among Furniture Industry of Pakistan”, *HamdardIslamicus*, Vol. (43), No. (1), pp. (282-294).
17. Hijjawi, Ghufra Saed, (2021)” The effect of entrepreneurship on organizational excellence: The mediating role of visionary leadership”, *Management Science Letters* Vol. (11), No. (9), pp. (57-67).
18. Salih, Dilgash Qadir M, (2020),” The Impact of Green Human Resources Management Practices on Organizational Excellence: An Empirical Study”, *Management and Economics Research Journal*, Vol. (6), No. (3), pp. (1-8).
19. Karimi, Hajar, (2020),” Investigation the Effect of Organizational Spirituality on Employee Engagement Through the Moderating Role of Organizational Excellence (Case Study: Sade rat Bank)”, *Revista Humanidades e Inovação*, Vol. (7), No. (4), pp. (304-318).
20. Al Shobaki, M. J., Abu-Naser, S. S., & Abu Amuna, Y. M. (2017). Proposed Model for Learning Organization as an Entry to Organizational Excellence from the Standpoint of Teaching Staff

- Implementation and Organizational Performance in Brazilian Textile Industries, 2013.
30. Nevo, D., and Chan, Y. E., (2007), "A Delphi study of knowledge management systems: Scope and requirements". *Information & Management*, Vol. 44, No. 6.
31. Gatignon, Hubert and Xuereb, Jean-Marc (1997) "Strategic Orientation of the Firm New Product Performance" *Journal of Marketing Research*, Vol. 34, No. 1.
32. Nurluoz, O., & Birol, C. (2011). The Impact of Knowledge Management and Technology: An Analysis of Administrative Behaviours. *Turkish Online Journal of Educational Technology-TOJET*, 10(1), 202-208.
33. Al hila, Amal A., Al Shobaki, Mazen J., Abu Naser, Samy S., and Abu Amuna, Youssef M., (2017), " Proposed Model for Learning Organization as an Entry to Organizational Excellence from the Standpoint of Teaching Staff in Palestinian Higher Educational Institutions in Gaza Strip", *International Journal of Education and Learning*, Vol. 6, No. 1.
- Strategy Orientation and Marketing Performance: The Role of Organizational Change Capability ", *American International Journal of Contemporary Research* Vol. 4 No. 1.
25. Morgan, Neil A; Douglas W. Vorhies and Charlotte H. Mason, 2009, "Market Orientation, Marketing Capabilities and Firm Performance", *Strategic Management Journal*, vol ,30, www.ivsl.org.
26. Renko, Maija & Tikkanen, Joni (2009) *Strategic Orientations in Networked High Technology Product Development*, Technical Reports Turku School of Economics and Business, No (12).
27. Tutar, H., Nart, S., & Bingöl, D. (2015). The effects of strategic orientations on innovation capabilities and market performance: The case of ASEM. *Procedia- Social and Behavioral Sciences*, 207, 709-719.
28. Woolley Anita Williams, Bear Julia.B, Chang Jin Wook, Deco stanza Arwen Hunter, The Effect of Team Strategic Orientation on Team Process, *Organizational Behavior and Human Decision Processes*, 122, 2013.
29. Almeida Fátima Evaneide Barbosa De João Veríssimo Lisboa, Mário Gomes Augusto, Paulo César De Sousa Batista, *Organizational Capabilities, Strategic Orientation, Strategy Formulation Quality, Strategy*

م/استمارة استبانة

الى/ حضرات السادة العاملين في شركة البناء المركزي

المحترمون.....

السلام عليكم....

نضع بين أيديكم الاستبانة التي أعدت لقياس متغيرات دراستنا الموسومة (دور التوجه الاستراتيجي في تعزيز التفوق التنظيمي دراسة تحليلية في شركة غدير كربلاء) لغرض افادة منظمتمكم الرائدة بنتائجها بصورة تطوعية، وبما أنكم المعنيون بالأمر ولكونكم الأقدر من غيركم نرجو منكم الإجابة على فقراتها بدقة وموضوعية ما أمكن ذلك.

وأرجوا التفضل بقراءة الملاحظات الآتية:

١. إن إجاباتكم سوف لن تستخدم إلا لأغراض

البحث العلمي فلا داعي لذكر الاسم رجاءً.

٢. رأيك الموضوعي الدقيق هو المطلوب، إذ ليس هناك

إجابات صحيحة وأخرى خاطئة.

٣. ستجد أمام كل فقرة خمسة بدائل تتراوح بين (اتفق

تماماً، اتفق، محايد، لا اتفق، لا اتفق تماماً)، نرجو

منك وضع علامة (/) تحت واحدة منها والتي

تعبر عن وجهة نظرك.

٤. الباحث على استعداد تام للإجابة عن الاستفسارات

عن عبارات الاستبانة غير الواضحة ان وجدت.

مع خالص شكرنا وتقديرنا لتعاونكم معنا متمنين

لكم دوام التوفيق التآلق والنجاح.

أولاً: المعلومات الشخصية:

| | | | | | | | | | | | | | | | |
|-----------------|--|--|--|-----------|--|-----|-------|-------|-------|------------|----------|---------|--|----------|--|
| النوع الاجتماعي | | | | ذكر | | | انثى | | | | | | | | |
| الفئة العمرية | | | | ٣٠-٢٠ | | | ٣٥-٣١ | | ٣٩-٣٦ | | ٤٠ فأكثر | | | | |
| التحصيل الدراسي | | | | بكالوريوس | | | | | | دبلوم عالي | | ماجستير | | دكتوراه | |
| المركز الوظيفي | | | | | | | | | | | | | | | |
| سنوات الخدمة | | | | اقل من ٥ | | ٩-٥ | | ١٤-١٠ | | ١٩-١٥ | | ٢٤-٢٠ | | ٢٥ فأكثر | |

*الخلايا الفارغة مخصصة لإجابتك فلا تتردد بملئها بوضع علامة (/) لطفاً

أولاً: مقياس التوجه الاستراتيجي:

وهو الحس التنظيمي السائد في مختلف المستويات التنظيمية باختلاف ترتيبها الهرمي والنابع من ثقافة المجتمع التنظيمي بضرورة سيادة النظرة المتطلعة للمستقبل وتبني الثوابت التنظيمية من ناحية والسعي في تقويتها وإدامتها عن طريق ديمومة البقاء في سوق المنافسة وله ثلاثة أبعاد يمكن قياسه من خلالها وهي كالآتي:

| التوجه نحو الزبائن (السوق): أنه ثقافة الشركة التي تخلق السلوكيات الضرورية بكفاءة وفاعلية أكبر من أجل خلق قيمة أعلى للمشتريين. | | | | | |
|---|---------|-------|------|-------------|---|
| الإجابة | | | | | السؤال |
| لا اتفق تماماً | لا اتفق | محايد | اتفق | اتفق تماماً | |
| | | | | | يتم توجيه اهداف الشركة بشكل اساسي لإرضاء الزبائن. |
| | | | | | استراتيجيتنا في تحقيق ميزة تنافسية تعتمد على فهم حاجات الزبائن. |
| | | | | | تعتمد استراتيجيات السوق الخاصة بنا على فهمنا لإمكانيات خلق قيمة لزبائننا. |
| | | | | | نحن نراقب باستمرار مستوى التزامنا وتوجهنا تجاه زبائننا. |
| التوجه نحو المنافسين: يشير هذا التوجه الى قدرة الشركة على تحديد تصرفات المنافسين وتحليلها والرد عليها. | | | | | |
| الاجابة | | | | | السؤال |
| لا اتفق تماماً | لا اتفق | محايد | اتفق | اتفق تماماً | |
| | | | | | تستجيب شركتنا بسرعة لإجراءات المنافسين التي تهددها. |
| | | | | | تستهدف شركتنا الزبائن الذين نمتلك فيهم أو يمكننا خلق ميزة تنافسية مهم. |
| | | | | | تناقش شركتنا نقاط قوة واستراتيجيات المنافسين باستمرار. |

| الاجابة | | | | | السؤال |
|----------------|---------|-------|------|-------------|---|
| لا اتفق تماماً | لا اتفق | محايد | اتفق | اتفق تماماً | |
| | | | | | نحن نعتمد كثيراً على الإنجازات التكنولوجية التي حققناها بأنفسنا. |
| | | | | | نحن نؤكد على التفوق التكنولوجي لتمييز منتجاتنا وخدماتنا عن منتجات وخدمات الآخرين. |
| | | | | | نحن نسعى لاكتلاك الريادة التكنولوجية في السوق الذي ننافس فيه. |
| | | | | | نحن نعتمد بقوة على التقنيات الحديثة بتقديم منتجاتنا وخدماتنا. |

ثانياً: مقياس التفوق التنظيمي:

نتيجة واقعية لعمليات التحسين المستمر وكفاءة وفاعلية العمليات وديمومة تطبيق المعايير العالمية المتعلقة بالجودة الشاملة وتحقيق رسالة المنظمة بأفضل صورة ممكنة عن طريق السعي الحثيث والجداد المستمر للبقاء ضمن المستوى العالمي عن طريق الإيفاء بالمعايير الموضوعية وله ثلاثة ابعاد يمكن قياسه من خلالها وهي كالآتي:

| الخيارات | | | | | السؤال |
|----------------|---------|-------|------|-------------|--|
| لا اتفق تماماً | لا اتفق | محايد | اتفق | اتفق تماماً | |
| | | | | | التفوق القيادي: وهو قدرة القائد في التأثير على سلوكيات الآخرين واحترام حرياتهم ووجهات نظرهم وتمكينهم من المشاركة في عملية التطوير لتحقيق اهدافهم وأهداف المنظمة، واستثمار الفرص وتوفير الفرص التطويرية وقبول الأعمال التي تثير التحدي على نحو يساعد المنظمة على مواجهة البيئات المضطربة. |
| | | | | | يقوم قادتنا بوضع الأهداف بناءً على احتياجات ورغبات المستفيدين. |
| | | | | | هناك التزام من القيادة بتحقيق موقف تنافسي جيد في سوق العمل. |
| | | | | | تحرص القيادات العليا على حل المشكلات التي تواجهها في العمل. |
| | | | | | توفر القيادة الموارد اللازمة للإبداع والتميز والابتكار. |

التفوق الخدمي: هو تطوير الخدمات مع إضافة صفات وخصائص فريدة تمكن المنظمة من طرحها بأسعار استثنائية، لان زبائننا لا يمكنهم الحصول بسهولة على منتجات بديلة لخصائصها الفريدة.

| خيارات الاجابة | | | | | السؤال |
|----------------|---------|-------|------|-------------|---|
| لا اتفق تماماً | لا اتفق | محايد | اتفق | اتفق تماماً | |
| | | | | | تجري إدارة الشركة استطلاعات الرأي بشكل مستمر للتعرف على الاحتياجات المتنوعة داخل وخارج المنظمة. |
| | | | | | خدماتنا تخضع للتحسين والتطوير المستمرين. |
| | | | | | في شركتنا تتم إجراءات تقديم الخدمات بشكل سريع. |
| | | | | | خدماتنا تتناسب مع احتياجات المستفيدين. |
| | | | | | تأخذ الشركة المسؤولية الاجتماعية بعين الاعتبار عند تقديم خدماتها ومنتجاتها. |
| | | | | | تستجيب إدارة الشركة للاقتراحات والشكاوى المقدمة من المستفيدين. |

التفوق المعرفي: هو امتلاك المنظمة لنظام متكامل لجمع المعرفة وتصنيفها وحفظها واسترجاعها وتمكين العاملين من الوصول اليها، والعمل على استخدامها لتحقيق التفوق لمدة طويلة في عمليات مختلفة، بما يضمن لها تحقيق التفوق على غيرها من المنظمات الأخرى التي تعمل في النشاط ذاته واستدامته.

| خيارات الاجابة | | | | | السؤال |
|----------------|---------|-------|------|-------------|---|
| لا اتفق تماماً | لا اتفق | محايد | اتفق | اتفق تماماً | |
| | | | | | في شركتنا تعقد جلسات نقاش (رسمية) بين العاملين لاستثمار طاقاتهم في المجالات الفكرية والمعرفية. |
| | | | | | تقيم إدارة الشركة برامج تدريبية لمواكبة التطورات المعرفية. |
| | | | | | تدعم الإدارة مشاركة الموظفين الموهوبين في المسابقات والدورات المحلية والدولية او تقدم لهم منحاً دراسية مثلاً. |
| | | | | | تطور ادارة الشركة قدرات ملاكاتها عن طريق برامج تدريبية معدة لمواكبة التطورات المعرفية. |
| | | | | | شركتنا تقيم علاقات مع الاخرين لتبادل المعرفة في المجالات العلمية. |

**دور الولاء التنظيمي في مكان العمل
في الحد من سلوكيات العمل السلبية
«دراسة حالة لعينة من موظفي مديرية بلدية الخيرات
في كربلاء المقدسة»**

**الباحث: حسن عليوي صاحب
كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء**

Hassan.ali.araq@gmail.com

**أ.د. ميثاق هاتف الفتلاوي
كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء**

Meethaq.hatef@uokerbala.edu.iq

المستخلص

يسعى البحث الحالي إلى تفسير طبيعة وتحديد العلاقة ومستواها بين الولاء التنظيمي في مكان العمل وسلوكيات العمل السلبية في مديرية بلدية الخيرات في كربلاء المقدسة، ويأتي ذلك بوصفه كمحاولة لتنمية وتطوير الاطار المعرفي لمتغيري البحث. فضلاً عن محاولة وضع الأسس الصحيحة والمناسبة لزيادة الولاء التنظيمي للحد من السلوك السبي، وبالتالي صناعة موارد بشرية متمكنة وقادرة على مواكبة التطورات العالمية بالاعتماد على مواهب نابعة من المجتمع العراقي، وتحقيقاً لذلك قام الباحث بتوزيع (٤٤) استبانة على عدد من الموظفين، حيث كان عدد الاستبانات المسترجعة (٤٣) استبانة، أما عدد الاستبانات الصالحة للتحليل الإحصائي فقد بلغ (٤١) استبانة وبمعدل (٩٨٪) من الاستبانات المسترجعة. وأظهرت النتائج النظرية وجود فجوة معرفية لتفسير طبيعة العلاقة بين الولاء التنظيمي في مكان العمل وسلوكيات العمل السلبية في المنظمات بشكل عام وفي المنظمة قيد البحث بشكل خاص، كما أظهرت النتائج التطبيقية وجود ارتباط معنوي وموجب بين متغيري البحث، فضلاً عن وجود تأثير معنوي وموجب بين متغيري البحث ايضاً.

الكلمات المفتاحية: الولاء التنظيمي، سلوكيات العمل السلبية

**The Role of Organizational Loyalty in the Workplace in Reducing Negative Work Behaviors: A
Case Study of a Sample of Employees in the Al-Khayrat Municipality Directorate
in Holy Karbala**

Researcher: Hassan Alawi Sahib

University of Karbala, College of Administration and Economics

Hassan.ali.araq@gmail.com

Professor Dr. Meethaq Hatef Al-Fatlawi

University of Karbala, College of Administration and Economics

Meethaq.hatef@uokerbala.edu.iq

Abstract

The current research seeks to explain the nature and determine the level of the relationship between organizational loyalty in the workplace and negative work behaviors in the Directorate of the Municipality of Charities in the Holy Karbala, and this comes as an attempt to develop and develop the cognitive framework of the research variables. In addition to trying to lay the correct and appropriate foundations to increase organizational loyalty to limit the behavior of captivity, and thus the manufacture of human resources empowered and able to keep pace with global developments by relying on talents emanating from the Iraqi society, and to achieve this, the researcher distributed (44) questionnaire to a number of employees, where the number Questionnaires retrieved were 43 questionnaires, while the number of questionnaires valid for statistical analysis amounted to 41 questionnaires, with a rate of (98%) of the questionnaires retrieved. Theoretical results showed the existence of a knowledge gap to explain the nature of the relationship between organizational loyalty in the workplace and negative work behaviors in organizations in general and in the organization under study in particular also..

Keywords: Organizational loyalty, negative work behavior

المبحث الاول

منهجية البحث

اولا: مشكلة البحث:

تعد دراسة السلوكيات البشرية والتأثير فيها من المواضيع المعقدة جدا، حيث يكتسب هذه الأهمية الكبيرة لما له من انعكاس على منظمات الأعمال، فمن خلال تعزيز الولاء التنظيمي للأفراد العاملين وكسب ثقتهم يمكن للمنظمات أن تحد من أي سلوك سلبي الذي يؤثر سلبا على ادائها فضلا عن تحقق العديد من المزايا التنافسية وكذلك التفوق على منافسيها، إذ إن المنظمات وفي ظل ازدياد المنافسة تحاول دائما الحصول على موارد بشرية ذات ولاء تنظيمي مرتفع ومتميزة، كما تحاول المحافظة عليها لأطول فترة ممكنة، ولذلك تحاول المنظمات توفير بيئات عمل مناسبة من أجل أن تحفز مواردها البشرية لتعزيز هذا الولاء التنظيمي تجاه منظماتهم، كما وتحاول التأثير في سلوكياتهم مما يجعلهم أكثر فاعلية وأكثر تقبلا للأعمال التي يقومون بها، حيث لا يتم ذلك إلا من خلال تمكينهم لمزاولة أعمالهم بأريحية أكثر وتوفير لهم صلاحية واستقلالية عند قيامهم بالأنشطة المتعلقة بالوظائف، وحثهم على التأثير الإيجابي في العمل، أي أن يحرصوا إدارة المنظمة على تطبيق مبدأ تعزيز الولاء التنظيمي بما يتيح لها تحقيق أهدافها التنظيمية، ولذلك فإن لدى الباحث تصورات يمكن عكسها بالتساؤلات الآتية:

١. هل يدرك الافراد في مديرية بلدية الخيرات في كربلاء

المقدسة أبعاد الولاء التنظيمي في مكان العمل ؟

٢. هل يدرك الافراد في مديرية بلدية الخيرات في كربلاء

المقدسة أبعاد سلوكيات العمل السلبية ؟

٣. هل توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين

الولاء التنظيمي في مكان العمل وسلوكيات

العمل السلبية ؟

٤. ما مستوى التأثير بين أبعاد بين الولاء التنظيمي في

مكان العمل وسلوكيات العمل السلبية ؟

ثانيا: اهمية البحث:

١. الأهمية العلمية: تؤكد الابحاث النظرية والفكرية

للباحثين على ان المنظمات في الوقت الحاضر تحتاج

الى ادوات واساليب مبتكرة قادرة على الحد من

السلوكيات السلبية للأفراد العاملين، لان السلوك

السلبي خطير جدا وينعكس على المستوى الداخلي

والخارجي للمنظمة، وبالتالي فان اكثر واهم

الاساليب التي يمكنها الحد من السلوك السبي في

ظل الظروف الديناميكية المتغيرة هو تعزيز الولاء

التنظيمي في مكان العمل الذي يمنح الافراد

شعورا واحساسا عال بالانتماء لمنظمتهم، مما

يجعلهم يشعرون بالمسؤولية تجاه منظماتهم.

٢. الأهمية الميدانية: تتبلور الأهمية الميدانية من خلال

مساعدة المنظمة المبحوث على بناء نموذج خاص

يمكنها من اعتماد مبدأ الولاء التنظيمي في مكان

لتحقيق الأهداف الآتية:

١. تحديد مستوى إدراك الموظفين في مديرية بلدية الخيرات في كربلاء المقدسة للولاء التنظيمي.
٢. تحديد مستوى إدراك الموظفين في المنظمة المبحوثة للسلوكيات السلبية.

٣. معرفة علاقات الارتباط بين الولاء التنظيمي وسلوكيات العمل السلبية.

٤. معرفة مستوى التأثير بين الولاء التنظيمي وسلوكيات العمل السلبية.

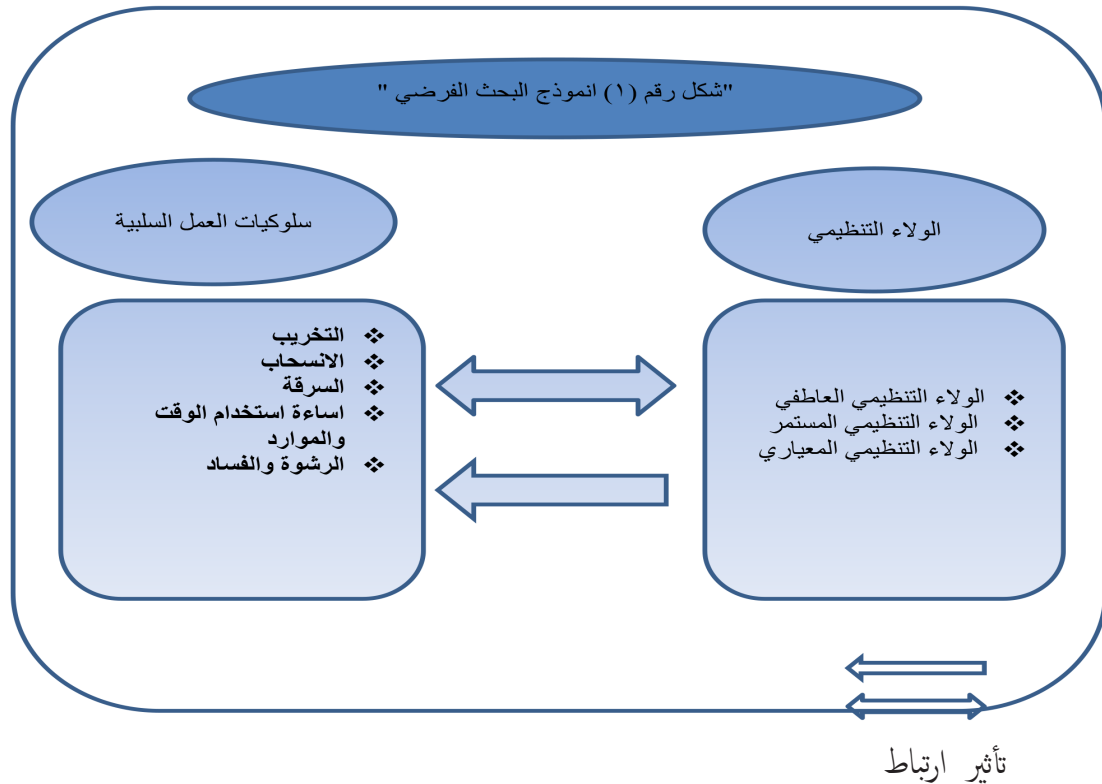
العمل بما يساهم في زيادة مستوى الثقة والشعور بالمسؤولية في نفوس الافراد العاملين وارتفاع روح المواطنة التنظيمية اتجاه منظماتهم، مما ينعكس ايجابا على قدرة المنظمة على الحد من السلوكيات السلبية وبالتالي تحقيق الاهداف وتجاوز الظروف الصعبة التي تمر بها.

ثالثا: اهداف البحث:

في ضوء مشكلة البحث وتساؤلاته تسعى الدراسة

رابعا: النموذج البحث الفرضي:

انطلاقا من اراء الباحثين في الدراسات والابحاث السابقة يعرض الشكل التالي طبيعة العلاقة بين الولاء التنظيمي في مكان العمل وسلوكيات العمل السلبية وكما موضح أدناه:



العمل وسلوكيات العمل السلبية) وكل منها تمتد جذوره المعرفية الى حقول السلوك التنظيمي والموارد البشرية.

٢. الحدود المكانية: تمثلت الحدود المكانية للدراسة في مديرية بلدية الخيرات في كربلاء المقدسة.

٣. الحدود الزمانية: امتدت الحدود الزمانية للدراسة للمدة من ١/١٠/٢٠٢٢ لغاية الفترة ١٣/٢/٢٠٢٣، اذ تضمنت هذه المدة أعداد الجانب النظري فضلاً عن الجانب الميداني للدراسة.

سابعاً: مجتمع البحث وعينة:

يتمثل مجتمع البحث في مديرية بلدية كربلاء المقدسة، حيث تم اختيار عينة مكونة من مجموعة من العاملين بمستويات ادارية مختلفة وبعد ان تم توزيع (٤٤) استمارة استبانة، التالف منها (٢) وغير مستردة (٤٣) الصالح منها (٤١)

ثامناً: وصف عينة الدراسة:

تم تحديد عينة الدراسة بالطريقة العشوائية حيث تضمنت (٤٤) موظفا في مديرية بلدية الخيرات في كربلاء المقدسة، حيث بلغ عدد الذكور (٢٨) فردا في حين بلغ عدد الاناث (١٦) فردا، وهذا يعني بان البلدية تعتمد على العنصر الذكوري في ادارة مهامها كون نسبة الذكور اكثر قياسا بنسبة الاناث.

ان الشكل (١) أعلاه بين متغير الولاء التنظيمي في مكان العمل متغيرا مستقلا، حيث يتكون من ثلاثة ابعاد هما: (الولاء التنظيمي العاطفي _ الولاء التنظيمي المستمر _ الولاء التنظيمي المعيارى)، في حين يبين ان متغير سلوكيات العمل السلبية متغير تابع، حيث يتكون من خمسة ابعاد هما: (التخريب _ الانسحاب _ السرقة _ اساءة استخدام الوقت والموارد _ الرشوة والفساد)

خامساً: فرضيات البحث:

من اجل الوصول الى اهداف البحث الحالي والحصول على اجابات موضوعية ومنطقية عن تساؤلاته، تم وضع فرضيتين رئيسيتين وكما يلي:

أ. الفرضية الرئيسية الاولى: توجد علاقة ارتباط عكسية ذات دلالة معنوية بين (الولاء التنظيمي في مكان العمل) وأبعاده ومتغير (سلوكيات العمل السلبية) على مستوى مديرية بلدية الخيرات في كربلاء المقدسة.

ب. الفرضية الرئيسية الثانية: يوجد تأثير عكسي ذو دلالة معنوية بين (الولاء التنظيمي في مكان العمل) وأبعاده ومتغير (سلوكيات العمل السلبية) على مستوى مديرية بلدية الخيرات في كربلاء المقدسة.

سادساً: نطاق الدراسة وحدودها المعرفية -

المكانية-الزمانية.

١. الحدود المعرفية: تتمثل الحدود المعرفية للدراسة في محورين رئيسيين هما (الولاء التنظيمي في مكان

تاسعا: الأساليب الإحصائية:

استخدمت الدراسة الحالية عدداً من الأدوات الإحصائية بالاعتماد على البرامج الإحصائية (SPSS.V.25 ; Amos.V.23) المتمثلة بما يأتي (معامل كرونباخ الفا - الانحراف المعياري - الوسط الحسابي - الموزون - معامل ارتباط بيرسون (Pearson) - النمذجة الهيكلية - معامل التحديد (R2)

المبحث الثاني

الجانب النظري للبحث

توطئة:

يُعد الولاء التنظيمي أحد الأدوات والأساليب الإدارية المتبعة من قبل منظمات الأعمال للحد من السلوكيات السلبية للأفراد العاملين انطلاقاً من مبدأ أن ارتفاع مستوى الشعور في الانتماء الوظيفي ينتج عنه ارتفاع في روح المواطنة التنظيمية وبالتالي تجنب السلوكيات السلبية المضرة، كما يُعد الوسيلة المتطورة لمنح الموظفين قدراً كافياً من الشعور بالمسؤولية من خلال حرصهم على حماية ونجاح منظماتهم.

أولاً: مفهوم الولاء التنظيمي في مكان العمل:

تزايدت اهتمامات الباحثين في موضوع الولاء التنظيمي في أوائل الستينيات وأواخر السبعينيات من القرن الماضي، اذ يشار الى الولاء التنظيمي على انه تقبلاً

إيجابياً للمنظمة او الرغبة والنية نحو العمل بكفاءة لتحقيق الاهداف التنظيمية، كما اشار الىه ايضا بدرجة توافق الفرد مع المنظمة التي ينتمي اليها وارتباطه بها ورغبته واستعداده لتقديم اكبر قدر ممكن من الجهد للوصول الى الاهداف، اي ان العلاقة غالباً ما تكون ايجابية وقائمة على قناعة داخلية برسالة ورؤيا واهداف المنظمة (Meyer et al، 1993: 539)

ويرى (Goodarzi، 2012: 8995) بان المنظمات التي ترغب بان تصبح ناجحة وذات ميزة تنافسية فريدة في عالم الاعمال يجب عليها ان لا تعمل على استقطاب وتوظيف افضل الافراد فحسب بل يجب ان تجعلهم اوفياء ومخلصين للمنظمة ويطمحون للمحافظة عليها، حيث يمكن تحديد الولاء من خلال ثلاثة عوامل رئيسية هما:

١. الاعتقاد والايان برؤيا ورسالة واهداف المنظمة
٢. تقديم المنفعة العامة التي تخص المنظمة على المنفعة الخاصة
٣. الرغبة في البقاء والارتباط في المنظمة.

وينقل (Darus، et al، 2019: 3403) بان الولاء التنظيمي هو الولاء لبيئة ومكان العمل التي ينتمي اليها الافراد العاملين ويشعرون بالانتماء الى موجوداتها وممتلكاتها دون الشعور او الاحساس بالندم في العمل لفترات زمنية طويلة في المنظمة ذاتها كون المكان الحالي هو افضل مكان للعمل حسب القناعة الداخلية للأفراد. ويشير (Mahwish & Tahira 2016: 168) الى

وبالتالي العمل على تكيفها مع الواقع التنظيمي لتحقيق افضل اداء ممكن. (Arqawi et al، 2018: 20)

وينقل (Howard، 2008:4) بان الولاء التنظيمي يمثل العامل الرئيسي الذي تضمن من خلاله المنظمات الاستمرارية والنجاح وزيادة الانتاجية، بالإضافة الى انه يعمل على مساعدة الافراد العاملين على تحديد هدفهم في الحياة التنظيمية وبالتالي زيادة ونمو روح المواطنة التنظيمي مع انخفاض السلوكيات والظواهر السلبية داخل المنظمة.

سادسا : انواع الولاء التنظيمي :

هناك انواع عديدة من الولاء التنظيمي للأفراد ناتجة من السلوكيات المختلفة التي يظهرها العاملون او بسبب ما تفرضه المنظمات على موظفيها (رضوان، ٢٠١٦: ٣٢) وأدناه توضيح لكل منها:

١. **الولاء التنظيمي المستدام:** هو مدى استعداد الفرد للتضحية بأكبر قدر ممكن من الجهود الشخصية والرغبات الذاتية من اجل البقاء اكبر مدة ممكنة في المنظمة، كونه يعد المنظمة التي ينتمي اليها تمثل جزءا منه ولا يستطيع التخلي عنها ابدا.

٢. **الولاء التنظيمي الرقابي:** هو الولاء الذي يعتقد من خلاله الفرد بقيم ومعايير المنظمة ويعتبرها دليلا لتوجيه سلوكه في الاتجاه الصحيح، وبالتالي يعمل جاهدا الى الالتزام المطلق بالقوانين والاهتمام بتفسيرها وفهمها كونها تساعد في تطوير ذاته حسب اعتقاداته الذهنية.

الولاء التنظيمي يمثل الارتباط النفسي والذهني في مكان العمل، من خلال ايمان الفرد وإخلاصه للمنظمة واستعداده للبقاء فيها بغض النظر عن الظروف المحيطة سواء كانت ايجابية ام سلبية، وكذلك العمل على تقديم المصالح العامة الخاصة بالمنظمة على المصالح الشخصية للأفراد العاملين. ووضح (Yamin & Sultan، 2018:7) بان الولاء التنظيمي يمثل الحالة التي يشعر فيها الفرد بانه ينتمي الى منظمة معينة وينوي الحفاظ على عضويته وانتمائه اليها، وبالتالي فان حالة الارتباط والانتماء بين الفرد والمنظمة تتمثل في الايمان بقيم واهداف ورسالة المنظمة مع الشعور بالاعتزاز والفخر فيها والسعي لتحقيق اهدافها.

ومن خلال الطروحات الفكرية اعلاه يرى الباحث ان الولاء التنظيمي يمثل اجمالي مشاعر الافراد العاملين تجاه المنظمة التي ينتمون اليها، اذ ترتبط هذه المشاعر بتقبل الفرد لأهداف المنظمة واتجاهاتها وقيمها واستعداده النفسي لبذل اقصى جهد ممكن في خدمتها مع عدم التفكير في التخلي عنها مهما كانت الظروف التي تمر بها ورغبته في البقاء فيها طيلة حياته الوظيفية.

خامسا : اهمية الولاء التنظيمي للأفراد العاملين :

يعد موضوع الولاء التنظيمي من المواضيع المهمة التي استقطبت اهتمام الباحثين كونه يركز على تحديد نوع العلاقة بين المنظمة والافراد العاملين، حيث يساعد على فهم وتحليل الطبيعة النفسية والشخصية للأفراد،

الافضل والاشمل والذي يمكن من خلاله قياس الولاء التنظيمي للأفراد العاملين حيث يتكون من ثلاثة ابعاد رئيسية (الولاء التنظيمي العاطفي _ الولاء التنظيمي المستمر _ الولاء التنظيمي المعياري) وادناه توضيح لكل منها:

١. **الولاء التنظيمي العاطفي:** غالبا ما يظهر الافراد العاملين ولاءا عاطفيا عندما يكون لديهم معلومات كافية عن رؤيا ورسالة وقيم واهداف المنظمة، او تكون لديهم الرغبة والاستعداد للعمل بجدية من اجل منظماتهم، اذ يميل هؤلاء الافراد الى اظهار السلوكيات الايجابية تجاه منظماتهم لمساعدتها في تحقيق اهدافها التنظيمية (Meyer & Allen, 1991: 66).

كما عرف (Solinger, et al, 2008: 70) الولاء التنظيمي العاطفي على انه ارتباط الافراد عاطفيا بالمنظمة التي ينتمون اليها والعمل على المشاركة فيها من المشاركة فيها من اجل تحقيق اهدافها.

٢. **الولاء التنظيمي المستمر:** يمثل الولاء المستمر تصورات الافراد المرتبطة بتكاليف مغادرة المنظمة، اذ يعتمد استمرار الفرد في المنظمة على الميزات والفوائد المكتسبة من بقاءه فيها، والتالي ينعكس الولاء من خلال التكاليف الاجتماعية والاقتصادية المتصورة (Solinger, et al, 2008: 71).

ويرى (Al-Ma'ani, 2013: 88) بانه يمكن قياس

٣. **الولاء التنظيمي الاغترابي:** ويطلق عليه ايضا بالولاء التنظيمي السلبي او المقيّد، والذي يجبر الافراد على الالتزام التنظيمي بمعايير ومبادئ المنظمة بحكم السلطة التي تمارس عليه دون رغبة شخصية منه، ويطلق عليه بالولاء السلبي كون الفرد يعيش في حالة صراع وتوتر تنعكس على حياته المهنية داخل المنظمة مثل التغيب وانخفاض الانتاجية الاحتراق النفسي وعدم الكفاءة.

٤. **الولاء التنظيمي التلاحي:** هو العلاقة النفسية والاجتماعية التي تنشأ بين الفرد والمنظمة والتي يتم ادراكها من خلال المناسبات والطقوس التي تقوم بها المنظمة والتي تعترف فيها المنظمة بجهود الافراد وعطائهم والامتيازات التي تمنحها المنظمة لموظفيها مثل توفير الاسكان والمواصلات والبطاقات الشخصية والحوافز والمكافآت والتي من شأنها تعزيز وتقوي العلاقة بين الافراد العاملين والمنظمة.

٥. **الولاء التنظيمي الموقفي:** يطلق عليه بعض الباحثين بالولاء التنظيمي الاتجاهي كونه غالبا ما يعتمد على العوامل الشخصية للأفراد، اذ من خلال السمات الشخصية والسلوكية للأفراد يتم التعرف على قيم واهداف ورسالة المنظمة والالتزام بها.

سادسا : ابعاد الولاء التنظيمي للأفراد العاملين

بعد اطلاع الباحث على العديد من الدراسات السابقة الاجنبية والمحلية تبين ان مقياس (Meyer et al, 2002) هو

وهي تشمل الإجراءات العلنية مثل العدوان والسرقة والتخريب، بالإضافة إلى المزيد من الإجراءات السلبية الضارة مثل الفشل المتعمد في اتباع التعليمات والقواعد أو القيام بالعمل بشكل غير صحيح (Roy et al، 2012:1342)، كما وصفت السلوكيات السلبية في مكان العمل بعدة طرق مختلفة بما في ذلك وصفت بالعدوان اللفظي والجسدي في مكان العمل (الاستقواء في مكان العمل) (Baron 1996:161 & Neuman)، والفظاظة في مكان العمل (Andersson & Pearson، 1999:452) والسلوك المعادي للمجتمع (Aquino & Douglas، 2003:195)، وسلوك العمل المنحرف (Robinson & Bennett، 1995:555)، والانتقام في مكان العمل (Skarlicki & Folger، 1997:434)، والعنف الأفقي (Vardi & Weitz، 2004:2) حيث ان الموضوع الأساسي المشترك هو أن هذه السلوكيات تضر المنظمة من خلال التأثير المباشر على أدائها أو ممتلكاتها، أو بالتأثير على الموظفين بطريقة تقلل من فعاليتهم. من جانب آخر تشكل سلوكيات العمل السلبية مصدر قلق متزايد في المنظمات على مستوى العالم سواء كان السلوك السلبي صريحاً (متعمد) أو غير واعٍ (غير متعمد)، لأن مثل هذه السلوكيات قد تؤدي إلى امتناع الموظفين عن العمل مثل عدم اتباع تعليمات المدير، والإبطاء المتعمد لدورة العمل، والوصول متأخراً، وارتكاب السرقات وكذلك عدم معاملة زملاء العمل باحترام/ أو التصرف بوقاحة مع زملاء العمل والغياب والتهرب من العمل، وتضخيم الأمور واللامبالاة وعدم النضج، ومن جانب آخر تشمل

درجة الولاء المستمر من خلال القيمة الاستثمارية التي يمكن تحقيقها من عملية الاستمرار في المنظمة مقارنة بحجم الخسائر التي يمكن ان يتكبدها الفرد اذا قرر الانتقال الى منظمة اخرى

٣. الولاء التنظيمي المعياري (الاخلاقي): يمثل الولاء التنظيمي المعياري احساس الافراد العاملين بالالتزام الاخلاقي او الأدبي للارتباط في المنظمة، وغالبا ما يكون مصدر هذا الاحساس ناتجا عن القيم والمعرفة التي اكتسبها الفرد من خلال بقائه في المنظمة أي ان سلوكيات تمثل انعكاسا للمشاعر الداخلية ولما يعتقد بانه اخلاقي (Chien-Hung، 2012: 89)

ويرى (Noraazian، 2016: 20) بان الولاء المعياري يمثل رغبة الافراد بمواصلة العمل مع المنظمة، اذ غالبا ما يشعر الافراد الذين يتمتعون بمستوى عال من الولاء الاخلاقي بضرورة الاستمرار بتقديم خدماتهم ومضاعفة الجهود من اجل تحقيق الاهداف التنظيمية، حيث يبررون هذا الولاء من منطلق ان المنظمة عندما تستثمر الكثير من المال والوقت لتطوير الافراد العاملين لديها يجب عليهم في المقابل مواصلة التزامهم الاخلاقي معها وتقديم افضل ما يمكن من خدماتهم كرد جميل اتجاه منظمته.

رابعا: مفهوم سلوكيات العمل السلبية:

وصفت سلوكيات العمل السلبية على أنها أفعال إرادية تضر أو تهدف إلى إلحاق الضرر بالأفراد أو المنظمات

بالإضافة الى ذلك تعد سلوكيات العمل السلبية مصدراً رئيسياً للخسائر وتكبد التكاليف وتعرض المنظمة الى انواع مختلفة من عمليات الانتهاك مثل السرقة أو تفشي الرشوة الاساءة للآخرين الاحتيال من قبل موظفيها. كما اكد (Menon& Priyadarshini, 2018:1-2) أن الأفعال السلبية تنتشر من شخص لآخر بنفس الطريقة التي تنتشر بها السعادة، لذلك قد ينتشر فعل صغير من التصرف غير المهذب من شخص لآخر ويؤثر على الأشخاص الذين قد لا يتم التفاعل معهم بشكل مباشر من قبل زملاء العمل، حيث أظهرت دراسة أخرى أن الافراد الملتزمين والذين يعانون من تأثير السلوكيات السلبية الناشئة في بيئة عملهم يميلون إلى ترك منظماتهم والسعي للانتقال الى مكان اخر كون السلوكيات السلبية في مكان العمل تجعل الموظفين الآخرين قلقين وغير سعداء.

سادسا : مقياس سلوكيات العمل السلبية وأبعاده :

بعد اطلاع الباحث على العديد من الدراسات السابقة الاجنبية والمحلية تبين ان مقياس (Anjum, 2013 Parvez &) و (الابرو & مالك النور، ٢٠١٨) (Bashir et al, 2012) والمتكون من خمسة ابعاد هما ((التخريب، الانسحاب، السرقة، اساءة استخدام الوقت والموارد، الرشوة والفساد) يعد من افضل واحداث المقاييس واكثرها استخداما وشمولا والذي يرغب الباحث في استخدامه في دراسته الحالية. وادناه توضيح لكل بعد من الابعاد اعلاه:

السلوكيات السلبية في مكان العمل اشكالا اخرى مثل التحرش الجنسي أو التخريب أو نشر شائعات أو العبث بموجودات المنظمة (Appelbaum et al.2014:585).

حيث عرف، (Robinson& Bennett, 2000:349) السلوك السلبي في مكان العمل على أنه سلوك تطوعي ينتهك المعايير التنظيمية الهامة، وبذلك يهدد رفاهية المنظمة أو أعضائها أو كليهما. ويضيف (Dalal, 2005:1241) على أن سلوك العمل السلبي هو عمليه قيام الموظف بسلوك سلبي والذي يضر بالمصالح المشروعة للمنظمة.

خامسا : اهمية دراسة سلوكيات العمل السلبية :

يملك السلوك السلبي في مكان العمل تأثيراً ضاراً على المنظمات وأعضائها، و يمكن أن يشمل الأعمال العلنية مثل العدوان والسرقة أو المزيد من الأعمال السلبية الضمنية مثل الفشل المتعمد في اتباع التعليمات أو القيام بالعمل بشكل غير صحيح (Fox et al, 2001:292)، كما تتكون سلوكيات العمل السلبية من مجموعة السلوكيات الإرادية التي يمكن ان تضر أو تهدف إلى إلحاق الضرر بالمنظمات أو الافراد في المنظمات، حيث يمكن أن يختلف حجم ونوع هذه السلوكيات حسب نوع الفعل فمنها يكون بسيطاً على سبيل المثال، أخذ استراحة غداء طويلة ومنها أكثر خطورة مثل الإساءة اللفظية تجاه زميل في العمل. (Bolton et al, 2010:537) ويضيف (Dimotakis, 2008:249) بان سلوكيات العمل السلبية يمكن ان يكون لها عواقب وخيمة على المنظمات والأفراد،

من العدالة حسب تصوره، أو لمجرد تحقيق مكاسب اقتصادية مرغوبة، إذ من المفترض أن يكون للسرقة دور أكثر من دوافعها العدائية (Spector et al., 2006:449).

الانسحاب: يتكون الانسحاب من تلك السلوكيات السلبية التي تقلل مقدار وقت العمل عن الوقت المطلوب من قبل المنظمة ويشمل ذلك القدوم متأخرًا إلى العمل أو المغادرة مبكرًا من مكان العمل، والتغيب عن العمل، وأخذ فترات راحة أطول مما هو مسموح به رسميًا. إذ يعد التغيب هو الشكل الأساسي للانسحاب الذي يحدث بسبب الاضطرابات النفسية والتوتر والأعراف الاجتماعية والصراع الثقافي والاختلافات الفردية. (Anjum & Parvez, 2013:421)، إذ من الممكن أن يكون الانسحاب مدفوعًا بالرغبة في إلحاق الضرر بالمنظمة كاستجابة لبعض الظروف البيئية أو الشخصية مثل عدم الرضا الوظيفي أو الاضطرابات النفسية أو التوتر، والأعراف الاجتماعية، والثقافة، والصراع بين العمل والإدارة، والاختلافات الفردية باعتبارها تأثيرات محتملة (Spector et al., 2006:449).

إساءة استخدام الوقت والموارد: يرى (Reynolds et al., 2015:10) بأنه عندما يتأخر العاملون أو يعملون ببطء أو يقضون الوقت في العمل على الأمور الشخصية فإنهم ينقصون موارد المنظمة لتحقيق أهدافهم، ومع ذلك فإن الانقطاع المؤقت قد يحفز لاحقًا مساهمات أكبر من جانب العاملين لأداء واجباتهم، وينقل (Gruys, 1999:44) إلى أن سوء استخدام الوقت والموارد من خلال مجموعة

التخريب: يعرف التخريب بأنه السلوك الذي يؤدي إلى إتلاف الممتلكات المادية أو الأصول للمنظمة، إذ ينوي بعض الأفراد من خلال السلوك التخريبي إلى تقليل إنتاجية المنظمة، وإجبار السلطة العليا على إيلاء اعتبار خاص بهم عن طريق العبث بالمعدات وإتلاف الأصول عمدًا وإهانة الآخرين (Anjum & Parvez, 2013:421)، ويرى (Mbrose et al., 2002:948) بان التخريب في مكان العمل هو سلوك يهدف إلى إلحاق الضرر بالأفراد أو المنظمة مع العمل على تعطيل أو تخريب العملية التنظيمية لأغراض شخصية من خلال خلق دعاية غير مواتية لتدمير علاقات العمل أو إحراج المنظمة أو التأخر في الإنتاج، وينقل (Cochran, 2014: 3) بان التخريب يمكن أن يكون من خلال إهدار الموارد أو الامدادات، وإلحاق الضرر بالمعدات وتخريب اجواء العمل الهادئة.

السرقه: هي سرقة ممتلكات أو أصول مادية لمنظمة أو صاحب عمل، حيث يعتزم الموظفون إلحاق الأذى بالمنظمات عمدًا لتحقيق دوافعهم الشخصية، إذ يمكن أن تتخذ السرقة أشكالًا عديدة مثل الوعود المضللة والخداع وسرقة النقود أو سرقة وثائق مهمه. كما يمكن القول بأن السرقة ناتجة عن اربعة أسباب رئيسية: (الحاجة الاقتصادية، وعدم الرضا الوظيفي والظلم والنزاعات التنظيمية والشخصية) (Anjum & Parvez, 2013:421)، كما يمكن ان يسرق الفرد ليس لإلحاق الضرر بالمنظمة فحسب بل لتحقيق حالة

المبحث الثالث

الجانب التطبيقي للبحث

أولاً. اختبار مقاييس متغيرات البحث

تمهيد...

لكل دراسة تصميم معين يتم من خلاله جمع البيانات اللازمة والقيام بتحليلها بطريقة يتم من خلالها الوصول الى الفهم الخاص بنتائج ما يتم اختباره (Kothari، 2004:31) فضلاً عن ان اي تصميم يتضمن بطبيعة الحال مجتمع البحث وعينة والاساليب الواجب استخدامها لمعالجة وتحليل البيانات والوصول الى المعلومات التي تفسر الظواهر المدروسة فضلاً عن مدى دقة المقياس المستخدم والمعلومات الناتجة عنه (Adams et al، 2007:84) ولذلك سيتم التحقق من ذلك من خلال فقرات عده تبين مدى دقة المقاييس المستخدمة في استكشاف توافر متغيرات البحث ومدى صلاحيتها ومصداقيتها احصائياً من خلال اختبارات عدة اولية لمقاييس المتغيرات لمتغيرات البحث الولاء التنظيمي ومتغير سلوكيات العمل السلبية وكما يلي:

١. الترميز لمتغيرات البحث الرئيسية

ان نموذج البحث الحالية العلمي والفكري هو النموذج البسيط الذي يتضمن متغيرين اساسيين التي يبينها جدول (١)

من الاشكل منها (اهدار وقت العمل، القيام بإنجاز الاعمال الشخصية اثناء اوقات العمل الرسمي، هدر موارد المنظمة واضاعتها، استخدام موارد المنظمة غير المرخص باستخدامها من قبل الافراد الاخرين، استخدام الاجهزة والمعدات مثل اجهزة الاستنساخ والطابعة والحواسيب لأغراض شخصية).

الرشوة والفساد: يمثل الفساد اخطار ابعاد سلوكيات العمل السلبية في المنظمات، فقد اصبحت حالات الفساد والرشوة مصدر قلق عام في كثير من البلدان لأنها تشكل عائقاً رئيسياً امام تقدمها الاجتماعي، اذ ان الفساد يقضي على الفرص ويقلل من الموارد ويعيق النمو الاقتصادي (Bashir et al، 2012:359)، وينقل (بوسعيد، ٢٠١٢، ٢٢) بان الرشوة هي قيام الفرد باستخدام وظيفته من اجل الاتجار بها، ويشير (Bernardi & Vassill، 2004:342) إلى ان الرشوة تمثل مؤشراً على تراجع المعايير الأخلاقية، اذ إنها تخفض مستوى الوعي الأخلاقي للمجتمع وتقوض نشاطه الاقتصادي. وينقل (Weeks، 1992:753) أن نية الرشوة ترتبط بشكل إيجابي بموقف الفرد تجاه الحاجة إلى تحقيق هدف معين، حيث يعتقد أن القيم والمعايير تحدد القضايا الأخلاقية مثل دفع الرشوى.

الجدول (١) الترميز والتوصيف

| الرمز | عدد الفقرات | المتغير |
|-------|-------------|------------------------|
| Emo | ٥ | الولاء العاطفي |
| Con | ٥ | الولاء المستمر |
| Sta | ٥ | الولاء المعياري |
| Van | ٥ | التخريب |
| Ste | ٤ | السرقه |
| Pul | ٤ | الانسحاب |
| Tim | ٥ | اساءة استخدام الوقت |
| Cor | ٥ | الرشوة والفساد الاداري |

المصدر: اعداد الباحث باعتماد ادبيات مواضيع البحث الحالية

٢. اختبار التوزيع الطبيعي للبيانات:

المهمة التي تتيح للباحث استخدام الاساليب المعلمية في الاختبار والتحليل في حال كانت البيانات ذات اعتدالية عالية، اما اذا كانت اعتداليتها منخفضة فانه من الضروري اعتماد الاساليب اللامعلمية في الاختبار والتحليل (Kim & Park، 2019: 332)

يهدف هذا الاختبار الى التحقق من التوزيع الطبيعي للبيانات والتي من خلالها يمكن معرفة نوع الاختبارات الاحصائية الملائمة للبيانات اختبارات معلمية ام اختبارات لا معلمية (Sekaran and Bougie، 2016: 238) وبذلك يعد اختبار التوزيع الطبيعي من الاختبارات

وتوجد عدة احصاءات يمكن من خلالها التحقق من التوزيع الطبيعي منها اختبار (Smirnov-Kolmogorov) واختبار (Shapiro-wilk) واختبار معاملي التفلطح والالتواء (Tabachnick and Fidell، 2014: 198) واعتمد البحث الحالي اختبار (Kolmogorov-Smirnov test- Shapiro-wilk) كونه من اكثر الاساليب شهرة ودقة للتحقق من اعتدالية البيانات وكيفية توزيعها وتلائمه مع الحجم الكبير للعينة المعتمدة في البحث الحالية وباستخدام برنامج (spss v.25) اذ نلاحظ من الجدول (٢) ان احصائية الاختبار قد بلغت لمتغيري البحث (-0.211- 0.0828) لاختبار (Kolmogorov-Smirnova) في حين بلغ مستوى المعنوية لإحصائية للاختبار (0.083-0.92) فضلا عن الإحصاء لاختبار (Shapiro-wilk) اذ بلغت لمتغيري البحث على التوالي (٠,١٤٢-٠,٩٤٤) في حين بلغ مستوى المعنوية لإحصائية الاختبار (٠,٠٧٣-٠,٠٦٣) وهو اعلى من مستوى المعنوية المفترض البالغ (٥٪) اي انه غير

دال معنوياً، اذ يتبين ان فقرات متغيري البحث بأجمعها تخضع للتوزيع الطبيعي وهذا يعطي دعماً تجاه اعتماد الأساليب المعلمية في عمليات تحليل البيانات واختبار الفرضيات.

الجدول (٢) اختبار Kolmogorov-Smirnova- Shapiro-wilk لمتغيري البحث

| Tests of Normality | | | | | | |
|-----------------------|---------------------|----|-----|--------------|----|-----|
| | Kolmogorov-Smirnova | | | Shapiro-Wilk | | |
| | Statistic | df | Sig | Statistic | Df | Sig |
| الولاء التنظيمي | ٢١١ | ٤٣ | ٠٨٣ | ٨٢٨ | ٤٣ | ٠٩٢ |
| سلوكيات العمل السلبية | ١٤٢ | ٤٣ | ٠٧٣ | ٩٤٤ | ٤٣ | ٠٦٣ |

المصدر: مخرجات برنامج (Spss v.25)

٣.١. البنائي لاختبار كفاية العينة

اذ يجب ان يكون مستوى الدلالة لهذه العلاقة اقل من (٠,٠٥)، وذلك حتى نستطيع التأكيد من ان هذه العلاقة دالة احصائياً (جودة، ١٦٦: ٢٠٠٩) مع التأكد من وجود الارتباطات المقبولة بين فقرات الاستبانة على شرط معنوية قيمة (Chi-Square) للدلالة الى مقبولة معاملات الارتباط المذكورة، وكما يبينها جدول (٣)

يعد شرط الكفاية للعينة للتحقق من كفايتها مهما في اجراء الاختبارات الخاصة بالبحث ويتم اعتماد معيار (KMO, Kaiser-Meyer-Olkin) ويجب ان تكون قيمتها اكبر من (٠,٥٠) حتى تكون العينة كافية، فضلاً عن اختبار (Bartlett) وهو مؤشر للعلاقة بين المتغيرات،

جدول (٣) اختبار KMO و Bartlett's لمتغيري البحث

| الابعاد | عدد الفقرات | اختبار KMO | اختبار Bartlett Test بالاعتماد على قيمة Chi-Square | Sig المعنوية |
|-----------------------|-------------|------------|--|--------------|
| الولاء التنظيمي | ١٥ | ٠,١٤٧ | ١١٨٤,١٢٥ | ٠٠٠ |
| سلوكيات العمل السلبية | ٢٤ | ٠,٣٢٦ | ١٤٢,٧٥٨ | ٠٠٠ |

المصدر: اعداد الباحث باعتماد برنامج (SPSS V.25)

٤. اختبار الثبات:

الاتساق الداخلي مقبولا (Tavakol&Dennick,2011:Haire)

يتمثل في الاتساق الداخلي للمقياس المستخدم في البحث، والذي يعني ان الفقرات (الاسئلة) تصب جميعها في غرض عام يراد قياسه، واحتمالية الحصول على النتائج نفسها عند تكرار القياس للظاهرة نفسها بذات المقياس، فهو يمثل الدرجة التي يمكن ان تقاس فيها الفروق الفردية بانسجام وتجانس عند الاجابة عن مقياس معين، ويعد المقياس ثابتاً عندما يقيس ما بني من اجله (Oppenheim,1992:144) فمن خلال مستوى الثبات يتبين المدى الذي يمكن به تكرار استعمال ذات المقياس وتبقى النتائج نفسها. وهذا يبين استقرار المقياس على نقاط زمنية مختلفة وبتائج متشابهة، اذ يقيس كرونباخ الفا الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة (المقياس)، وأبعاده، ومتغيراته والمقياس ككل (DeVaus,2002:184) ويجب ان تكون قيمة كرونباخ الفا مساوية لـ (٠,٧٠) او اعلى من ذلك لكي يعد

الاتساق الداخلي مقبولا (Tavakol&Dennick,2011:Haire) اما اذا اقل من ذلك يعد الاتساق الداخلي لها ضعيفا ولا تحمل المستوى المقبول من الثبات، والجدول (٤) يبين اختبار ثبات اداة القياس. كما تم اعتماد معامل الهيكلية لتحديد نسبة صدق اداة القياس بالنسبة للمتغيرات والابعاد الفرعية اعتماداً على اجابات افراد العينة (برق واخرون، ٢٠١٣: ٨٣)

اذ نلاحظ من الجدول (٤) أن قيم معامل كرونباخ الفا للمتغيرات البحث الرئيسة قد تراوحت بين (٠,٧٠ - ٠,٨٥) وتعد هذه القيم مقبولة ومعتمدة وذات مستوى ثبات ممتاز في الدراسات الوصفية كونها قيا عالية بالمقارنة مع قيم كرونباخ ألفا المعيارية، كما نلاحظ ان قيم معامل الهيكلية كانت ممتازة وعالية ضمن اجابات العينة، وبذلك أصبحت أداة البحث ومقاييسها صالحة للتطبيق النهائي كونها تتصف بالدقة والثبات والعالي.

جدول (٤) نتائج التناسق بين مكونات للمقياس

| ت | المتغيرات والأبعاد | معامل كرونباخ الفا |
|---------|------------------------|--------------------|
| المتغير | الولاء التنظيمي | ٠,٨٥ |
| ١ | الولاء العاطفي | ٠,٨٤ |
| ٢ | الولاء المستمر | ٠,٧١ |
| ٣ | الولاء المعياري | ٠,٧٠ |
| المتغير | سلوكيات العمل السلبية | ٠,٨٦ |
| ١ | التخريب | ٠,٧٩ |
| ٢ | السرقه | ٠,٧١ |
| ٣ | الانسحاب | ٠,٧٥ |
| ٤ | اساءة استخدام الوقت | ٠,٧٧ |
| ٥ | الرشوة والفساد الاداري | ٠,٧٦ |

المصدر: اعداد الباحث اعتمادا على مخرجات برنامج (SPSS V.25)

٥. الوصف الاحصائي لمتغيرات البحث:

العمل السلبية من وجهة نظر عينة البحث، فضلا عن

تهتم هذه الفقرة بالعرض الاحصائي الذي يوضح
مستوى توافر الولاء التنظيمي ومستوى سلوكيات
ان الوسط الفرضي للوصف هو (٣) والجدول (٥)
يوضح ذلك:

جدول (٥) الوصف الاحصائي لمتغيري البحث

| ت | المتغير المستقل | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | مستوى الاهمية | ترتيب الابعاد |
|---|------------------------|---------------|-------------------|---------------|---------------|
| ١ | الولاء العاطفي | ٣,٥٤ | ٢٨١ | ٧١ | ٢ |
| ٢ | الولاء المستمر | ٣,٩٨ | ٥٤٣ | ٨٠ | ١ |
| ٣ | الولاء المعياري | ٣,٣٥ | ٤١٢ | ٦٧ | ٣ |
| | الولاء التنظيمي | ٣,٦٢ | ٤١٢ | ٧٢ | الاول |
| ١ | التخريب | ١,٩٦ | ٧٣٣ | ٣٩ | ٢ |
| ٢ | السرقه | ١,٩٨ | ٤٥٦ | ٤٠ | ١ |
| ٣ | الانسحاب | ١,٧٣ | ٥٦٣ | ٣٥ | ٥ |
| ٤ | اساءة استخدام الوقت | ١,٨٩ | ٥٠١ | ٣٨ | ٣ |
| ٥ | الرشوة والفساد الاداري | ١,٩٧ | ٧٩٨ | ٣٩ | ٤ |
| | سلوكيات العمل السلبية | ١,٩١ | ٦١٠ | ٣٨ | الثاني |

المصدر: اعداد الباحث باعتماد مخرجات برنامج (spss v.25)

٦. اختبار فرضيات الارتباط والتأثير للبحث

تستهدف هذه الفقرة اختبار فرضيات البحث المتعلقة بعلاقات الارتباط والتأثير بين المتغير المستقل الولاء التنظيمي والمتغير المعتمد سلوكيات العمل السلبية. اذ اعتمد الباحث على معامل ارتباط بيرسون لاختبار علاقات الارتباط ومعامل الانحدار الخطي البسيط لاختبار التأثير بين المتغيرين، وقبل الدخول في اختبار هذه الفرضية لا بد من الاشارة الى انه سيتم الحكم على مقدار قوة معامل الارتباط في ضوء قاعدة (Cohen & Cohen, 1983)، وكالاتي:

يتضح من الجدول (٥) ان متغير الولاء التنظيمي كان بالترتيب الاول كونه حقق متوسطا بلغ (٣,٦٢) وبانحراف معياري بلغ (٤١٢.) ونسبة اهمية بلغت (٢,٧٥) وهو اعلى من الوسط الحسابي لمتغير سلوكيات العمل السلبية الذي بلغ متوسطه الحسابي (١,٩١) وبانحراف معياري بلغ (٦١٠.) ونسبة اهمية بلغت (٣٨.) ويشير متوسط المتغيرين الى ان سلوكيات العمل السلبية كان متوسطه اقل من الوسط الفرضي البالغ (٣) بينما كان متوسط الولاء التنظيمي اعلى منه وهذا يشير الى ان العينة تفهم بشكل واضح الولاء التنظيمي وسلوكيات العمل السلبية.

التي تحدث في سلوكيات العمل السلبية فكلما انخفض سلوكيات العمل السلبية فان سبب ذلك يعود لمساهمة جيدة من سياسة الولاء التنظيمي كما ان بيتا المعيارية (التأثير) بلغت (٨٠) أي ان تغيرا في الولاء التنظيمي بمقدار وحدة واحدة سيؤدي الى تغير بفهم ومستوى سلوكيات العمل السلبية بمقدار (٨٠٪). ويدعم هذا التأثير معنويته اذ بلغت قيمة (F) المحسوبة لنموذج الانحدار الخطي (١٣,٨٧٦) اذ تشير نتائج المعنوية الى معنوية علاقة الارتباط والتأثير بدرجة ثقة (٩٩٪) وهذا يدل على ثبوت معنوية العلاقات، كما ان الابعاد المستقلة (الولاء العاطفي، والولاء المستمر، والولاء المعياري) قد حققت تأثيرا عكسيا مع سلوكيات العمل السلبية بلغ على التوالي (٤٨٣-، -٦٣٧، -٥٢٦) وهي قيم معنوية مما يشير الى قبول فرضيات الارتباط والتأثير ضمن النموذج المختبر وكانت نتائج اختبار الفرضيات الفرعية على النحو الاتي:

١. علاقة الارتباط منخفضة: اذا كانت قيمة معامل الارتباط اقل من ١٠، ٠.

٢. علاقة الارتباط معتدلة: اذا كانت قيمة معامل الارتباط بين ٣٠، ٠ - ١٠، ٠.

٣. علاقة الارتباط قوية: اذا كانت قيمة معامل الارتباط اعلى من ٣٠، ٠.

اذ توضح نتائج الجدول (٦) ان هناك علاقة ارتباط عكسية بين المتغيرين (الولاء التنظيمي وسلوكيات العمل السلبية) بلغ معاملها (-٧٩٨**) وهي قيمة سالبة تدل على قوة العلاقة بين المتغيرين ضمن مستوى علاقة ارتباط عالية جدا كما ان علامتي النجمة تشير الى معنوية علاقة الارتباط عند (١٪) وهي تدل ان هناك تلازما عكسيا بين تزايد الولاء التنظيمي وبين مستوى سلوكيات العمل السلبية كما بلغ معامل التحديد مقدار بلغ (٦٣٦) وهو يشير الى ان متغير الولاء التنظيمي يفسر ما نسبته ٦٤٪ من التغيرات

جدول (٦) تقدير معلمات نموذج الانحدار الخطي البسيط لقياس ارتباط وتأثير الولاء التنظيمي وسلوكيات

العمل السلبية n=43

| سلوكيات العمل السلبية | | | | | |
|-----------------------|------|--------|-----|--------|-----------------|
| Sig | B | F | R2 | R | |
| ... | ٤٨٣- | ٦٢,٩٦٧ | ٢٣٣ | **٤٨٣- | الولاء العاطفي |
| ... | ٥٢٦- | ٣٥,٧٦٨ | ٢٧٦ | **٥٢٦- | الولاء المستمر |
| ... | ٦٣٧- | ٣٣,١٥٤ | ٤٠٥ | **٦٣٧- | الولاء المعياري |
| ... | ٧٩٨- | ١٣,٨٧٦ | ٦٣٦ | **٧٩٨- | الولاء التنظيمي |

المصدر: من إعداد الباحث وفقا لمخرجات الحاسبة الالكترونية

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً. الاستنتاجات

١. تبين من النتائج العملية للدراسة ان اتفاق افراد عينة الدراسة على فقرات الولاء التنظيمي في مكان العمل كان متوسطا مما يؤكد ان الموظفين في مديرية بلدية الخيرات لا يدركون الطبيعة العملية والواقعية لمفهوم الولاء التنظيمي بشكل جيد، فضلا عن عدم الاحاطة الجيدة بمدى اهمية الولاء التنظيمي لهم ولمنظمتهم ، وهذا يفسر ان الموظفين في هيئة البلدية المبحوثة ليس لديهم اعتقاد بأهمية الولاء التنظيمي وبالتالي عدم الحرص على تجنب السلوكيات السلبية في العمل
٢. تبين من التحليل الوصفي لاستجابات عينة الدراسة حول متغير الولاء التنظيمي في مكان العمل اجمالا ان الولاء التنظيمي يتفق على توافره في مديرية بلدية الخيرات بدرجة منخفضة من الاهمية وفقا لاستجابات عينة الدراسة وهذا التوافر سيؤدي حتما الى وجود نسبة من السلوكيات السلبية فيها.

٣. اظهرت النتائج ان تطبيق مفهوم الولاء التنظيمي في مكان العمل يمكن له ان يجد او يقلل من السلوكيات السلبية من خلال تفعيل الرقابة الذاتية وزيادة الوعي لدى الموظفين بمبدأ الولاء التنظيمي وأهميته في تعزيز الاداء التنظيمي.

٤. اظهرت النتائج ان السلوكيات السلبية في مكان العامل

- غالبا ما تكون ناتجة عن شعور الافراد بعدم ولائهم التنظيمي لمنظمتهم مما يدفعهم للانخراط في السلوكيات السلبية لكي يعوض حالة معينة يعاني منها مثل شعورهم بعدم وجود امان وظيفي داخل منظمتهم او لشعورهم بعدم المساواة في التعامل معهم من قبل الادارة بخصوص نظام المكافآت
٥. اثبتت النتائج ان الولاء التنظيمي له تأثير عكسي على سلوكيات العمل السلبية في مكان العمل فكلما ارتفعت نسبة الولاء التنظيمي كلما انخفضت نسبة السلوكيات السلبية.

ثانياً: التوصيات

١. تعزيز ثقافة الولاء التنظيمي بين جميع الافراد العاملين في مديرية بلدية الخيرات، فضلا عن تعزيز ورفع مستوى كفاءة الاجهزة الرقابية العاملة في المديرية موضع الدراسة مع منحهم كافة الصلاحيات لتطبيق مبدأ الولاء التنظيمي.
٢. تنمية مهارات وخبرات الافراد العاملين في استخدام أساليب تعزيز الولاء التنظيمي وصولا إلى تحقيق أعلى مستويات من الانتماء والعمل والانجاز.
٣. العمل على توفير بيئة عمل داعمة ومناسبة للأفراد العاملين، وكذلك العمل على ضمان وجود علاقات إيجابية بين كافة الافراد مما يزيد من ارتباطهم بالمنظمة.
٤. تجنب الصراعات ومشاكل العمل، التي من شأنها ان تؤدي الى خفض الشعور بالولاء التنظيمي وبالتالي زيادة سلوكيات العمل السلبية للأفراد العاملين

and solutions. Corporate Governance International Journal of Business in Society.

3. Peterson, D. (2002). Deviant workplace behavior and the organization's ethical climate. Journal of Business and Psychology, Vol. 17. No. 1, Fall 2002 (©2002).

4. Brees, J., Sikora, D., Ferris, G. (2020). Workplace accountabilities: worthy challenge or potential threat. Career Development International © Emerald Publishing Limited 1362-0436

5. Laird, M., Perryman, A., Hochwarter, W., Ferris, G., Zinko, R. (2009). The Moderating Effects of Personal Reputation on Accountability–Strain Relationships. Journal of Occupational Health Psychology 2009, Vol. 14, No. 1, 70–83

6. Hall, A., Ferris, G. (2011). 159 Accountability and Extra-Role Behavior. Proceedings of the 16th Annual International Conference 2008 ISBN 1-878583-64-6

7. Hall, A., Frink, D., Buckley, M. (2017). An accountability account: A review and synthesis of the theoretical and empirical research on felt accountability. Journal of Organizational Behavior, J. Organiz. Behav. 38, 204–224.

8. Meyer, John. P., Allen, Natalie J., Allen, and Smith, Catherine A. (1993), "Commitment to Organizations and Occupations: Extension and Test of a Three - Component Conceptualization John P", Journal of Applied Psychology.

والحرص على حل كافة النزاعات و المشكلات في العمل التي تحدث بين العاملين والاهتمام بمنع تكرارها في المستقبل.

٥. ضرورة عمل دورات وورش عمل توعوية لزيادة الولاء التنظيمي لكافة الافراد العاملين وتجنب الانخراط في السلوكيات السلبية التي تضر بمصلحة الافراد والمنظمة

قائمة المصادر

المصادر العربية :

١. برق، عباس، عايد المعال، امل سليمان « دليل المبتدئين في استخدام التحليل الإحصائي باستخدام برنامج ١٠ اموس)، اثناء للنشر والتوزيع الاردن، مكتبة الجامعة، الشارقة، ٢
٢. رضوان، احمد جمال غزالي حسن، ٢٠١٦. اثر الولاء التنظيمي على ولاء العاملين - دراسة تطبيقية على بعض المنظمات المصرية. رسالة ماجستير في ادارة الاعمال - كلية التجارة.

المصادر الاجنبية

1. Oluwakemi, A., Olanrewaju, A. (2014). Counterproductive Behaviour and Job Performance among Secondary School Teachers: School Climate as a Mediator. Journal of Education and Practice, ISSN 2222-1735 (Paper) ISSN 2222-288X (Online), Vol.5, No.8, 2014.
2. Appelbaum et al. (2014). Positive and negative deviant workplace behaviors: causes, impacts,

14. Howard, Mary C, (2008) "emotional intelligence as a predictor of job satisfaction, organizational, and occupational commitment among humanservice workers, A Dissertation Presented in Partial Fulfillment Of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy, Capella University.
15. Meyer, John P. Stanley, David J. Herscovitch, Lynne, and Topolnytsky, Laryssa, " (2002) Affective Continuance, and Normative Commitment to the Organization: A Meta-analysis of Antecedents", Correlates, and Consequences, University of Western Ontario, Journal of Vocational Behavior 61.
16. meyer, john p. allen, natalie j. (1991) "a three - component conceptualization of organizational commitment" the university of western ontario, human resource management review volume is number, 1.
17. Solinger, Omar N, Olffen, Woody van, and A, Robert, (2008) "Beyond the Three-Component Model of Organizational Commitment", Journal of Applied Psychology Roe Maastricht University, Vol. 93, No. 1.
18. Al-Ma'ani, Ahmad Ismail (2013) "Factors affecting the organizational loyalty of workers in the Jordanian commercial banks, Philadelphia, University, interdisciplinary journal of contemporary research in business, VOL 4, NO 12
19. Chien-Hung, Lin, and Wen-Cheng, Wang, (2012).
9. Goodarzi, A. (2012), " Organizational Loyalty Management of the Strategic Approach f Human Resources", Payam Noor University of Central Province, Iran, Journal of Basic and Applied Scientific Research.
10. Darus, Amer, Akmal, Bidayatul, Kamil Mustafa, bin Ishammudin, Muhd Zulfadli, (2019) "Loyalty as Mediator in the Relationship of Leadership Style and Performance: An Examination among Commercial Banks" Employees in Klang Valley, Malaysia International Journal of Engineering and Advanced Technology (IJEAT) ISSN: 2249 – 8958, Volume-9, Issue -1.
11. Mahwish, Anjam, Tahira, Yawer, Ali (2016) "loyalty s' employee on style leadership of Impact, administration business of journal pacific-gulf | 2. NO 1.
12. Yamin, Mohammad Ali Yousef, Mahasneh, Mohamed Sultan, (2018) "The Impact of Values-based Leadership on Ethical Loyalty in Saudi Arabian Health Organizations, International Review of Management and Marketing, 8(3), 6-13
13. Arqawi, Samer M. hila, Amal A. Al, Samy S. Abu Naser, Shobaki, Mazen J. Al, (2018), Interactive Justice as an Approach to Enhance Organizational Loyalty among Faculty Staff, At Palestine Technical University- (Kadoorei), International Journal of Academic Information Systems Research Vol. 2 Issue 9, September.

- 25.Skarlicki, D., Folger, R.(1997). Retaliation in the Workplace: The Roles of Distributive, Procedural, and Interactional Justice. *Journal of Applied Psychology* 1997, Vol. 82, No. 3, 434-443.
- 26.Appelbaum et al.(2014). Positive and negative deviant workplace behaviors: causes, impacts, and solutions. *Corporate Governance International Journal of Business in Society*.
- 27.Bennett, R., Robinson, S.(2000). Development of a Measure of Workplace Deviance. *Journal of Applied Psychology*, 2000, Vol. 85, No. 3, 349-360.
- 28.Dalal,R.(2005). A Meta-Analysis of the Relationship Between Organizational Citizenship Behavior and Counterproductive Work Behavior. *Journal of Applied Psychology*.
- 29.Fox, S., Miles, P (2001). Counterproductive Work Behavior (CWB) in Response to Job Stressors and Organizational Justice: Some Mediator and Moderator Tests for Autonomy and Emotions. *Journal of Vocational Behavior* 59, 291–309 (2001).
- 30.Bolton, L., Becker, L., Barber,L.(2010). Big Five trait predictors of differential counterproductive work behavior dimensions. *Personality and Individual Differences* 49 (2010) 537–541.
- 31.Dimotakis, N., Ilies, R., Mount, M.(2008). intentional negative behaviors at work. *Research in Personnel and Human Resources Management*, The Relationship between Affective and Continuance Organizational Commitment. Department of Business Administration, Hwa Hsia Institute of Technology, Taiwan, Department of Business Administration, Taiwan, *Journal of Asian Business Strategy*.
- 20.Noraazian and khalip (2016)” a three-component conceptualization of organizational commitment” department management and economics, universiti pendidikan sultan idris shah, international journal of academic research in business and social sciences, vol. 6, no. 12.
- 21.Roy, J., Bastounis, M., Poussard, J.(2012). interactional justice and counterproductive work behaviors: the mediating role of negative emotions. *social behavior and personality*, 2012, 40(8), 1341-1356.
- 22.Baron, R., Neuman,J.(1996). Workplace Violence and Workplace Aggression: Evidence on Their Relative Frequency and Potential Causes. *aggressive behavior* Volume 22, pages 161-173.
- 23.Aquino, K., Douglas,S.(2003). Identity threat and antisocial behavior in organizations: The moderating effects of individual differences, aggressive modeling, and hierarchical status. *Organizational Behavior and Human Decision Processes* 90 (2003) 195–208.
- 24.Robinson, s., Bennett, r.(1995). a typology of deviant workplace behaviors: a multidimensional scaling study. *academy of management Journal* 1995, vol. 38, no. 2, 555-572.

- 38.Cancey, P. Christine; Reidy, John (2007) (Statistics Without Maths for Psychology) Fourth edition, Pearson Prentice Hall.
- 39.Saldago, M. Catia; Carlos, Azevedo; Hugo, Proenca and Susana, M.Vieira (2016) (Secondary Analysis of Electronic Health Records) MIT Cretical Data, Springer Link.
- 40.Singh, Vedant (2016) (Perceptions of emission reduction potential in air transport: a structural equation modeling approach) Springer Science+Business Media New York, Environ Syst Decis 36:377–403
- 41.Holtzman, S. & Sailesh V. (2011) “Confirmatory factor analysis and structural equation modeling of noncognitive assessments using PROC CALIS “ NorthEast SAS Users Group (NESUG), 2011 proceedings: pp. 11-14.
- 42.Costello, A., & Osborne, J. (2005). Best practices in exploratory factor analysis: four recommendations for getting the most from your analysis. Journal of Practical Assessment Research & Evaluation, Vol. 10, No 7, 1-9
- 43.Dewberry, C. (Statistical Methods for Organizational Research: Theory and practice) First published, Published in the Taylor & Franci, 2004
- 44.Sunders, Mark; Lewis, Philp; Thornhill, Andrian (Research metods foe business students) Prentice Hall, 2009
- 45.Kim, S. H., and Park, S. (2019).(More about the basic assumptions of t-test: normality and Volume 27, 247–278.
- 32.Menon, A., Priyadarshini, R.(2018). A study on the effect of workplace negativity factors on employee engagement mediated by emotional exhaustion. IOP Conf. Series: Materials Science and Engineering 390 (2018) 012027.
- 33.Anjum et al,(2013). Counterproductive Behavior at Work: A Comparison of Blue Collar and White Collar Workers. Pakistan Journal of Commerce and Social Sciences.
- 34.Bashir, S., Nasir, M., Qayyum, S., Bashir,A.(2012). Dimensionality of Counterproductive Work Behaviors in Public Sector Organizations of Pakistan. Springer Science-Business Media, LLC. Public Organiz Rev (2012) 12:357–366.
- 35.Reynolds, C., Shoss, M., Jundt,D.(2015). In the Eye of the beholder: a multi-stakeholder perspective of organizational citizenship and counterproductive work behaviors. Human Resource Management Review 25 (2015) 80–93.
- 36.Bernardi, R., Vassill, K.(2004). The association among bribery and unethical corporate actions:an international comparison. Blackwell Publishing Ltd, Volume 13 Number 4 October 2004.
- 37.Weeks, W.(1992). Corporate Codes of Ethics and Sales Force Behavior: A Case Study. Journal of Business Ethics 11: 753--760, 1992. © 1992 Kluwer Academic Publishers. Printed in the Netkerlands.

- sample size) Korean journal of anesthesiology,
72(4),pp331.
- 46.Hair, J.F., Black, W.C., Babin, B.J. and Anderson,
R.E. (2010), Multivariate Data Analysis, Prentice
Hall, Englewood Cliffs, NJ
- 47.Tavakol, Mohsen; Dennick, Reg (2011) (Making
sense of Cronbach's alpha) International Journal
of Medical Education
- 48.John Adams, Darren Hayunga, and Sattar Mansi,
(2018), "Returns to Scale in Active and Passive
Management", Electronic copy available.
- 49.Uma Sekaran and Roger Bougie " Research
Methods for Business A Skill-Building Approach"
Seventh Edition Copyright © 2016 John Wiley &
Sons Ltd.
- 50.Joseph F. Hair Jr., William C. Black, Barr Y J.
Babin, Rolph E. Anderson" Multivariate Data
Analysis" Eighth Edition© 2019, Cengage
Learning Emea
- 51.A.N.Oppenheim"Questionnaire Design, Interviewing
And Attitude Measurement" Continuum London
And New York, New Edition, 1992
- 52.Kothari, C.R. (2004) Sample Size Determination.
Research Methodology. New Age International
Publications, Vol. 1, 74-81.

شبكة التواصل الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم والفقه الاسلامي
(دراسة موضوعية معاصرة)

م.م. نجاة نجم عبد الله
الكلية التربوية المفتوحة / مركز النجف الاشرف

Najat.najim@altoosi.edu.iq

ملخص

الشبكة الاجتماعية هي مصطلح جديد للمجتمعات العالمية. أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف التسعينيات من القرن الماضي نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصالات، حيث انتشر الإنترنت في جميع أنحاء العالم، وربط أجزاء شاسعة من هذا العالم بمساحته الشاسعة، ومهدت الطريق أمام كل المجتمعات للالتقاء والتعارف وتبادل الآراء والأفكار والرغبات، واستفاد كل متصفح لهذه الشبكة من الوسائط المتعددة المتوفرة فيها، وأصبحت أفضل وسيلة لتحقيق التواصل بين ظهر أفراد وجماعات، ثم مواقع ومدونات شخصية وشبكات محادثة، غيرت محتوى وشكل الوسائط الحديثة، وخلقت نوعاً من التواصل بين أصحابها والمستخدمين من جهة، وبين المستخدمين أنفسهم من جهة أخرى.

هذه المواقع عبارة عن صفحات ويب على الإنترنت، بعضها مخصص للإعلان عن السلع والخدمات أو بيع المنتجات، والبعض الآخر عبارة عن جريدة إلكترونية يمكن للكتاب النشر فيها، ويمكن للزوار كتابة ردود على الموضوعات المنشورة فيها، وفرصة للنقاش بين المتصفحات وكذلك مواقع المحادثة (الدرشة)، وهناك مدونات شخصية يصنعها أصحابها كمحفظة خاصة يكتبون فيها يومياتهم ويضعون صورهم ويسجلون أفكارهم واهتماماتهم. تشمل هذه المواقع محركات البحث وبوابات الويب والمراجع المجانية والمدونات ومواقع الصحف والمجلات ومواقع الصحف الإلكترونية ومواقع القنوات الفضائية ومواقع YouTube. ثم ظهرت شبكات التواصل الاجتماعي مثل: (Facebook - Twitter - MySpace - Live Boon - Hi Five - Orkut - Tagged - أعجبنني - YouTube وغيرها) والتي سمح بعضها مثل Facebook بتبادل مقاطع الفيديو والصور ومشاركة الملفات و محادثات فورية، وتواصل وتفاعل مباشر بين جمهور المستلمين.

حيث أن الأخير كان سبب اختياري لموضوع البحث، لذلك أردت دراسة هذا العنوان وتكييفه عقائدياً، لكن الصعوبة التي جذبتني هي أنني لم أجد كتابات فقهية حديثة تدرس هذا العنوان إلا لبعض من استفتاءات مراجعنا فخلطت بين الاستفتاءات والمصادر الأساسية لكل بحث وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. دراسة موضوعية جادة.

كان أسلوب البحث الذي دار حوله الموضوع في المقدمة هو تعريف جميع المصطلحات السابقة والمشهورة للشبكات الاجتماعية وأنواعها. وقد توصلت إلى خاتمة البحث ونتائجه، آملاً أن يوفق الله تعالى لهذا البحث ونجاحه.

الكلمات المفتاحية: شبكة التواصل الاجتماعية - احكام شبكة التواصل الاجتماعية - آثارها



Title: Social Networking in Light of the Quran and Islamic Jurisprudence
(A Contemporary Objective Study)

Assistant Lecturer. Najat Najim Abdullah

Al-Tusi University

Najat.najim@altoosi.edu.iq

Abstract

Social networking is a relatively new concept in global societies. The technological advancements of the mid-1990s brought about a qualitative shift and a real revolution in the world of communication. The Internet spread worldwide, connecting vast regions of the globe, paving the way for societies to meet, interact, exchange opinions, ideas, and desires. Every user of this network benefited from the multimedia available in it, making it the best means for communication between individuals and groups, personal websites, and chat networks. These platforms have transformed the content and format of modern media and created a unique form of interaction between content creators and users as well as among users themselves.

These websites include search engines, web portals, free references, blogs, news websites, electronic newspapers, satellite channel websites, and YouTube. Social networking sites like Facebook, Twitter, MySpace, Live Boon, Hi Five, Orkut, Tagged, "I Like," YouTube, and others have emerged, enabling features like video and image sharing, file sharing, and instant messaging, facilitating direct communication and interaction among users.

This topic of research was chosen due to its significance in contemporary society, and the aim is to adapt it from an Islamic jurisprudential perspective. The challenge was the scarcity of contemporary jurisprudential writings that address this topic, except for some religious edicts (fatwas) from our religious authorities. This study aims to provide an objective and serious examination of the subject.

The research methodology involves defining the aforementioned terms and well-known types of social networks. The study concludes with its findings, hoping for its success with the guidance of the Almighty.

Keywords: Social Networking, Jurisprudential Rulings on Social Networking, Its Effects

المقدمة

شبكة التواصل الاجتماعية هي مصطلح جديد يرد على المجتمعات العالمية، أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف التسعينيات من القرن الماضي نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصالات، حيث انتشر الإنترنت في جميع أنحاء العالم، وربط أجزاء شاسعة من هذا العالم بمساحته الشاسعة، ومهدت الطريق أمام كل المجتمعات للالتقاء والتعارف وتبادل الآراء والأفكار والرغبات، والاستفادة من كل متصفح لهذه الشبكة به وسائل متعددة، وأصبحت أفضل وسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والجماعات، ثم المواقع الإلكترونية والشخصية. ظهرت المدونات وشبكات الدردشة التي غيرت محتوى وشكلها الوسائط الحديثة، وخلقت نوعاً من التواصل بين المالكين والمستخدمين من جهة، والمستخدمين أنفسهم من جهة. آخر.

هذه المواقع عبارة عن صفحات ويب على الإنترنت، بعضها مخصص للإعلان عن السلع والخدمات أو بيع المنتجات، والبعض الآخر عبارة عن جريدة إلكترونية يمكن للكتاب النشر فيها، ويمكن للزوار كتابة ردود على الموضوعات المنشورة فيها، وفرصة للنقاش بين المتصفحات بالإضافة إلى مواقع الدردشة، هناك مدونات شخصية أنشأها أصحابها كمحفظة خاصة يكتبون فيها يومياتهم ويضعون صورهم ويسجلون أفكارهم واهتماماتهم.

تشمل هذه المواقع محركات البحث وبوابات الويب والمراجع المجانية والمدونات ومواقع الصحف والمجلات ومواقع الصحف ومواقع القنوات الفضائية ومواقع YouTube. ثم ظهرت شبكات التواصل الاجتماعي مثل: Facebook - Twitter - MySpace - Live (Boon - Hi Five - Orkut - Tagged - Like - YouTube وغيرها)، وبعضها مثل Facebook، سمح بتبادل مقاطع الفيديو والصور، ومشاركة الملفات، والمحادثات الفورية والتواصل والتفاعل المباشر بين جمهور المتلقين. حيث كان الأخير هو السبب في اختياري لموضوع البحث، فأردت أن أدرس هذا العنوان وأكيفية فقهاء، لكن الصعوبة التي ناشدني لم أجد كتابات فقهية حديثة تدرس هذا العنوان سوى بعض استفتاءات مراجعنا، فهاجرت بين الاستفتاءات وبين المصادر الأساسية لكل بحث وهي القرآن الكريم والسنة الشريفة، دراسة موضوعية جادة.

وكان منهج البحث الذي دار عليه الموضوع في التمهيد وضعت تعريفات لكل المصطلحات السابقة والمشهورة لشبكات التواصل الاجتماعية وأنواعها، أما في المبحث الأول تم استنطاقه من القرآن الكريم والسنة الشريفة، أما في المبحث الثاني فكان في استفتاءات المراجع الأعلام (قدس سرهم). وجعلت خاتمة ونتائج البحث من أهمها أنه يحرم التعامل مع التسويق الشبكي للترويج والاعلان،

والتواصل: ضد الصرامة والتواصل: الرسالة التي ترسلها لصديقك (تاج العروس: الزبيدي، ١٩٦٥ م، ج ٣١: ٨٦).

لغة المعاني اللغوية، يتضح أن المقصود بالتواصل هو اللغة، والارتباط، والتواصل، والاقتران، والشفاء، والجمع، والابلاغ، والأعلام.

وتشير هذه المعاني إلى معنى الربط والإرساء، وهو المعنى نفسه المرتبط بعلاقة التفاعل التي تدعو طرفين للتواصل بينهما.

ب. التواصل اصطلاحاً:

للتواصل مع تعريفين للمصطلح:

١. مفهوم استمرار العلاقة القوية بين طرفي الشراكة (المدخل في الاتصال الجماهيري: عصام سليمان الموسى، مكتبة الكتاني، ٢٢).

٢. انفتاح الذات على الآخر في علاقة حية لا تنقطع حتى تعود مرة أخرى (المدخل في الاتصال الجماهيري: عصام سليمان الموسى، مكتبة الكتاني، ٢٥).

ثانياً: التعريف الاجتماعي

أ. الاجتماعي لغة:

يرجع إلى كلمة (جمع) وتعني إن معنى هذه الحروف المتكونة والجيم والميم والعين من أصل واحد يدل عليه القياس الذي يقال: والجماع من قبائل شتى (معجم مقاييس اللغة: ١٤٠٤ هـ، ج ١: ٤٧٩).

وكذلك بالنسبة لعقد النكاح ذكر علماء الامامية حول مسألة النكاح بأنه يصح عقد النكاح عبر شبكات التواصل الاجتماعية مشافهة بواسطة الهاتف والانترنت؛ ولا يعد هذا العقد صحيحاً إذا كان كتابياً. ومن آثارها شبكات التواصل الاجتماعية ظهور لغة جديدة بين الشباب الإدمان والعزلة الاجتماعية راجية بهذا البحث من الله تعالى التوفيق والنجاح.

المبحث الاول

نظرة عامة على شبكة التواصل الاجتماعي

المطلب الاول: تعريف مواقع التواصل الاجتماعي

أولاً: في التعريف العام للتواصل

أ. التواصل لغة:

يرجع معنى التواصل إلى مقال التواصل والولاء: مبدأ واحد يشير إلى إدراج الشيء حتى ينكسر ورابطاً ضد الهجر (معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس، تح- عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ)، ١١٥/٦)، والتواصل ضد الهجران (لسان العرب: ابن منظور، ١٤١٤ هـ، ج ١١: ٧٢٦)، وأصل فلان رحمه يوصله صلة. ووصل الشيء بالشيء يوصله وصلاً، وواصلت الصيام بالصيام» (تهذيب اللغة: محمد بن احمد الازهري، ٢٠٠١ م، ج ١٢: ١٦٥).

وقطعوا ذلك. وقيل: أمروا بأن يصلوا القول بالعمل،
ففرقوا بينهما، وبينهم وعملوا. وقيل: معناه الأمر
بإيصال أمر الله بربطه بأصدقائه، وقطع براءة أعدائه..

وهذا أقوى لأنه أعم، وهذا ما يعتقده الجميع
(تفسير مجمع البيان: الطبرسي، ١/ ١٤٠)، ﴿إِلَّا الَّذِينَ
يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ (النساء: ٩٠)
ويعني: إلا من وصل من هؤلاء بينكم وبينهم موادة،
وعهد (تفسير مجمع البيان: الطبرسي، ٣/ ١٥١).

ومن خلال ما تقدم من المعاني اللغوية والاصطلاحية
نجد إن التواصل الاجتماعي إنه بالمقصود بكل أشكال
التفاعل الإيجابي والتكامل البناء النابع من الصدقة
والرسالة والرعاية بين المسلم - فردياً وجماعياً -
والآخرين، فردياً وجماعياً؛ هذا من أجل الوصول إلى
القيمة الخاصة بك، والاقتصاد، والتعليم، والسياسة،
والتربية، يخضع هذا التفاعل أيضاً لعدد من الضوابط
الفكرية والموضوعية والمنهجية الراسخة والمستخلصة
من نصوص الكتاب الكريم والسنة الشريفة، أما عن
التفاعل والتعاون الإيجابي الشامل، فإنها كثيرة وتعدد
بتعدد مجالات التفاعل والتعاون، وتتجدد بتجدد
الزمان والمكان والأوضاع.

المطلب الثاني: أنواع مواقع التواصل الاجتماعي

معايير وسائل التواصل الاجتماعي، وكل يوم يبدو
أنها تسهل عملية الاستيعاب، أقوم بتصنيفها:

النوع الأول: يهتم بالتواصل والبحث عن المعلومات

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا
كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾
(النور: ٦٢).

الاجتماعي اصطلاحاً

نقصد بالاجتماع: هو مزيج من الروابط الاجتماعية.
تلك الروابط التي تحددها الإدراك المتبادل بين الجانبين
(المجتمع الاسلامي المعاصر، ١٩٧١ م: ٧).

أو هو عبارة عن مجموعة من الأشخاص الذين
تربطهم علاقة مباشرة، ولديهم علاقة مشتركة، ولديهم
علاقات مشتركة مع علاقاتهم فيما بينهم (المجتمع
الاسلامي المعاصر، ١٩٧١ م: ٧).

فيعرف بذلك التواصل الاجتماعي اصطلاحاً:

هو التعريف الاجرائي لمصطلح التواصل
الاجتماعي، اي هو عبارة عن المركب الاضافي الذي
يمكن ما يستدل عليه من التعريفات السابقة، بالإضافة
إلى ما أشارت إليه الآيات العظيمة من القرآن الكريم،
فالارتباط هو عبارة عن ارتباط الاشياء بعضها ببعض
كارتباط طرفي الدائرة، ويضاد الانفصال، ويستعمل
التواصل في الأعيان وفي المعاني؛ يقال: وصلت فلان،
﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ
مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة: ٢٧) وأمروا بربط النبي ﷺ
بالمؤمنين وقطعوههم؛ وقيل: أمروا صلة الرحم بقطعها.
وقيل: أمروا أن يؤمنوا بجميع الأنبياء والكتب، ففرقوا

متعددة: مواقع تصوير وفن (Photo Sharing) يمكنك الدخول إلى مواقع تخزين الفيديو والبث ويمكنك تنشيط هذه المواقع، كما يمنحهم الفرصة لاستكشاف شركات الإنتاج الفني

النوع الرابع: مواقع استعراض ومراجعة (Reviews& Opinions) استعراضات السلع (Product Reviews).

النوع الخامس: وهي المواقع الترفيهية الاجتماعية مواقع العوالم الافتراضية (Virtual Worlds)

- أهم وأشهرها المواقع: تويتر، فيسبوك، يوتيوب.

١. تويتر (Twitter): هو موقع شبكات اجتماعية يقدم خدمة تدوين مصغر يسمح لمستخدميه بإرسال تحديثات عن حالتهم بحد أقصى (١٤٠) حرف للرسالة الواحدة، مباشرة عبر (Twitter) أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة.

٢. فيس بوك (Facebook): سيتم الوصول إلى موقع الشبكات الاجتماعية وتشغيله بواسطة (Facebook) كملكية خاصة لها، ويمكن المستخدمين من الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم؛ من أجل الاتصال والتفاعل مع الآخرين. يمكنك أيضًا إضافة أصدقاء إلى قائمة الرسائل القصيرة، وأيضًا تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم. يشير اسم الموقع إلى دليل الصور المقدم من الكليات والمدارس في الولايات المتحدة الأمريكية

وتبادلها، مثال على هذا النوع من التواصل الاجتماعي:

١. المدونات (Blogs): هذا المثال الموجود في الموقع هو لمذونة شخصية، وهناك أنواع أخرى من المدونات التي تنقل معلومات حول الأخبار من جميع الأنواع إلى الآخر، مثل الأمور الشخصية واليومية.

٢. مواقع الترابط الشبكي الاجتماعي: وهو من أشهر هذه المواقع هو (موقع فيس بوك ولينكدإن) وهي مواقع تمكن المستخدمين من التواصل المباشر ببعضهم ومشاركة الاهتمامات والفعاليات، كما يمكن استخدام تلك المواقع للبحث عن أصدقاء الدراسة.

٣. مواقع الفعاليات (Events): وهو نوع من المواقع لتنظيم الفعاليات والتحكم في عدد المدعوين. يمكن لهذه المواقع أيضًا استخدام خدمات تحديد الموقع الجغرافي (LBS) لتحديد موقع التجمع. ما يميز هذه المواقع هو إمكانية التحديث التلقائي بحيث يمكن للحدث تغيير المكان والوقت، وبالتالي سيكون جميع المدعوين على علم بهذا التغيير مباشرة دون الحاجة إلى إبلاغهم بشكل منفصل.

النوع الثاني: من مواقع التواصل الاجتماعي عرض مواقع (Wiki) الخاصة بالتعاون وبناء الفريق؛ هي مواقع تمكنا من إنشاء مواقع متصلة على شكل روابط إلكترونية، من ويكيبيديا، الموسوعة التي نشاهدها قبل مشاركة المعلومات.

النوع الثالث: من مواقع التواصل الاجتماعي مواقع

الإلكترونية الشخصية بين شخصين الرجل والمرأة لفظياً وكتابياً، لكن سوف نتعرض إلى اللفظي والكتابي ثم نتعرض إلى المراسلة الإلكترونية.

أولاً: التواصل اللفظي الفردي:

إنه التواصل بين شخص وآخر ؛ أن يجادله، أو يقنعه، أو ينقل فكرة أو معلومة، ووسيلة ذلك هي الألفاظ، ونظير ذلك في القرآن الكريم كثير:

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (القصص: ٢٠)، (وجاء رجل من أقصى المدينة) أي: آخرها. فاختصر طريقاً قريباً حتى تقدم بهم إلى موسى (يسعى): سارع إلى المشي فأبلغه بذلك، وأذره. كان حزقيال من المؤمنين بعائلة فرعون. قيل: رجل اسمه سمعان. قيل: سمعان. (قال يا موسى أن الملاء) أي: نبلاء فرعون (يأمرونك) أي: يتشاورون عنك في أمر أبي عبيدة. وقيل: بعضهم يأمر (ليقتلوك فأخرج) من أرض مصر (إني لك من الناصحين). وفيه قيل: نصحته ونصحت له (تفسير مجمع البيان: الطبرسي، ٧/ ٤٢٥).

نقصد بذلك إن هذا الرجل تواصل مع النبي موسى (عليه السلام) لأخباره و أذراه من دخول المدينة خوفاً من أن يقتله قوم فرعون.

لأعضاء هيئة التدريس والطلاب الجدد، والذي يتضمن وصفاً لأعضاء الحرم الجامعي كوسيلة للتعرف إليهم (الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك: محمد المنصور، ٢٢٢).

شارك في تأسيس الجامعة مارك زوكربيرج مع داستن موسكوفيتز، وكان الكتاب عبارة عن دراسة لعلوم الكمبيوتر ورفاق زوكربيرج في جامعة هارفارد، كانت عضوية الموقع في البداية مائة طالب من جامعة هارفارد، لكنها توسعت بعد ذلك لتشمل كليات أخرى في بوسطن وآيفي ليج وجامعة ستانفورد. ثم اتسعت دائرة الموقع، لتشمل أي طالب جامعي، ثم طلاب المدارس الثانوية، وأخيراً أي شخص يبلغ من العمر ١٣ عاماً أو أكثر (ملخصاً من شبكة ينابيع تربوية: <http://www.yanabeea.net/vb/showthread.php?t=١٩١٥>).

المبحث الثاني

شبكات التواصل الاجتماعية واحكامها

المطلب الاول: أقسام التواصل الاجتماعي في

الفقه الاسلامي

يقسم التواصل بحسب اسلوب التواصل الاجتماعي في الفقه الاسلامي إلى لفظي وكتابي وإلكتروني، فلم أجد كتابات حديثة تكتب في أهمية هذا التواصل، وأشارت إليه مراجعنا الكرام إلى المراسلة

٤. يابني، عليك أن تجلس في مجالس العلماء، وسماع كلام الحكماء فإن الله تبارك وتعالى يحيي القلب الميت بنور الحكمة.

٥. يابني، إنك منذ نزلت الدنيا استدبرتها، واستقبلت الآخرة.

وهناك مجموعة من التواصلات التي ذُكرت في القرآن الكريم، من جملتها:

فلاحظ (سور البقرة آية ٢٥٨) نجد فيها تواصل إبراهيم عليه السلام مع النمرود والذي يعدُّ الملك العاصي الظالم في عصر شيخ الانبياء إبراهيم عليه السلام، فيعيد القرآن الكريم هذا الموقف التواصلية هو تعليم الجماعة المسلمة أصول الاتصال في أسلوب التعجب لهذه الحجة، الذي حاجَّ إبراهيم في ربه! يعاد مشهد الحوار من ثنايا التعبير القرآني العجيب (ظ: في ظلال القرآن، ١/ ٢٩٧).

ثانياً: التواصل اللفظي الجماعي

لقد وضع الإسلام طريقة واضحة لتأصيل هذا المحور الإيجابي، كثير بإخوانه من حوله، ضعيف من تلقاء نفسه، قوي من قبل أحبائه، فلا وجود لمسلم بلا جماعة معه تكون له بطانة خير تعينه وتأخذ بيده، يتواصلون معه.

عن عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن الفضل بن عمر، قال: قال الامام الصادق عليه السلام: ((إنما المؤمنون أخوة بنو أب وأم وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون)) (الكافي: الكليني، ٢/ ١٦٥، ح ١) (باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض).

والأمر الثاني تواصل لقمان الحكيم مع أبنه مسدياً له كما هائلاً من النصائح والتوجيهات، كما في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا وَهُنَّ عَلَى وَهْنٍ وَفَصَالُ فِي عَمَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلَوْلَا دِينُكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان: ١٣-١٥).

أراد الله بتلك الآيات الكريمة التي هي عبارة عن وصايا ومواعظ من لقمان لابنه ويتلخص معنى هذه الآيات أنه أراد أن يؤدبه ويذكره بأن لا تعدل بالله شيئاً في العبادة، وأصل الظلم النقصان ومنع الواجب، فمن أشرك بالله فقد منع ما وجب لله عليه من معرفة التوحيد، فكان ظالماً، و بطاعة الوالدين وشكرهما والاحسان إليهما قرنهما بطاعته وشكرهما بشكره ؛ لأنه الخالق المنشئ وهما السبب في الانشاء والتربية (ظ: تفسير مجمع البيان: الطبرسي، ٨/ ٧٨).

قدم لقمان لابنه عدداً من النصائح الموجودة في آيات مثل:

١. يابني، اتخذ تقوى الله لك تجارة، يأتك الربح من غير بضاعة

٢. يابني، لا تكن عاجزاً أكثر من هذا الديك الذي يصوت بالأسحار، وأنت نائم على فراشك

٣. يابني، اعتزل عن الشر كما يعتزلك، لأن الشر للشر خلق.

معينة؛ كلما زادت مهارات القراءة والتحدث، زادت فعالية التواصل.

يختلف الاتصال اللفظي عن التواصل الكتابي. كل شخص لديه أسلوبه الخاص في الاتصال. يتواصل الأشخاص المختلفون، ويتواصلون بالطريقة نفسها التي يتحدثون بها؛ يكون الاتصال اللفظي أحياناً وجهاً لوجه، ويتم فيه لعب إيماءات وحركات الوجه والجسم، مما يبدو فعالاً، ولا يتأثر هذا بافتراض في كثير من حالات التواصل الكتابي.

الاتصال الكتابي الرسمي لأن الكاتب لا يستفيد من وسائل الاتصال غير اللفظية مثل الإيماءات والحركات وتعبيرات الوجه، ومعرفة تأثير كلماته على المستمعين.

رابعاً: التواصل الإلكتروني

مع تطور وسائل الاتصالات الحديثة، أصبح التواصل بين أهلها والتأثيرات بينهم بسهولة، وأصبح بينهم وبين اليهود والنصارى، وآخرون من ملل الكفر والإلحاد هذه التقنية الحديثة، من انتريت وتواصل الكتروني استغلالاً سيئاً في خدمة عقائد الباطلة، من أجل تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

ونضيف الى ذلك مشكلة أخرى فبتطور هذه الوسائل احدثت الكثير من المحرمات، ومن تلك المحرمات هي المراسلة بين الجنسين، وسنفردها بمبحثاً خاصاً.

الإخوة والأخوات في ضرورة التعاطف والتضامن والرحمة والمراد بالأب مادتهم وهيالطينة الجنانية وبالإم روحهم المربيه، وأطلاق بالأب والإم عليهما مجاز وحملهما على آدم وحواء بعيد لاشترك ثم أراد كل الناس فيه الاعتناء بالإخوة، وجاء في باب الضرب أنه كناية عن الألم المخصوص أو مطلقاً، وفي ذلك تنبيه على أن المؤمنين لما كانوا من أصل واحد بمنزلة شخص واحد لزم أن يتألم الجميع بتألم واحد منهم كما يتألم سائر أعضاء الجسد بتألم بعضها (شرح اصول الكافي: محمد صالح المازندراني، ٩/ ٣٣، ح ١).

لذلك نجد إن معظم الخطابات التي وردت في القرآن الكريم والسنة الشريفة هي خطابات جماعية فمثلاً جاء في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة ١٠: ٤)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: ١٣)، أرست هذه الآيات مبدأ الاتصال الجماعي، والمسألة الجماعية هي مسألة فطرية لا نزاع حولها، يقول سيد قطب: «وطبيعة الإسلام في ذاتها تقتضي وجود جماعة متكافلة تقوم بالتكاليف الجماعية» (منهج التربية الإسلامية: محمد قطب، ط ١ (٢٠٠٧م)، دار الشروق، ١٦٨).

ثالثاً: التواصل الكتابي:

التواصل مع الناس هو اتصال اجتماعي مستمر، والنجاح في التواصل يعتمد على امتلاك مهارات

المطلب الثاني: أحكام شبكات التواصل الاجتماعية في الفقه الاسلامي

أولاً: حكم المعاملات عبر الشبكات أ. البيع

قال تعالى: ﴿أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ (البقرة: ٢٧٥)

عند المذاهب الاسلامية

نجد من خلال البحث ومن خلال التصفح عبر مواقع الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعية موقع يتضمن بيع عبر هذه المواقع، وهذه تم نشره بأسم البيع عبر الفيس بوك ومضمونه كيف تروج وتعلن وكيف تباع على الفيس بوك (www.ts3a.com خطوات البيع عن طريق الفيس بوك).

ويعد هذا الموقع بوابة كبيرة للترويج والاعلان وأداة مميزة لبيع المنتجات عبر الانترنت، لجأ إليها العديد من المشتركين في هذا الموقع لجني الارباح وكسب الدخل.

يقول علماء المذاهب في هذه المسألة إنه يحرم التعامل في التسويق الشبكي، بحسب ما صدرت منهم من فتاوى، حيث وردت إلى دار الافتاء منافذ الفتوى كثيرة، أسئلة تسأل عن قاعدة التسويق الشبكي ويتم تأجيلها حتى اكتمال التسويق، ومجموع ما تتضمنه هذه الأسئلة هو استفتاء على قاعدة التسلسل الهرمي من خلال شركة: (Q.net) هي شركة بيع مباشر مقرها (هونج كونج) مملوكة من قبل مجموعة - كيو آي -. تباع الشركة منتجات متنوعة منها منتجات الطاقة

والساعات والمجوهرات وباقات العطلات السياحية، سياستها تتبع نظام التسويق متعدد المستويات، والذي يعتمد على ممثلين مستقلين للشركة ليقوموا بعمليات يتقاضونها عن من يجلبونهم أو من يقوم ممثلون مستقلون آخرون في فريقهم بجلبه، والذي يتم ترتيبه في شكل شجرة ثنائية. (ar.wikipedia.org/wiki/كيو.نت)، علماً أن دار الافتاء المصرية أصدرت منذ حوالي ستة أشهر فتوى بجواز هذا النوع من المعاملات لما لها من تأثيرات اقتصادية واجتماعية واسعة وبعد ازدياد الشكوى منها ومن آثارها (الافتاء تحرم التعامل في التسويق الشبكي / www.alwfd.org).

واعتمدوا في اشادة هذه الفتوى إلى ابن حجر في تحفة المحتاج في شرح المنهاج حيث قال: « وزعم أن الصحيح مراعاة اللفظ في المبيع لا المعنى غير صحيح بل تارة يراعون هذا، وتارة يراعون هذا، بحسب المدارك » (تحفة المحتاج في شرح المنهاج: ابن حجر، ط ١، دار احياء التراث العربي، ٤/ ٤٠٢).

وعلق على كلامه ابن قاسم العبادي في حاشيته: « والغالب عليهم مراعاة اللفظ ما لم يقو جانب المعنى ». وبناء على ذلك:

فإن المعاملة تكون بهذه الحال محرمة شرعاً عند المذاهب الاسلامية الاخرى؛ لإشتهاها على المعاني السابقة خاصة بعد أن ثبت لدى أهل الاختصاص من أن شيوع مثل هذا النمط من التسويق يُخل بمنظومة

مع الرجل بمراسلات كتابية أو صوتية، حيث لا يجوز التواصل مع الرجل بلا فرق، لا ينبغي لها أن تتصرف بغير علم زوجها أو والدها، لأن هذا الفعل قد يكون جملة كاملة، كأن الفعل فعلته الزوجة، أو الأسرة التي تملكها، اما فيما يتعلق بالابن، وإذا كانت تربية الصور تتوقف على إعلام الزوج أو الأب بمضمون المراسلات، فيحدد ذلك إذا لم ينشأ منع آخر (الاستفتاءات: السيد علي السيستاني دام ظلّه، ١٤ / صفر، ١٤٣٥ هـ، الانترنت).

فلا يصح بالكتابة على الاحوط عقد القرآن بين الولد والبنت، العقد اللفظي صحيح، لكن من الضروري أن يعرف كل من الزوجين الآخر من أجل معرفة وجود الشروط.

هذا فيما إذا كان دائماً، إما إذا كان منقطعاً فهو يأخذ الحكم نفسه.

حتى وإن كانت هذه المحادثة بحدود وضوابط شرعية فالسيد يقول: لا يجوز إن لم تأمن الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً، قال تعالى: ﴿بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره﴾ (القيامة: ١٤).

ورأي سماحة السيد مشابه لآراء مراجعنا الاكرام (دام ظلهم) (الاستفتاءات الشرعية: محمد اسحاق الفياض دام ظلّه: ٢٧٨).

وقد اتفقت علماء المذاهب الاخرى مع علماء الامامية حول هذه المسألة، يقول الشيخ صالح المنجد: مواقع

العمل التقليدية التي تعتمد على الوسائط المتعددة، وهو في ذات الوقت لا يُنسى منظومة أخرى بديلة منضبطة و مستقرة، ويضيق فرص العمل، ووجد أن هذا الضرب من التسويق قد يدفع الافراد إلى ممارسة غير اخلاقية من كذب الموزع أو استخدامه لألوان من الجذب، يمكن أن تمثل عيباً في إرادة المشتري؛ كالتركيز قضية العمولة وإهدار الكلام عن العقد الاساس - وهو شراء سلعة - وقد سبق لإمانة الفتوى أن نبّهت بشأن هذه المعاملة إلاّ إن خلوها من هذه المحاذير شرط في حلها، فحصل اللبس بعد الالتفات إلى هذه القيود، حيث لا توجد الحماية القانونية والاقتصادية للمشتري المسوّق وفيها تحققت فيها الصورية في السلعة محل التسويق التي صارت مجرد وسيلة للاشتراك في النظام وليست مقصودة لذاتها ولا محتاجاً إليها بالفعل وأصبح خلالها بمنظومة العمل التقليدية واقعاً صعباً ملموساً يحتاج إلى علاج حقيقي وحاسم (الافتاء تحرم التعامل التسويق الشبكي: www.alwafd.org).

أما علماء الامامية فلم تلتفت إلى هذه المسألة في حكم البيع عبر شبكات التواصل الاجتماعية.

ب. احكام النكاح

يقول علماء الامامية بأنه يصح عقد النكاح عبر شبكات التواصل الاجتماعية مشافهة بواسطة الهاتف والانترنت؛ ولا يعد هذا العقد صحيحاً إذا كان كتابياً.

يرى السيد علي السيستاني لا يجوز للمرأة أن تتواصل

الطلاق : لأن الرسول ينقل كلام المرسل، فكلامه مثل أقواله (بدائع الصنائع: الكاساني، ٣/ ١٢٦)

وتقع ضمن هذه الرسالة إذا كان الطلاق عن طريق الهاتف ونحوه. إذا اتصل الزوج بزوجه في إشارة إليها: أنت طالق يقع الطلاق ؛ لأن الزوجة سمعت أنه وقع بنية، وإذا كان الكلام مجازاً، فقد احتاج إلى نية..

وقد يقوم بعرض رسالته على الانترنت، او بإرسال شريط فيديو، او قرص حاسبة وقد سجل عليها رسالة صوتية مصورة مفادها: أنت طالق فاذا عرض ذلك عليها عبر هذه الاجهزة وشاهدت الرسالة الصوتية المصورة الموجه إليها وقع الطلاق.

والرسالة مثل: ان يكتب اما بعد يا فلانة فأنت طالق أو إذا وصل كتابي إليك فأنت طالق يقع به الطلاق، ولو قال: ما أردت به الطلاق أصلاً لا يصدق إلا أن يقول: نويت طلاقاً من وثاق فيصدق فيما بينه وبين الله (عز وجل)؛ لأن الكتابة المرسومة جاريه مجرى الخطاب ألا ترى أن رسول الله ﷺ كان يبلغ بالخطاب مرة وبالكتاب أخرى وبالرسول ثالثاً؟ وكان التبليغ بالكتاب والرسول كالتبليغ بالخطاب فدل أن الكتابة المرسومة بمنزلة الخطاب فصار كأنه خاطبها بها بالطلاق عند الحضرة فقال لها: أنت طالق أو أرسل إليها رسولاً بالطلاق عند الغيبة فإذا قال: ما أردت به الطلاق فقد أراد صرف الكلام عن ظاهره فلا يصدق، ثم إن كتب على الوجه المرسوم ولم يعقله بشرط بأن

الزواج على الإنترنت إن انضبطت بالضوابط الشرعية فلا حرج في دخولها والاستفادة منها، ومن هذه القواعد:

أولاً: عرض يتم فيه عرض صور النساء ؛ لأن النظر إلى المخطوبة لا يجوز للخطاب إلا إذا قرر الزواج، ولا يجوز لغيره أن ينظر إليه، ولا يجوز له الاستمرار في ذلك منه.

ثانياً: يعرض الموقع وصفا دقيقا للمرأة، كأنه ترى، لقوله ﷺ: ((لا تبأش المرأة المرأة تصفها لزوجها كأنها ينظر إليها)) (مسند أحمد: أحمد بن حنبل، ١/ ٣٧٤).

ثالثاً: لا مجال للمراسلة بين الجنسين ؛ وهذا يستلزم دخول الرجال والنساء المؤذنين بقصد الإفساد أو التسلية، ولكن إدارة الموقع يقوم بها الخطاب أولاً، والرابط بينه وبينه هو ولي المخطوبة..

ويقول آخرون: إن حكم الزواج عن طريق الانترنت هو سبب من أسباب الانحلال الأخلاقي، فالأولى للمرأة أن لا تعرف ولا تتخاطب الرجال الأجانب إلا للضرورة، كالعلاج ونحوه، والاستفتاء على عالم موثق، فالتحدث بين الشباب والفتيات عن طريق الانترنت هي بوابة للشر واستدراج الشيطان (فتاوى الشيخ عبد الكريم الخضير: عبد الكريم الخضير، ترقيم الشاملة، ١٤).

ج. احكام الطلاق

الرسالة الصوتية (عبر شبكة الانترنت)

أما الرسالة فهي أن الزوج يرسل طلاق زوجته الغائبة عن طريق شخص، وهذا الشخص (الرسول) يذهب إليها ويبلغها الرسالة على وجهها فيقع عليها

الخير والبر، حسب مشيئته وتخضع لخضوعه، وتدعونا لانقياده؛ إنها يدعو أتباعه وأصحابه ليكونوا من اصحاب الجحيم (تفسير مجمع البيان: الطبرسي، ٨/ ٢٣٣).

٢. ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾. (الكهف: ٥٠)

يقصد الله تبارك وتعالى في هذه الآية المباركة: افتتبعون أمر ابليس لقد أمر نسله، وتأخذهم أوصياء، وتعنتي بهم طاعة مني، وهم جميعاً أعداء لك، وللعاقل الحق في اتهام عدوه لنفسه. وهذا استفهام بمعنى الإنكار والتوبيخ (تفسير مجمع البيان: الطبرسي، ٦/ ٣٥٣).

اعتمدت المذاهب الاسلامية على هاتين الآيتين السابقتين في تحريم المراسلة بين الجنسين (حكم مراسلة الاجنبيات عبر الإنترنت: محمد علي فركوس، <http://ar-ar.facebook.com/notes>).

٣. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾. (التحریم: ٦)

هذه الآية جاءت بعدما أدب الله (سبحانه وتعالى) نساء النبي ﷺ أمر عقيقه المؤمنين بتأديب نساءهم، فقال مخاطباً لهم: (يا أيها الذين آمنوا قوا) أي: احفظوا واحرسوا، وامنعوا، والمعنى: احفظوا أنفسكم وأهلكم من النار بالصبر على طاعة الله، ومن معصيتهم،

كتب أما بعد يا فلانة فأنت وقع الطلاق عقيب كتابة لفظ الطلاق بلا فصل لما ذكرنا أن كتابة قوله: أنت طالق على طريق المخاطبة بمنزلة التلطف بها، وإن علقه بشرط الوصول إليها بأن كتب إذا وصل كتابي إليك فأنت طالق لا يقع الطلاق حتى يصل إليها؛ لأنه علق الوقوع بشرط الوصول فلا يقع قبله كما لو علقه بشرط آخر (بدائع الصنائع: الكاساني، ٣/ ١٠٩).

المبحث الثالث

المحادثة الالكترونية (الدرشة) وآثارها

المطلب الاول: المحادثة الالكترونية-الدرشة

لقد نبّه علماء الامامية والمذاهب الاسلامية الاخرى على حرمة المحادثة بين الجنسين من خلال شبكات التواصل الاجتماعية؛ لأنها تقود إلى الوقوع في الحرام وأوردوا حول هذه مجموعة من الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة التي تنص على حرمة التكلم مع الاجنبي والاجنبية، واهم تلك الآيات الكريمة و الاحاديث هي:

أولاً: القرآن الكريم

١. ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾. (فاطر: ٦)

ومعنى ذلك إنه سبحانه حذرهم من الشيطان الذي يدعو الى الهلاك والخسران، ويبعد عنكم افعال

وقد شرح هذا الحديث الهيثمي فيقول: «أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن ويشهد له قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (آل عمران: ١٤)، فجعلهن من عين الشهوات وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك ويقع في المشاهدة حب الرجل» (فتح الباري: ابن حجر، ٩/ ١١٨) ويضيف العيني في عمدة القارئ إنه جاء هذا الحديث من حيث إن الشؤم أشد منهن ويشهد لهن قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾؛ لأن المحنة بهن أعظم المحن (عمدة القارئ: العيني، ٢٠/ ٨٩). إن علماء الإمامية لم تورد هذا الحديث في مصادرهم الحديثية؛ إلا أنهم ذكروا هذه الآية في مجامعهم التفسيرية والفقهية، ففسروا معنى هذه الآية إنه: أنزل الله تبارك وتعالى لهذا السبب دعا الناس إلى الابتعاد عن الحقيقة والهداية، والاعتماد على هذا العالم، فكان حب ما هو مرغوب فيه ولا يريد نفس الشهوة يشبع به، ولهذا فسر على أنه النساء وأولادهن، لكن اختلف فيمن زينها يقول الحسن: إنه الشيطان الذي زينها، فو الله ما أجد أذم للدنيا من خلقها.

وقيل: زينها الله تبارك وتعالى لهم بما جعل في الطباع من الميل إليها، وبما خلق فيها من الزينة، محنة وتشديدا للتكليف (تفسير مجمع البيان: الطبرسي، ٢/ ٢٥١).

واستدل بهذه الآية علماء الفقه في باب الذم وقيل إن هذا موضع ذم للنساء خاصة؛ ولأنها وردت في

وتعيينهم على الطاعة، وتعليمهم الفرائض، ونهيهم عن المنكرات، وحثهم على عمل الخير.

وقال مقاتل وهو أن المسلم يؤدب نفسه وأهله ويعلمهم الخير وينهي عنهم المنكر. وهذا يقود المسلم نفسه وأهله وعبيده وإمائه في تأديبهم وتعليمهم.

ثم وصف الله سبحانه النار التي حذرهم منها فقال: «النار التي وقودها الناس والحجارة» أي حطب تلك النار الناس وحجارة الكبريت، وهي تزيد في قوة النار تفسير مجمع البيان: الطبرسي، ١٠/ ٦٠).

بالإضافة إلى الكثير من الآيات القرآنية التي تنص على عدم اتباع خطوات الشيطان، والتي اعتمد عليها مراجعنا الكرام (دام ظلهم الوارف) على الاستفادة من تفسير هذه الآيات هي الحرمة بحد ذاتها - حرمة المراسلة مع الأجنبية لفظاً وكتابةً -

ثانياً: السنة الشريفة

لم أجد عند الإمامية ما ينص على ما يوجب تحريم المراسلة في السنة الشريفة؛ لكنني وجدت هذا الحكم عند المذاهب الإسلامية، فلقد خرجوا لها أحاديث من الصحاح الخمسة في مضمون هذا الحكم، ومن تلك الأحاديث، وفي الوقت ذاته اعتمد عليها علمائهم ونصب لها فتاوى توجب تحريم المراسلة بين الجنسين هي:

١. قال النبي ﷺ: ((ما تركتُ بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)) (صحيح البخاري: البخاري، ٦/ ١١٦؛ السنن الكبرى: البيهقي، ٧/ ٩١).

(الاستفتاءات الشرعية: محمد اسحاق الفياض، القسم الاول، ط ١ (١٤٣١هـ)، الكلمة الطيبة، ٤٣٩)

لكن من المتبين من رأي الشيخ أنه يجوز التكلم مع الاجنبي سواء كان مخالفاً أم موالياً لكن بضوابط وهي: عدم الفتنة والريبة والشهوة بين الجنسين.

ب. علماء المذاهب الاسلامية الاخرى

يرى الشيخ ابن جبرين وآخرون (الشيخ محمد صالح المنجد؛ الشيخ عبد الكريم الخضير) كما إنه لا يجوز لأي شخص أن يرسل امرأة أجنبية عنه؛ لأن الصورة لم تظهر بعد، لكن الصورة لم تظهر في ذلك الشيطان لإغرائه، ويغريها به. وقد أمر عليه السلام من سمع بالدجال أن يبتعد عنه، وقيل له أن الرجل قد يأتي إليه وهو مؤمن ولكن الدجال لا يحضر معه حتى يغويه.

ففي مراسلة الشبان للشابات فتنة عظيمة وخطر كبير يجب الابتعاد عنها وإن كان السائل يقول: إنه ليس فيها عشق ولا غرام (فتاوى المرأة: محمد المسند، ٩٦).

المطلب الثاني: آثار شبكة التواصل الاجتماعية

كل شيء في هذه الحياة له إيجابياته وسلبياته شخص لديه معلومات ومعرفة وتواصل مع الآخرين من أجل تحقيق هدف يفيد فيه هل ساعدت في نشر العلاقات بين الشباب بعضهم البعض انتشار الثقافات وانتشار اللغات.

إلا انه كان المواقع التواصل الاجتماعي لها آثار سلبية تقع على أخلاق الشباب، منها:

هذا المورد حب الشهوات بالتمام والبيع لا يشمل مصلحة النكاح ولا يقترب منها، والنكاح من أعظم العبادات (تذكرة الفقهاء: العلامة الحلي، ٢/ ٥٦٥)

عن ابي عبد الله عليه السلام، قال: ((زين للناس حب الشهوات من النساء...)) إلى نهاية الآية ثم قال: ((وإن أهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب)) (الكافي: الكليني، ٣٢١/ ٥، باب حب النساء وغلبتهن)

ثالثاً: آراء العلماء حول هذه المسألة

أ. علماء الامامية

يرى السيد علي السيستاني دام ظله مثل هذه المراسلات والعلاقة بين الشباب والشابات يرجح أن تقع في المحذور، لذلك يجب على العقل في مثل هذه الحالة أن يتجنبها، وعلى تقدير لا يليق بالشاب المسلم ولا الشابة المسلمة مراسلة الطرف الآخر الأجنبي (استفتاءات: السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، ١٤/ صفر (١٤٣٥هـ)، الانترنت)

فلا يجوز التعارف بالمراسلة بين الشاب والشابة ولا يجوز تبادل إشعار الحب بالحرف. ولما كانت هذه علامة على الفتنة والفساد فاللزام اجتنابه (استفتاءات: السيد علي الحسيني السيستاني، ١٤/ صفر (١٤٣٥هـ)، الانترنت).

ويضع الشيخ محمد اسحاق الفياض دام ظله ضوابط لهذه المحادثة الكتابية بين الذكر والأنثى عبر هذه الشبكة فيقول: ((إن لم تكن مثيرة للشهوة فلا بأس بها))

ويقول محمد «.. إن مستخدمي هذه المواقع يهدرون وقتاً كثيراً في عالم غير واقعي، ويتحدثون ساعات طويلة مع أصدقاء وهميين دون فائدة ترجى من هذه الأحاديث، وما يزيد في ذلك تعقيداً أن البعض لا يرى أية إيجابيات في المحادثات التي تجري على الإنترنت، بل يرى العكس بأنها تغزل الأفراد عن أسرهم، وتنمي عندهم حالة الانفصال عن الواقع والشعور الدائم بالوحدة، وتجعلهم يعيشون ويندمجون في عالم لا يمت بأية صلة في الواقع، وقد يتعلم المراهقون من الجنسين أساليب العنف والجريمة، وينزويون في زاوية يكتنفها الغموض والتساؤل، ويطلق البعض تسمية: (مدمنيا لإنترنت) على مستخدمي مثل هذه المواقع (تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين) (دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية): محمد المنصور، (٦١).

١. الإدمان والعزلة الاجتماعية: فلا شك أن صفحة الفيس بوك من أبرز مواقع التواصل الاجتماعي فهي مغرية وتجذب الشباب بشكل خطير جدا وينتهي الأمر إلى الإدمان الذي يؤدي إلى العزلة عن المجتمع، مما يؤدي إلى هدر في الطاقات ويبدو الوقت بلا قيمة ولا معنى وخصوصاً لدى الشيلي الذي ترك يواجه الفراغ والبطالة والعجز والإحباط وفقدان الأمل في مستقبله، فيبحث عن تسلية وقته في حجرات الدردشة التي تتحول مع الوقت إلى إدمان أشبه بإدمان المخدرات لا يمكن الخلاص منه فيظل منهم مرابطاً أمام هذه الشبكة بالساعات المتواصلة التي تزيد أحياناً عشر ساعات في اليوم الواحد.

٢. ظهور لغة جديدة بين الشباب: تتميز هذه اللغة بأنها مصطلحات خاصة لا يعرفها إلا من يعاشرهم باستمرار ويعرف تلك المصطلحات يستخدم الشباب العربي في محادثتهم عبر الإنترنت مصطلحات تهدد مصير اللغة العربية! تحولت إلى رموز وأرقام مثل الحاء «٧» الهمزة «٢» والعين «٣» الخ... إلى أين شبابنا سيوصلون باللغة العربية !!؟

ولا يخفى على أحد أن موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» انتهك تقاليدنا من خلال السماح بالتعارف بين الجنسين من العالم العربي. اليوم، أصبح (Facebook) أشبه بموقع مواعدة، بدون رقابة (ملخصاً من موقع قيو عرب: <http://www.qaarb.com>).

الخاتمة ونتائج البحث

١. بالرغم من تعدد شبكات التواصل إلا أنه يجتمع حول مبدأ أخلاقي واحد وحكم شرعي واحد.
٢. نشرت مؤخرا في بوابات المواقع الالكترونية حول مسألة البيع وهي للترويج والاعلان وأداة مميزة لبيع المنتجات عبر الانترنت، لجأ إليها العديد من المشترين في هذا الموقع لجني الأرباح وكسب الدخل. ما توصل إليه الباحث من خلال فتاوي العلماء أنه يحرم التعامل في التسويق الشبكي.
٣. ذكر علماء الامامية حول مسألة النكاح بأنه يصح عقد النكاح عبر شبكات التواصل الاجتماعية مشافهة بواسطة الهاتف والانترنت؛ ولا يعد هذا العقد صحيحاً إذا كان كتابياً.
٤. كما إنه لا يجوز للمرأة التواصل مع الرجل بالمراسلة الكتبية أو الصوتية فيما لا يجوز بالمشافهة فقط بلافق
٥. حتى وان كانت المراسلة كتبية لايجوز للمرأة التواصل مع الرجل وان كانت وفق ضوابط وحدود شرعية إن لم تأمن الوقوع في الحرام ولو بالانجرار إليه شيئاً فشيئاً.
٦. اما بالنسبة لمسألة الطلاق فإذا كان عبر محادثة صوتية او شخص مرسول من زوجها يفهم منه بأن زوجها طلقها فيقع الطلاق.
٧. وكذلك عندما يقوم بعرض رسالته على الانترنت، او بأرسال شريط فيديو، او قرص حاسبة وقد سجل عليها رسالة صوتية مصورة مفادها: أنت طالق فاذا عرض ذلك عليها عبر هذه الاجهزة وشاهدت

الرسالة الصوتية المصورة الموجه اليها وقع الطلاق
٨. من أثارها ظهور لغة جديدة بين الشباب والإدمان
والعزلة الاجتماعية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ar.wikipedia.org/wiki كيو.نت.
٢. www.ts3a.com خطوات البيع عن طريق الفيس بوك.
٣. الاستفتاءات الشرعية: محمد اسحاق الفياض، القسم الاول، ط (١٤٣١هـ)، الكلمة الطيبة.
٤. الاستفتاءات: السيد علي السيستاني، ١٤ / صفر، ١٤٣٥هـ.
٥. الافتاء تحرم التعامل في التسويق الشبكي / www.alwfdorg.
- الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك: محمد المنصور.
٦. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٧. تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين (دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية) محمد المنصور.
٨. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية، ١٩٦٥م.
٩. تحفة المحتاج في شرح المنهاج: ابن حجر، ط ١، دار احياء التراث العربي.
١٠. تذكرة الفقهاء (ط.ج): العلامة الحلي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث الطبعة: الأولى سنة الطبع: محرم ١٤١٤ المطبعة: مهر - قم الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.

١١. تفسير مجمع البيان: الطبرسي.
١٢. تهذيب اللغة: محمد بن احمد الازهري، تح- محمد عوض مربع، ط١ (٢٠٠١م)، دار احياء التراث العربي- بيروت.
١٣. حكم مراسلة الأجنيبات عبر الإنترنت: محمد علي فركوس، <http://ar-ar.facebook.com/notes>.
١٤. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٥. شرح اصول الكافي: محمد صالح المازندراني، تحقيق: مع تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراي / ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م.
١٦. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
١٧. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٨. فتاوى الشيخ عبد الكريم الخضير: عبد الكريم الخضير، ترقيم الشاملة.
١٩. فتاوى المرأة: حمد بن عبد العزيز بن عبد الله المسند الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: ج ١: الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ ج ٢: الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ ج.
٢٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
٢١. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، الناشر: دار الشروق - بيروت، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ الكافي: الكليني.
٢٢. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٢٣. المجتمع الاسلامي المعاصر: محمد المبارك، بيروت، دار النشر: دار الفكر، سنة النشر (١٩٧١).
٢٤. المجتمع الاسلامي: محمد امين المصري، الناشر: دار الأرقم - الكويت سنة النشر: ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
٢٥. المدخل في الإتصال الجماهيري: عصام سليمان الموسى، مكتبه الكتاني، الناشر: الشارقة - مكتبة الجامعة، سنة النشر (٢٠١٢).
٢٦. مسند: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
٢٧. معجم مقاييس اللغة: احمد بن فارس، تح- عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (١٣٩٩هـ).
٢٨. ملخصاً من شبكه يناعع تربويه: ١٩١٥ <http://www.yanabeea.net/vb/showthread.php>.
٢٩. ملخصاً من موقع قيو عرب: <http://www.qaarb.com>.
٣٠. منهج التربية الاسلامية: محمد قطب، ط١ (٢٠٠٧م)، دار الشروق، الطبعة: السادسة عشرة.

اللسانُ وفصاحةُ الصَّوتِ اللغويِّ

أ.د. عادل نذير ييري الحسّاني

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

adil1972@yahoo.com

م. م. كرار عبد الحميد عدنان الموسوي

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

adnankrarhamed@gmail.com

ملخص

إنّ الحديث عن العملية النطقية وقبل ذلك الحديث عن الأعضاء المكوّنة للآلة النطقية وما يترتب عليها من آثار ايجابية أو سلبية من حيث الفصاحة في النطق وإقامة الصوت اللغوي من عدمه، لم يكن يوماً حديثاً منقطعاً أو منفصلاً عن نظرية المعرفة اللسانية، وأبعادها العلمية فقد أدرك المرسل منذ الأزل أنه لا يستطيع إيصال رسالته إلى الآخرين إلا عن طريق الربط بين المعنى الذي يسعى لإيصاله، والرموز أو لنقل الأصوات اللغوية الدالة على ذلك. ومن هنا ولدت فكرة هذا البحث؛ لاسيما وأنه يسلّط قليلاً من الضوء على أحد الأعضاء المكوّنة لآلة النطق، أي اللسان بوصفه العضو المهم والاساس في عملية التواصل، وبيان أثره في إقامة الصوت اللغوي من جهة وفي تحقيق الفصاحة في العملية اللغوية ككل من جهة أخرى؛ وفي ذلك إدراك للأسرار العلمية والعملية واللغوية التي يمتاز بها اللسان عن غيره من الأعضاء النطقية.

وقد اقتضت طبيعة المادة المدروسة والمتحصّل عليها أن يقسّم البحث على مبحثين؛ فأما المبحث الأول فإنه اتّسع للحديث عن «اللسان؛ المفهوم والوظيفة» بداية من مفهومه في إطار النظر والتعاطي القرآني والمعجمي واللساني له، ومن ثمّ الحديث عن (وظيفة اللسان وأهميته في العملية النطقية وأقسامه) وبوصفه مصداقاً وبوابة الدخول لدراسة المقولات المتحصّل عليها.

وأما المبحث الثاني الذي جاء موسوماً بـ (طبيعة اللسان والفصاحة في النطق) فقد تمّ من خلاله رصد الأداء والشكل والحجم المثالي للسان في الاقتدار على الكلام ومن خلال مقولات القدماء، والوقوف على الأهمية التي يقدمها ذلك الرصد في تفسير وتحليل بعض الاضطرابات اللغوية التي يكون للسان في وجودها دوراً فعالاً، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر «الثغة» التي تصاحب الأداء النطقي عند بعض الأشخاص.

الكلمات المفتاحية: اللسان، وظيفة اللسان، طبيعة اللسان، الفصاحة في النطق.

The Tongue and the Eloquence of Linguistic Voice

Prof. Dr. Adel Nadhir Berry Al-Hassani

University of Karbala - College of Education for Human Sciences

adil1972@yahoo.com

Assistant Lecturer. Karrar Abdulhameed Adnan Al-Musawi

University of Karbala - College of Education for Human Sciences

adnankrarhamed@gmail.com

Abstract

The discussion about the articulatory process, and before that, the discussion about the components of the articulatory machine and the positive or negative effects it has on eloquence in pronunciation and the establishment of linguistic sound, has never been a disconnected or isolated discussion from linguistic knowledge theory and its scientific dimensions. The sender has always realized that they cannot convey their message to others except by linking the meaning they seek to convey with the symbols or linguistic sounds that represent it.

Hence, the idea of this research was born, especially since it sheds some light on one of the components of the articulatory machine, namely the tongue, as an important and fundamental organ in the communication process. It explains its impact on establishing linguistic sound on one hand and achieving eloquence in the linguistic process as a whole on the other hand. This is an acknowledgment of the scientific, practical, and linguistic secrets that distinguish the tongue from other articulatory organs.

The nature of the studied material and the obtained results dictated that the research be divided into two sections. The first section extensively discusses “The Tongue: Concept and Function,” starting with its concept within the Quranic, lexicographical, and linguistic frameworks. It then delves into the function of the tongue, its importance in the articulatory process, and its divisions as a validation and gateway to the study’s findings.

As for the second section, labeled “The Nature of the Tongue and Eloquence in Pronunciation,” it observes the performance, shape, and ideal size of the tongue in mastering speech through the statements of the ancients. It also explores the importance of this observation in explaining and analyzing some linguistic disorders in which the tongue plays an active role, such as “stuttering” that accompanies the articulatory performance in some individuals.

Keywords: The Tongue, Function of the Tongue, Nature of the Tongue, Eloquence in Pronunciation.

المبحث الأول

اللسان: المفهوم والوظيفة

أولاً: مفهوم اللسان

يتوافر اللسانيون على حقيقة مفادها أن الأبحاث العلمية بصورة عامة واللسانية منها على وجه الخصوص تولي المصطلح (أي مصطلح) وضرورة تحديده أهمية كبيرة؛ لما له من دور فعال في بناء النظريات والمناهج، ولذلك فقد ارتأيت أن أجمع بعض المفاهيم والمعاني لضبط مصطلح «اللسان» من الناحيتين اللغوية (المعجمية) والاصطلاحية؛ لاسيما وأن «التحكم في المصطلح هو تحكم في المعرفة المراد ابلاغها، والقدرة على ضبط أنساقها» (السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ٢٠٠٠م: ١١).

وتماشياً مع ذلك نقول: إن الجذر «لسن» قد ورد في القرآن الكريم خمساً وعشرين مرة (ينظر على سبيل المثال لا الحصر: سورة النحل الآية: ١٠٣، وسورة مريم الآية ٥٠ و ٩٧، وسورة طه الآية: ٢٧، وسورة الشعراء الآية: ١٣ و ٨٤ و ١٩٥، وسورة القصص ٣٤، وسورة الدخان ٥٨، وسورة الاحقاف الآية ١٦، وسورة القيامة الآية ١٦، وسورة البلد الآية ٩.. الخ)، وبصور شتى، بالمفرد أو الجمع. من الاسم لسان؛ والملاحظ أن تلك الاستعمالات القرآنية تتوزع على فئتين كبيرتين؛ منها «ستة عشر» موضعاً ورد اللسان بوصفه عضواً من أعضاء الجسم موقعه الفم ويستخدم

للتعبير، وفي «تسعة مواضع» ورد اللسان بمعنى اللغة، ومعنى العضو هو المعنى الذي يتضح أول ما يتضح في المعاجم اللغوية والقرآنية؛ لاسيما وأن لفظة «اللسان» في المدونات المعجمية تتجاذبها معانٍ ثلاثة هي «الجراحة، والكلام، واللغة» فقد ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) في معجمه أن «اللسان: ما ينطق به، يذكر ويؤنث، والألسن بيان التأنيث في عدده، والألسنة في التذكير.. واللسان: الكلام من قوله عز وجل: (سورة إبراهيم الآية: ٤) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾» (العين، الفراهيدي، ١٤٠٩ هـ، ج ٤: ٨٤).

وفي (الجمهرة) لابن دريد (٣٢١هـ) نجد المعنى نفسه؛ فقد ورد فيه أن «اللسان معروف يذكّر ويؤنث، فمن أنث جمع على ألسن مثل: ذراع وأذرع، ومن قال: لسان وألسنة مثل حمار وأحمرة» (جمهرة اللغة، ابن دريد، ج ٣: ٥١).

وفي (مقاييس اللغة) لابن فارس (٣٩٥هـ): «لسن: اللام والسين والنون أصل صحيح واحد، يدل على طول لطيف غير بائن، في عضو أو غيره، ومن ذلك: اللسان، معروف، وهو مذكّر والجمع ألسن فإذا كثر فهي ألسنة... واللّسن: اللغة، يقال: لكل قوم لسن، أي: لغة، وقرأ ناس ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسْنِ قَوْمِهِ﴾» (مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٤٠٤ هـ، ج ٢٤٦-٢٤٧: ٥٠؛ تفسير أبي حيان، ١٩٩٣م، ج ٥: ٤٠٥).

ويقول الراغب الأصفهاني (٥٦٥هـ) في مادة (لسن): «اللسان الجراحة وقوتها وقوله تعالى على لسان

وفي معجم (لاروس) الفرنسي، نجده أكثر تحديداً في أثناء تعرضه لمصطلح «Langue» حيث عرّفه بداية بوصفه عضواً في جهاز النطق البشري، ثم تناوله بوصفه مصطلحاً أريد به اللغة؛ حيث قال في الأول: «جسم سمين ممدود متحرك، يقع في تجويف الفم وهو عند الانسان واحد من الأعضاء الرئيسة للكلام» وفي المعنى الثاني «هو نظام من الاشارات الصوتية، أو علامات محددة خاصة بمجتمع من الأفراد يستخدمونه للتعبير عن أنفسهم أو في التواصل فيما بينهم (Le Petit Larousse Illutre: paris cedex p: 585_586)، نقلاً عن: مصطلح اللسان بين المفسرين واللغويين، د. جعفر زروالي: (١٤١).

وإذا كان معنى «اللسان» في المدونات المعجمية القديمة لم يخرج عن ثلاثية «الجراحة الناطقة، واللغة والكلام» فإنه في الاصطلاح قد صار أكثر تحديداً وتخصصاً مع أنه لم يبعد كثيراً عنه في المدونة المعجمية؛ ففي أثناء تعرضه لمصطلحي «Langue / Parole» يخلص (ماري نوار غاري) في مدونته «المصطلحات المفاتيح في اللسانيات» إلى أن سوسير قد نجح في تقديم تعريف مهم لمصطلح اللسان؛ كونه قد استطاع تحديد موضوعات اللسانيات؛ فاللسان لديه «نسق من العلامات» (المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوار غاري: ٦٥) ومن ثمّ فليس اللسان إلا جزءاً محدوداً من اللغة، وهو جزء أساس لا شك فيه، وبهذا الاعتبار يكون اللسان في الوقت نفسه إنتاجاً مجتمعياً حادثاً عن ملكة اللغة، وعن أنواع التواطؤ، والاتفاقات الضرورية

موسى عليه السلام ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ (سورة طه: ٢٧)، يعني به من قوة لسانه؛ فإن العقدة لم تكن في الجراحة وإنما كانت في قوّته التي هي النطق به، ويقال: لكل قوم لسان وليسن بكسر اللام أي: لغة (المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، ١٤٠٤ هـ، ج ١: ٥٨٠).

وقد خصّ ابن منظور (٦٣٠ هـ) لفظة «اللسان» في معجمه بحيز كبير لاسيما وأنه اختصر فيه رؤية من سبقه من أصحاب المدونات المعجمية حيث يقول: «اللسان: جراحة الكلام، وقد يُكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ... قال: وقد يذكر على معنى الكلام، قال الخطيئة:

ندمتُ على لسانٍ فات منّي فليت بأنه في جوف عكم
(لسان العرب، ابن منظور ١٤٠٥ هـ: ١٢ / ٤١٥، ديوان الخطيئة ١٩٩٣ م: ١٨١)

وروي عن ابن سيده قوله: «واللسان: اللغة مؤنثة لا غير، واللسن، بكسر اللام: اللغة واللسان: الرسالة، وحكى أبو عمرو: لكل قوم لسن أي لغة يتكلمون بها» (لسان العرب ١٤٠٥ هـ: ١٣ / ٣٨٦).

وقد استرعى مصطلح «اللسان» اهتمام المعجمية العربية والغربية المعاصرة؛ فقد ورد في الموسوعية المعاصرة أن اللسان «عضو يكسوه غشاء، مخاطي، ويرقد في قاع الفم.. ومن المعروف أن اللسان هو العضو الخاص بحاسة الذوق ولكنه إلى جانب ذلك ذو شأن هام في عمليات المضغ والبلع والكلام» (الموسوعية العربية، تأليف جماعي: ١٥٥٦).

واللسان أكثر الأعضاء النطقية حركة، بل هو أكثرها قدرة على الابتعاد عن مستقره عند الحركة؛ فقد يمتد اللسان إلى الأمام مسافة تصل إلى بوصتين، وقد يتعد عن الأسنان باتجاه الداخل مسافة ١١/٤ بوصة، وقد يرتفع حتى يلامس سقف الفم ليضيق مجرى الهواء، أو يسده تماماً، وهكذا تتحكم حركاته إلى الأمام والخلف في طول الممر الفموي واتساعه، ومن ثم فإنها تتسبب في تغيير أشكال التجويف الفموي؛ فيتكيف الصوت اللغوي حسب أوضاعه المختلفة (الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ٢٠؛ الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ٢٠٠٣ م: ٢٩؛ مخارج الحروف عند القراء واللسانيين دراسة مقارنة ٢٠١٢ م: ٩٧).

ولعل من أهم الأشياء التي يركن إليها في التدليل على أهميته في العملية النطقية ما ذكره الدكتور سمير شريف استيتية من «أنه إذا استئصل اللسان فلا يكون مع استئصاله كلام أو نطق، ولكن قد تستأصل الحنجرة أو الأوتار الصوتية، وهي من أكثر الأعضاء بعد اللسان أهمية للنطق، ومع ذلك يعوّض المصاب بتعليمه النطق عن طريق المريء لا الحنجرة» (الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، د. سمير شريف استيتية ٢٠٠٣ م: ٢٥).

على أن هذا الدور الفعّال الذي يشغله اللسان في العملية النطقية والحدث الكلامي قد تنبّه إليه القدماء؛ ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر أن «اللسان» عند الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) يمثل أحد الأجزاء المهمة المكوّنة للآلة التي تصوغ الصوت الانساني حروفاً ونغماً،

التي أقرها المجتمع وسنّها؛ لكي تتأتى ممارسة هذه الملكة عند الأفراد (محاضرات في علم اللسان، ٢٠١٦: ٢٣).

واللسان «يُقصد به لغة معيّنة؛ كالعربية، والألمانية، والفرنسية، والتركية... وغيرها من الألسنة، فاللسان la langue ظاهرة اجتماعية تعم جميع الأفراد المنتمين تحت جناح أسرة لسانية واحدة، إنه شبيه بمعجم توجد منه نسخ في الأدمغة وأفراد المجتمع» (مدخل إلى اللسانيات المعاصرة: ٢٥).

وهكذا فإن لفظة «اللسان» ارتقت إلى مرتبة المصطلح في الأبحاث والدراسات العلمية بصورة عامة واللغوية منها على وجه الخصوص؛ لاسيما وأنها تتمتع بمعانٍ ودلالات متعددة سواء كان ذلك من جهة الحقيقة أو المجاز.

ثانياً: وظيفة اللسان وأهميته في العملية النطقية، وأقسامه

تتأتى أهمية اللسان بصورة عامة من كونه العضو الرئيس في عملية النطق، ومن أبرز أعضائها بل وأعظمها؛ لاسيما وأنه علامة على الكلام، وسمة التخاطب والتواصل (مخارج الحروف عند القراء واللسانيين دراسة مقارنة، د. عزيز اركيبي، ٢٠١٢ م: ٩٧)، ولذا فقد تعود القدماء أن ينسبوا النطق إلى هذا العضو بصفة خاصة، ولا غرابة في هذا، فاللسان عضو مهم في عملية النطق، لأنه شديد المرونة ويتكون من كثير من العضلات ١٧ عضلة تقريباً - ويتصل بالعظم اللامي (مخارج الحروف عند القراء واللسانيين ٢٠١٢ م: ٩٧).

(١٥_١٠ مليمترًا) وتسمى «أسلة اللسان»، ومع أن هاتين المنطقتين تعدان في كثير من الدراسات الصوتية منطقة واحدة، فإن التفريق بينهما وظيفي، لاسيما وأن ذلك التفريق يترتب عليه فرق في وصف بعض الأصوات.

٢. حافة اللسان: وهي المنطقة الجانبية من اللسان يمينه ويسرة، على أن اللغات

في الغالب تستعمل الجانب الأيمن؛ أي الحافة اليمنى من اللسان، وذلك كما نرى عند نطق اللام المهموسة إذا كانت مسبوقة بصوت من الأصوات التالية «ت، ث، س، ش، ص، ط، ك»، ولئن كان استعمال الحافة اليمنى من اللسان أكثر شيوعاً في اللغات فقد عرفت العربية القديمة استعمال الحافة اليسرى من اللسان في نطق الضاد القديمة.

٣. وسط اللسان: وهي المنطقة التي تبتدئ من نهاية منطقة النصل إلى منتصف اللسان.

٤. مؤخرة اللسان: وهي المنطقة التي تشمل الثلث الأخير من اللسان طويلاً.

٥. جذر اللسان: وهو الجزء المقابل لفراغ البلعوم.

وكما نرى فإن هذا التقسيم الطولي للسان يأخذ بعين الاعتبار في تقسيمه؛ الجانب الوظيفي النطقي، وهناك تقسيم آخر يشير إليه الدكتور سعيد مصلوح ويأخذ به في مدونته «دراسة السمع والكلام»، حيث يقول في بيان ذلك ما نصّه: «ونظراً للمرونة الكبيرة التي يتمتع

وذلك حين قال مخاطباً تلميذه المفضل ما نصّه: «أطل الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الإنسان فالحنجرة كالأنبوبة لخروج الصوت، واللسان والشفتان والأسنان لصياغة الحروف، والنغم... واللسان والشفتان والأسنان التي تصوغ الصوت حروفاً ونغماً كالأصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره ألحاناً» (توحيد المفضل ١٩٥٥ م.: ٦٢_٦٣).

وكما هو واضح فإن «اللسان» لديه يمثل أحد الأجزاء المهمة المكوّنة للآلة النطقية، وإنه أحد الأعضاء والمقاطع التي تعترض الصوت - النفس - الخارج والقادم من الرئة بإرادة من الإنسان في أثناء عملية الزفير لتتم بعد ذلك عملية صوغ الصوت حروفاً ونغماً؛ لاسيما وأن «الحرف صوت معتمد على مقطع محقق أو مقدر، ويختص بالإنسان وضعاً» (الحواشي المفهومة في شرح المقدمة، ٢٠١٢ م.: ٥١).

هذا ويقسم الأصواتيون «ظهر اللسان» بشكل دقيق وباعتبار الوظائف النطقية على ما يأتي (الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ٢٠٠٣ م.: ٢٧_٢٨):

١. نصل اللسان: وهو الجزء الأمامي من اللسان، ويمكننا هنا أن نميز بين منطقتين؛ الأولى تتمثل في المنطقة المركزية لهذا النصل، الواقعة في أقصى مقدمته، وتسمى «مستدق اللسان»، والمنطقة الثانية من النصل، تبتدئ من نهاية «مستدق اللسان»، وتسير مع الخط المركزي نحو الخلف

الهامّ فيها؛ ولا سيما أنه يساهم في تعديل غرفة الرنين داخل تجويف الفم، بما يتناسب مع الصوت المنطوق بإرادة من الانسان؛ خصوصاً إذا ما علمنا أن اللسان يتحرك بثلاث نقاط؛ إذ يتحرك من طرفيه ومن الوسط بالتناوب مع بعضها البعض، وهو مرتكز على إحدى تلك النقاط (اللغة الموحدة، ٢٠٠٨ م: ١٠٧).

المبحث الثاني

طبيعة اللسان والفصاحة في النطق

توفر لدى الدارسين لقضايا اللغات بصورة عامة، واللغة العربية منها على وجه الخصوص الفهم الشامل والرؤية العلمية التي جعلتهم يقرّون بأنّ الأساس الذي تنبني عليه اللغات هو «الصوت»، وهذا ما ركّز عليه الجاحظ (٢٥٥هـ) في البيان والتبيين، ولا سيما أنه يعرّف الصوت بأنه آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منشوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف (البيان والتبيين ١٩٦٠ م، ج ١: ٧٩)، وابن جني (٣٩٢هـ) في خصائصه حين عرّف اللغة بأنها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» (الخصائص، ١٩٥٢ م، ج ١: ٣٣).

ويعدّ «اللسان» - كما ذكرنا - العضو المهم في تشكيل

بها اللسان، والثبات النسبي لسقف الفم، يستعان عادة بمعالم سقف الفم، لتقسيم ظهر اللسان إلى أجزائه المتنوعة هي :

١. نصل اللسان: وهو الجزء المقابل عند الانطباق لحافة اللثة، ويسمى الطرف الأمامي القصي من نصل اللسان « طرف اللسان ».

٢. مقدم اللسان: وهو الجزء المقابل عند الانطباق للحنك الصلب.

٣. مؤخر اللسان: وهو الجزء المقابل عند الانطباق للحنك اللين.

٤. جذر اللسان: وهو الجزء الذي يشكّل في وضع الراحة الجدار الأمامي فراغ البلعوم (دراسة السمع والكلام، ١٩٨٠ م: ١٣٦).

وفي مناقشته لهذا التقسيم يرى الدكتور سمير شريف استيتية أن هذا التقسيم على صحته، فإنه لا يأخذ بعين الاعتبار الجانب النطقي الوظيفي؛ ولا سيما أنه مبني على تقسيم اللسان على أجزاء معينة باعتبار ما يقابل تلك الأجزاء من معالم سقف الفم، ولذا فإن هذا التقسيم قد يكون مجدياً في دراسة تشرحيّة، ويذهب إلى أنّ التقسيم الأول هو التقسيم الأكثر جدوى في الدراسات الصوتية (الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ٢٠٠٣ م: ٢٩).

وبوسعنا أن نستنتج من كلّ ما تقدّم أن «اللسان» من المكونات الأساسية لآلة النطق، بل هو العضو

ألثغ لأنه يقصر بالحروف كالذي يعرض للصبيان عند قصر ألسنتهم كالألثغ فإذا كبروا فصحوا ذهب اللثغة (الحاوي في الطب، الرازي، ٢٠٠٠م، ج ٣: ١٥٨).

وفي موضع آخر من الكتاب نفسه يقول ما نصه: « خير اللسان الدقيق الرقيق الطرف الذي يشبه طرفه ألسنة الطير لرقته ودقته، واللسان العظيم والصغير يضران به والعظيم لا يخرج الحرف ولا يدبر لسانه جداً سريعاً كما أن القصير يصير ألثغ لأنه يقصر بالحروف عما ينبغي كالصبيان الذين تقصر ألسنتهم فهم لثغ، فإذا كبروا ذهب اللثغة» (الحاوي في الطب، الرازي، ٢٠٠٠م، ج ٣: ١٦٣).

ونجد أيضاً ابن سينا (٤٢٨هـ) في كتابه (القانون في الطب) يقول بهذا الصدد ما نصّه: « أفضل الألسنة في الاقتدار على جودة الكلام المعتدل في طوله وعرضه، المستدق عند أسلته، وإذا كان اللسان عظيماً عريضاً جداً أو صغيراً كالمتشنج لم يكن صاحبه قديراً على الكلام» (القانون في الطب، ابن سينا، ٢٠٠٠م، ج ٢: ٢٥٣).

وبلحاز ما ذكره «الرازي، وابن سينا» فهناك ضرب من الاجماع حول مسألة «اللسان» وأفضليته في النطق من حيث الشكل والحجم، وأن أفضل الألسنة في الاقتدار على جودة الكلام وفصاحته عند القدماء ينماز بما يلي:

أولاً: المعتدل في طوله، وعرضه؛ ولعله الأمر الذي انتهت إليه الدراسات المختبرية والفسولوجية و الأنثروبولوجية؛ فقد أشارت إلى أن الاختلاف في

بنية العملية النطقية وفي تشكيل الصوت على وجه الخصوص؛ ولهذا نجد قدامى العربية يؤكدون كثيراً في مدوناتهم على الفصاحة وعذوبة القول واختلاف اللهجات واللغات، وإن مردها إلى هذا العضو لخصوصيته وقدرته التكوينية (الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ٢٠٠٧ م - ٣٦٣٥).

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما نجده في مدوناتهم من حديث عن أحسن الألسنة وأفضلها نطقاً، من حيث الشكل والحجم، والأمراض التي تصيب اللسان وما يترتب على ذلك من آثار نطقية؛ لا سيما وأن الكلام الذي تعرض له الأمراض النطقية يُنعت صاحبه بالعيي؛ أي بعدم القدرة على الإبانة والإفصاح ومن هذا المنطلق يعد أبو هلال العسكري الأثغ والتمتام غير فصيحين؛ لنقصان آلتها عن إقامة الحروف؛ حين قال: «وقال بعض علمائنا: الفصاحة تمام آلة البيان... والدليل على ذلك أن الأثغ والتمتام لا يسميان فصيحين لنقصان آلتها عن إقامة الحروف» (الصناعتين الكتابة والشعر، ١٩٥٢م - ٨٧؛ التفكير اللساني في رسائل إخوان الصفا، ٢٠٠٥م: ١٨٩).

ومن هذا المنطلق نجد الطبيب أبا بكر محمد بن زكريا الرازي (٣١٣هـ) يورد في كتابه الموسوم بـ (الحاوي في الطب) أن أجود الألسن المعتدل في طوله والعريض الرقيق الطرف الشبيه بلسان الطير في رقة طرفه، فإن اللسان العظيم يكون صاحبه لا يخرج الحرف ولا يرسل لسانه جيداً ويكون أرت، والعريض جداً يكون أكن، والصغير يكون

مرسلاً، كان قوياً على جودة الكلام وحسنه» (أجزاء الحيوان، أرسطو طالس، ١٩٧٨ م: ١١٣).

ثانياً: الرقيق المرن الشبيه بلسان الطير؛ إذ يظهر أن لمرونة اللسان وتكيفه في أوضاع مختلفة، السبب الرئيس وراء الظلال النسيجية للصوت اللغوي وتباين تنوعاته؛ فرقة اللسان تؤدي بطبيعة الحال إلى خفته، وخفة حركته ويسرها وسرعتها، وزيادة قدرته على اتخاذ الأوضاع المناسبة للأصوات المختلفة، وهذا بدوره يؤدي إلى اخراج الكلام فصيحاً واضحاً (الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ٣٦؛ دراسة الأصوات وعيوب النطق عند الجاحظ (رسالة)، ١٩٨٨ م: ٣٩) وقد ورد في كتب التاريخ والأدب عبارات وأحاديث تمجد اللسان الرقيق وترفع من قدره في الفصاحة والبيان، ومن ذلك ما ورد في «البيان والتبيين» من أن اعرابياً مدح رجلاً برقة لسانه فقال: «كان والله لسانه أرق من ورقة وألين من سَرَقَة» (البيان والتبيين، الجاحظ ١٩٦٠ م، ج ١: ٦٩؛ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ٢٠١٣ م، ج ١: ٥).

وأما مسألة تشبيه «لسان الإنسان المثالي» _ إن جاز لنا الوصف _ بلسان الطير؛ فيمكننا الاهتداء إلى شيء من معالمها من خلال ما أورده الجاحظ في كتاب «الحيوان» حين قال «ويؤكد ذلك قول صاحب المنطق (ويقصد بذلك أرسطو) فإنه زعم في كتاب الحيوان أن الطائر والسبع والبهيمة كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان أفصح وبيّن وأحكى لما يلقي ولما يسمع،

طبيعة أعضاء النطق بصورة عامة، وطول اللسان منها على وجه الخصوص من شخص إلى آخر، ومن أمة إلى أخرى يؤدي بطبيعة الحال إلى اختلاف طبيعة الأصوات المنطوقة، ولعله الأمر الذي أشار إليه عالم اللغويات الاسكتلندي جاي سي كاتفورد (J. C. Catford) عندما علّق على قصر ألسنة اليابانيين قائلاً: «إنه لمن الصعب عدم تقبّل الفكرة التي تربط بين قصر ألسنة اليابانيين وطبيعة أصوات اللغة اليابانية» (الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ٢٠٠٣ م: ٢٩).

والحال هذا يصدق على مسألة الاعتدال في عرضه؛ لاسيما وأن «شكل اللسان قريب من شكل الحرف U أو الحرف (الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ٢٠٠٣ م: ٢٩) « وعلى هذا فإن اللسان يشكل الأرضية المناسبة بالنسبة إلى التجويف الفمّي؛ وأنه بسبب الاختلاف في عرضه من شخص لآخر تنشأ التغيرات المتنوعة التي تحدث للأصوات اللغوية المنطوقة؛ ذلك لأن تحركات اللسان بأوضاع وأشكال مختلفة داخل هذا التجويف؛ فإنها ستمنحه (التجويف الفمّي) بطبيعة الحال حياة وحجماً متنوعاً؛ مما يؤثر في تلوّنات الصوت اللغوي؛ انطلاقاً من حقيقة أن اللسان يشغل مساحة أكبر داخل هذا التجويف (الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ٣٨)، الأمر الذي أكده أرسطو قديماً حين قال «اللسان اللين العريض، موافق لجودة الكلام؛ لأنه يتقيد وينسبط، ويصير في كل ناحية من الفم بأنواع شتى؛ فإذا كان اللسان عريضاً

ما اصطُح عليه أيضاً بالثنوية والذلقية أو الذولقية، وأصوات « الثاء والشين والجيم والضاد والذال والطاء والتاء، ومعها السين والصاد أيضاً، تخرج جميعها من مخرج واحد؛ ولذا وصفها علماء الأصوات المحدثون بأنها أسلية أو لثوية (معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد، د. بلقاسم مكربني: ٤٢)، بل أن الدكتور إبراهيم أنيس عدَّ الأصوات الصادرة عن طريق طرف اللسان مجموعة واحدة أطلق عليها تسمية «المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج» (الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ٢٠٠٧ م: ٤٧٩).

ما نريد أن نصل إليه هنا أن القدماء ومن يجاريهم من المحدثين قد حددوا شيئاً من المحددات والمعطيات الفسيولوجية التي تمكّن الباحث من النطق السليم على الأقل فيما يتعلق بمخارج الحروف والأعضاء المسؤولة عن العملية النطقية بصورة عامة، و«طبيعة اللسان» منها على وجه الخصوص؛ لاسيما وأن «أساس الاتصال (هو) اللسان السليم من العيوب المختلفة، والناطق الصحيح للأصوات» (الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، سامية بن يامنة: ٩٩)، على أن هذه القضايا قد فسرها الجاحظ من قبل فقد ذكر أن البلاغة قد تعني النطق السليم الخالي من العيوب؛ فقد سئل العتابي ما البلاغة؟ فقال بوضوح: من يستطيع أن يفهم مقصده إلى الآخر من غير أن يعترى صوته آفة أو عيب من العيوب (البيان والتبيين، ١٩٦٠ م، ج ١: ١١٩).

كنحو الببغاء، والغُداغ وغراب البين وما أشبه ذلك» (الحيوان، الجاحظ، ٥ / ٢٨٨).

ثالثاً: المستدق عند أسلته: والمستدق من كلّ شيء ما دُقّ منه، واسترق، أي صار رقيقاً؛ على أن الجزء المحدّد في اللسان هنا «أسلته» وأسلة اللسان طرفه؛ قال ابن منظور: «أسلة اللسان: طرف شباته إلى مستدقه، ومنه قيل للصاد والزاي والسين أسلية؛ لأن مبدأها من أسلة اللسان وهو مستدق طرفه، والأسلة: مستدق اللسان والذراع وفي كلام علي: لم تجف لطول المناجاة أسلات ألسنتهم، وهي جمع أسلة وهي طرف اللسان، وفي حديث مجاهد: إن قطعت الأسلة فبَيّن بعض الحروف ولم يبيّن بعضاً يحسب بالحروف؛ أي تقسّم دية اللسان على قدر ما بقي من حروف كلامه التي ينطق بها في لغته، فما نطق منه فلا يستحق ديته، وما لم ينطق يستحق ديته» (لسان العرب، ١٤٠٥ هـ، ج ١ / ٨٠).

وبلحاز ما سبق تتضح لنا أهمية ما ذكره القدماء بصورة عامة وابن سينا منهم على وجه التحديد، فيما يتعلق بـ «أسلة اللسان» وكونها رقيقة مستدقة وما لذلك من أثر في العملية النطقية، وفي فصاحة الحروف، ليس لكونها تمثل المخرج أو الموضع الذي تتولد فيه الأصوات الصفيرية الثلاث «الصاد، السين، الزاي» كما يذهب إلى ذلك الكثير من العلماء، بل لأن الأصوات - وكما أثبتت الدراسات الحديثة - الواقعة في هذا الموضع هي أكثر عدداً من الثلاثة المذكورة والملقبة بالأسلية، فطرف اللسان - بل أقصى طرفه - ينتظم أصواتاً أخرى منها

الأساسية؛ فالراء مثلاً حين تقلب إلى الغين أو الياء تتخلى عن أهم صفة لها وهي صفة التردد والتكرار مما يعني انعدام الفصاحة في نطق الراء (علم اللغة النفسي، ١٤٠٢هـ: ٢٩٠؛ التفكير اللساني في رسائل إخوان الصفا، ٢٠٠٥م: ١٩٦).

ولعل خير ما يستدل به على ذلك ما قاله الإمام الصادق (عليه السلام) مخاطباً تلميذه المفضل حين قال: واللسان والشفطان والأسنان لصياغة الحروف. ألا ترى أن مَنْ ثقل لسانه لم يُفصح الراء “ (توحيد المفضل، ١٩٥٥م: ٦٣-٦٢).

فالراء كما يقرّر الأصواتيون صوت مكرر؛ أي بمعنى أن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في أثناء النطق بها، كأنها يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرْقاً ليناً يسيراً، مرتين أو ثلاثاً لتتكون الراء العربية الفصيحة (الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ٢٠٠٧م: ٦٦).

وهكذا فقد انتبه القدماء إلى مسألة اللسان وكيف تؤدي «حياته وحجمه» إلى اضطرابات في النطق فليس خفياً على أحد أن حركات اللسان من أكثر العوامل التي تسبب اختلاف الأصوات بعضها عن بعض؛ فالفرق بين الحركة الأمامية المغلقة (i) والحركة الأمامية المفتوحة (a) إنما هو بسبب ارتفاع اللسان في الأولى، وانخفاضه في الثانية “ (الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ٢٠٠٣م: ٣٠).

ويمكننا على هذا النحو أن نفّسر الربط الذي عقده الفيلسوفان والطبيبان الرازي (٣١٣هـ)، وابن سينا (٤٢٨هـ) بين شكل اللسان وحجمه، وبين أدائه في العملية النطقية؛ ولاسيما أن الاختلاف في شكل اللسان وحجمه من شخص لآخر كما يتّضح من النصوص _ في أعلاه _ يحمل معه اختلافاً في جوهر العملية النطقية؛ ومن ثمّ فالقصد من تبين الرازي وابن سينا لمثالية اللسان وأفضليته شكلاً وحجماً في النطق، إذن الاعتماد على بعض المعطيات الفسيولوجية في تفسير وتحليل الكثير من الاضطرابات النطقية، ولا سيما أن العديد من الاضطرابات النطقية قد تكون عضوية ناتجة عن إصابة أو تشويه في الأعضاء المكونة للآلة النطقية وفي مقدمتها «اللسان».

وتأتي (اللثغة) في مقدمة الاضطرابات النطقية التي عالجتها نصوص الطبيب الرازي _أنفة الذكر_ اعتماداً منه على حياة اللسان وحجمه؛ ولاسيما أننا إذ ما علمنا أن (اللثغة) هي تحوّل اللسان من حرف إلى آخر، أو قَصْرُ اللسان عن موضع الحرف، ولحوقه موضع أقرب الحروف به كلفظ الراء غيناً والسين ثاءً ونحو ذلك (البيان والتبيين ١٩٦٠م، ج ١: ٣٧-٥٢).

واللثغة من لثغ يلثغ لثغاً: أي بلسانه لثغة، والألثغ ذو لثغة، وجاء ذكرها عند أبي منصور الثعالبي حين قال: «اللثغة أن يصير الرجل الراء لاماً والسين ثاءً في كلامه» (فقه اللغة، أبو منصور الثعالبي، ٢٠٠٠م: ٧٢) ومن ثم فهي عيب إبدالي شائع في نطق العديد من الأصوات اللغوية؛ حيث يفقد فيها الحرف مخرجه وصفته

علاج بعض الاضطرابات النطقية عن طريق قطع رباط اللسان أي «النسيج الذي يربط اللسان بقاع الفم» فعندما يوثق هذا الرباط جذب اللسان إلى أسفل فإنه يصعب عليه التحرك إلى أعلى بحرية، ومن ثم لا يستطيع الطفل أن ينطق بعض الأصوات من مثل «ل، ر» وغيرها من الأصوات التي تحتاج اللسان إلى أعلى سقف الحلق أو منابت الأسنان (اضطرابات النطق واللغة، د. فيصل العفيف، ٢٠١٠م: ١٢-١١).

ولعل الاطفال المصابين بمرض «داون» من أوضح الحالات التي يكون فيها اللسان كبيراً؛ مما يجعله يتدلى خارج الفم، الأمر الذي يعيق عملية النطق، في حين يعاني أطفال آخرون من قصر اللسان بدرجة ملحوظة، مما يؤثر على نطق الأصوات بين الأسنان، وهي الأصوات التي تخرج من بين الشايات العليا مثل «أ و د» (اضطرابات التواصل، التشخيص، ٢٠٠٨م: ١٠٤).

ومما هو جدير بالذكر ولفت الانتباه إليه أن القدماء قد أشاروا أيضاً إلى مسألة مهمة تتعلق بفصاحة اللسان النطقية، والحديث هنا عما يتعلق بـ «استرخاء اللسان وثقله» وما ينتج عن ذلك من خلل في الكلام؛ ذلك لأن «تعسر اللسان عن الحال الجاري المجري الطبيعي يكون من عرضين لازمين؛ إما من تشنج وإما من استرخاء؛ فأما التشنج فهو أن يأتي الانسان بألفاظ غير تامة، وأما الاسترخاء فهو أن يأتي الانسان بألفاظ زائدة خارجة عن الجاري المجري الطبيعي على غير نظام» (رسالة يعقوب الكندي في اللثة، ١٩٨٥م: ٥٢٣)، على حد قول الكندي في رسالته عن اللثة.

ويزيد ابن سينا (٤٢٨هـ) الأمر توضيحاً عندما يذكر في مدونته «القانون في الطب» أنه «قد يحدث في اللسان أمراض تُحدث آفةً في حركته، إما بأن تبطل أو تضعف أو تتغير، وقد يكون المرض سوء مزاج، وقد يكون آتياً من عظم أو صغر أو فساد شكل أو فساد وضع فلا ينسبط أو لا ينقبض» (القانون في الطب، ٢٠١٢م، ج ٢: ١٧٥).

وقال في موضع آخر من المدونة نفسها ما نصه: «وقد يستدل على اللسان في تشخيص المرض من حال حركته عند الكلام ومن حال ضموره وخفته ومن حال غلظه حتى ينعض كل وقت وتثقل حركته فيدل على امتلاء من دم أو رطوبة» (القانون في الطب، ٢٠١٢م، ج ٢: ١٧٦).

فالذي يفهم من أقواله أن لطول اللسان وعظمه وفساد شكله ووضعه بحيث لا ينسبط أو لا ينقبض، أثراً في فصاحة النطق، ومن ثم في فصاحة الأداء اللغوي، وبعبارة أخرى فإن أي خلل أو عارض يصيب اللسان في شكله وحجمه؛ فإنه سترك أثراً في تمييز الأصوات اللغوية التي يشترك في أدائها اللسان. ولعلها أكثر الأصوات - بعضها عن بعض؛ ولذلك نجد مثلاً إنه «إذا أبطأ الصبي بالكلام وجب أن يُدام تحريك لسانه وذلك وتسهيل اللعابات منه، وينفع في ذلك خصوصاً إذا استعمل في ذلك العسل. ومما يحرك لسانهم - أي الصبيان - ويطلقه إخبارهم على الكلام» (القانون في الطب، ٢٠١٢م ج ٢: ١٧٧).

زد على ذلك فإنه قد شاع خلال العصور الماضية

التركيب والمزاج لدى كل فرد، وإنما كان فساد الكلام لديهم عائداً إلى وجود خللٍ في نطق بعض الحروف وأن سببه الرئيس يكمن في «طبيعة اللسان شكلاً وحجماً ومقدرة على الحركة» ولا سيما أن اختلاف الناس في كلامهم ولغاتهم على حسب اختلافهم في أجسادهم وتركيباتهم وأصل الاختلاف في اللغات مخارج الحروف ونقصها عن تأدية ما يؤديه البليغ منها... وهو فساد في اللسان يقلب ويعدل الحروف عن مخارجها (رسائل اخوان الصفا : ٢ / ٤٣١، وينظر: التفكير اللساني في رسائل إخوان الصفا، ٢٠٠٥م: ١٩٠) على حدّ ما ذكره إخوان الصفاء في رسائلهم.

الخاتمة

فكل ما تقدّم في هذا البحث سعيانا من خلاله إلى تسليط الضوء على حضور اللسان في العملية النطقية من جهة وتوضيح الآثار المترتبة على شكله وحجمه في تحقيق الفصاحة في نطق الحروف أولاً وفي الأداء اللغوي ثانياً ومن ثم بيان طبيعة اللسان المثالي لتحقيق ذلك؛ ولا سيما أنّ القدماء بصورة عامة والفلاسفة الأطباء منهم على وجه الخصوص في مقولاتهم اللسانية قد أشاروا إلى ذلك الإسهام والدور التي يقوم بها «اللسان» وبوصفه العضو الذي الأساس في عملية التواصل؛ فقد صرحوا بدور اللسان وحجمه وشكله في إخراج الصوت اللغوي وتحقيق الفصاحة النطقية له. زد على ذلك فإنهم قد ربطوا بين حالة اللسان

على أن سبب الاسترخاء في اللسان وثقله عائد إلى رطوبة دموية مائية قد تكون لسبب في الدماغ أو العصبية المحركة له الجائية منها إليه، فقد ورد في مدوناتهم أنه «قد يبلغ الاسترخاء باللسان إلى أن يعدّم الكلام أو يتعسر أو يتغيّر؛ ومنه الفأفة والتّمائم، ومن الصبيان من تطول به مدة العجز عن الكلام، ومنه المتعنع في كلامه مَنْ إذا عَرَضَ له مرضٌ حارٌّ انطلق لسانه لذوبان الرطوبة المتعنة للسان المحتبسة في أصول عصبه، ومثل هذا ما يكون الصبيّ ألثغ؛ فإذا شَبَّ واعتدلت رطوبته عاد فصيحاً» (القانون في الطب، ٢٠١٢ م، ج ٢: ١٧٧، ورسالة يعقوب الكندي في اللثغة، ١٩٨٥م: ٥٢٣).

وعلى هذا يصح الافتراض القائل بـ أن اختلاف أصوات اللغات الانسانية بعضها عن بعض، يرتبط إلى حد ما بالاختلافات الفسيولوجية في أعضاء النطق، بين أمة وأخرى، أو بين شخص وآخر، وربما كان اختلاف طول اللسان وشكله واحداً من أبرز الاختلافات الفسيولوجية تلك، وهذا يتولى علم اللغة الانثروبولوجي دراسة هذه الظواهر بشيء من التفصيل الذي يكشف عادة عن كثير من النتائج الطريفة (الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ٢٠٠٣ م: ٣٦).

وتأسيساً على ذلك يمكننا القول بأن القدماء عندما يتحدثون عن علة فساد الكلام والعيب النطقي، لا ينظرون إلى تلك الاضطرابات النطقية على أنها تتعلق بظواهر نفسية _ كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين _ ويهتم بعلاجها كل من علم النفس وعلم الأصوات العلاجي، ولا ينظرون إليها على أنها ناتجة من فساد

٥. الأصوات اللغوية (رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية) :
الدكتور سمير شريف استيتة، دار وائل للنشر، عمان -
الأردن - الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م.

٦. اضطرابات التواصل، التشخيص، الأسباب، العلاج،
سهير محمد سلامة شاش، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة
الأولى ٢٠٠٨ م.

٧. اضطرابات النطق واللغة : الدكتور فيصل العفيف،
تصميم وتنفيذ مكتبة الكتاب العربي، ٢٠١٠، www.
arabbook.com.

٨. البيان والتبيين : عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)،
تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،
مصر، الطبعة الثانية ١٩٦٠ م.

٩. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان
الأندلسي (٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ
عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض
وآخرون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت
- لبنان، ١٩٩٣ م.

١٠. التفكير اللساني في رسائل اخوان الصفا : عبد الرحمن
علي مشنتل، تقديم : الدكتور سعيد حسن بحيري،
مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م

١١. توحيد الفضل: إملاء الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)
على أبي عبد الله الفضل بن عمر الجعفي الكوفي (كان
حيا سنة ١٨٣هـ) تقديم : كاظم باقر المظفر، المطبعة
الحيدرية، الطبعة الثانية ١٩٥٥ م.

١٢. جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري
بن دريد (٣٢١هـ)، طبعة جديدة بالأوفست، دار
صادر، بيروت، (د.ت).

وسلامته وكماله أو اصابته بعارض ما وبين الحالة النطقية
للأصوات اللغوية من حيث كونها سليمة أو معيبة.

وقد ساعدتهم ذلك الربط «الفسيو لغوي» - إن
جاز لنا الوصف - في تحليل كثير من الظواهر اللغوية
وتفسيرها، أو الاضطرابات النطقية من أجل المحاولة
في وضع المعالجات الطبية لها قدر المستطاع؛ ولعله
الأمر الذي جعل من تلك المقولات تتميز بالإحاطة
والشمول شيئا ما؛ ولاسيما أنها تنطلق من جوانب
لغوية وأخر طبية، وبعبارة أخرى فإنها قائمة على أسس
علمية ولسانية دقيقة جعلها ثابتة ومطابقة للدراسات
المجهرية الحديثة، ومن ثم إمكانية الاستفادة منها
في ميدان الاضطرابات النطقية ومسألة الفصاحة في
إخراج الصوت اللغوي وإقامته.

المصادر والمراجع

١. الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب «الصناعتين»
لأبي هلال العسكري، الأستاذة سامية بن يامنة، دار
الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠١٢ م.

٢. أجزاء الحيوان، أرسطو طاليس، ترجمة : يوحنا بن
البطريق، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات،
الكويت، البعة الأولى ١٩٧٨ م.

٣. الأصوات اللغوية : الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو
المصرية ٢٠٠٧ م.

٤. الأصوات اللغوية : الدكتور عبد القادر عبد الجليل،
نشر: دار صفاء، عمان، الأردن الطبعة الأولى ١٩٩٨ م

١٣. الحاوي في الطب، أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (٣١٣هـ)،
مراجعة وتصحيح: د. محمد محمد صالح، دار الكتب
العلمية، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.
١٤. الحواشي المفهمة في شرح المقدمة الجزرية، أحمد بن محمد بن
الجزري، تحقيق سامي الماضي، موسى الجعفر الحركاني،
علاوي سادر الدراجي، مكتبة الثقافة الدينية ٢٠١٢م.
١٥. الحيوان: أبو عمر الجاحظ (٢٥٥هـ) مطبعة مصطفى
البابي الحلبي، مصر، (د.ت).
١٦. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني: تحقيق: محمد
علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م.
١٧. دراسة الأصوات وعيوب النطق عند الجاحظ،
(رسالة) هيفاء عبد الحميد كلنتر، كلية اللغة العربية
جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٨م.
١٨. دراسة السمع والكلام: د. سعد مصلوح، عالم الكتب،
القاهرة ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
١٩. ديوان الخطيئة برواية وشرح ابن السكيت (١٨٦ –
٢٤٦هـ) دراسة وتبويب: د. مفيد محمد قميحة، الطبعة
الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٩٣م.
٢٠. رسائل إخوان الصفا وخلان الوفاء: إخوان الصفاء،،
دار صادر، بيروت _ لبنان _ ٢٠٠٤م.
٢١. رسالة يعقوب الكندي في اللثة، أبو يوسف
الكندي (٢٥٢هـ)، تحقيق محمد حسان الطليان، مجلة
مجمع اللغة العربية، دمشق، مج ٦٠، ج ٣، ١٩٨٥/٤٠٥.
٢٢. السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، علي
آيت أوشان، دار الثقافة للنشر والتوزيع / مطبعة
النجاح الجديدة، ط ١، ٢٠٠٠م.
٢٣. الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري،
تحقيقي: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم
١٣٧١ - ١٩٥٢
٢٤. علم اللغة النفسي، د. عبد المجيد أحمد منصور، مطابع
جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٠٢هـ.
٢٥. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي
(١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور
إبراهيم السامرائي مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط ٢،
١٤٠٩هـ.
٢٦. فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي (٤٣٠هـ)،
ضبطه وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه، د. ياسين
الأيوبي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت الطبعة
الثانية ٢٠٠٠م.
٢٧. القانون في الطب، ابن سينا، تحقيق لجنة التراث العلمي،
منشورات جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا سنة
٢٠١٢م.
٢٨. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
بن منظور الإفريقي المصري، نشر آدب الحوزة، قم
المقدسة _ إيران ١٤٠٥هـ.
٢٩. اللغة الموحدة: علم سيبط النيلي، دار المحبة البيضاء،
بيروت _ لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
٣٠. محاضرات في علم اللسان، فرديناند دي سوسير، ترجمة
عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الطبعة الثالثة ٢٠١٦.
٣١. مخارج الحروف عند القراء واللسانين (دراسة مقارنة):
عزيز أركيبي، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة
الأولى ٢٠١٢م.

٣٢. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح المصري
عبد الرحيم بن عبد الرحمن المصري العباسي (٩٣٧هـ)،
تحقيق حامد عبد الله، دار الكتب العلمية تحقيق حامد عبد
الله، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ٢٠١٣ م.

٣٣. مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، د. حسني خاليد،
مطبعة أنفو برانت فاس.

٣٤. معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد (قاموس
المصطلحات الصوتية العربية من خلال كتابات ابن
الجزري (٨٣٣هـ)، د. بلقاسم مكريني، دار الكتب
العلمية لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٣ م.

٣٥. معجم مقاييس اللغة : أبو الحسن أحمد بن زكريا
(٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مركز
النشر، مكتب الاعلام الاسلامي جمادي ١٤٠٤ هـ.

٣٦. المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن
محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (٥٠٢ هـ)، دفتر
نشر الكتاب، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ.

٣٧. مصطلح اللسان بين المفسرين واللغويين، د. جعفر
زر والي، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية،
السنة (٥) العدد (١٥) ربيع الأول ١٤٣٩ هـ.

٣٨. المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري
بريور، ترجمة عبد القادر فهم الشيباني، الطبعة الأولى
٢٠٠٧ م.

٣٩. الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين،
منشورات: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،
١٩٩٩ م.

التَّكْرَارُ وَآثَرُهُ الْفَنِّيُّ
فِي شِعْرِ ابْنِ لَنَكَّكِ الْبَصْرِيِّ (ت ٣٦٠هـ)

م. د. أحمد موفق مهدي
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة

ah1990mg@gmail.com

الملخص

يُعدُّ التكرار ظاهرةً فنيّةً عرفها الشُّعْرُ العربي منذ القدم، وأقبلَ على توظيفها كبارُ الشعراء، للتعبير عن أفكارهم وتطلُّعاتهم؛ فهي تحملُ في أثنائها دلالاتٍ نفسيّةً وانفعاليّةً مختلفة تفرّضُها طبيعةُ السياق، وتُعدُّ وسيلةً من وسائل تشكُّيل الموسيقى الداخليّة، وهي من الظواهر اللغويّة الموجودة في قصائد الشاعر ابن لَنَكِّك البصريّ، فالتكرار في شعره أضفى جمالاً فنيّاً، وإيقاعاً ترنمياً، وقد أخرجه من السطحيّة إلى الطرافة والبراعة الفنيّة؛ وأسهم في خلق أجواءٍ موسقيّة تدفعُ القارئ إلى التلذُّذ والتَّمَتُّع بالنصّ، وتبعده عن التَّعب والملل والرتابة، لقد استعمل ابن لَنَكِّك البصريّ ظاهرة التكرار بأنواعها الثلاثة، وهي الصَّوْت، والكلمة، والتركيب، وجرى البحث وفقاً للمنهج الوصفي التحليلي -، أهدفُ إلى استكشاف الطّاقات التَّعبيريّة والمثيرات الفنيّة الكامنة وراء هذه الظّاهرة الأسلوبية في شعره.

الكلمات المفتاحية: - (التكرار، شعر ابن لنكك، حياته)

Title: “Repetition and Its Artistic Impact

in the Poetry of Ibn al-Lankak al-Basri (d. 360 AH)”

Author: Ahmed Mufaq Mahdi

Affiliation: University of Basra / College of Education for Girls / Department of Arabic Language

ah1990mg@gmail.com

Abstract:

Repetition is considered an artistic phenomenon known in Arabic poetry since ancient times. Prominent poets have embraced its use to express their thoughts and aspirations. Repetition carries different psychological and emotional connotations dictated by the context. It serves as a means of shaping internal musicality in poetry and is one of the linguistic phenomena present in the poems of the poet Ibn al-Lankak al-Basri. Repetition in his poetry adds artistic beauty and rhythmic harmony, elevating it from superficiality to artistic sophistication. It contributes to creating a melodious atmosphere that engages the reader, offering enjoyment while keeping boredom at bay. Ibn al-Lankak al-Basri employed repetition in its three forms: sound, word, and composition. This research follows a descriptive-analytical approach to explore the expressive potentials and artistic stimuli underlying this stylistic phenomenon in his poetry.

Keywords: Repetition, Ibn al-Lankak's poetry, his life.

المقدمة

إنَّ جمعاً من الشعراء قد غُبنوا ولم يُلتفت إليهم، وربّما كانت بعض الدراسات قد أغفلت بعض الأمور المهمة، أو فاتها شيئاً غير قليل، وربّما يعود هذا إلى عدم شهرة أولئك الشعراء، أو لقلّة المصادر التي تُعنى بشعرهم، ممّا حفّزني أن أكتب عن جزئية من فنون شعر الشاعر ابن لنكك البصري، ولأسباب أخرى أجدها موضوعية، إذ إنَّ الشاعر يمثّل عصراً مهماً من عصور الأدب العربي الزاهر، ذلك هو العصر العباسي الحافل بالفكر، والثقافة، والزّاهر بالشعراء الأفاضل، ولكي نتعرّف على دقائق هذا العصر العلميّة والثقافيّة والأدبيّة، التمسْتُ دراسة شعر الشاعر، وبيان مميزات شعره، كذلك فإنَّ الشاعر ابن لنكك البصري يعدُّ من شعراء عصر التّمدد، وقد انسحب هذا التّمدد على لغته الشعريّة، وأفضل ما يميّز هذا التّمدد الصّورة، وهذه الصّورة لا تتوضح إلاّ بأمور لغويّة، لذا اخترت من هذه الأمور اللغويّة (التّكرار)، ورأيت أن يكون عنوان بحثي: التّكرار وأثره الفنّي في شعر ابن لنكك البصري.

وظاهرة التّكرار تُعدُّ من الظواهر البارزة في النّص، ولا شك أنّها ترتبط بعلاقة ما مع صاحب النّص، فهو في ضوءها يحاول تأكيد فكرة ما تُسيطر على خياله وشعوره. وتُعدُّ هذه الظاهرة وسيلة من وسائل تشكّل الموسيقى الداخليّة؛ وهي لا تقوم على مجرد تكرار الصّوت، أو الكلمة أو التّركيب في السّياق الشعري، بل ما يتركه من أثر انفعالي في نفس المتلقّي،

وقد يُظهر جانباً من الموقف النّفسي والانفعالي، ومثل هذا الجانب لا يُمكن فهمه إلاّ في ضوء دراسته داخل النّص الشعري الذي ورد فيه، فكلُّ تكرار يحمل في أثنائه دلالات نفسيّة وانفعاليّة مختلفة تفرضها طبيعة السّياق الشعري.

والتّكرار من أهمّ الأدوات الجماليّة التي تساعد الشاعر على تشكّل موقفه وتصويره، ولا بدّ أن يركّز الشاعر في تكراره، كي لا يصبح التّكرار مجرد حشو، فالشاعر إذا كرّر وألح فقد أظهر للمتلقّي أهميّة ما يكرّره مع الإهتمام بما بعده، كي تتجدد العلاقات، وتثري الدلالات وينمو البناء الشعري (ينظر: الصورة الشعرية عند أبي القاسم، مدحت سعيد الجبار: ٤٧).

ومن الشعراء الذين نجد في شعرهم تقنيّة التّكرار الشاعر ابن لنكك البصري؛ فلعلّه وجد في هذه الظاهرة طاقات شعوريّة وفنيّة لرفد نصوصه الشعريّة، فوظف الكثير من الآليات الفنيّة الحداثيّة للتعبير عن تميّزه الإبداعيّ روحياً وأسلوبياً، بحيث تتماشى مع روح العصر، وتطلّعات الشاعر وطموحاته.

وحاولت جاهدًا في هذا البحث - تطبيق ظاهرة التّكرار على شعر الشاعر ابن لنكك البصري، مُستهدلاً البحث بمقدّمة، وتمهيد ومن ثمّ لحقتها ثلاثة مباحث، وخاتمة.

وأما التّمهيد فذكرت فيه اسم الشاعر وكنيته، وحياته، وثقافته، ووفاته، والتّكرار في اللّغة

والاصطلاح، واشتمل المبحث الأول على التكرار على مستوى الصوت، وعرضت في المبحث الثاني التكرار على مستوى الكلمة، ودرست في المبحث الثالث التكرار على مستوى التركيب.

التمهيد

حياة الشاعر ومفهوم التكرار في اللغة والاصطلاح وأهميته

اسمه وكنيته: هو محمد بن محمد بن جعفر، وكنيته أبو الحسن، ويُلقَّبُ بابن (لنكك) (بفتح اللام وسكون النون وكافين متوالين)، وهو لفظ أعجمي، معناه بالعربي (أعرج) (تصغير أعرج)؛ لأنَّ كلمة (لنكك) معناها (أعرج)، وعادةً العجم إذا صَغُرُوا اسماً ألحقوا في آخره كافاً (ينظر: شعر ابن لنكك البصري، جمعه وحققه د. زهير غازي زاهد: ١٥).

حياته: انمازت حياة الشاعر بضروب متباينة من الثقافة والأدب والشعر، فضلاً عن التفكير في أحوال عصره، وما آل إليها ذلك، وقد سجَّل الشاعر أحداث عصره تصويراً دقيقاً، ممَّا جاء من شعره، فسطَّر لنا أبداعاً ما جاء به في حياته من أدب ذلك الزمان، وكشف عن البيئة الثقافية التي كان يعيشها، ويتفاعل معها، ممَّا أثر في شاعريته (ينظر: يتيمة الدهر، عبد الملك الثعالبي النيسابوري: ٢ / ٤٠٧).

ثقافته: كانت البصرة تمثل حاضرة أدبية وثقافية في عصر ابن لنكك، وكانت إحدى أهم المصادر الثقافية

لديه، عاش الشاعر فيها وتوفي فيها، ممَّا جعله واسع المعرفة، ملماً بثقافة عصره، ومطلعاً على علوم عصره، ويتبين هذا من كثرة محاوراته، ومناقشاته، التي كان يعقدها في المساجد مع الآخرين، إذ تتضح من هذه المحاورات والمجادلات طبيعة شخصيته، التي اتسمت بالتزمت والتعصب للرأي، وقد تناولت هذه المجالس مناقشة موضوعين مهمين، هما اللغة والأدب، وهذا يُعطي صورة واضحة على سعة اطلاع الشاعر، ومعرفته بعلوم اللغة والأدب وعلوم أخرى (ينظر: فوات الوفيات، حمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بصلاح الدين: ١ / ٥)، وتميَّزه فيها، وعُدَّت تلك الموضوعات أهم عناصر الثقافة في عصره، إذ نالت مجالسه اهتمام طلبة العلم والشُعراء والأدباء، وظلَّ على هذه الحالة متصديراً لمجلس العلم، لمدة ليست قصيرة، وكان حياها يجلس مع أقرانه، يحاورهم، ويناقشهم، وكشفت تلك المجالس علمية ابن لنكك، وسعة ثقافته، ونالت إعجاب المتلقين، ممَّا جعل أقرانه يتوددون على مجلسه، وامتدت تلك المناقشات والحوارات لتضمَّ اهتمام أدباء عصره ومتقفيه بأدبه وشعره (ينظر: يتيمة الدهر: ٢ / ٤٠٧).

وربَّما ما جاء عن ابن لنكك من أخبار متفرقة هنا وهناك، قد لا يعطي ملامح متكاملة دقيقة ولا تُساعد الباحث على رسم صورته، ولكنها تسهم بكشف اللثام عن شاعرٍ وأديبٍ، وأغفلت المصادر عن ذكر تفصيل دقيق عن حياته، سوى النزر القليل منها (ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٤٠٧ — ٤٠٩).

فيُشيرُ ابن الأثير إلى حدِّ التَّكرار وهو « دلالةُ اللفظِ على المعنى مردداً » (المثل السائر، ابن الأثير: ١٤٦/٢)، وأمّا تقي الدين الحموي فيذهبُ إلى أنَّ التَّكرارَ «هو أن يُكرَّرَ المتكلِّمُ اللفظةَ الواحدة والمعنى غيره» (خزانة الادب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي: ١/٣٦١).

عند الموازنة بين التعريفين نجدُ أنَّ الأوَّلَ يذهبُ إلى أنَّ تكرارَ اللفظِ يحيلُ على المعنى نفسه طبقاً لقوله (المعنى مردداً)، والغايةُ من ذلك التَّرديدُ هي لتأكيد المعنى وتقويته وتثبيتهِ في نفسِ المتلقي (ينظر: التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور: ٣٢).

أمّا الثاني فنراه يبتعدُ في فهمهِ للتكرارِ إلى أكثرِ من ذلك فيذهبُ — بحسبِ ما نفهمهُ من تعريفهِ — إلى أنَّ اللفظةَ المكررة تُحدثُ معنى آخر جديداً هو غير المعنى الأوَّل المفهوم من اللفظةِ الأولى، فإنَّ إعادةَ الألفاظِ على وجوهٍ مختلفةٍ من صيغٍ وهيئات متنوعةٍ هو لاستيفاء المعاني المتكررة فإنَّ مداها أوسعُ وأرحبُ (ينظر: التكرير بين المثير والتأثير، د. عز الدين السيد: ٧).

فيُعدُّ التَّكرارُ نسقاً تعبيرياً مهماً في النِّصِّ الأدبي، يجذبُ المتلقي والقارئ، ويجعله يرتادُ مغامرةَ الكشفِ عن الدَّلالاتِ.

وقد عدَّ السَّجلماسي (ينظر: المتَّرع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد السَّجلماسي، تحقيق: علال الغازي: ١٤) التَّكرارَ الجنسَ العاشرَ من أجناسِ أساليبِ علمِ البيانِ وصنعةِ البلاغةِ والبديع، وقد عرفه

وفاته: لم أجد تحديداً لوفاة ابن لنكك على ما وقفت عليه في المصادر القديمة (ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٤٠٧)، وأمّا المراجع الحديثة فذكرت أنَّ وفاته كانت في البصرة نحو (٣٦٠هـ - ٩٧٠هـ) وهو ما ذهبَ إليه الزركلي (نظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي: ٧ / ٢٤).

التَّكرارُ في اللغة: للتَّكرارِ معانٍ عدَّةٌ منها:

أ. معنى (الرجوع): إذ إنَّ التَّكرارَ في اللغةِ أصلُهُ من (الكرَّ): أي الرجوع، جاء في مقاييس اللغة «(كرَّ) الكاف والراء أصل صحيح يدلُّ على جمع وترديد، من ذلك كَرَرْتُ؛ وذلك رجوعك إليه بعدَ المرةِ الأولى» (مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (كرَّ): ٥ / ١٢٦).

ب. معنى (الإعادة): فالتَّكرارُ مصدرٌ كَرَّرَ إِذَا رَدَّدَ وَأَعَادَ؛ وهو تَفْعَالٌ بفتح التَّاء، على أنَّها مبالغة المصدر، وأشارَ إليه الزَّبيدي بهذا المعنى بقوله: (كَرَّرَهُ): أعاده مرةً بعدَ أخرى (تاج العروس للزبيدي، مادة (كَرَّرَ): ١ / ٣٤٤٨٩).

ج. معنى (البعث وتجديد الخلق): (كَرَّرَ) الشيء تكريراً وتكراراً: أعاده مرةً بعدَ أخرى، (الكرة): الرجعةُ والحملَةُ في الحربِ والغداةِ والعشي، والبعثُ وتجديدُ الخلقِ بعدَ الفناءِ (المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (كرَّ): ٢ / ٧٨٢).

د. أمّا حدُّ التَّكرارِ في الاصطلاحِ فنلاحظُ فيه تقارباً كبيراً في تعريفات النُّقادِ والبلاغيين والأدباءِ له؛ ويرجعُ ذلك فيما يبدو الى ثباتِ هذا المصطلحِ واستقراره لديهم.

بأنه: إعادة اللفظ الواحد بالعدد، أو بالنوع، أو (المعنى الواحد بالعدد، أو بالنوع) في القول مرتين فصاعداً، والتكرار اسمٌ لمحمولٍ يشابه به شيءٌ شيئاً في جوهره المشترك لهما، فلذلك هو جنسٌ عالٍ تحته نوعان: أحدهما: التكرار اللفظي، ولُسمِّه مُشاكلةً. والثاني: التكرار المعنوي ولُسمِّه مناسبةً، وذلك؛ لأنه إما أن يعيد المعنى، وإعادة اللفظ هو التكرار اللفظي وهو مشاكلة، وإعادة المعنى هو التكرار المعنوي وهو المناسبة (ينظر: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، السجل الماسي: ٤٧٦).

وفي ضوء ما تقدم تتضح أهمية التكرار في ضوء تنوع صورته، التي تنفرغ إلى تكرار لفظي وآخر معنوي، ولا سيما اهتمام العلماء العرب بالتكرار للوظيفة الدلالية وأثرها في حركية النص وفهمه، فضلاً عما يحققه من رابط بين أجزاء النص، وأدائه وظيفة السبك النصي.

وأما التكرار عند علماء النص، فقد نال عناية خاصة، واهتماماً واضحاً، كونه مظهراً من مظاهر السبك المعجمي الذي يؤدي إلى التماسك اللفظي، إذ يراه (هاليداي ورقية حسن) مظهراً من مظاهر السبك المعجمي، إذ إنه يتطلب إعادة العنصر المعجمي في النص، بلفظه أو بمرادفه أو شبه مرادفه، أو عنصراً مطلقاً، أو اسماً عاماً (ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، د. محمد خطابي: ٢٤).

ومن اللافت للنظر أن (هاليداي ورقية حسن) في كتابهما (الاتساق في اللغة الانكليزية) جعلتا

التكرار من آخر الأسس في التماسك، وأدرجاه ضمن السبك المعجمي (ينظر: تماسك النص، الأسس والأهداف، د. حسن محمد عبد المقصود، بروني دار السلام - كلية التربية - جامعة عين شمس، مصر، بحث: ١٣)، في حين (رافائيل سالكي) في كتابه (Text And Discourse Analysis) النص وتحليل الخطاب جعل التكرار أول الأسس في التماسك النصي، إذ قسمه على قسمين: الأول: التكرار اللفظي، والثاني التكرار النمطي، فالتكرار اللفظي: هو تكرار الكلمات، على أن الكلمات المهمة هي التي تتكرر، وتفيد السبك النصي (ينظر: تماسك النص، الأسس والأهداف: ١٣).

يعد (فاندايك) التكرار وسيلة من وسائل التماسك النصي وبنية مهمة من أبنية النص، وكذا اللساني البولندي (زتسيسلاف واورزنيك) قد جعل استعمال الإعادات والتكريرات لعناصر وعلاقات لغوية ضمن تشكيل النص ذات صلة وثيقة (ينظر: مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، زتسيسلاف واورزنيك: ١٢٢).

ولا يشترط في التكرار أن يقتصر على بداية الجمل، بل يكون في ثنائها، أو في آخرها، ولا يختص بالحروف أو الكلمات، بل يتعدى إلى الجمل أو الفقرات، حتى النصوص، كما يبين البحث لاحقاً؛ وبذلك يكون التكرار بإعادة ذكر لفظ، أو جملة، أو فقرة؛ لتحقيق أغراض كثيرة، وأهمها غاية البحث في قدرة التكرار على تحقيق السبك النصي؛ في ضوء الوصول للمعنى المسيطر أو المعنى المهيمن على النص.

وَمِنْ فَوَائِدِهِ أَنَّهُ يَخْلُقُ انسجاماً وإيقاعاً في بنية النَّصِّ الأدبي، ولهُ أثرٌ كبيرٌ في تفاعلِ القارئ ولَفَتْ ذهنه إلى المعنى المنطوي في الخطاب؛ لما يمتلكه من تنغيم مزدوجٍ داخلي وخارجي، وإذا كانَ للصوتِ شعريّة، فإنَّ التَّكرارَ هو من أبرز الظواهر الخالقة له، والمُجسِّدة لتلك التقنيّة ونظراً لما يوحيه من أهميّة المكرر وفاعليته الإيحائية (ينظر: المستويات الجمالية في نهج البلاغة، نوفل أبو رغيف: ٦٤).

ويُعَدُّ التَّكرارُ ظاهرةً فنيّةً تحفيزيّةً تُثري دلالات النَّصِّ، وتُزيّد الخطابَ رونقاً وجمالاً واثلاًفاً نسقيّاً، إذ يرتبطُ التَّكرارُ بالتَّأكيدِ من جانبٍ، وبالإطنابِ من جانبٍ آخر، مع ما به من خصائصٍ ينماز بها عن الجميع. لأسلوبِ التَّكرارِ أهميّةٌ خاصّةٌ إذ هو: أسلوبٌ تعبيريّ يُصوِّرُ انفعالاتِ النَّفسِ وخلجاتها، واللفظُ المكرّرُ فيه هو المفتاحُ الذي يَنشُرُ الصَّوْءَ على الصُّورة، لا تَصَالِهَ الوثيق بالوجدان؛ فالتكلّمُ إنّما يكرّرُ شيء ما ليثيرَ اهتماماً عنده، وهو يُحبُّ في الوقتِ نفسه أن ينقله إلى نفوسِ مخاطبيه، أو من هم في حكمِ المخاطبين ممّن يصلُ القولُ إليهم على بُعدِ الزَّمانِ والمكانِ (ينظر: الصورة الشعرية عند أبي القاسم، مدحت سعيد الجبار: ٤٧).

لذا اتَّخَذَ التَّكرارُ وسيلةً لتحقيقِ الموسيقى، التي هي بلا شك «أقوى وسائل الإيحاء، وأقربُ إلى الدلالات اللغويّة النَّفسيّة في سيولة أنغامها» (مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي الحديث، سالم أحمد الحمداني: ٢٤٦٩).

ولما كان الغرضُ الأساس من التَّكرارِ هو تقويّة الإنشاء، فقد قُسمَ التَّكرارُ على أنواعٍ ثلاثة (ينظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب: ٥٩/٢، وينظر: المرشد ٨٩/٢ - ١٣٧):

١. التَّكرارُ المرادُ به تقوية النغم.
٢. التَّكرارُ المرادُ به تقوية المعاني الصُّوريّة.
٣. التَّكرارُ المرادُ به تقوية المعاني التَّفصيليّة.

إنَّ البحثَ في قضية التَّكرارِ سواءً في النَّصِّ المقدس (القرآن الكريم)، أم في غيره من النُّصوص، قد نشأ بهدف الدِّفاعِ عن بلاغة تلك النُّصوص، ويوجدُ للتكرارِ فوائدٌ كثيرةٌ ومختلفة، وما يهمُّ البحثُ هو أهميته ووظيفته في ضوء التحليل النَّصي الذي نجده يُحقِّقُ الرِّبطَ بين أجزاء الكلام لتحقيق التماسك النَّصي (ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جمال عبد المجيد: ٩٢٩)، وإنَّه يوظَّفُ من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنَّصِّ وأن يكون لهذا العنصر المكرر نسبة حضور عالية في النَّصِّ تميزه عن نظائره، وأن يساعدنا رصدُه على سبر أغوار النَّصِّ، ومعرفة كيفية أدائه لوظيفته الدَّلاليّة، فضلاً عن تحقيق السَّبك النَّصي، فهو إذن طاقةٌ وظيفيّة مهمّة تتجسّد في الدَّعم الدَّلالي لمفردات محدّدة في النَّصِّ، وإبقائه عليها ظاهرةً للقارئ في إطار التَّعبير، وتكرارُ هذه المفردات بعينها من دون غيرها يؤكّد أهميتها في بناء المعنى (ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد فرج: ١٠٧ - ١٠٨).

كافة سواء كان تكرار صوتاً أو لفظة، أو تركيباً. وأياً كانت صور هذا التكرار، فإنه سلط الضوء على بعض الجوانب اللاشعورية في نفس الشاعر، والتي تلح عليه كأنه لا يودّ مجاوزة العبارة المكررة إلى غيرها.

المبحث الأول

التكرار على مستوى الصوت

تكرار الصوت الواحد الذي هو من بنية الكلمة، وهذا النوع من التكرار لا يقتصر دوره على مجرد تحسين الكلام، بل يمكن أن يكون من الوسائل المهمة التي تترك أثراً عضوياً في أداء المضمون، ويؤدي تكرار الأصوات دوراً عظيماً في الموسيقى اللفظية، فقد تشترك اللفظيات في صوت واحد أو أكثر، ويكون لهذا الاشتراك فائدة موسيقية كبيرة، وقيمة نغمية جليلة تؤدي إلى زيادة ربط الأداء بالمضمون (ينظر: الموقف والتشكيل الجمالي، النعمان القاضي: ٥٠١).

والتكرار الصوتي ناتج من تكرار الأصوات التي تعدّ بمنزلة المادة الرئيسة التي تُثري الإيقاع الداخلي للنص بلون خاص، ويحمل في ثناياه قيمة دلالية، إذ يُضيف إلى موسيقية العبارة نغمات جديدة (المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، عبدالرحمن ممدوح: ٩٤).

ويعدّ التكرار الصوتي من مثيرات ابن لنك، إذ

ويؤدي التكرار إلى عملية تكثيف على المستويين الصوتي والدلالي، أي أنه عملية صوتية دلالية فنية، ولقد جاء في شعر الشاعر محمد بن محمد بن جعفر (ابن لنك) التكرار وبكثرة؛ لزيادة النغم الصوتي وتقوية الجرس الإيقاعي، فضلاً عن الجانب الدلالي والفني في تقوية المعنى وتأكيد الفكرة، الذي حرص الشاعر (ابن لنك) على ايصالها بأحسن وأكمل وأجمل وأفضل ما يكون.

وقد اتخذ التكرار في شعر الشاعر أشكالاً، ومستويات متعددة هي (ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد فرج: ١٠٧-١٠٨):

١. تكرار الصوت: وهذا يقتضي تكرار أصوات بعينها في الكلام أو الشعر، ممّا يُعطي الألفاظ التي تردّ فيها تلك الأصوات أبعاداً تكشف عن حالة الشاعر النفسية.

٢. تكرار اللفظة: وهو تكرار الألفاظ الواردة في الكلام، لإغناء دلالاتها، وإكسابها قوة تأثيرية.

٣. تكرار التركيب: وهذا تكرار يُظهر الأهمية التي يوليها المتكلم، لمضمون تلك الجمل المكررة بوصفها مفتاحاً لفهم المضمون العام الذي يتوخاه المتكلم، فضلاً عما تُحقّقه من توازن هندسي وعاطفي بين الكلام ومعناه.

كان التكرار بأنواعه الثلاثة عند الشاعر (ابن لنك) مثيراً للانتباه، وداعياً للاهتمام بالشيء المكرر، وقد حقّق تفاعلاً عاطفياً وشعورياً وإيقاعياً مع المتلقي بأشكاله

أثراً واضحاً في ذهن المتلقي، ويجعله متهيئاً للدخول إلى عمق النص الشعري.

فصوت السّين هو «صوت لثوي احتكاكي مهموس مرقق (علم الأصوات، كمال بشر: ١٢٠)، وهو من الأصوات المشهورة عند القراء والمعروفة عندهم بأصوات الصّفير (ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس: ٦٦)؛ وذلك «لأن مجرى هذه الأصوات يضيّق جداً عند مخرجها، فتحدث عند النطق بها صفيراً عالياً» (المصدر نفسه: ٦٦).

فعند النطق به «يتخذ وضعاً... مسطحاً منطبقاً على الحنك الأعلى مع تصعيد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك» (المصدر نفسه: ٦٩)، لذا عدّ من الأصوات المطبقة التي تحتاج إلى جهد صوتي أكثر من غيرها (ينظر: الأسلوبية الرؤيوية والتطبيق، د. يوسف ابو العدوس: ٢٦٢)، فرى الألم والحزن الذي كان يكابده الشاعر ينساب مع صوت الصّفير الخارج من أعماق نفس المتكلم؛ ليدلّ على تأزم حالته النفسية وعمق تأثره بالحدث.

فالصياح الذي يُحدثه صوت (السّين) يدلّ على قوة هذا الصوت في السّمع ووقعه في الأذن، ومما زاده قوة وشدة مجيؤه في سياق أصوات شديدة كـ (الصّاد، والقاف، والتاء، والنون) في (صيرت، وزهقت، ويأقوتة، والنفس)، فأضافت نوعاً من الشدة والحزم إلى صوت (السّين) المتميز بالمعالجة الشديدة

يكرّر الشاعر أصواتاً بعينها، رغبةً في إبراز الجانب الإيقاعي النغمي للتركيب، وهذا الأسلوب في التشكيل الشعري يسهم في تنعيم الجملة ويبرز الجانب الدلالي أو النفسي للنص في كثير من الأحيان (ينظر: موحيات الخطاب الشعري/ دراسة في شعر يحيى السماوي، عصام شرّح: ١٥٨).

وأمثله هذا النوع في شعر ابن لنكك كثيرة منها: فَمِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي شِعْرِهِ لَتَكَرَّرَ صَوْتُ السَّيْنِ أَذْ يَقُولُ (شعر ابن لنكك البصري، حققه وقدم له د. زهير غازي زاهد: ٥٠):

كَأْتَمَا الْكَأْسُ عَلَى كَفِّ
مَوْضُولَةٍ بِالْأَنْمُلِ الْخَمْسِ
يَأْقُوتَةُ حَمْرَاءَ قَدْ صُيِّرَتْ
وَاسْطَةً لِلْبَدْرِ وَالشَّمْسِ
قَدْ زَهَقَتْ نَفْسِي مِنْ حُبِّهِ
وَأَفَةُ النَّفْسِ مِنَ النَّفْسِ

في هذا المقطع الشعري كرّر الشاعر صوت السّين (سبع مرات) وهو صوت مُوسَقٌ بجرسٍ إيقاعي ترتاح له الأذن. لا يخفى أن تكرار الصوت لا يمكن أن يخضع لقواعد نقدية ثابتة يمكن تعميمها على النصوص الشعرية للشاعر؛ لاختلاف طبيعة الأسلوب والدلالة التي يحدثها كل صوت ضمن السياق في النص الواحد، وإن كان تأثير الصوت الموسيقي لا يرتقي في قوته إلى تأثير الكلمة، لكن مع هذا فإن تكرار الصوت يُحقّق

(ينظر: الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم، د. محمد فريد عبدالله: ١٧)، فسمه هذا الصوت قد تأثرت بالأصوات المجاورة له (ينظر: قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، محمد زكي العشماوي: ٢٠)، فالقوة والشدة بارزتان في لفظتي (صيرت، وزهقت) فهي تفرغ الأذن، وتصبك الأسماع في ضوء صوتي (الصاد والقاف)، فضلاً عن ذلك فإن صياغة المفردات على مسارٍ لفظيٍ مخصوصٍ في ضوء تباعد الأصوات داخل المفردة الواحدة منح النص ذلك الصخب الموسيقي المرتفع الذي يتناسب والحالة النفسية للمتكلم، إذ التكرار يسهم في الكشف عن بعض الدلالات النفسية والموضوعية والفنية للنص وصاحبه.

وأما في الشاهد الآتي (شعر ابن لنكك البصري: ٥٠):

أمرُ غَدٍ أَنْتَ مِنْهُ فِي لُبْسٍ
وَأَمْسٍ قَدْ فَاتَ فَالَهُ عَنْ أَمْسٍ
وَأِنَّمَا الْعَيْشُ عَيْشٌ وَقَتِكَ ذَا
فَبَادِرِ الشَّمْسَ بَابِنَةِ الشَّمْسِ

فعلى الرغم من قلة الكلمات المستخدمة في هذين البيتين تكرر صوت السين خمس مرات، فهو صوتٌ مُمسَقٌ يُحدثُ إيقاعاً ترنمياً ترتاح له الأذن، ويشدُّ المتلقي نحو المعنى الذي يريد الشاعر التعبير عنه.

وقد كَرَّرَ صَوْتَ الْقَافِ فِي الْمَقْطَعِ الْآتِي (المصدر

نفسه: ٥٨):

وروضٍ عبقرِيٍّ الوشي غَضٌّ
يُشَاكِلُ حِينَ زُخْرِفَ بِالشَّقِيقِ
سَمَاءٌ زَبَدُجِدٍ خَضَاءٌ فِيهَا
نَجُومٌ طَالَعَاتٌ مِنْ عَقِيقِ
خَلِيلٍ اسْقِيَانِي الرَّاحَ صَرْفًا
أَدَاوِ حَرِيقَ قَلْبِي بِالرَّحِيقِ
ذِرَانِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي
أَشُوبُ بِرِيقٍ مَنْ أَهْوَاهُ رِيقِي

فقد كَرَّرَ الشَّاعِرُ صَوْتَ (القاف) وهو من أصوات الإطباق، ويؤدي إلى تفخيم الموسيقى، فتكرار الصوت (القاف) قد أضاف جرساً إيقاعياً عالياً إلى النص؛ فصوت (القاف) وهو صوتٌ لهويٌّ انفجاريٌّ شديدٌ (ينظر: علم الأصوات لـ (برتيل مالمبرج): ١٢٣)، وصفته القلقلة (ينظر علم الأصوات، كمال بشر: ١١٦) التي تعني رفع الصوت وشدة الصياح (ينظر: كتاب العين، أحمد بن خليل الفراهيدي: ٢٦/٥) المتكون من شدة الضغط عند الوقف على الصوت، أو مخرج الحرف، فلا يمكن الوقف عليه إلا بإظهار نبرة صوتية قوية (ينظر: سر صناعة الاعراب، عثمان بن جني: ٦٣/١).

ولعلَّ الشَّاعِرَ يُكْرِّرُ هَذَا الصَّوْتَ تَكَرُّاراً شَعُورِيًّا؛ لِأَنَّ «الإطباق قضيَّةً نفسيَّةً» (ينظر: التشكيل التخيلي والموسيقى في شعر المقالاح، عناية عبدالرحمن عبدالصمد أبوطالب: ٢٨١). إذ يمكننا القول: إنَّ هذا

سر صناعة الإعراب: ١/ ٦٤) بشكل كبير أضاف نوعاً من التناغم والانسجام بين المتكلم والمتلقي.

المبحث الثاني

التكرار على مستوى الكلمة

وهو تكرار الكلمة أو اللفظة بعينها، وهذا النوع من أوضح أنواع التكرار الذي أشار إليه القدماء وأفاضوا في الحديث عنه (ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابو الفتح ضياء الدين المعروف بـ(ابن الأثير): ١٤٦/٢)، ويُقصد به استخدام كلمات محددة تتكرر في النص (ينظر: البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي، د. محمود البستاني: ١٧)، مما يؤدي إلى خلق إيقاع داخلي في النص يسهم في تقوية المعنى، وعلى هذا الأساس فقد اكتسبت اللفظة المكررة أهمية كبيرة بما تضيفه من معنى سياقي لا يتحقق إلا بها (ينظر: التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور: ٦٠).

ويمتلك تكرار الكلمة في النص أثراً كبيراً في موسقته، إذ تكون القيمة السمعية لهذا التكرار أكبر من قيمة تكرار الصوت الواحد في الكلمة، ويكون هذا التكرار ناتجاً عن أهمية هذه المفردة وأثرها في إيصال المعنى، إذ تأتي مرةً للتأكيد أو التحريض ولكشف اللبس، فضلاً عن ما تقوم به من إيقاع صوتي داخل النص، وهذا النوع من تكرار «يمنح النص إمتداداً وتنامياً في الصور والأحداث، لذلك يعد نقطة إرتكاز أساسية لتوالد

التنوع في بناء الأصوات يُحقق وحدةً صوتيةً متناغمةً ومنسجمةً، يُكسب الألفاظ قيمةً جماليةً في ضوء جرسها المميز، وانسجامها، وتناسقها (ينظر: دراسة الموسيقى الداخلية في الصحيفة السجادية، حسن خلف وآخرون، العدد ٨، ١٣٩٢: ٧٢).

ونلاحظ في هذه الأشطر أن تكرار صوت القاف أعطى النص نغماً موسيقياً داخلياً وزخماً دلاليّاً، لما له من وقع في الآذان والأسماع.

فضلاً عن تكرار بعض الأصوات في هذه الأبيات، منها تكرار صوت (الياء)، وتكرار صوت (الواو)، ويبدو أن هذا التنوع في التكرار قد أغنى الإيقاع النغمي والموسيقى الذي يدعم المعنى؛ وقد حقق انسجاماً إيقاعياً ينماز بقوة تأكيدية تُعبر عن اشتياقه للمحبوب، بنسق جمالي؛ ليُقر بأهمية التأثير البصري وفاعليته الفنية.

فضلاً عن ورود أصوات متكررة أثارت في النص الحس الصوتي جسده أصوات الغنة (الميم، والنون، والتنوين) التي وردت أكثر من (خمسة عشر) مرة في هذه الأبيات، وهي - أي الغنة - «نغم شجي تعشقه الأذن، وتلذه النفس؛ ولذلك يكثر دخوله في تركيب مفردات اللغة تطريباً وتشجية» (ينظر: التكرير بين المثير والتأثير، د. عز الدين علي السيد: ١٥)، مما يثير رغبة المتلقي في التواصل ومتابعة المعنى مع الإلتذاذ السمعي الذي يشعر به، فضلاً عن ذلك فإن تكرار (الأصوات الدلّية) التي تتميز بخفتها، وسهولة النطق بها (ينظر:

فَمَّا كَرَّرَهُ الشَّاعِرُ (ابن لَنُكْ) في شعره لفظة «الزَّمان»
في الأبيات الآتية (شعر ابن لنك البصري: ٦٨):

يَعِيبُ النَّاسُ كُلُّهُمْ الزَّمانَا
وَمَا لَزَمَانَا عَيْبٌ سِوَانَا
نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا
وَلَوْ نَطَقَ الزَّمانُ إِذْنُ هَجَانَا

كَرَّرَ الشَّاعِرُ هذه اللفظة ومشتقاتها أربع مرّات في
البيتين، فحققت جرساً ونغمة جميلة، لما تضمّنته من
أصوات الغنة، فكان الحسرات والأحزان تخرج من
الأعماق محرقة، فحروف اللفظة وأصواتها جاءت
منسجمة وداليتها، فعتب الشاعر على الناس الذين
يعيبون الزمان يحمل دلالة الحزن والحسرة، فكل من وقع
في بلية أو رزية أو هلكة دعا بالويل والثبور من الزمان،
وكأنما هو الذي أوصله إلى ما وصل إليه من كدر وألم،
بينما على العكس تماماً أن الزمان لا صلة له بحياة الإنسان
وإنما من يحدّد وجهت نظر الفرد الفرد نفسه كما قال
تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (سورة المدثر: ٣٨)
وتكرار الكلمة هذه يظهر شدة التأثير والحزن والحسرة،
فالتكرار «لا يهدف إلى إظهار المعاني فحسب، وإنما
يُظهر الأحاسيس والإنفعالات، ومن هذه الناحية، فهو
رديف الصورة التي تنبثق من خلالها العواطف الكامنة
والإنفعالات الحبيسة» (التكرار وعلامات الأسلوب في
قصيدة (نشيد الحياة) للشابي، (بحث)، د. أحمد علي
محمد، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٦)، العددان الأول
والثاني، ٢٠١٠م: ٦٧).

الصُّور والأحداث وتنامي حركة النَّصِّ» (حركية
الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، حسن الغري: ٨٤).

ومما لا شك فيه أن الكلمات تتكون من أصوات
وطاقات، لذلك فإن أحسن استخدام الكلمات المكررة
يُضفي على النص حلية إيقاعية ودلالة موحية، ولا
يفوتني هنا الانتباه بأن «القاعدة الأساسية في التكرار
أن اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيقه الارتباط بالمعنى
العام وإلا كان لفظية متكلفة لا سبيل إلى قبولها، كما
أنه لا بد أن يخضع لكل ما يخضع له النص عموماً من
قواعد ذوقية وجمالية» (قضايا الشعر العربي المعاصر،
نازك الملائكة: ٣٢١).

وفي ضوء ما تقدم يبرز عندنا التكرار في جانبين:

أ. جانب صوتي موسيقي يُضفي على النص إيقاعاً وجمالاً.
ب. جانب فني مستوحى من اللفظة المكررة، وما تحمله
من معنى في السياق الذي تقع فيه.
والكلمة المكررة في شعر الشاعر (ابن لنك) تحمل
الجانبين معاً، وهذا ما نستشفه فيما نعرضه من نماذج
من شعره.

قام الشاعر (ابن لنك) بتكرار الأسماء في شعره،
ليستقطب المتلقي إلى دلالات النص ومداليله المفتوحة؛
ف«تكرار الأسماء يترك بصمة في ذهن القارئ، من خلال
تواتره في النص، وتوصيفه الحال الشعورية بثبات
واستقرار وتنامٍ جمالي» (موحيات الخطاب الشعري/
دراسة في شعر يحيى السماوي، عصام شرّح: ١٦٤).

المبحث الثالث

التكرار على مستوى التركيب

إن تكرار التركيب في النص الفني يحمل بين طياته بعداً جمالياً لما يمنحه من إيقاع وتشكيل هندسي يظهر قصديته المتكلم، فضلاً عما يرسّمه من بُعد دلالي آخر.

فتكرار التركيب أو الجملة هو تكرار يعكس الأهمية التي يوليها المتكلم، لمضمون تلك الجمل المكررة بوصفه مفتاحاً لفهم المضمون العام الذي يتوخاه المتكلم، فضلاً عما تحقّقه من توازن هندسي وعاطفي بين الكلام ومعناه؛ وربما تكون هذه العبارة هي المركز الأساس الذي يقوم عليه البناء الدلالي للنص، فضلاً عن المهمة النغمية التي يؤديها التكرار.

ويحتاج تكرار التركيب إلى مهارة ودقة بحيث يعرف الشاعر أين يضعه، فيجيء في مكانه اللائق، وأن تلمسه يد الشاعر تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات؛ لأنه يمتلك طبيعة خادعة، فهو بسهولة وقدرته على ملء البيت، وإحداث موسيقى ظاهرية، يستطيع أن يضلّل الشاعر ويوقعه في مزلق تعبيريّ. يعدّ تكرار الكلمة في النص، وتكرار التركيب في السياق ذا أثر عظيم في توافر الجانب الموسيقي، ولهذا التكرار من القيمة السمعية ما هو أكبر ممّا هو لتكرار الصوت الواحد في اللفظة أو في الكلام (ينظر: التكرير بين المثير والتأثير: ٨١).

لذا كانت لهذه الأبيات من الشهرة الذّيع نصيب؛ بسبب هذا التكرار المتوازن الذي جاء به الشاعر إذ أنّه عبّر عن المعاني التي أراد الشاعر إيصالها إلى المتلقي

وورد في مقطع آخر من شعره تكرار مفردة «الدّهر» في القصيدة الآتية (شعر ابن لنكك البصري: ٣٦):

عجبتُ للدّهر في تصرفه
وكلّ أفعال دهرنا عجب
يعاندُ الدّهر كل ذي أدب
كأنّما أمه الأدب

فتكرار مفردة (الدّهر) يدلّ على تدمير الشاعر من الدّهر الذي لا ينصف ذا الأدب، ولا يخفى أنّ تكرار الأسماء في الجملة الشعرية يترك أثراً مهماً في بث الائتلاف والتناغم النّسقي بين إيقاعات القصيدة على اختلاف أنساقها الشعرية، وتتمظهراتها اللغوية، ومثيراتها النّسقية ضمن السياق، فالقارئ يستهويه تكرار الاسم، إذا كان مقوماً من مقومات النبض الشعوري والإحساس الدّافق بالمعاناة والتّجربة (نظر: موحيات الخطاب الشعري/ دراسة في شعر يحيى السماوي: ١٧١ - ١٧٧)، فالاسم إذا تكرر في المقطع الواحد، أو في القصيدة كلّها، فلاشك أنّ هناك غرضاً أو معنى ما يؤديه هذا التكرار، ولا يكون الاسم المكرر مجرد نسق زمني، أو حدث محدد فارغ من التّكثيف الفني، أو التدفق الشعوري أو التّرمز الإيقاعي (ينظر: التكرير بين المثير والتأثير: ٨٠٩).

(كَأَنَّ) + ضمير (مضاف إليه) لاسم المضاف إليه هذا مِنْ
جهةِ الصَّدرِ، أمَّا مِنْ جهةِ العجزِ فيتكوَّن مِنْ: حرف جر +
اسم مجرور + مضاف إليه + فعل مضارع + فاعل مستتر.
فِيْلَحْظُ في ضوءِ هذا التَّشْكِيلِ أَنَّ هذهَ الجمل قد
منحت طاقةً صوتيةً في نسقٍ متوازنٍ، ويعملُ على ربطِ
أجزاءِ القصيدةِ، وتماسكها ضمن دائرةٍ إيقاعيةٍ واحدةٍ،
وكأنَّها قالبٌ فنيٌّ متكاملٌ في نسقٍ شعريٍّ متناسقٍ.

ويقولُ في شاهدٍ آخر (شعر ابن لنكك البصري: ٤٧):

إِنَّ اللَّيَالِيَّ لِلْأَنَامِ مَنَاهِلُ
تُطَوَّى وَتُنْشَرُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ
فَقِصَارُهُنَّ مَعَ الْهُمُومِ طَوِيلَةٌ
وَطَوَالُهُنَّ مَعَ السُّرُورِ قِصَارُ

البيتُ الثَّانِي (في الصَّدرِ والعجزِ) تَكُونُ مِنْ: مبتدأ
+ ضمير (مضاف إليه) + نون النسوة + حرف جر +
اسم مجرور + خبر.

لاشكَّ في أَنَّ المقتطفَ الشعريَّ هو مِنْ النُّصوصِ
الجماليةِ التي ترصدُ الحراكَ الشعوريَّ بإحساسٍ عفويٍّ
وجماليٍّ جَمَعَ الشَّاعِرُ فِيهِ بين خفةِ التَّكرارِ، وانسيابيةِ
المعاني، وبلاغةِ التَّعبيرِ، مِنْ جِراءِ هذا التَّكرارِ، وكأنَّ
المتكرَّرَ خلفيَّةَ شعوريَّةَ لتحريكِ اللامتكرَّرِ؛ وبذلك
يُشكِّلُ التَّكرارُ التَّرسيمَ النِّغميَّةَ، والنَّفْثَةَ الشعوريَّةَ
الحارقةَ التي حركت كلَّ أجواء ودلالات، وانفعالات
القصيدة؛ وهذا ما انعكسَ على إيقاعها النِّغمي
والشُّعوريِّ، ودليلنا أَنَّ الشَّاعِرَ أَجْرَى إضافةً جماليَّةَ

وقد عَمَدَ الشَّاعِرُ إِلَى هذا النَّوعِ مِنَ التَّكرارِ في
شعره إذ قال (شعر ابن لنكك البصري: ٣٨):

الْبَدْرُ وَالشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ
وَالدُّمَى وَالْكَوْكَبُ
أَضَحَتْ ضَرَائِرَ وَجْهِهِ
مَنْ حَيْثُ يَطْلُعُ تَغْرُبُ
وَكَأَنَّ جَمْرَ جَوَانِحِي
فِي خَدِّهِ تَتَلَهَّبُ
وَكَأَنَّ غُضْنَ قُومِهِ
مِنْ مَاءِ دَمْعِي يَشْرَبُ
وصوالجُ فِي صُدْغِهِ
بِسَوَادِ قَلْبِي تَلْعَبُ

ففي هذه الأبيات الشعريَّة في مجيء الكلمات متلاحماتٍ
تلاحماً مستحسنًا لا معيًّا ولا مستهجنًا، متكئًا على قوافٍ
متوازنةٍ أو مُطَرَفَةٍ، فَحَقَّقَ إيقاعاً داخلياً تطرَّبُ إليه
النُّفُوسُ، ويحركُ الأذهانَ، وإنَّ إمعانَ النَّظَرِ في هذه البُنى
المتكررة أو المتوازنة يظهرُ لنا آليةَ اشتغالِ التَّكرارِ فيها إذ
تكرار التَّركيبِ الجمليِّ في البيتينِ التَّالِيَيْنِ على النَّحوِ الآتي:

وَكَأَنَّ جَمْرَ جَوَانِحِي
فِي خَدِّهِ تَتَلَهَّبُ
وَكَأَنَّ غُضْنَ قُومِهِ
مِنْ مَاءِ دَمْعِي يَشْرَبُ
إذ تَكُونَا مِنْ: حرف عطف (الواو) + حرف مشبه
بالفعل (كَأَنَّ) + اسم لـ (كَأَنَّ) + مضاف إليه لاسم

ويقول محمد صابر عبيد عن هذا النمط من التكرار: «بالضغط على حالة لغوية واحدة، وتوكيدها عدة مرات بصيغ متشابهة ومختلفة من أجل الوصول إلى وضع شعري معين قائم على مستويين رئيسين: إيقاعي وفني» (القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، محمد صابر عبيد: ١٦١٩)، وبعبارة أخرى، أن التكرار هو التركيز في كلمة أو تركيب في ضوء تكرارها عدة مرات، وتشترط نازك الملائكة في التكرار التركيبي أن يُحقق انسجاماً وتناسقاً داخل المقاطع الشعرية (فيوحد القصيدة في اتجاه يقصده الشاعر إلا إذا كان زيادة لا غرض لها (فضايا الشعر العربي المعاصر: ٢٦٩).

الخاتمة ونتائج البحث

١. يُعدُّ التكرار نسقاً تعبيرياً مهماً في النص الأدبي، يجذب المتلقي والقارئ، ويجعله يرتاد مغامرة الكشف عن الدلالات.
٢. التكرار ظاهرة فنية تحفيزية تثير دلالات النص، وتزيد الخطاب رونقاً وجالاً واتسافاً نسقياً، إذ يرتبط التكرار بالتأكيد من جانب، وبالإطناب من جانب آخر، مع ما به من خصائص ينماز بها عن الجميع.
٣. تكرار الكلمات، والعبارات هو التكرار الذي يعكس الأهمية التي يوليها منشئ النص؛ لمضمون تلك الكلمات المكررة باعتبارها مفتاحاً لفهم المضمون العام قصد جذب انتباه المتلقي.
٤. يعدُّ التكرار في النص ذا أثر عظيم في توفير الجانب الدلالي والموسيقى، ويكشف عن لوايح الشاعر واهتماماته، فالشاعر في ضوء التكرار يحاول تأكيد

حركات كل مداليل القصيدة عبر التكرار الدائري المضاف الذي أثارنا وجذبنا إلى دخول طقس القصيدة بكل أجوائها النفسية والشعورية المأزومة.

وهكذا يؤدي التكرار - على مستوى الجملة - فاعليته في بنية القصيدة، ودلالاتها، وهذا ما انعكس على بنيتها النصية التي تتحرك على أكثر من محور، وأكثر من رؤية، وأكثر من دلالة، ولذلك لا تقتصر دلالة التكرار، وجماليته على مقوم جمالي أو رؤيوي معين، وإنما يفتح بانفتاح المثير المتكرر في القصيدة على تنوع رؤاها ومؤثراتها الفنية.

ويكشف هذا التكرار عن إمكانات تعبيرية وطاقات فنية تُغني المعنى وتجعله أصيلاً، إذا استطاع الشاعر أن يسيطر عليه، وأن يجيء في موضعه، بحيث يؤدي خدمة فنية ثابتة على مستوى النص تعتمد بنحو أساسي على الصدى أو التردد لما يريد الشاعر أن يؤكد أو يكشف عنه بشكل يتعدى به عن النمطية الأسلوبية.

كما يُبين هكذا نوع من التكرار الدرجة فائقة من الائتلاف والتناغم الإيقاعي على مستوى المفردات، والجمال، والتراكيب جميعاً، باعثاً فيها صدى إيقاعياً مثيراً يدفع الحركة التعبيرية إلى الأمام بتضافر نسقي ائتلافي في النص الشعري، ويسهم في شحن الخطاب الشعري بقوة إيجابية ويفتح المجال الدلالي أمام القارئ للإجابة عن الأسئلة التي يطرحها الخطاب، وبذلك يستكمل النص عند الإجابة عنها.

٤. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل

عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ م.

٥. البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الاسلامي، د. محمود

البستاني، دار الفقه للطباعة والنشر، ايران، ط ١،

١٤٢٤ هـ. ق/ ١٣٨٢ هـ. ش.

٦. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد

مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق

مجموعة من المحققين، مؤسسة الكويت للتقدم

العلمي، الكويت، ط ١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.

٧. التشكيل التخلي والموسيقي في شعر المقال، عناية

عبد الرحمن عبد الصمد أبوطالب، دمشق، دار

الفكر، ٢٠٠٩.

٨. التكرار في شعر محمود درويش، فهد ناصر عاشور، ط ١،

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٤.

٩. التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد، عالم

الكتب، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

١٠. حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، حسن

الغربي، المغرب، إفريقيا الشرق، ٢٠٠١.

١١. خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر

علي بن عبد الله الحموي (ت ٨٣٧ هـ)، تحقيق عصام

شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.

١٢. سر صناعة الاعراب، عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)،

تحقيق حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط ١،

١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

فكرة ما تسيطر على خياله وشعوره.

٥. لقد إستخدم الشاعر (ابن لنكك) ظاهرة التكرار

بأنواعها الثلاثة وهي الحرف (الصوت)، والكلمة،

والتركيب، وهذه الظاهرة في نتاجه الشعري أضفت

جمالاً فنياً وثراءً دلاليًا وإيقاعاً ترنمياً، وقد أخرجت

نصوصه من السطحية والرتابة إلى الظرافة والبراعة

الفنية وتلذذ القارئ بالنص.

٦. أسلوب التكرار من العناصر الأسلوبية، المهمة في شعر

الشاعر (ابن لنكك البصري)، وهو من العناصر

الإيقاعية الداخلية، وقد أعطي اهتماماً كبيراً.

٧. التكرار ذو صلة وثيقة بدلالات الكلام وأغراضه، ففي

شعر (ابن لنكك) عندما تتكرر بعض الأصوات،

فهذا يدل على ميزة الصوت ودلالته الصوتية والفنية،

وكذلك عندما تتكررت الكلمات والتركيب يشعر

المتلقي بأن لتلك الكلمة أو التركيب أهمية بالغة في

كلامه، فضلاً عن الإيقاع الذي يحدث في الكلام.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الأسلوبية الرؤية والتطبيق، د. يوسف ابو العدوس،

دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط ٢،

١٤٣٠ هـ/ ٢٠١٠ م.

٢. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة

مصر، مصر، د. ت.

٣. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين،

بيروت، ط ١٧، ٢٠٠٧ م.

١٣. شعر ابن لنكك البصري، حققه وقدم له د. زهير غازي زاهد، منشورات الجمل، كولونيا - ألمانيا، ط ١، ٢٠٠٥ م.
١٤. الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم، د. محمد فريد عبدالله، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ م.
١٥. الصورة الشعرية عند أبي القاسم، مدحت سعيد الجبار، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤ م.
١٦. ١٦. علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ترجمة د. عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، د. ط، ١٩٨٥ م.
١٧. علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، د. ت.
١٨. العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
١٩. فوات الوفيات، محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين الصفدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، د. ط، د. ت.
٢٠. القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، محمد صابر عبيد، دمشق، اتحاد الكتب العرب، ٢٠٠١ م.
٢١. قضايا الشعر العربي المعاصر، نازك الملائكة، الطبعة الثالثة، بغداد، منشورات مكتبة النهضة، ١٩٦٧ م.
٢٢. قضايا النقد الأدبي بين القديم والمحدثين، محمد زكي العشماوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، ط ٣، ١٩٧٨ م.
٢٣. لسانيات النص، مدخل الى انسجام الخطاب، د. محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت - لبنان، ط ٢، ٢٠٠٦ م.
٢٤. لغة الشعر العراقي المعاصر، عمران خضير، ط ١، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٢.
٢٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الموصللي المعروف بـ (ابن الأثير) (ت ٦٣٧ هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، د. ط، ١٩٩٥ م.
٢٦. مدخل إلى علم النص - مشكلات بناء النص، زتسيسلاف واورزنيك، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، ط ١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٧. مذاهب الأدب الغربي ومظاهرها في الأدب العربي الحديث، سالم أحمد الحمداني، الموصل، مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩ م.
٢٨. المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبدالله الطيّب، دار الآثار الإسلامية، الكويت، ط ٣، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
٢٩. المستويات الجمالية في نهج البلاغة، نوفل أبو رغيف،

العطار، وأ. د. محمود فهمي حجازي، ط ١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٣٧. يتيمة الدهر، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، شرح وتحقيق: د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣ م.

البحوث

١. التكرار وعلامات الأسلوب في قصيدة (نشيد الحياة) للشابي، د. أحمد علي محمد، مجلة جامعة دمشق، المجلد (٢٦)، العددان الأول والثاني، ٢٠١٠ م.

٢. تماسك النص، الأسس والأهداف، د. حسن محمد عبد المقصود، بروني دار السلام - كلية التربية - جامعة عين شمس، مصر.

٣. دراسة الموسيقى الداخلية في الصحيفة السجادية، حسن خلف وآخرون، اصفهان، مجلة بحوث في اللغة العربية وآدابها، العدد ٨، ١٣٩٢.

دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٨ م.
٣٠. المعجم الوسيط، قام بإخراجه (إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار)، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجموعات وإحياء التراث، ط ٢، مطبعة باقري، مكتبة المرتضوي، ١٤٢٧ إيران، هـ. ق - ١٣٨٥ هـ. ش.

٣١. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت.

٣٢. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمد السجلماسي، تحقيق: علال الغازي، ط ١، مكتبة المعارف، ١٩٨٠ م.

٣٣. المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، عبدالرحمن ممدوح، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، ١٩٩٤ م.
٣٤. موحيات الخطاب الشعري/ دراسة في شعر يحيى السماوي، عصام شرتح، ط ١، دمشق، دار الينابيع، ٢٠١١ م.

٣٥. الموقف والتشكيل الجمالي، النعمان القاضي، مصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ودار التوفيق النموذجية للطباعة والجمع الآلي، ١٩٨١ م.

٣٦. نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص الثري، د. حسام أحمد فرج، تقديم: أ. د. سليمان

التشبيه في الشاهد القرآني
عند الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ)
(كتاب الأمالي مثلاً)

أ.د. مسلم مالك الأسدي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

muslem.malik@uokerbala.edu.iq

الباحثة : نرجس بشير فليح
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

basheernarjes@gmail.com

المخلص

ان أسلوب التشبيه هو أحد أنماط التعبير البياني التي تستخدم لتوضيح معنى أو لتصوير أحساس، وهو بوصفه ضرباً من التشكيل اللغوي للألفاظ لطريقة اختيار المفردات المكونة له أثر أداء الوظيفة وقد تتوقف قيمته البلاغية على نوع الوظيفة التي يؤديها أساساً كما تتوقف على طبيعة تشكيل في ذاته، وقد رأينا تنوع الصيغ التشبيهية ولاحظنا ميل التعابير القرآنية إلى تقريب الأشياء المعنوية من الحس والفهم والخيال البشري عن طريق الصور المادية. الكلمات المفتاحية: التشبيه في اللغة، التشبيه في الاصطلاح، نماذج من الشواهد القرآنية في التشبيه.

“Simile in Quranic References according to Al-Sharif Al-Murtada

(d. 436 AH) (Using the Book of Amali as an Example)

Dr. Muslim Malik Al-Asadi

University of Karbala / College of Islamic Sciences / Department of Arabic Language

muslem.malik@uokerbala.edu.iq

Researcher: Narjes Bashir Fleyeh

University of Karbala / College of Islamic Sciences / Department of Arabic Language”

basheernarjes@gmail.com

Abstract

As for the value of the rhetorical analogy, the simile is one of the patterns of graphic expression that is used to clarify a meaning or depict a feeling, and it is as a form of linguistic formation of words. The same, and we have seen the diversity of simile formulas and noted the tendency of the Qur’anic language to bring intangible things closer to sense, understanding and human imagination through physical images.

Keywords: Simile in Language, Simile in Terminology, Examples of Quranic Similes

المقدمة

يعد القرآن الكريم الأنموذج الأمثل، في إصدار علم البيان بشتى ألوانه وله أساليبه المتنوعة في التعبير بالصورة البلاغية المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن المشهد المنظور المؤثر بالطبيعة البشرية المختلفة، ومن تلك الأساليب أسلوب التشبيه في القرآن الكريم، وذلك الأسلوب الذي أستعمله الخالق عز وجل في إطار التوضيح وتقريب الصورة المستوحاة من الشاهد القرآني لدى المتلقي مرةً لترغيبه ومرةً لترهيبه، وهذان يشكلان جزءاً لا يتجزأ من منظومة القرآن الكريم بوصفه كتاب هداية وإصلاح في غاية الروعة من حيث جمال الألفاظ، وتنوع مستويات التعبير، وتعدد التراكيب والصور المتنوعة وغيرها من الأمور.

فيعد التشبيه من الفنون البيانية التي تستخدم لتوضح معنى أو تصوير أحساس مجهول لدى المتلقي والمخاطب وتضفي على النص رونقاً وجمالاً وتؤدي إلى إنتاج معانٍ تلقى على السامع وتشد أنباه وتوضح له المقصدية من استعمال هذا الفن.

وقد وقع الاختيار على هذه الدراسة بعد البحث في القرآن الكريم، فوجدنا آيات كثيرة تغطي هذه الدراسة بجميع جوانبها وأن هذه الدراسة لم يكتب فيها بحث علمي بحسب ما استقصيتُ أثر البلاغة في الكشف عن التشبيه في القرآن الكريم عند المرتضى في كتاب الأمالي مثلاً.

ومن هنا فأهمية الموضوع تكمن بالبحث في القرآن

الكريم أشرف كتاب على وجه الأرض المتفرد في تقديم المعنى البليغ، والتأثير في المتلقي تأثيراً واضحاً وذلك؛ لأن موضوع التشبه في القرآن الكريم من أظهر الموضوعات التي كثر ورودها في القرآن الكريم؛ لأن التشبيه يستعمل لتوضيح معنى كان مجهولاً لدى المتلقي والمخاطب، فالتشبيه لفت انتباه المتلقي لجماليته الخلابة المتواجدة في النص القرآني والتي أسهمت في رصد الصورة المستوحاة من الشاهد القرآني

وقد اقتضت طبيعة الدراسة وانتظمت على تمهيد وثلاثة مباحث سبقت بكلمات دالة بمقدمة وملخص باللغتين العربية والانجليزية وانتهت بخاتمة وبعدها قائمة للهوامش وقائمة للمصادر والمراجع، وقد تضمن التمهيد التشبيه المفهوم والمصطلح، جاء المبحث الأول بعنوان التشبيه البليغ، وتضمن المبحث الثاني التشبيه التمثيلي، أما المبحث الثالث فتحدث عن التشبيه المرسل المجل.

أما ما يخص منهج البحث فقد وجدت، الباحثة من المناسب اعتماد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وإفادات الدراسة من دراسات سبقتها أهمها، التشبيهات القرآنية وأثرها في التفسير من أول سورة يونس إلى آخر سورة العنكبوت، رسالة ماجستير، أحمد بن سالم الشهري، والبعد الترابطي في القرآن الكريم دراسة تفسيرية أطروحة دكتوراه، د. إقبال وافي نجم، والبناءات الجمالية في النص القرآني، رسالة ماجستير، رائد مصباح الداية، جامعة غزة، ٢٠١١.

ناسبه مناسبة كلية لكان إياه) (القيرواني، ١٩٧٢م، ج ١: ٢٨٦)، أو هو (الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى من المعاني) (القزويني، ١٩٧٠م: ١٢٥) والتشبيه لون من ألوان التعبير الإنساني الذي عرفته الأمم جميعاً، وأمتاز في البيان العربي بأنه بداية لكثير من الألوان البلاغية ذات الصيغة الفنية (حمدي، ٢٠٠١م، ص ٩٥)، ولذلك فقد افتتن العرب به، وغالى نقادهم في وصفه وفي الإعجاب بمكانته (لما يمتلكه من روعة وجمال، وموقع حسن، ولقدرته على إخراج الخفي من الجلي، وإدناؤه البعيد من القريب، ولزيادة المعاني رفعة ووضوحاً وإكسابها جمالاً وفضلاً) (الهاشمي: ٢٧٤) فهو محاولة إبلاغية جادة تستعمل لصقل الشكل، وتطوير اللفظ، وتقريب المعنى من الذهن، وتجسيده حياً، ومن ثم فهو ينقل اللفظ من صورة إلى صورة أقرب على النحو الذي يريده المصور، فأن أرادة صورة متناهية في الجمال والأناقة شبه الشيء بما هو أرجح منه حسناً، وأن أرادة صورة متداعية في القبح والتفاهة شبه الشيء بما هو أكثر رداءة منه صفة (الصغير، ١٩٩٩م: ٦٣-٦٤).

التشبيه من أصول التصوير البياني، ومصادر التعبير الفني، ففيه تتكامل الصورة، وتتدافع المشاهد وللتشبيهات القرآنية أثر مهم في كلام العرب، فأدارها الشعراء في قصائدهم واتخذها الكتاب أساساً لتصويرهم، وكانت أيضاً عمدة البلاغين في ضرب الأمثلة والموازنة بين فنون البيان المختلفة وكان أداة صالحة للتدليل على إعجاز القرآن وبلاغته في معالم عديدة، حتى لم يخل منه كتاب ولم ينب عنه باب (مطلوب، ١٩٧٥م: ٢٧).

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع، (كتب التفسير، ومنها الكشاف للزمخشري،، التبيان في تفسير القرآن للطوسي، وجامع البيان للطبري، التحرير والتنوير لأبن عاشور، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيرازي، وغيرها)، وكتب البلاغة، ومنها جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، شرح التلخيص في علوم البلاغة للقزويني، والصناعتين لأبي الهلال العسكري، أسرار البلاغة للجرجاني، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه للقيرواني، والبرهان في وجوه البيان أسحاق بن إبراهيم بن وهب، وغيرها).

التمهيد

: التشبيه في اللغة والاصطلاح

١- التشبيه في اللغة :

جاء في لسان العرب : (الشَّبه والشَّبه والشَّبه: المِثْلُ، وأشبه الشيءُ الشيءَ: ماثلهُ، ويُقال: شبهت هذا بهذا، وأشبه فلان فلاناً. والشبه و الشبه : النحاس يصبغ فيصفر، وسمي النحاس به؛ لأنه اذا فعل به أشبه الذهب بلونه، والتشبيه مصدرٌ من شبه) (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ٥٠٣-٥٠٤-٥٠٥).

٢- التشبيه في الاصطلاح :

يعرف التشبيه بأنه (صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو

المبحث الأول

التشبيه البليغ

يعرف التشبيه البليغ بأنه التشبيه الذي تحذف منه الأداة ووجه الشبه، وليس المراد من البليغ هنا ما يطابق مقتضى الحال، أو يشتمل على الحسن والطرافة والبراعة، حتى يخيل أن التشبيه إذا ذكر فيه الأداة ووجه الشبه لا يكون مطابقاً لمقتضى الحال، ولا يتضمن الجدة والبراعة؛ لأن يكون ذكر الأداة أبلغ من حذفها بل المراد بالبليغ هو ما ذكر فيه المشبه والمشبه به مع حذف الأداة ووجه الشبيه والغرض منه التشديد والتأكيد في تقريب المشبه من المشبه به؛ لأن حذف الأداة يوهم بتساوي الطرفين في القوة وعدم تفاضلها، وحذف الوجه يوحي بأنهما متشابهان في كل صفاتها المناسبة ويفسح الخيال لتصور الصفات (الحسيني، ١٤٣٠ م: ٢٥٩).

وكان للتشبيه حضوراً واضحاً في ثنايا الشاهد القرآني ومثل قوله تعالى ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (سورة البقرة: آية ١٨)، قد ورد التشبه في قوله تعالى أعلاه ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (صُمٌّ) هنا بمعنى أي هم لا يسمعون خبراً (بُكْمٌ) أي هم خرس لا يتكلمون بما يفهمهم (عُمِيٌّ) أي هم كالعمي لا يبصرون الهدى ولا يتبعون سبيله (الصابوني، ١٩٨١ م، ج ١: ٥٨)، هنا جاء التشبيه بليغاً في عدم الاستفادة من هذه الحواس، فقد حذفت الأداة التشبيه ووجه الشبه

فأصبح بليغاً، وهذه الآية تدل على أن المعنى ليس الآفة في الإذن، والعين، والجوارح، بل إنهم لا يسمعون عن قدرة، ولا يتدبرون ما يسمعون، ولا يعتبرون بما يرون، بل هم عن ذلك غافلون (المرتضى، ١٣٨٤ هـ، ج ٢: ٩٩٢)، ومجيء هذا التشبيه بليغاً؛ لأنهم اشبهوا في انعدام أثار الإحساس منهم بالصمم والبكم والعمي، أي كل واحد منهم أصبحت له الصفات الثلاث المذكورة، فالصمم انعدام إحساس السمع عمن شأنه أن يكون سمعياً، والبكم انعدام النطق عمن شأنه أن يكون ناطقاً، وكذلك العمي البصر عمن شأنه أن يكون بصيراً (ابن عاشور، ١٩٨٤ م، ج ١: ٥٨) ومعنى هذا كله أنهم صم بكم عمي، عن الهداية والإيمان وطريق الحق فأنهم لا يروا شيئاً من هذه الأمور بل عمت قلوبهم وصمت أذانهم وابكمت أفواههم عن الحق واخلوا طريقة فهم لا يرجعون، أي باقين على حالتهم هذه، وفي تأويل آخر في الآية ذاتها من قوله تعالى ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ فمعنى (صُمٌّ) أي لا يسمعون الحق (بُكْمٌ) أي لا ينطقون به (عُمِيٌّ) لا يبصرون لا يرجعون عن ضلالتهم، وأصل العمي: هو ذهاب الإدراك بالعين والعمي في القلب كالعمي في العين بأفة يمنع من الفهم وأعماه: أي وإذا وجد في عينه عمي، ومعنى (صُمٌّ): أي أنهم صم عن الحق لا يعرفونه، لأنهم كانوا يسمعون بأذانهم، وبكم: أي هم بكم عن الحق لا ينطقون مع ذلك ألسنتهم صحيحة، عمي لا يعرفون الحق وأعينهم

وقوله تعالى ﴿قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾، أي: هي جامعة بين صفاء الزجاج، وحسن الفضة فالله سبحانه وتعالى أراد أن يوضح الصورة للقارئ، بأن القوارير الموجودة في الجنة، أو الأشياء بصورة عامة هي أفضل وأشرف مما هي عليه في الدنيا، فيعطي مثلاً إنه لو أخذت فضة من فضة الدنيا وضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب، ثم يرى الماء من ورائها، ولكن قوارير الجنة تكون بياض الفضة وصفائها. وإنما كالقوارير في صفائها ورونقها وشفيفها ورفيفها، وهي من فضة (الطبري، ٢٠٠٤م، ج ١٣٠: ٢).

المبحث الثاني

التشبيه التمثيلي

هو هيئة مأخوذة من متعدد سواء أكان الطرفان مفردين أو مركبين، أو كان أحدهما مفرداً والآخر مركباً، وسواء أكان ذلك الوصف منتزعاً حسياً أو عقلياً أو اعتبارياً وهمياً (الحسيني، ١٤٣٠هـ: ٣٣٠).

ويرد أسلوب التشبيه في آية أخرى أقتبسها الشريف المرتضى من قوله تعالى ﴿وَكَظَلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ (سورة النور: ٤٠)، (ويرى صاحب الأمالي في تأويل هذه الآية قائلاً: كأن بعض هذه الظلمات يحول بين العين، وبين النظر إلى اليد أو سائر المناظر...) (المرتضى، ١٣٨٤هـ، ج ١: ٣٣١).

وفي هذه الآية جاء التشبيه المركب مادة فنية خصبة

صحيحة، كما في قوله تعالى ﴿وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾ (الطوسي، د.ت، ج ١: ٨٩).

ويرد التشبيه في قوله تعالى ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ (سورة البقرة: ٧٤).

ويرى المرتضى في تأويل هذه الآية، أنه تعالى لم يرد من الفضة قوارير على الحقيقة، وإنما وصفها بذلك؛ لأنه أجمع لها صفاء القوارير وشفوفها، ورقتها مع أنها من فضة، وقد تشبه العرب الشيء بغيره في بعض وجوهه، فيشبهون المرأة بالطيبة والبقرة، ونحن نعلم أن في الظباء والبقر من صفات ما لا يُستحسن أن يكون في النساء، وإنما وقع التشبيه في صفة دون صفة، ومن وجه دون وجه (المرتضى، ١٣٨٤هـ، ج ٢: ٥٩)، فالتشبيه هنا جاء بليغاً؛ لأنه حذف حرف التشبيه ووجه الشبه مع ذكر المشبه في قوله ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾، والمشبه به في قوله ﴿بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾، وقيل يدار الخدم بالأواني الفضية فيها الطعام والشراب على عادة أهل الترف والنعيم في الدنيا فيتناول كل واحد منهم حاجته، وهذه الأواني هي الصحاف بعضها فضة وبعضها من ذهب، أما قوله ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ أي وأكواب - وهي الأقداح - رقيقة شفافة كالزجاج في صفائها، ومعنى (كَانَتْ) أي أوجدها الله بقدرته وهنا تفخيم لتلك الخلقة العجيبة الشأن، الجامعة لبن البياض الفضة ونصوعها، وشفاف القوارير وصفاتها (الطوسي، د.ت، ج ١: ٣١١).

فشبه أعمال هؤلاء الكفار بالظلمات، تعني الظلمة الشديدة المتواجدة في البحر لجي أي البحر العميق، فتشبيه الأشياء المعقولة بالأشياء المحسوسة أعطى للتشبيه صورة واضحة وأضفى عليها رونقاً خاصاً شدد انتباه المتلقي على وضوح الصورة التشبيهية في الشاهد القرآني، ومثاله أيضاً قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٧١).

ويرى صاحب الامالي في تأويل هذه الآية المباركة وجوهاً عدة منها: أن يكون المعنى: مثل واعظ الذين كفروا والداعي لهم إلى الايمان والطاعة كمثّل الراعي الذي ينفق بالغنم وهي لا تعقل معنى دعائه، وإنما تسمع صوته ولا تفهم غرضه، والذين كفروا بهذه الصفة لأنهم يسمعون وعظ النبي ﷺ ودعائه وإنذاره فينصرفون عن قبول ذلك، ويعرفون عن تأمله، فيكونون بمنزله من لم يعقله ولم يفهمه لاشتراكهما في عدم الانتفاع به (المرتضى، ١٣٨٤هـ، ج ١: ٢٢١). فشبه الذين كفروا كمثّل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق.

أو في قول آخر، أي ومثّل الكفار وفي عدم انتفاعهم بالقرآن وحججه الساطعة، ومثّل من يدعوهم الى الهدى كمثّل الراعي الذي يصيح بغنمه ويزجرها فهي تسمع الصوت والنداء دون أن تفهم الكلام والمراد، وتدرك المعنى الذي يقال لها، فهؤلاء الكفار كالدواب السارحة لا يفهمون ما تدعوهم إليه ولا يفقهون، ويسمعون القرآن ووعظ النبي ﷺ ولا ينصتوا إليه

تسيقها أفهام القوم فالبدوي الذي يتطلب الماء، فإن أخفق في تحصيله أخفق في حياته وعاد يائساً ومثال للسراب الذي يظنه الظمآن ماء يروي غلته فتفاجئ به عند اقترابه منه ويخيب ذلك الظن ويفقد الأمل، وإذا به يذهل لفقدان الماء ووجدان الله بالمرصاد، وهي مفاجأة أخرى ليست في الحساب، وحينما يخفق من هذا الالتئاع الخلاب في السراب الذي حسبه ماء تصدمه الظلمات المتراكمة في بحر شديد الأمواج والمتراكمة يعلوها سحب، فوقه سحب وموج فوقه موج فهو في الظلمات يفقد بها حاستي البصر والسمع. (الصغير، ١٩٩٩ م: ٨٤)، وهذا مثل آخر ضربه الله تعالى لأعمال الكفار ومعنى قوله تعالى ذكره ومثّل أعمال هؤلاء في أنها، مثل ظلمات في بحر لجي ونسب البحر إلى اللجة وصفاً له أنه عميق كثير الماء شديد الظلمة، كأنها أعمالهم التي يحسبونها على شيء وأنها مقبولة ولكنها عكس ذلك مثلهم كمثّل الظلمات المتواجدة في البحر اللجّي ليس لها فائدة (الطبري، ٢٠٠٤ م، ج ٥: ٧٥).

وقد احتوى التشبيه التمثيلي على أهم عناصر الصورة الفنية، وأكثرها غنى وهو عنصر الحركة والحركة من أهم مزايا التشبيه عامة وهي (من بديع التشبيهات وجليلها) لأن التقاطها وهي جادة في حركتها، واضطرابها دليل المقدرة والوعي وقوة الملاحظة ثم تصويرها وهي تتحرك، أعني المحافظة على هذه الحركة الحية الباعثة للنفس التي تنفي عنها ملل الجمود (المرتضى، ١٣٨٤هـ، ج ١: ٢٢١)، فجاء التشبيه التمثيلي هنا

فينصرفوا عن ذلك (الصابوني، ١٩٨١، ج ١: ١١٤)،
فالتشبيه أو التشبيهات القرآنية أثرت وأعطت وأضفت
للتشبيه صوراً جمالية تكسو المعنى المراد رونقاً وجمالاً
فيكون لها وقعة في النفوس أبلغ وتأثيره في القلوب
أكبر (الشهري، ٢٠٠٩م: ٦٤).

وأيضاً ترك التشبيه التأثير النفسي الواضح، وطبع
صورة وفكرة في وجدان المتلقي ورسماً بإشكال
والوان، أعطت قوة الشعور ويقظة الضمير واتساع
الرؤية والوضوح في تلك الصورة مما جعل المتلقي
أكثر استيعاباً وفهماً، لتلك الصور التي رسمتها الآيات
القرآنية في مخيلته أو ذهنه (غلوش، ١٩٧٨م: ٩٠).

المبحث الثالث

التشبيه المرسل المجمل

وهو ما ذكرت فيه الأداة، وحذف وجه الشبه.

ومثاله ما ورد من قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة: ٧٤)،
أي بعضهم كالحجارة وبعضهم أشد قسوة من الحجارة
كأنها حديد، فجاء المشبه في قوله ﴿قُلُوبُكُمْ﴾، والأداة
التشبيه الحرف (الكاف) والمشبه به الحجارة نوع
التشبيه مرسل مجمل؛ لأن أداة مذكورة والمشبه و
المشبه به وحذف وجه الشبه، ووجه الشبه هو القساوة
والصلابة هكذا كانت قلوبهم أي قلوب بني إسرائيل،

فقد شبهت هكذا؛ لأنها لم تستجب لدعوة موسى عليه السلام
ولم تتأثر بمواعظه، كأنها حجارة صماء وكان التشابه
بينهما هو عدم الاستجابة للمؤثرات في كل منهما، وقد
شبهت قلوبهم في نبوذها عن الحق وتجاهلها مع أحكامه
بالحجارة القاسية، ثم ترقى في التشبيه، فجعل الحجارة
أكثر ليناً من قلوبهم، وعلى هذا فيكون معنى الآية كما
يرى الشريف المرتضى، أن قلوب هؤلاء قاسية متجافية
عن الرشد والخير، فإن شبهتهم قسوتها بالحجارة أصبتم،
وإن شبهتموها بما هو أشد منها أصبتم، وإن شبهتموها
بالجميع فهي كذلك، والغرض فيها أن يخبر الله تعالى
عن شدة قسوة قلوبهم، وأنها مما لا تشني لوعظ، ولا
تُصغي إلى حق، فسواء كانت في القسوة كالحجارة أو
أشد منها، فقد تم ما أجرى إليه من الغرض في وصفها
وذمها (المرتضى، ١٣٨٤هـ، ج ٢: ٥٤) فتبارك وتعالى
لما أخبر عن بني إسرائيل وما أنعم عليهم به، وأراهم
من الآيات، وغير ذلك، فقال مخبراً عن عصيانهم،
وطغيانهم ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ.....﴾ ثم أخبر تعالى
أنه لا امتناع عند الحجارة مما يحدث فيها من أمره، وإن
كانت قاسية، بل هي متصرفة على مراده لا يعدم شيء مما
قدر فيها، وبني إسرائيل مع كثرة نعمه عليهم وكثرة ما
أراهم من الآيات يمتنعون من طاعته، ولا تلين قلوبهم
لمعرفة حقه بل تقسو وتمتنع من ذلك، ومعنى كل هذا
أن من الحجارة ما هو أنفع من قلوبهم القاسية، فالحجار
يتفجر منها أنهار، وأن منها لما يهبط من خشية الله، أفضل
من قلوبهم الشديدة التي لا تلين أبداً وأن زدنهم من

يستلزم ذلك من الهداية والرشاد والاطمئنان، وبهذا التشبيه تحقق نفي هذه المستلزمات جميعاً عن القلب، فعاد حجارة لا تضر ولا تنفع، صماء لا تستهدي ولا تستشير (الصغير، ١٩٩٩ م: ٨٤)، وكل هذا لزيادة المشهد التصويري وبناء منظر سينمائي يشد المتلقي ويجعله يرسم بالكلمات فضاء مسرحياً آخاذاً.

ويرد التشبيه في قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت: ١١)، فهنا شبه السماء في أول حدوثها بالدخان من حيث إنها أجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور، فإنه ليس له صورة تحفظ بتركيبه، وحمله على التشبيه لتعذر أن يكون المراد حقيقة الدخان، وهو ما ارتفع من لهب والنار أو البخار المرتفع من الماء (الحسيني، ١٤٣٠ هـ: ٢٦١)، والأمر من الأعجاز العلمي الذي ما انفك علمنا الحديث على كنفه وبيان أسسه والتي في الغالب مظانها تعود إلى ما ذكر في كتابنا الكريم، يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى أعلاه، أي أنه عند خلقها وقصد إلى تسويتها وهي بهيأة دخان، وقيل: إن المراد بالدخان بخار الماء المتصاعد حيث خلقت الأرض. (ابن كثير، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م، ج ٣: ٢٥٧)، وفي قوله تعالى ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ أي استجبيا لأمر طائعتين أو مكرهتين ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ أي قالت السموات أتينا أمرك طائعين، ويقول الزمخشري على هذا التمثيل أي إنه تعالى أراد تكوينها فلم يمتنع عليه، وكانت في ذلك كالمأمور

النعمة والخيرات أكثر مما يتوقعون فهي باقية كالحجارة لا تخضع لخشية الله (الطوسي، ٥٤٦ هـ، ج ١: ٣١١).

وفي تفسير آخر في الآية ذاتها ومعناها ثم صلبت قلوبكم بعد إذ رأيتم الحق فتبينتموه وعرفتموه عن الاخضاع له والاذعان الواجب حق الله عليكم، فقلوبكم كالحجارة صلابه وبيساً، غلظة وشدة أو أشد صلابه - يعني قلوبكم عن الاذعان لواجب حق الله عليهم، والإقرار له باللازم من حقوقه لهم من الحجارة، فقلوبهم لا تخرج من أحد المثلين، أما أن تكون مثلاً للحجارة في القسوة، وبعضها أشد قسوة من الحجارة (الطبري، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠٤ م، ج ٢، ص ١٣٠)، وقد يرى بعضهم أن معنى قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ...﴾، أي أنها أشد قسوة من الحجارة؛ لأن بعض الحجارة تنفجر منها الأنهار أو تنبع منها الحياة أو تسقط، لكن قلوب بني إسرائيل أشد قسوة من الحجارة، فلا تنفجر منها عاطفة ولا علم ولا تنبع منها قطرة حب، ولا تخفق من خوف الله، وبعد هذه الآيات البينات، لم تلن قلوب بني إسرائيل، بل بقيت على قسوتها وغلظتها وجفافها... (الشيرازي، ١٣٨٤-١٤٢٦ هـ، ج ١: ٢٢٢).

أن التطلع الواعي لتشبيه هذا الآية يعني اضطراب النفس في هذا المصير المؤلم لهذا الجزء الشفاف والرقيق من البدن وهو القلب، وليس المراد هذا العضو الصنبوري بمركباته العضوية، بل المراد هو هذا العضو بما ضم بين جانبيه من مخايل الرحمة والرقّة والهدى والإيمان، وما

بين المتلقي والمتكلم، وذلك بقياس ما هو مجهول عند القارئ أو المخاطب على ما هو معلوم بينهما.

٤- سر البلاغة فيه تهدف إلى الانتقال بالمخاطب من المعقول إلى المحسوس مما يجعل منه قياساً يلحق فيه المجهول الغائب بالمعلوم الشاهد عن طريق وجه الشبه بينهما.

٥- للتشبيه أثر نفسي واضح تركه في صورة فكر ووجدان المتلقي ورسمه بأشكال وألوان تعطي للمتلقى استيعاباً وفهماً لتلك الصورة التي رسمها في مخيلة المتلقي وذهنه.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ١- ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس - ١٩٨٤ م.
- ٢- ابن كثير الدمشقي، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، إعداد: إبراهيم شمس الدين، ط ١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤٢٠-١٩٩٩ م.
- ٣- الحسيني، السيد جعفر السيد باقر، أساليب البيان في القرآن، كتاب، ط ١، مؤسسة بوستان، ١٤٣٠ هـ.
- ٤- حمدي، محمد بركات أبو علي، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، ط ١، دار وائل للنشر، عمان - الأردن، ٢٠٠١ م.

المطيع إذا ورد عليه أمر المطاع، والغرض من ذلك تصوير أثر قدرته على المقدورات من غير أن يكون هناك خطاب وجواب (الزنجشيري، ١٤٠٧ هـ، ج ٤: ١٤٨).

لقد أحدث القرآن توازناً بين رغبات النفس وحاجات الجسم ومتطلبات الروح، كما تضمنت سورة جمالات لا حصر لها في الأسلوب والنظم والتأليف والصورة، وأنظمة الحياة المختلفة (الداية، ٢٠١١ م: ٣)، وقد وظف التشبيه توظيفاً فنياً، حقق غاية الإقناع والتأثير والوعظ عبر الاستناد على مميزات التشبيه المتنوعة (نجم، ٢٠١٥ م: ٩٥)، لقد كانت وظيفة التشبيه في البلاغة كوظيفة القياس في الفقه والمقارنة بين الأشياء من أجل البيان والظهور وكذلك لتوكيد المعنى في النفس، وسر البلاغة في التشبيه يهدف إلى الانتقال بالمخاطب من المعقول إلى المحسوس مما يجعل منه قياساً يلحق فيه المجهول الغائب بالمعلوم الشاهد عن طريق وجه الشبه بينهما.

الخاتمة

- ١- التشبيه هو أحد أركان علم البيان ويتكون من المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه.
- ٢- كانت وظيفته لا تتجاوز كونه وسيلة لتعريف المخاطب أو القارئ بشيء مجهول.
- ٣- إن قيمته تكون محدودة بحدود الحاجة العلمية والمنفعة المباشرة تتمثل في مجرد الإفهام والتوصيل

- ٥- الداية، رائد مصباح، البناءات الجمالية في النص القرآني، رسالة ماجستير، مطبوعة بالآلة الكاتبة، جامعة غزة، ٢٠١١ م.
- ٦- الزمخشري، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ٧- الشهري، أحمد بن سالم، التشبيهات القرآنية وأثرها في التفسير من أول سورة يونس إلى آخر سورة العنكبوت، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩ م.
- ٨- الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط ١، مطبعة سليمان زاده، مدرسة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إيران - قم، ١٣٨٤هـ - ١٤٢٦هـ.
- ٩- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط ٤، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٩٨١ م.
- ١٠- الصغير، محمد حسين علي، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، ط ١، دار المؤرخ العربي بيروت، ١٩٩٩ م.
- ١١- الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي من القرآن، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط ١، مركز البحوث للدراسات العربية والإسلامية بدار هجر - القاهرة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٤ م.
- ١٢- الطوسي، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط ١، دار أحياء التراث العربي، ١٤٠٩هـ.
- ١٣- غلوش، أحمد، الدعوة الإسلامية، دار الكتاب المصري - اللبناني، ١٩٧٨ م.
- ١٤- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، شرح التلخيص في علوم البلاغة، شرحه وخرجه شواهده: محمد هاشم، ط ١، دار الحكمة، دمشق، ١٩٧٠ م.
- ١٥- المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٣٥٥هـ - ٤٣٦هـ)، أمالي المرتضى، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، مكتبة ذوي القربي قم المقدسة، ١٣٨٤هـ.
- ١٦- مطلوب، أحمد، فنون بلاغية (البيان - البديع)، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥ م.
- ١٧- نجم، أقبال وفي البعد الترابطي في القرآن الكريم، دراسة تفسيرية، ط ١، العتبة الحسينية، دار القرآن الكريم، شعبة البحوث والدراسات القرآنية، أطروحة دكتوراه، مطبوعة بالآلة الكاتبة، العراق، كربلاء، ٢٠١٥.
- ١٨- الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط ١، الناشر: اسماعيليان، (د.ت).

**استعمال توزيع معكوس كاما النصف الدائري
لتحديد احتمالية الاصابة بأمراض العيون**

الباحث عمار محمد جاسم
كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

ammar.m@s.uokerbala.edu.iq

أ. د. مهدي وهاب نصر الله
كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة كربلاء

mehdi.wahab@uokerbala.edu.iq

ملخص

في هذا البحث، تم استعمال المحاكاة بواسطة برنامج ماتلاب باستعمال توزيع كاما المعكوس النصف دائري وطريقة التقدير (OHD) طريقة اقل مسافة Hellinger ذو الخطوة الواحدة لتحديد انحناء القرنية الخلفي لبيانات العين تم الحصول عليها من مختبر عيون كربلاء في محافظة كربلاء المقدسة للفحوصات التشخيصية المتقدمة لأمراض العيون باستعمال جهاز مفروس الشبكية Optical coherence tomography (OCT) للتصوير المقطعي ثلاثي الابعاد لعيون (١٠٠) مريض. وتم التوصل الى قيم دالة الكثافة الاحتمالية ودالة البقاء المقدرة بموجب طريقة (OHD) مقارنة مع قيم دالة الكثافة الاحتمالية عند البيانات الحقيقية، كلما زادت زاوية انحناء القرنية الخلفي، قل احتمال اصابة المريض بأمراض العين مثل الزرق (العمى). فعندما تكون زاوية انحناء القرنية الخلفي بمقدار (٤٥, ٠) راديان فان احتمال بقاء المريض مصاب (٩٩٪)، وعندما تكون زاوية انحناء القرنية الخلفي بمقدار (٢٣, ٢) راديان فان احتمال بقاء المريض مصاب (١٦, ٠٪).

الكلمات المفتاحية: التوزيع الدائري (القطبي)، توزيع معكوس كاما النصف دائري، مقدار اقل مسافة Hellinger ذو الخطوة الواحدة، دالة الكثافة التوزيعية.

Title: The Use of Inverse Half-Cauchy Distribution to Determine the Probability of Eye Diseases

Ammar Mohammed Jasim

University of Karbala - College of Management and Economics

ammam.m@s.uokerbala.edu.iq

Dr. Mehdi Wahab Nasrallah

University of Karbala - College of Management and Economics

mehdi.wahab@uokerbala.edu.iq

Abstract

In this research, simulation was used by MATLAB program using the semicircular inverse gamma distribution and the estimation method (OHD) one-step Hellinger least distance method to determine the posterior curvature of the cornea for eye data obtained from the Karbala Eye Laboratory in the holy city of Karbala for advanced diagnostic examinations of diseases Eyes using OCT (Optical coherence tomography) for three-dimensional tomography of the eyes of (100) patients. The values of the probability density function and the survival function estimated according to the (OHD) method were found to be close to the values of the probability density function when the real data, the greater the angle of the corneal curvature back, the less likely the patient will develop eye diseases such as glaucoma (blindness).

Keywords: circular (polar) distribution, semicircular inverse gamma distribution, one-step Hellinger minimum distance estimator, distribution density function.

المقدمة

تعرف القرنية بأنها الطبقة الخارجية الشفافة للعين التي تعمل مع بياض العين كحاجز واقٍ يحمي مكونات العين الحساسة من تأثير الاوساخ والجراثيم والجزيئات الأخرى، ويمكن للقرنية أيضاً حجب كميات معينة من أشعة الشمس فوق البنفسجية. وتلعب القرنية دوراً أساسياً في قدرة الشخص على الرؤية حيث ينكسر الضوء عند دخوله إلى العين نتيجة لشكلها الخارجي، إذ يحدد انحناء هذه الطبقة الخارجية جودة تركيز العين على الأجسام القريبة منها والبعيدة عنها. وعندما تتعرض القرنية للتلف جراء إصابتها بمرض أو التهاب أو أذى يمكن أن تؤثر النذب أو تغيرات اللون على الرؤية من خلال حجب الضوء أو حرقه لدى دخوله إلى العين. (Scott C. Litin M.D., 2018) وقد أجريت العديد من الدراسات بهذا الصدد ففي عام (٢٠١٥) استعمل (Ramblí et al.) وآخرون اختبار التناقض لاكتشاف القيم المتطرفة الفردية أو المتعددة في البيانات نصف الدائرية بناءً على نظرية التباعد على التوزيع النصف الدائري الجديد الذي تم تطويره باستخدام تقنية الإسقاط المجسم العكسي على متغير له توزيع كاما. بعد ذلك، وتم تطبيق الاختبار على مجموعة بيانات العين التي تم الحصول عليها من عيادة الجلوكوما في المركز الطبي بجامعة مالايا في ماليزيا. وتوصلوا إلى أن التوزيع المقترح ملائم لنمذجة البيانات التي تمثل نصف قطر دائرة الوحدة، وأن الاختبار المستعمل على التوزيع

المقترح أكثر فائدة للكشف عن القيم المتطرفة. في عام (٢٠١٧) اقترح (Abu Zaid) التوزيع النصف الدائري Burr-XI (Half Circular Bur-XII distribution) عن طريق استعمال تقنية إسقاط المجسم العكسية وقدر معلماته باستعمال طريقة الامكان الأعظم وقام بتقييم اداء التقديرات باستعمال تجارب محاكاة مونت-كارلوا على خمسة احجام عينات ($n=10, 30, 50, 100, 200$) التي تم توليدها من توزيع Burr-XII النصف دائري بالمعلمات ($k=1, c=1, 3, 1, 0.5$) وتكرار (٢٠٠٠) مرة لكل تجربة محاكاة باستعمال المعايير متوسط التقديرات (Mean)، التحيز (Bias)، متوسط مربعات الخطأ (MSE)، وتم تطبيقه على مجموعة بيانات حقيقية لـ (٢٣) مصاباً بانحناء القرنية الخلفي حيث تم النقاط الصور الشعاعية للعين باستعمال التصوير المقطعي للجزء الأمامي من التماسك البصري (AS-OCT) في عيادة الجلوكوما في المركز الطبي بجامعة مالايا، ماليزيا وتم مقارنة تقديرات توزيع Burr-XII مع توزيع كاما النصف دائري المقترح من قبل (Ramblí et al., 2015) باستعمال معيار معلومة اكاكي (AIC) وتم التوصل من خلال تطبيق البيانات الحقيقية بأن توزيع Burr-XII النصف دائري أكثر ملاءمة من توزيع كاما النصف دائري بحيث حقق أقل قيمة لمعيار معلومة اكاكي (AIC). ومن تجارب المحاكاة تم التوصل إلى أن هنالك علاقة دالية متزايدة بين حجم العينة ومعدل التحيز ومتوسط مربعات الخطأ التي أكدت خاصية الاتساق

في هذا البحث، سيتم استعمال توزيع جديد مقيد بنطاق معين من مدى دائرة الوحدة، توزيع نصف دائري طالما ان النماذج الأخرى تقع في نطاق الفترة $(0, 2\pi)$ والذي يمثل المشاهدات والواقعة بدقة على نصف دائرة الوحدة، على سبيل المثال في الفترة $(0, \pi)$ بالراديان ، باستخدام الإسقاط المجسم العكسي وباستعمال طريقة مقدر اقل مسافة (OHD) لتحديد امراض العيون التي تخص القرنية.

١. مشكلة البحث:

تواجهنا في العالم الحقيقي، أن بعض الظواهر تقع ضمن المدة (الفترة) $(0, 2\pi)$ وعادة ما يتم نمذجة هذه الظواهر عن طريق التوزيعات الدائرية (Circular distributions) ، ولكن قد تواجهنا مشكلة ان بعضاً من تلك الظواهر قد تحتاج أن تقع ضمن منتصف المدى الدائري اي ضمن المدة (الفترة) $(0, \pi)$ إذ إن الخاصية الدورية للبيانات الدائرية ليست مفيدة للبيانات نصف الدائرية لأن $0^\circ 36'$ ليست هي نفسها 180° . لذلك من الضروري إيجاد انموذج او توزيع احتمالي يمثل تلك الظواهر وهذا ينطوي في ظل التوزيعات النصف دائرية (Half Circular distribution).

٢. هدف البحث:

يرمي البحث الى إيجاد توزيع كاما المعكوس النصف الدائري بالاعتماد على خاصية إسقاط المجسم العكسية (Inverse stereographic projection) والتي تختص بتحويل البيانات الاعتيادية (الديكارتية) الى بيانات قطبية (مقاسة بالزوايا) ومن ثم إيجاد خصائص التوزيع

لمقدرات الامكان الأعظم ونسبة تغطية قليلة جداً عند فترة الثقة (٩٥٪) مع اختلاف طفيف عند حجم العينة $(n=10)$. في عام (٢٠١٧) اقترح (Abu Zaid) التوزيع النصف الدائري Burr-XII (Half Circular) عن طريق استعمال تقنية إسقاط المجسم العكسية وقدر معلماته باستعمال طريقة الامكان الأعظم وقام بتقييم اداء التقديرات باستعمال تجارب محاكاة مونت -كارلوا على خمسة احجام عينات $(n=10, 30, 100, 200)$ التي تم توليدها من توزيع Burr-XII النصف دائري بالمعلمات $(k=1, c=1, 3, 1, 0.5)$ وتكرار (٢٠٠٠) مرة لكل تجربة محاكاة باستعمال المعايير متوسط التقديرات (Mean)، التحيز (Bias)، متوسط مربعات الخطأ (MSE) وتم تطبيقه على مجموعة بيانات حقيقية لـ (٢٣) مصابا بانحناء القرنية الخلفي حيث تم التقاط الصور الشعاعية للعين باستعمال التصوير المقطعي للجزء الأمامي من التماسك البصري (AS-OCT) في عيادة الجلوكوما في المركز الطبي بجامعة مالايا ، ماليزيا وتم مقارنة تقديرات توزيع Burr-XII مع توزيع كاما النصف دائري المقترح من قبل (Rambli et al. , 2015) باستعمال معيار معلومة اكاكي (AIC) وتم التوصل من خلال تطبيق البيانات الحقيقية بان توزيع Burr-XII النصف دائري اكثر ملائمة من توزيع كاما النصف دائري بحيث حقق اقل قيمة لمعيار معلومة اكاكي (AIC).

حيث ان $r(\phi)$ نصف قطر الدائرة والذي يساوي:

(Phani., & Rao. 2012)

$$(3) \dots r(\phi) = a + bp(\phi)$$

حيث ان a, b يتم اختيارهما على اساس شكل التوزيع, على سبيل المثال اذا كان لدينا متغير عشوائي X يمثل الولادة في شهر معين من السنة , وكانت الاشهر مرتبة حول دائرة , بحيث يكون كل شهر بجوار الشهر التالي . فسيكون التوزيع الشبكي الدائري هو احتمال الولادة في شهر معين من السنة. أي ان دالة الكثافة الاحتمالية $p(x)$ يمكن ان تلتف حول محيط دائرة نصف قطرها الوحدة والتي تشكل دالة الكثافة الاحتمالية للمتغير الملتف (Wrapped Variable).

$$(4) \dots \theta = x_w = x \in (-\pi, \pi)$$

فأن:

$$(5) \dots p_w(\theta) = \sum_{k=-\infty}^{\infty} p(\theta + 2\pi k)$$

يمكن توسيع هذا المفهوم ليشمل السياق متعدد المتغيرات من خلال امتداد المجموع البسيط إلى عدد F من المجاميع التي تغطي جميع الابعاد وكالاتي:

$$(6) \dots p_w(\vec{\theta}) = \sum_{k_1=-\infty}^{\infty} \dots \sum_{k_F=-\infty}^{\infty} p(\vec{\theta} + 2\pi k_1 e_1 + \dots + 2\pi k_F e_F)$$

الجديد النصف دائري ومن ثم تقدير معلمات التوزيع الجديد بالاعتماد على طريقة اقل مسافة Hellinger (The One-Step Minimum Hellinger Distance Estimator) ومن ثم تطبيق المقدرات المستخرجة على بيانات حقيقية.

٣. التوزيع الدائري (القطبي) Circular(Polar) distribution

التوزيع الدائري (Circular distribution) أو التوزيع القطبي (Polar distribution) هو التوزيع الاحتمالي للمتغير العشوائي الذي تكون قيمه هي الزوايا القطبية، والتي تقع ضمن الفترة $(\pi, 0)$ والتوزيعات الدائرية غالباً ما يكون توزيعات احتمالية مستمرة ، وبالتالي تكون لها دالة كثافة احتمالية ، ولكن يمكن أيضاً أن تكون هذه التوزيعات منفصلة ، وفي هذه الحالة تسمى توزيعات شبكية دائرية . يمكن استخدام التوزيعات الدائرية حتى عندما لا تكون المتغيرات المدروسة زوايا صريحة فالاعتبار الرئيسي هو أنه لا يوجد عادة أي تمييز حقيقي بين الأحداث التي تحدث في الطرف السفلي أو العلوي من النطاق، ويمكن تقسيم النطاق نظرياً في أي وقت. (Dodge, Y. 2006)

إذا كان التوزيع الدائري له كثافة احتمالية كالاتي:

$$(1) \dots p(\phi) \quad 0 \leq \phi \leq 2\pi$$

والتي يمكن تمثيلها بيانياً بمنحنى مغلق:

$$(2) \dots [x(\phi), y(\phi)] = [r(\phi)\cos\phi, r(\phi)\sin\phi]$$

توزيع كاما المحول النصف دائري يرمز له
 $CTIG(\alpha, \beta)H$ يمكن الحصول عليه باستعمال
 التحويل: (Wang, M-Z.& Shimizu, K.2012)
 $\theta = 2 \tan^{-1} x$ (9).....

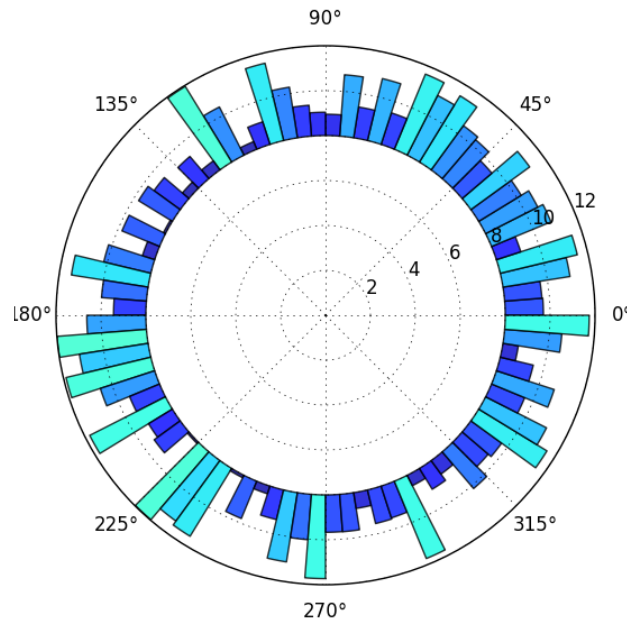
بحيث θ ان تعطى ضمن الفترة $(0, \pi)$

ليكن $m(\theta) = \tan(\theta/2)$ باستخدام إسقاط
 مجسم عكسي فان دالة الكثافة الاحتمالية لتوزيع HCTIG
 تعطى بالشكل الآتي:

$$g(\theta) = |m'(\theta)|f(m(\theta)) \quad (10) \dots\dots\dots$$

ومن معادلة (١٠) سنحصل على الآتي:

$$\begin{aligned} |m'(\theta)| &= \left| \frac{1}{2} \sec^2\left(\frac{\theta}{2}\right) \right| \quad (11) \dots\dots\dots \\ &= \frac{1}{2} \left(1 + \tan^2\left(\frac{\theta}{2}\right) \right) \\ &= \frac{1}{2} \left(1 + \frac{1 - \cos(2(\frac{\theta}{2}))}{1 + \cos 2(\frac{\theta}{2})} \right) \\ &= \frac{1}{1 + \cos(\theta)} \end{aligned}$$



شكل (١) توزيع الاحتمالات على قطر دائرة الوحدة

٤. توزيع معكوس كاما النصف دائري المحول (HCTIG):

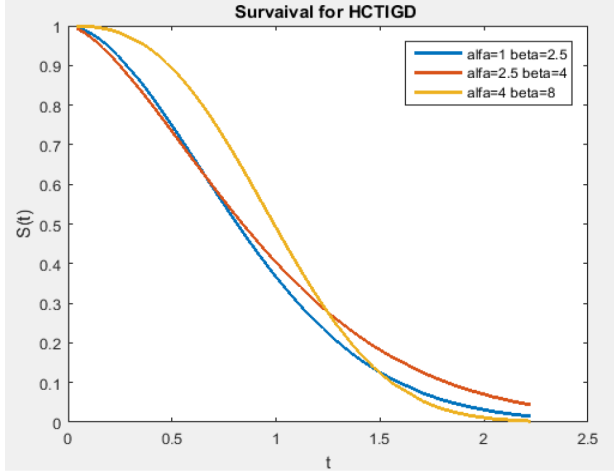
لنفرض انه لدينا المتغير العشوائي X له توزيع كاما
 بالمعلمتين (α, β) حيث ان α معلمة الشكل, β معلمة
 القياس, فان دالة الكثافة الاحتمالية للمتغير العشوائي
 تعطى بالصيغة الآتية:

$$f(x, \alpha, \beta) = \quad (7) \dots\dots\dots$$

$$\frac{1}{\Gamma(\alpha)\beta^\alpha} x^{\alpha-1} \exp\left(-\frac{x}{\beta}\right) I_{(0, \infty)}$$

اذ ان $\Gamma(\alpha)$ تعرف بدالة كاما والتي تحسب كما يأتي:

$$\begin{aligned} \Gamma(\alpha) &= \int_0^\infty x^{\alpha-1} e^{-x} dx \quad (8) \dots\dots\dots \\ &= (\alpha - 1)! \end{aligned}$$



وأن:

$$(12) \dots\dots f[m(\theta)] = \frac{1}{\Gamma(\alpha)\beta^\alpha}$$

$$\tan\left(\frac{\theta}{2}\right)^{\alpha-1} \exp\left(-\frac{\tan\left(\frac{\theta}{2}\right)}{\beta}\right)$$

شكل (٣) منحني دالة البقاء لتوزيع معكوس كاما النصف دائري المحول

وبذلك تكون دالة الكثافة الاحتمالية لتوزيع كالاتي:

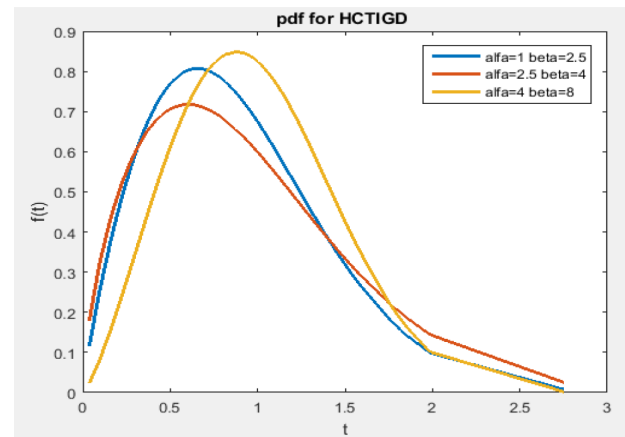
(ADZHAR et al , 2019)

٥. المحاكاة (Simulation) :

تعد دراسات المحاكاة أداة مهمة للبحث الإحصائي. إذ إنها تساعدنا على فهم خصائص الأساليب الإحصائية ومقارنة الطرائق المختلفة. وهي عملية تطبيق للخيال على واقع افتراضي تجريبي لغرض فحص مشكلة معينة أو قياس أداء معين لغرض دراسة السلوك وبإعطاء النتائج على الواقع الحقيقي، أي هو عملية تقليد لنظام معين ينطوي بناء تاريخ اصطناعي مع مميزات النظام الحقيقي لغرض فهم ذلك النظام أفضل ما يكون ودراسة سلوكه وتطوره بمرور الوقت. وكثيراً ما نجد في الواقع الحقيقي أن هناك عمليات تكون معقدة الفهم والتحليل لذلك فمن الأفضل أن نوصف هذه العمليات بصورة مشابهة للصور الحقيقية بنماذج معينة، ففهم النموذج يحقق لنا قدرًا من الإدراك للعملية الأصلية أو الواقع الحقيقي عن طريق محاكاة النموذج، ومن الطبيعي أن

$$(13) \dots g(\theta) = \frac{1}{\Gamma(\alpha)\beta^\alpha(1+\cos(\theta))}$$

$$\tan\left(\frac{\theta}{2}\right)^{\alpha-1} \exp\left(-\frac{\tan\left(\frac{\theta}{2}\right)}{\beta}\right); 0 < \theta < \pi$$



شكل (٢) منحني دالة الكثافة الاحتمالية لتوزيع معكوس كاما النصف دائري المحول

مختلفة من العينات , وتكرار العملية مرات كثيرة بدلا من ان تسحب من المجتمع الحقيقي وبذلك فأن اسلوب المحاكاة يمكن ان يحقق للباحثين حلاولا تحليلية وكذلك يؤمن قاعدة تجريبية تكون دليلاً لهم مع القاعدة النظرية لاختيار الاسلوب الملائم او الطريقة الملائمة لتحليل ودراسة بيانات الظواهر التي يدرسونها عن طريق مطابقة خصائصها مع الانواع التي طبقت المحاكاة عليها. (Silva& et al. , 2010 ,429-430)

٥-١ مراحل تطبيق تجارب المحاكاة:

تتضمن تجارب المحاكاة المراحل الآتية:

المرحلة الأولى:

تعد هذه المرحلة من اهم المراحل التي تعتمد عليها المراحل اللاحقة إذ يتم فيها اختيار القيم الافتراضية، أي تعيين احجام العينات المفترضة وكما يأتي:

$n = 10, 30, 50, 100, 200$ اذ تم الحصول على القيم الافتراضية تجريبياً من إجراء تجارب عدة واختيار القيم التي إستقرت عندها التقديرات وأعطت أفضل النتائج كما مبينة بالجدول الآتي:

جدول (١) قيم المعلمات الافتراضية

| Parameter | Model | | | |
|-----------|-------|---|---|---|
| α | 1 | | | |
| β | 0.5 | 1 | 2 | 3 |

الجدول (١) يمثل القيم للمعلمات الافتراضية التي حصلنا عليها بتكرار تجارب المحاكاة مساوياً لـ ($r = 1000$) لكل تجربة.

درجة المشابهة بين أي تجربة محاكاة والواقع الحقيقي تعتمد على مدى مطابقة او مشابهة انموذج المحاكاة للنظام الحقيقي. لقد تعددت اساليب المحاكاة ولاسيما بعد التطور السريع الذي حصل في استعمال الحاسبة الالكترونية ولكونها الاسلوب الفعال الذي يمكننا من ادارته بشكل تطبيقي واسع في التطبيق العملي.

ومن المبادئ الاساسية للمحاكاة باستعمال الحاسبة وضع برنامج يمثل او يشابه سلوك العملية الحقيقية بشكل مقارب للواقع الحقيقي قدر الامكان، وغالباً ما يكون هذا الواقع معقداً جداً لتمثيله أو تقليده بصورة متقنة في برنامج الحاسبة وعلى الرغم من ذلك فأن اسلوب المحاكاة يمكن ان يعطي معلومات مفيدة عن الواقع الحقيقي الذي يشابهه، ونماذج المحاكاة الأكثر شبه للواقع الحقيقي تكون أكثر دقة في النتائج والمعلومات المستخلصة منها. ان اول مراحل استعمال اسلوب المحاكاة هو توليد المتغيرات العشوائية قيد الدراسة، كما ان أي تجربة محاكاة ماهي الا عبارة عن نوع معين من انواع المعاينة اذ تسحب هذه العينة من المجتمع الافتراضي الممثل للظاهرة المدروسة بأحجام

المرحلة الثانية: توليد البيانات:

لغرض توليد بيانات توزيع HCTIG سيتم استعمال قاعدة الرفض والقبول بالاعتماد على التوزيع الأسّي العمومي (Generalized exponential distribution) وفقاً للخطوات الآتية: (Kundu & D. Gupta, 2007)

١. نضع:

$$(14).....a = \frac{\left(1 - e^{-\frac{1}{2}}\right)^{\alpha}}{\left(1 - e^{-\frac{1}{2}}\right)^{\alpha} + \frac{\alpha e^{-1}}{2^{\alpha}}}$$

$$(15).....b = \left(1 - e^{-\frac{1}{2}}\right)^{\alpha} + \frac{\alpha e^{-1}}{2^{\alpha}}$$

٢. نولد متغيراً عشوائياً يتبع التوزيع المنتظم U على المدة (الفترة (0,1))

٣. إذا كان $U \leq a$ فإن $x = -2 \ln \left[1 - (Ub)^{\frac{1}{\alpha}}\right]$

٤. نولد متغيراً عشوائياً يتبع التوزيع المنتظم V على الفترة (0,1) ويكون مستقلاً عن U.

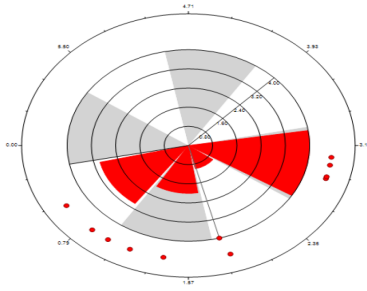
٥. إذا كان $V \leq \frac{x^{\alpha-1} e^{-\frac{x}{2}}}{2^{\alpha-1} \left(1 - e^{-\frac{x}{2}}\right)^{\alpha-1}}$ فإن V هو

توزيع كاما بمعلمتين، عدا ذلك نعود الى الخطوة ٢.

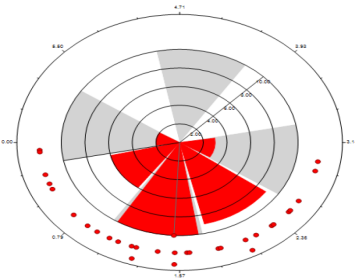
٦. إذا كان V هو توزيع كاما فإن $Z = 1/V$ هو توزيع معكوس كاما بمعلمتين.

٧. باستعمال تقنية اسقاط الجسم العكسي عن طريق الدالة $Z = \tan(\theta)$ فإن الدالة العكسية لهذه

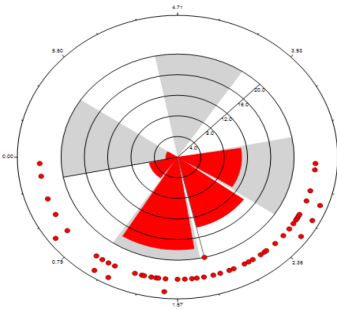
الدالة هي $\theta = \tan^{-1}(Z)$.



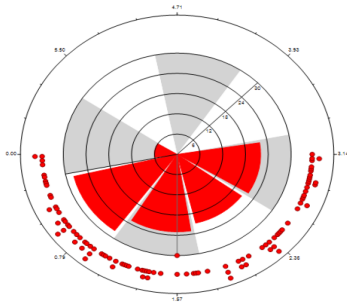
شكل (٤) عينة توزيع معكوس كاما النصف دائري
n=10 المحول بحجم عينة



شكل (٥) عينة توزيع معكوس كاما النصف دائري
n=30 المحول بحجم عينة



شكل (٦) عينة توزيع معكوس كاما النصف دائري
n=50 المحول بحجم عينة



شكل (٧) عينة توزيع معكوس كاما النصف دائري
n=100 المحول بحجم عينة

أ. معدل التحيز Bias: يمثل معدل التحيز مطلق مجموع الفرق بين القيمة المقدرة والقيمة الحقيقية مقسوماً على عدد مرات تكرار التجربة وصيغته كالآتي:

$$Bias = \left| \frac{\sum_{i=1}^r (\hat{\theta} - \theta)}{r} \right| \quad (16)$$

r عدد مرات تكرار تجارب المحاكاة

ب. متوسط مربعات الخطأ Mean Square of Errors (MSE): هو معدل مجموع مربعات الفرق بين المعلمة المقدرة والمعلمة الحقيقية مضافاً له مربع التحيز، وصيغته كالآتي:

$$MSE = \frac{\sum_{i=1}^n (\hat{\theta} - \theta)^2}{n} + Bias^2 \quad (17)$$

(Ali H. Abu Zaid, 2017, 12)

ج. نسبة التغطية للمعاملات المقدرة CP

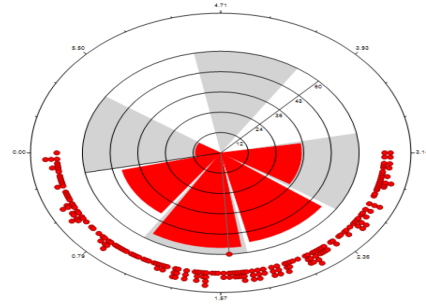
The actual coverage probabilities (CP) of nominal 95% credible/confidence intervals

في الإحصاء احتمالية التغطية هي تقنية لحساب مقدار الثقة، وهو نسبة الوقت الذي يحتوي فيه الفاصل الزمني على القيمة الحقيقية ويعطى بالصيغة الآتية:

$$CP = \frac{USL - LSL}{6\sigma} \quad (18)$$

حيث ان USL و LSL الحدود العليا والدنيا المخصصة لمدة (لفترة) الثقة، يعطي بسط CP مدى التغطية الذي يمكن أن تختلف فيه قياسات العملية. ويعطي المقام مدى التغطية الذي تختلف فيه العملية فعلياً. فكلما كان احتمال التغطية عالياً كانت المعلمات المقدرة أفضل.

(Panichkitkosolkul, W., 2016, 110)



شكل (٨) عينة توزيع معكوس كاما النصف دائري المحول
بحجم عينة n=200

ومن الاشكال (٤) الى (٨) نلاحظ ان البيانات تتوزع في الربع الثالث والرابع من الدائرة وهو ما يمثل سلوك البيانات للتوزيع النصف دائري حسب حجم العينات المفترضة.

المرحلة الثالثة:

في هذه المرحلة يتم تقدير معالم توزيع HCTIG بموجب طريقة مقدر اقل مسافة Hellinger ذو الخطوة الواحدة (The One-Step Minimum Hellinger Distance Estimator).

تم الحصول على مقدرات معالم توزيع HCTIG بإحدى الطرائق العددية المستعملة لحل المعادلات الرياضية غير الخطية عن طريق استعمال الدالة fsolve في برنامج ماتلاب ولطريقة التقدير المذكورة انفا.

المرحلة الرابعة:

لغرض الوصول للمقدر الافضل عن طريق المفاضلة بين طرائق التقدير المدروسة، فقد جرى الاعتماد بشكل عام على المعايير الآتية:

٢-٥ مناقشة نتائج المحاكاة:

الجدول (٢) ولتجربة عدد مكرراتها (١٠٠٠) مرة،

وفيما يأتي النتائج الموضحة في الجداول التي سيتم تحليلها في الفقرة التالية.

٣-٥ تقديرات معلمات توزيع HCTIG عندما $\alpha=1$

وقيم $\beta=0.5, 1, 2, 3$

تم عرض نتائج تجارب المحاكاة وتحليلها لتقدير معلمات توزيع HCTIG في الجداول التي سيتم تحليلها

بحسب التسلسل، ولحجوم العينات المختلفة والحالات

المختلفة للقيم الافتراضية الأولية كافة والموضحة في

جدول (٢) متوسط تقديرات معلمات توزيع HCTIG ومتوسط مربعات الخطأ ومقدار التحيز ونسبة التغطية

عند مدة (فترة ثقة 95%) عندما $\alpha=1$ وقيم $\beta=0.5, 1, 2, 3$

| β | | Index | | | | | | | | | | |
|---------|------|-------|----------|---------|----------|---------|----------|---------|----------|---------|----------|---------|
| | | | 10 | | 30 | | 50 | | 100 | | 200 | |
| | | | α | β | α | β | α | β | α | β | α | β |
| | 0.5 | Mean | 0.84 | 0.86 | 0.85 | 0.83 | 1.04 | 0.59 | 1.01 | 0.52 | 1.00 | 0.51 |
| | | Bias | 0.16 | 0.36 | 0.15 | 0.33 | 0.04 | 0.09 | 0.02 | 0.02 | 0.00 | 0.01 |
| | | MSE | 0.178 | 0.115 | 0.031 | 0.111 | 0.024 | 0.045 | 0.012 | 0.013 | 0.014 | 0.010 |
| | | CP % | 94 | 94 | 94 | 94 | 95 | 95 | 95 | 95 | 95 | 95 |
| | 1 | Mean | 0.88 | 0.87 | 0.84 | 0.85 | 0.99 | 0.97 | 1.10 | 0.99 | 1.01 | 1.10 |
| | | Bias | 0.12 | 0.13 | 0.16 | 0.15 | 0.01 | 0.03 | 0.10 | 0.01 | 0.01 | 0.10 |
| | | MSE | 0.113 | 0.057 | 0.123 | 0.056 | 0.021 | 0.055 | 0.018 | 0.014 | 0.012 | 0.001 |
| | | CP % | 94 | 94 | 94 | 94 | 95 | 95 | 95 | 95 | 95 | 95 |
| | 2 | Mean | 0.82 | 2.99 | 0.81 | 2.66 | 0.97 | 2.14 | 1.19 | 2.13 | 1.14 | 2.12 |
| | | Bias | 0.18 | 0.49 | 0.19 | 0.16 | 0.03 | 0.36 | 0.19 | 0.37 | 0.14 | 0.38 |
| MSE | | 0.122 | 0.982 | 0.121 | 0.872 | 0.111 | 0.512 | 0.111 | 0.311 | 0.101 | 0.122 | |
| CP % | | 93 | 93 | 93 | 94 | 94 | 95 | 95 | 95 | 95 | 95 | |
| 3 | Mean | 0.41 | 3.89 | 0.61 | 3.50 | 0.75 | 3.47 | 1.42 | 3.33 | 1.33 | 3.23 | |
| | Bias | 0.59 | 0.89 | 0.39 | 0.50 | 0.25 | 0.47 | 0.42 | 0.33 | 0.33 | 0.23 | |
| | MSE | 0.444 | 0.357 | 0.342 | 0.232 | 0.331 | 0.211 | 0.131 | 0.114 | 0.121 | 0.111 | |
| | CP % | 90 | 92 | 92 | 93 | 94 | 94 | 95 | 95 | 95 | 95 | |

١.٦ البيانات الحقيقية (Real Data)

أخذت مجموعة بيانات عن العين تم الحصول عليها من مختبر عيون كربلاء في محافظة كربلاء للفحوصات التشخيصية المتقدمة لأمراض العيون باستعمال جهاز مفروس الشبكية OCT للتصوير المقطعي ثلاثي الأبعاد المقدسة والتي تم التقاط صور للجزء الخلفي من عيون (١٠٠) مريض. والمتغير الذي يمثل البيانات المدروسة هو الزاوية مقاسة بالراديان والتي تقيس الانحناء الخلفي للقرنية الناتجة من تقاطع المحور الهندسي للعين (الخط الأفقي) مع الخط المصنوع بين التواءات الصلبة الأنفية والزمنية (الخط العمودي). إذ عندما نرسم نصف القطر إلى السطح الخلفي للقرنية بأطوال تتراوح بين (٣, ٤٩, ٥١) ملم فإن الزاوية الممتدة بنصف القطر هي انحناء القرنية الخلفي كما مبين في الشكل (٩). من المتوقع أن يكون للزاوية قيمة أعلى عندما تكون القرنية محدبة بشكل أكبر.

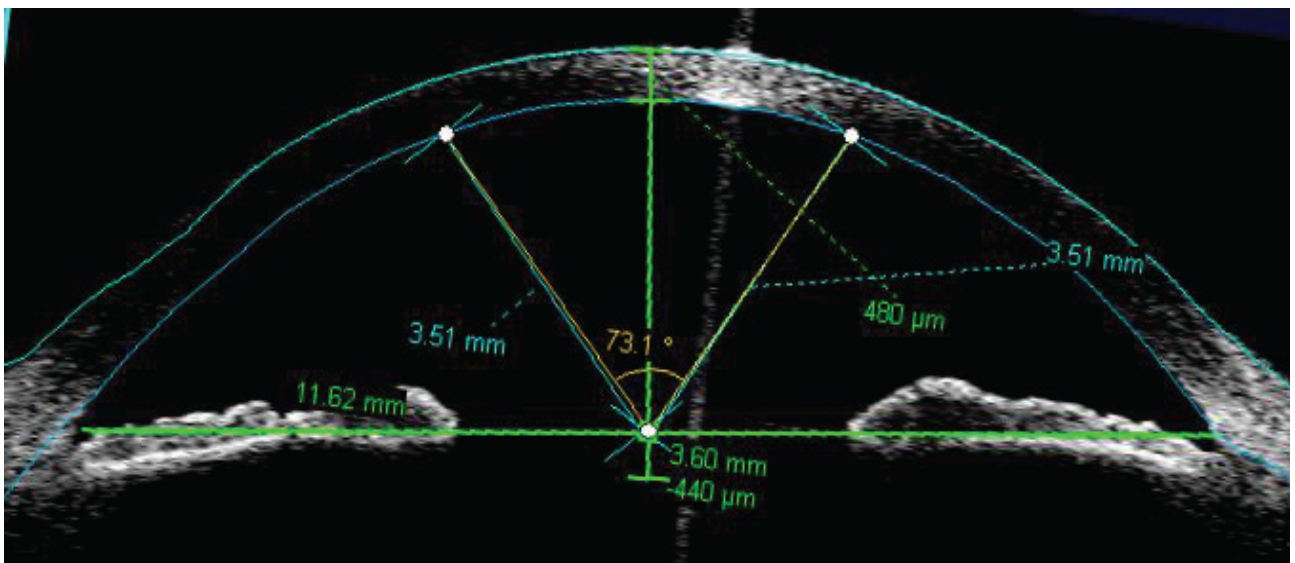
من جدول (٢) وعند القيم الافتراضية و $\alpha = 1$

$\beta = 0.5, 1, 2, 3$ يتضح ما يأتي:

١. القيم التقديرية متناسقة مع القيم الافتراضية وقريبة عليها وكلما زاد حجم العينة اقتربت الملاحظات المقدرة من الملاحظات الافتراضية.

٢. برهنت طريقة مقدر اقل مسافة Hellinger ذو الخطوة الواحدة (OHD) عند القيم الافتراضية $\beta = 0.5, 1, 2, 3$ و $\alpha = 1$ أنها تمتلك اقل معدل تحيز (Bias) واقل متوسط مربعات خطأ (MSE) واكبر نسبة تغطية (CP) لكافة القيم التقديرية.

٣. نلاحظ وجود دالة متناقصة بين حجم العينة ومعدل التحيز ومتوسط مربعات الخطأ. وان نسبة التغطية مغلقة جداً عند (٩٥٪) لأحجام العينات $n=50$ (100,200) مع تغيرات طفيفة عند احجام العينات $(n=10,30)$.



شكل (٩) قياس انحناء القرنية الخلفي (Rambli et al., 2015, 4)

ولاختبار هذه الفرضية الاحصائية سيتم احتساب

٧. اختبار ملائمة البيانات Data Fitting :

قيمة إحصاء χ^2 وحسب الصيغة الآتية:

للتأكد من ان البيانات ملائمة للتوزيعات المدروسة

$$\chi^2_c = \sum_{i=1}^n \frac{(O_i - E_i)^2}{E_i} \dots\dots (19)$$

تم استعمال اختبار Chi-square لحسن المطابقة وبموجب

الفرضية الآتية:

حيث تم احتساب إحصاء حسن المطابقة χ^2_c في برنامج

H_0 : The data have the HCTIG

(MatLab) وكانت نتائج الاختبار كما في جدول (٣):

H_1 : The data dont have the HCTIG

جدول (٣) نتائج اختبار ملائمة البيانات

| Distribution | χ^2_c | χ^2_t | Sig. | Decision |
|--------------|------------|------------|---------|--------------|
| HCTIG | 0.07855 | 15.51 | 0.44358 | Don't reject |

٨. المفاضلة بين التوزيع المقترح وباقي التوزيعات:

نلاحظ من جدول (٣) ان قيمة χ^2_c المحسوبة

في هذه الفقرة سيتم استعمال معايير المقارنة بين

لتوزيع معكوس كما النصف دائري المحول والبالغة

التوزيعات وهي (-2LnL, AIC, AICc, BIC, HQIC)

(٠, ٠٧٨٥٥) اقل من قيمة χ^2_t الجدولية عند مستوى

للمقارنة بين التوزيعات المستعملة وهي توزيع معكوس

معنوية ٥٪ ودرجة حرية (٨) والبالغة (١٥, ٥١)

كما النصف دائري المحول وتوزيع معكوس كما وتوزيع

وكانت قيمة Sig= ٠, ٤٤٣٥٨ اكبر من مستوى

كما بمعلمتين لغرض معرفة اي من التوزيعات اكثر دقة

المعنوية (٠, ٠٥) وهذا يعني عدم رفض فرضية العدم

للبينات الحقيقية وكانت النتائج في جدول (٤).

اي ان البيانات الحقيقية تتوزع وفقاً لتوزيع معكوس

كما النصف دائري المحول.

جدول (٤) نتائج اختبارات المقارنة والدقة والتي طبقت على البيانات الحقيقية

| Distribution | MMLE | -2LnL | AIC | AICc | BIC | HQIC |
|---------------|-------------------------------------|--------|--------|--------|--------|------|
| HCTIG | $\alpha=1.2134$ $\beta=2.1123$ | 123.22 | 123.56 | 123.88 | 123.45 | 5.08 |
| Inverse Gamma | $\alpha=1.32311$ $\beta=2.4511$ | 124.98 | 124.78 | 124.69 | 124.55 | 7.66 |
| Gamma | $\alpha=1.51221$ $\beta=2.75332$ | 126.99 | 126.88 | 126.69 | 126.88 | 9.64 |

٩. تحليل البيانات الحقيقية : (Real data analysis)

بينت نتائج تجارب المحاكاة الموضحة في هذا البحث أفضلية طريقة اقل مسافة Hellinger ذو الخطوة الواحدة (The One-Step Minimum Hellinger Distance Estimator) في تقدير معالم توزيع معكوس كما النصف دائري المحول عند كافة احجام العينات المفترضة، وتبين كذلك من الجانب التطبيقي أفضلية معكوس كما النصف دائري المحول لتمثيل البيانات الحقيقية، وعلى ضوء ذلك تم تقدير المعالم ودالة البقاء بطريقة اقل مسافة Hellinger ذو الخطوة الواحدة وكانت نتائج التقدير كما في جدول (٥) أدناه:

نلاحظ من جدول (٤) بان معايير الاختبارات الخاصة بتوزيع معكوس كما النصف دائري المحول أفضل من توزيع كما وتوزيع معكوس كما في ملائمة البيانات الحقيقية، وهذا يدل عن ملائمة البيانات الحقيقية أكثر لتوزيع معكوس كما النصف دائري المحول من باقي التوزيعات. ونلاحظ ايضاً ان المعالم المقدرة بطريقة اقل مسافة Hellinger ذي الخطوة الواحدة (The One-Step Minimum Hellinger Distance Estimator) للبيانات الحقيقية لتوزيع معكوس كما النصف دائري المحول أكثر اقتراباً للمعلمات الافتراضية في الجانب التجريبي بخلاف باقي التوزيعات التي نلاحظ ان المعالم المقدرة أكثر ابتعاداً عن المعالم الافتراضية.

جدول (٥) قيم دالة الكثافة الاحتمالية ودالة البقاء المقدرة بموجب طريقة (OHD) للبيانات الحقيقية

| No. | t_i | $f(t_i)$ | (t_i) | Real $S(t_i)$ | (t_i) |
|-----|-------|----------|---------|---------------|---------|
| 1 | 0.45 | 0.21836 | 0.22511 | 0.99956 | 0.99856 |
| 2 | 0.47 | 0.22786 | 0.22561 | 0.99955 | 0.99844 |
| 3 | 0.56 | 0.24117 | 0.23906 | 0.99933 | 0.99831 |
| .. | .. | .. | . | . | .. |
| 50 | 1.47 | 0.65511 | 0.59412 | 0.10327 | 0.10227 |
| 51 | 1.48 | 0.65453 | 0.59412 | 0.10122 | 0.10022 |
| 52 | 1.49 | 0.67885 | 0.59412 | 0.10051 | 0.19951 |
| 53 | 1.54 | 0.55522 | 0.59412 | 0.19877 | 0.19777 |
| 54 | 1.55 | 0.66533 | 0.59412 | 0.19676 | 0.19576 |
| .. | .. | .. | .. | .. | .. |
| . | . | . | . | . | . |
| 97 | 2.21 | 0.26747 | 0.25783 | 0.00054 | 0.00044 |
| 98 | 2.21 | 0.26747 | 0.25783 | 0.00045 | 0.00035 |
| 99 | 2.22 | 0.24455 | 0.25783 | 0.00035 | 0.00025 |
| 100 | 2.23 | 0.23422 | 0.25783 | 0.00026 | 0.00016 |

٣. كلما قلت زاوية انحناء القرنية الخلفي، قل احتمال إصابة المريض بأمراض العين مثل الحول الزرق العمى. فعندما تكون زاوية انحناء القرنية الخلفي بمقدار (٠, ٤٥) راديان فإن احتمال بقاء المريض مصاب (٩٩٪)، وعندما تكون زاوية انحناء القرنية الخلفي بمقدار (٢, ٢٣) راديان فإن احتمال بقاء المريض مصاب (٠, ١٦٪).

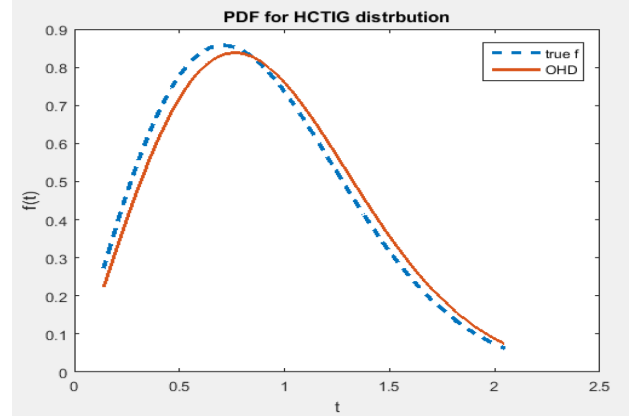
التوصيات

١. استعمال تقنية الاسقاط العكسي لإيجاد التوزيعات النصف دائرية المحولة والتوزيعات المركبة والتوزيعات المختلطة والتي تتضمن أكثر من معلمتين.

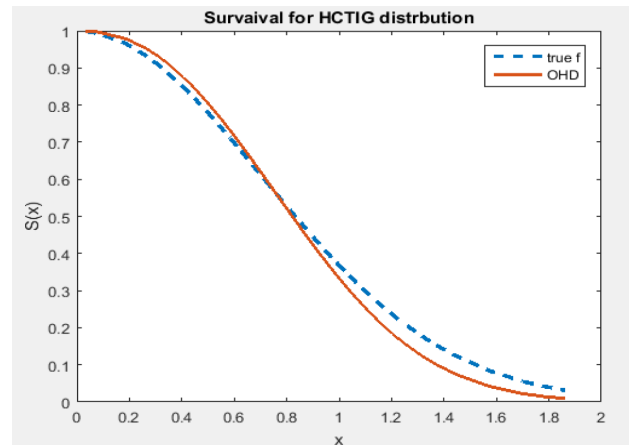
٢. استعمال طريقة مقدر اقل مسافة Hellinger ذو الخطوة الواحدة (OHD) لتقدير المعلمات كونها أعطت نتائج مقبولة.

٣. الحفاظ على العين من الامراض خصوصا انحناء القرنية والبحث في أسبابها وطرق معالجتها ومكافحة الحالات المماثلة.

٤. نوصي وزارة الصحة العراقية بضرورة اعتماد نتائج هذه الرسالة لغرض تقدير احتمال الإصابة بأمراض العين بالاستناد إلى زاوية انحناء القرنية الخلفي.



شكل (١١) منحني دالة البقاء الحقيقية والمقدرة بموجب طريقة اقل مسافة Hellinger ذو الخطوة الواحدة



شكل (١٢) منحني دالة البقاء الحقيقية والمقدرة بموجب طريقة اقل مسافة Hellinger ذو الخطوة الواحدة

الاستنتاجات

من الجدول (٥) والأشكال (١١) و(١٢) يتضح الآتي:

١. تناقص قيم دالة البقاء مع الزمن وبصورة واضحة وهذا ما يطابق سلوك هذه الدالة كونها متناقصة مع الزمن.
٢. قيم دالة الكثافة الاحتمالية المقدرة بموجب طريقة (OHD) متقاربة مع قيم دالة الكثافة الاحتمالية عند البيانات الحقيقية.

Data. London: Academic Press.

9. Mardia, K.V. & Jupp, P.E. 2000. Directional Statistics. 2nd ed. Chichester: Wiley.
10. McKay, J. 1987. On computing discriminants. The American Mathematical Monthly 94(6): 523-527.
11. Minh, D.L.P. & Farnum, N.R. 2003. Using bilinear transformations to induce probability distributions. Communications in Statistics-Theory and Methods 32: 1-9.
12. Phani, Y., Girija, S.V.S. & Rao, A.V.D. 2012. Circular model induced by inverse stereographic projection on extreme-value distribution. Engineering Science and Technology 2(5): 881-888.
13. Rambli, A., Mohamed, I.B., Shimizu, K. and Khalidin N. (2015). Outlier detection in a new half-circular distribution. AIP Conference Proceedings, Selangor, Malaysia, 24-26, November, paper no. 050018. pp. 1-5, doi: 10.1063/1.4932509.
14. Scott C. Litin M.D., (2018). 'Mayo Clinic Family Health ', 5th Edition: Completely Revised and Updated Hardcover - May 29.
15. Venables, W.N. & Ripley, B.D. 2002. Modern Applied Statistics with S. 4th ed. New York: Springer.
16. Wang, M-Z. & Shimizu, K. 2012. On applying Möbius transformation to cardioids random variables. Statistical Methodology 9: 604-614.

المصادر

1. ADZHAR RAMBLI, IBRAHIM MOHAMED, KUNIO SHIMIZU & NORLINA MOHD RAMLI, (2019), " A Half-Circular Distribution on a Circle", Sains Malaysiana 48(4)(2019): 887-892 <http://dx.doi.org/10.17576/jsm-2019-4804-21>
2. Dodge, Y. (2006). The Oxford Dictionary of Statistical Terms. OUP. ISBN 0-19-920613-9
3. Gato, R. & Jammalamadaka, S.R. 2003. Inference for wrapped symmetric a-stable circular models. The Indian Journal of Statistics 65(2): 333-355.
4. Jammalamadaka, S.R. & SenGupta, A. 2001. Topics in Circular Statistics. Singapore: World Scientific.
5. Jones, M.C. & Pewsey, A. 2005. A family of symmetric distributions on the circle. Journal of the American Statistical Association 100: 1422-1428.
6. Kato, S. & Jones, M.C. 2010. A family of distributions on the circle with links to, and applications arising from, Möbius transformation. Journal of the American Statistical Association 105: 222-229.
7. Lund, U. 1999. Least circular distance regression for directional data. Journal of Applied Statistics 26: 723-733.
8. Mardia, K.V. 1972. Statistics of Directional

قراءة في كتاب موسوعة أعلام الكوفة

لمؤلفه السيد (مضر الحلو)

الدكتور الشيخ علي احمدي
مسؤول مركز دراسات الحج والزيارة في قم
دكتوراه في التاريخ الإسلامي

aaliahmedi1355@gmail.com

مقدمة

نعمت الله صفري فروشاني و «دور الكوفة في تمدد التشيع حتى القرن الرابع الهجري» تأليف فرهاد نعمتي باللغة الفارسية وفي هذا السياق يأتي كتاب سماحة العلامة السيد مضر الحلو «أعلام الكوفة: موسوعة تعنى بتراجم أعلام الكوفة منذ تأسيسها سنة سبع عشرة للهجرة إلى نهايات القرن الرابع الهجري»، صدر عن دار المؤرخ العربي في بيروت، في عام ١٤٣٥ هـ. في تسعة مجلدات، وقد بحث المؤلف حول هذه المدينة، وأدرج في كتابه تراجم جميع مشاهير الكوفة من بداية تمصيرها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وبحسب الترتيب الأبجدي. يقع هذا الكتاب في تسع مجلدات، وقد خصّص المؤلف رقماً لكل حرف من الحروف الأبجدية وقد ترجم المؤلف لكل من كان له دور في تاريخ الكوفة حيث بلغ عدد من ترجم لهم (٧٩٠٨) شخصاً من الصحابة والعلماء والمفسرين والمؤرخين والمؤلفين والكتّاب والقراء والقضاة والادباء والأطباء والخلفاء وغيرهم. وقد تحدث المؤلف في مقدمة كتابه بإيجاز عن تاريخ الكوفة، ودورها في الازدهار الثقافي والاجتماعي للشيعة.

سنقدّم شرحاً موجزاً عن كل مجلد من المجلدات التسعة، ثم التعريف ببعض المبرزين الذين وردت سيرهم الذاتية في ذلك المجلد، بعد التعريف بالمؤلف وعمله الثمين.

التاريخ المحلي، هو جزء من التاريخ العام، يتناول دراسة محدّدة لمدينة أو منطقة خاصة. لقد كانت للعالم الإسلامي والشيوعي خاصة مدائن مشهورة لفترة طويلة، وقد لعبت دوراً رئيسياً في التطورات التاريخية، وقد كان لبعض المؤرخين نظرة خاصة إلى بعض المدن، وقاموا بدراسة لتلك المدن والمناطق. على سبيل المثال، تمّ تأليف كتب عن المدينة المنورة ومكة والكوفة والشام عبر تاريخ الإسلام، والتي أصبحت الآن مهمة جداً في فهمنا لتلك الحواضر، واطّلاعها الثقافية والاجتماعية والسياسية عبر التاريخ.

تعتبر الكوفة من أهم مدن العالم الإسلامي التي شهدت أحداثاً وتطورات كبيرة منذ تأسيسها، حيث وجود جيش الإسلام في تلك المنطقة، ونزول الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين (عليه السلام) في هذه المدينة، وحركة مسلم بن عقيل وثورة المختار الثقفي وغيرها. كل ذلك جعل من هذه المدينة مركزاً للاحداث في التاريخ الإسلامي، خاصة في القرون الأربعة الهجرية الأولى. وقد شهدت الكوفة منذ بداية تأسيسها، وجود اتباع ومحبي أهل البيت (عليه السلام).

ألّفت كتب كثيرة عن هذه المدينة؛ منها: «الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية» تأليف هشام جعيط؛ «الكوفة وأهلها في صدر الاسلام» لصالح احمد على باللغة العربية و«الكوفة من التكوين إلى عاشوراء» تأليف

التعريف لمؤلف

كتاب أعلام الكوفة.

ساحة العلامة السيد مضر الحلو، ابن المرحوم حجة الإسلام السيد ناصر الحلو، وهو أحد الخطباء والدعاة المشهورين باللغة العربية في العالم الشيعي. ولد في عام ١٩٦٣، في النجف الأشرف. تلقى تعليمه في مدارس النجف الأشرف، وفي حوزتها العلمية ابتداءً من دراسته الحوزوية. ثم هاجر إلى قم اثر ملاحقة النظام البعثي الساقط. واصل دراسته في حوزتها العلمية عام ١٩٨٤، الى ان حضر في دروس الخارج في الفقه والأصول. ثم هاجر إلى المملكة المتحدة، واستقر في لندن، عام ١٩٩٩ واصبح بعد سقوط نظام صدام يتردد بين لندن والنجف الاشرف.

للمؤلف بالإضافة إلى كتاب أعلام الكوفة، كتاب آخر اسمه "البيان عمّا في لسان الميزان"؛ وهو دراسة رجالية مقارنة بين الكتب الرجالية الأربعة عند الامامية وكتاب لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، وقد نشر في قم عبر دار مجمع الزخائر الإسلامية. كما كتب مقاليتين نشرتا في مجلة "الفكر الإسلامي".

كتب العلامة المؤرخ السيد حسن الأمين (رحمه الله) (ت ١٤٢٣ هـ) صاحب كتاب مستدرك اعيان الشيعة، بعد أن علم أن السيد مضر الحلو يعمل على تأليف كتاب "أعلام الكوفة"، رسالة بتاريخ ٢٨/٣/٢٠٠٣م تقديرًا وشكرًا للكاتب على جهوده، منوها الى أهمية هذا العمل.

وكما يوحي اسمه، فإنّ هذا الكتاب يدور حول أعلام الكوفة، منذ بداية تأسيسها عام ١٧ هجرية إلى نهاية القرن الرابع. وبطبيعة الحال، ليس كل هؤلاء المشاهير من الكوفيين؛ بل إنّ المؤلف قد أدرج حتى سيرة الشيوخ الذين عاشوا في الكوفة لبعض الوقت أو مروا بها لسماع الحديث او روايته. كانت طريقة المؤلف هي درج السير الذاتية لجميع المشاهير من كل المذاهب والتيارات الاسلامية.

الكتاب مُرتب أبجديًا، ويتم ترقيم كل حرف على حدة. فمثلاً في حرف الألف يبدأ بآدم بن أبي إياس (رقم ١) ويتهى بأيوب الهجيمي (رقم ٦٥٤). وعندما يبدأ حرف آخر، يبدأ الترقيم مرة أخرى من واحد. وترد مصادر كل مجلد في نهاية المجلد نفسه.

يقدم المؤلف في هذا الكتاب ويصف سيرة هذه الفئات: الصحابة (٤٦٢ شخصًا)، التابعون (٩٩٧ شخصًا)، العلماء والمحدثون (٦٧٣٤ شخصًا)، المفسرون (١١ شخصًا)، المؤرخون (١١ شخصًا)، المصنّفون و المؤلفون (٨٥٢ شخصًا)، الشعراء والأدباء (٣٨٤ شخصًا)، النحويون واللغويون (٨٠ شخصًا)، القراء (١٢٥ شخصًا)، الأطباء (٥ أشخاص)، المغنّون (٢٧ شخصًا)، الخلفاء والولاة (١٦٧ شخصًا) والقضاة (٧٥ شخصًا).

المجلد الأول

عدد الأشخاص المذكورين في هذا الكتاب:

يحتوي المجلد الأول على سيرة ذاتية لـ ٦٥٤ شخصية تبدأ أسماؤهم بـ "أ" و ٢٠٣ شخصية تبدأ أسماؤهم بـ "باء". يبدأ المجلد الأول بسيرة آدم بن أبي إياس في صفحة واحدة. وهو أحد محدثي أهل السنة، وهو خراساني الأصل، وأقام بالكوفة أياماً معدودات، وتضمن تراجم العديد من اعلام الشيعة في الكوفة، سنشير إلى سيرة أربع شخصيات شيعية منهم، في المجلد الأول:

أحمد بن الأزهر

ويقال: "ابن زاهر بن منيع بن سليط بن إبراهيم العبدي" (٢٦١ ق.).، محدث خراسان في عصره. استظهر السيد محسن الأمين تشييعه. هاجر إلى الكوفة وبدأ يتعلم الحديث. أدرك عبد الله بن نمير وطبقته. نقل عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس: أن النبي نظر إلى علي (عليه السلام) فقال: أنت سيد في الدنيا، و سيد في الآخرة و من أحبك فقد أحبني، وحببي حبيب الله، و عدوك عدوي، و عدوي عدو الله، و الوليل لمن أبغضك من بعدى. قال الذهبي في "ميزان الاعتدال" معلقاً على الحديث: يشهد القلب أنه باطل! لكن الذهبي نفسه عاد في مكان آخر من نفس الكتاب قال: مع كونه ليس بصحيح فمعناه صحيح سوى آخره ففي النفس منه شيء! لكن قد ورد مضمون هذا الحديث الذي نقل أحمد بن الأزهر، في أحاديث كثيرة. (أعلام الكوفة، ١: ١٢١)

حرف أ (٦٥٤) وحرف ب (٢٠٣) وحرف ت (٩) وحرف ث (٤٩) وحرف ج (١٨٩) وحرف ح (٧١٤) وحرف خ (١٥١) وحرف د (٦٨) وحرف ز (١٣) حرف ر (١٣٤) حرف ز (٢٠٤) حرف س (٥٠٢) حرف س (٩٢) حرف س (١٠٠) حرف ض (٣٠) حرف ط (٥٣) حرف ز (٦) حرف الألف (٧٤٢) حرف غ (٣٠)، حرف ف (٨٨)، حرف ق (١٦٦)، حرف ك (١٧٦)، حرف ل (١٦)، حرف م (٧٦٤)، حرف ن (١١٥)، حرف هـ- (١٤٠)، حرف ث (٨٥)، الحروف (٢٨٠)، الألقاب (٤١٥)، النساء (١١٩)، المستدركات (٣٩).

في المجموع، تضمنت الموسوعة، السيرة الذاتية لـ (٧٩٠٨) شخصاً، وبطبيعة الحال، بعضها مجرد سطر أو سطرين، وبعضها أكثر بحسب توفر المعلومات في المصادر. المجلد التاسع، هو فهرس عام للكتاب، الأعلام والأشخاص والأماكن... الخ.

مقدمة الكتاب:

وفي مقدمة الكتاب المكوّنة من ١٤ صفحة، يقدم المؤلف وصفاً مختصراً جداً لتاريخ الكوفة ودورها الاساسي في احداث التاريخ الاسلامي وحالة الازدهار الثقافي والاجتماعي.

أويس القرني

أصله من اليمن. وأسلم على عهد رسول الله ﷺ ولم يره. وفي عهد عمر بن الخطاب هاجر إلى الكوفة وجعلها وطنه. وهو إمام التابعين. كان زاهدا عابدا، من الطبقة الأولى من التابعين في الكوفة. شايع الإمام عليا عليه السلام، وشهد معه صفين وبايعه فيها على الموت، واستشهد فيها، سنة ٣٧ هـ. (أعلام الكوفة، ١: ٣٦١)

برد بن أبي زياد

الهاشمي، من موالي بني هاشم، أبو عمرو الكوفي، أخوه يزيد بن أبي زياد من موالي عبد الله بن الحارث بن نوفل. وقد أخرج له البخاري حديثا بسنده عن أم هانئ على النحو التالي، قالت: أهديت للنبي ﷺ حلة سراء فأعطها علياً فقال: لم أكسك لتلبسها، لا أرضي لك ما لا أرضي لنفسي، هي خمر للفواطم. وقد عدّه الشيخ الطوسي في رواية الإمام الصادق عليه السلام. وروى أيضاً عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي، وشرحبيل بن سعد، والمسيب بن رافع. وقد روى عنه شيوخ مثل جرير بن عبد الحميد وسفيان الثوري وأبو زييد عبثر بن القاسم. (أعلام الكوفة، ١: ٣٩٣)

بريد بن معاوية

“أبو القاسم العجلي الكوفي” من كبار شيعة الكوفة، فقيه، كاتب، مصنف، مقرب من أئمة أهل البيت عليه السلام وممدوح عندهم عليه السلام. وقد روى عن الامامين الباقر

والصادق عليهما السلام، ومالك بن أعين. روى عنه: ابن أبي عمير وعلي بن عقبة بن خالد الأسدي وثعلبة بن زيد وتوفي هذا المحدث الجليل بالكوفة سنة ١٥٠ م. (أعلام الكوفة، ١: ٣٩٧)

المجلد الثاني

ويحتوي المجلد الثاني على سيرة ذاتية لـ ٩ شخصيات تبدأ أسماؤهم بحرف “التاء”، و ٤٩ شخصية تبدأ أسماؤهم بحرف “الثاء”، و ١٨٩ شخصية تبدأ أسماؤهم بحرف “الجيم” و ٧١٤ شخصية تبدأ أسماؤهم بحرف “الحاء”. ونشير في هذا المجلد إلى سيرة أربع شخصيات شيعية:

حريز بن عبد الله

“ابن أبي حريز بن الحسين السجستاني” والمعروف بـ “أبو عبد الله الأزدي الكوفي” منسوب إلى سجستان، لأنّه كان يكثر السفر إليها، ويقضي فيها مدة. وكان من أهل الكوفة، لكن ذهب إلى سجستان فقتل هناك. وهو من كبار علماء ومحدثي وكتّاب الشيعة الكبار. عدّه الطوسي ممن روى عن الامام جعفر الصادق عليه السلام ووزارة بن أعين ومحمد بن مسلم. وروى عنه حمّاد بن عيسى الجهنني ويونس بن عبد الرحمن. وله كتب مثل كتاب الزكاة، والصلاة، والصيام، والنوادر. وأفتى لأصحابه بسجستان: من سب أمير المؤمنين عليه السلام فاقتلوه. فخرج الخوارج عليه وعلى أصحابه وهم في المسجد، ثم هدموا المسجد فوقهم وقتلوه. (أعلام الكوفة، ٢: ٢١٢)

حبشي بن جنادة

حسن بن سعيد

“ابن نصر بن امامة بن الحارث بن معيط بن عمرو بن جندل بن مرة بن صعصعة، سلولى، أبو الجنوب.” صحابي، كان مع النبي ﷺ في حجة الوداع. ثم ذهب إلى الكوفة وأقام بها. وقد روى عدداً من الأحاديث في فضل أمير المؤمنين ﷺ عن النبي ﷺ. وكان من أصحاب الإمام علي ﷺ، أدرك جميع معارك الإمام علي ﷺ وكان إلى جانبه ﷺ. قال له رجل: ما أتخوف عليك إلا مسيرك مع علي؛ فأجاب ابن جنادة: «ما من عملي شئ أرجى عندي منه». واعتبره الشيخ الطوسي من المصنفين الشيعة. (أعلام الكوفة، ٢: ١٦٤)

“ابن حماد حسن بن سعيد بن مهران”، الكوفي الأحوازي، وأخو الحسين بن سعيد الأحوازي، من موالى علي بن الحسين ﷺ، عالم ومحدث، أحد كبار علماء وفقهاء ومؤلفي ورواة الشيعة، معروف بمؤلفاته الكثيرة. كتب النجاشي في رجاله: أنه ألف ٥٠ كتاباً بنفسه و ٣٠ كتاباً آخر بمساعدة أخيه حسين. ويعتبره الشيخ الطوسي من رواة الإمامين الرضا والجواد ﷺ. وهو من أهل الكوفة انتقل إلى الأهواز واستقر فيها، ثم أصبح من أصحاب الامام الرضا ﷺ المقربين في خراسان. سمع منه كبار العلماء، مثل علي بن مهزيار، وإسحاق بن إبراهيم الحديني، وإسحاق بن ريان، الأحاديث والروايات. وهو أحد رواة الإمام الرضا والجواد ﷺ وصفوان بن يحيى. روى عنه الشيوخ مثل أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي، والحسين بن حسن بن أبان القمي، وأحمد بن محمد بن خالد. (أعلام الكوفة، ٢: ٢٤٣)

مجد الدين حسن بن حسين

الطاهر من ذرية زيد الشهيد، ومن سگان الكوفة. وكان سيداً نبيلاً، وشاعراً مشهوراً. وفي ربيع الأول سنة ٦٢٤ هـ، عيّن بعنوان: نقيب الطالبين. ولد بالكوفة سنة ٥٧١، لكنه هاجر إلى بغداد. عندما انتهى المستنصر العباسي من أعمال المدرسة المستنصرية. كتب قصيدة، أولها:

المجلد الثالث

ويحتوي المجلد الثالث على سيرة ذاتية لـ ١٥١ شخصية تبدأ أسماؤها بحرف "خاء"، و ١٣٤ شخصية تبدأ أسماؤها بحرف "راء"، و ٢٠٤ شخصية تبدأ أسماؤها بحرف "زاء" و ٥٠٢ شخصية تبدأ أسماؤها بحرف "السين". ونشير في هذا المجلد، تراجم أربعة من شخصيات الشيعة:

وعمرت مدرسة امرت
أسرت عيون الناظرين
ليست مدارس من مضى
و سمت بالمستنصرية
سمكها و بنائها
بحسنها و بهائها
في الحسن من نظرائها
متتهى أسمائها
توفي ببغداد سنة ٦٤٥، لكن نقل جثمانه إلى الكوفة ودفن في مسجد السهلة. (أعلام الكوفة، ٢: ٢٣٢)

خَبَابُ بِنِ الْأُرْتِ

«ابن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، التميمي». من قبيلة بني تميم، لكنه أسر في إحدى حروب الجاهلية واشترته امرأة من بني خزاعة اسمها "أم أنهار الخزاعية" وأتت به إلى مكة. ثم حالف بنو خزاعة بني زهرة فصار ينسب، التميمي، والخزاعي، والزهرري؛ كل منهم بحسب الجوانب التي ذكرناها.

وكنيته أبا عبد الله، وقيل: أبا يحيى وقيل: أبا محمد. وهو أحد أصحاب رسول الله ﷺ. وسادس من دخل الإسلام، وأول من أظهر إسلامه؛ ولذلك عذّبه قريش عذاباً شديداً، لكنّه قاوم ولم يتنازل لهم عن دينه، وكانوا يوقدون النار ويطفئونها بظهره؛ وبقيت آثار التعذيب على جسده إلى سنوات لاحقة، وكان من المهاجرين السابقين وفقرائهم. شارك مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر وغيرها. وكان رسول الله ﷺ يجالسه ويأنس به. أقطعه عثمان قرية أستيانيا، وهي من قرى الكوفة.

وقد روى بعض الأحاديث عن نبي الإسلام ﷺ، وروى عنه الصحابة والتابعين؛ مثل ابنه عبد الله، وحارثة بن مضرب العبدي، وسعيد بن وهب الهمداني.

هناك اختلاف بين المؤرخين حول حضوره الحروب الثلاث للإمام علي عليه السلام، يعتقد البعض: أنّه كان حاضراً في حربي صفين والنهروان. وقال بعضهم: لم يكن موجوداً إلا بصفين ثم مات، والرأي الثالث: لم يشارك في الحروب الثلاثة بسبب المرض.

توفي بالكوفة سنة ٣٧ هـ، وقيل ٣٩، وله ٧٣ سنة. وصلى على جثمانه الإمام علي عليه السلام ثم دفن في ظهر الكوفة. وفي الحديث: أنّ الإمام علي عليه السلام عندما كان عائداً من صفين، وأراد دخول الكوفة، وقف عند قبره وقال: «رحم الله خباب بن الأرت، فلقد أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً» (أعلام الكوفة، ٣: ٣٨)

داود بن سليمان

داود بن سليمان، أصله من أصفهان، من قرية سنبلان. وهو ممن دخل الكوفة، فرأى الإمام علي عليه السلام هناك، وروى عنه. يقول: «كنت مع أبي في كناسة الكوفة فإذا شيخ أصلع على بغلة له ورد يقال لها دُلْدُل، قد احتوشه الناس، فقلت: يا أبة، من هذا؟ قال: هذا شاهنشاه العرب علي بن أبي طالب عليه السلام». روى عن إبراهيم بن جرير، وعبد الله بن زكريا، ومحمد بن واقد. (أعلام الكوفة، ٣: ٧٩)

زيد بن أرقم

«ابن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة» وقيل: «ثعلب بن كعب بن خزرج بن حارث» أحد شيوخ الصحابة الذين كانوا مع النبي ﷺ، شهد معه سبع عشرة غزوة. هاجر إلى الكوفة واستقر بها، وكان حاضراً في جميع حروب الإمام علي عليه السلام وكان من خاصة أصحابه. روى أحاديث عن النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام. وروى عنه أنس بن مالك، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبو إسحاق السبيعي. توفي سنة ٦٦ في عهد المختار بالكوفة. (أعلام الكوفة، ٣: ٢٣٧)

سعيد بن عبد الله الحنفي

طارق بن عبد الله

كان آخر رسول من رسل الكوفيين وصل إلى الإمام الحسين (عليه السلام) يبلغه بأنهم ينتظرون قدومه. وقد كتب الإمام الحسين (عليه السلام) جواباً واحداً على جميع رسائل أهل الكوفة، وأرسله إلى أهل الكوفة مع سعيد، وهانيء السبيعي، وكان مصرّاً على التضحية بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام). وفي ليلة عاشوراء، إذ أذن الإمام الحسين (عليه السلام) لجميع أصحابه بالانصراف، قال سعيد: والله، لا نخليك حتى يعلم الله أننا قد حفظنا غيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيك... استشهد يوم عاشوراء، عام إحدى وستين للهجرة. (أعلام الكوفة، ٣: ٣٢٩)

المجلد الرابع

ويحتوي المجلد الرابع على سيرة ذاتية لـ ٩٢ شخصية تبدأ أسماؤها بحرف "الشين"، و ١٣٠ شخصية تبدأ أسماؤها بحرف "الصاد والزاد"، و ٥٩ شخصية تبدأ أسماؤها بحرف "الطاء والظاء" و ٧٤٢ شخصية تبدأ أسماؤها بحرف "العين". ونشير في هذا المجلد إلى سيرة ثلاث شخصيات شيعية:

طارق بن زياد

صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام)، حضر معه معركة النهران وقتال الخوارج. روى عن الإمام علي (عليه السلام)، وروى عنه إبراهيم بن عبد الأعلى. (أعلام الكوفة، ٤: ١١٨)

ابن كعب النهدي، كان من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) في الكوفة، لكنه فارقه بعد أن فرض الإمام حدّ الخمر على الشاعر النجاشي، بسبب شرب الخمر في شهر رمضان، لأنّه كان رفيقاً للنجاشي! ثم هرب مع النجاشي الشاعر إلى معاوية. وفي حضوره تحدّث معاوية بسوء عن الإمام وأصحابه! وقد ردّ طارق على كلام معاوية بكلام بليغ، وذكر الإمام وأصحابه بخير، قائلاً: «فلم يكن رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم إلّا لمرارة الحق حيث جرعوها، ولوعورتها حيث سلكوها، وغلبت عليهم دنيا موثرة وهوى متّبّع...» قال الامام علي (عليه السلام) فيما بعد: «لو قتل النهدي يومئذ، لقتل شهيداً» (أعلام الكوفة، ٤: ١٢٠)

عبد الله بن عمرو بن كبشة النهدي

من رجال الكوفة الشجعان، الذين قاتلوا إلى جانب الإمام علي (عليه السلام) في معركة صفين. وكانت معه راية قبيلة نهد من أهل العراق. أصيب في معركة صفين وخرج من الحرب، وشهد مع المختار الثقفي أغلب وقائعه، أثناء ثورته، وقُتل بالقرب من الكوفة، في الحرب بين المختار ومصعب بن الزبير في عام ٦٧. (أعلام الكوفة، ٤: ٤١٣)

المجلد الخامس

زيد بن علي النحوي الفارسي. ويعتبر كتاب "شرح اللمع لابن جني" من مؤلفاته النحوية. حدث عن الخطيب البغدادي، وأبي الفرج بن خازن ومعمار بن محمد الحبال، وروى عنه ابن عساكر والسمعاني وأبو نصر الأصفهاني. ولد بالكوفة سنة ٤٤٢ وتوفي بها سنة ٥٣٩. وصلى عليه كل من كان في الكوفة. (أعلام الكوفة، ٥: ٣٠٢)

أما المجلد الخامس فيحتوي على سيرة ذاتية لـ ١٠٨٢ شخصية تبدأ أسماؤها بحرف العين. ونشير في هذا المجلد إلى سيرة شخصيتين شيعيتين:

عمارة بن صلخب الأزدي

وهو رجل كوفي خرج لنصرة مسلم بن عقيل عليه السلام مبعوث الامام الحسين عليه السلام لأهل الكوفة. تم قبض عليه وسجن. وبعد استشهاد مسلم وهاني بن عروة، دعاه عبيد الله بن زياد وسأله: من أين أنت؟ قال: من الأزدي. فقال ابن زياد: إذهبوا به إلى قومه واضربوا عنقه! وبعد مقتله، أرسل رأسه إلى يزيد بن معاوية مع رأسي مسلم بن عقيل وهاني بن عروة. (أعلام الكوفة، ٥: ٢٩٦)

المجلد السادس

ويحتوي المجلد السادس على سيرة ذاتية لـ ٣٠ شخصية تبدأ أسماؤها بحرف "الغين"، و ١٥٦ شخصية تبدأ أسماؤها بحرف "الفاء والقاف"، و ٩٠ شخصية تبدأ أسماؤها بحرف "الكاف واللام"، و ٦٥٤ شخصية تبدأ أسماؤها بحرف "الميم". ونشير في هذا المجلد إلى سيرة خمس شخصيات شيعية:

فضال بن الحسن

ابن فضال الكوفي، من علماء الشيعة ومناظراً مبرّزاً، له مناظرة مع أبي حنيفة النعمان، حول إثبات أن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو علي بن أبي طالب عليه السلام. (أعلام الكوفة، ٦: ٣٦)

عمر بن إبراهيم

ابن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين ذي الدمة بن زيد الشهيد بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب، أبو البركات الحسيني.

فضيل بن غزوان

ابن جرير وقيل: فضل، كوفي، أبو الفضل، وقيل: أبو علي. من شيوخ محدثي الشيعة الإمامية في الكوفة؛ وقال البعض: أنه كان عثمانياً. روى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وأبي حازم الأشجعي وأبي إسحاق الهمداني.

فقيه الكوفة ومفتيها، إمام من أئمة النحو واللغة والفقه والحديث، مفسر وأديب وشاعر، من أهل الكوفة، سكن في حي السبيع بالكوفة. كان زيدي النسب والمذهب، ويفتي على مذهب أبي حنيفة. هاجر في شبابه إلى دمشق وحلب مع والده، وأقام بها فترة وسمع الحديث من شيوخ تلك البلاد. أخذ النحو من أبي القاسم

محمد بن عبد الحميد

ابن سالم، العطار، أبو جعفر الكوفي؛ مولي بجيلة، أحد رواة الحديث، من أهل الكوفة، شيعي، مؤلف. له كتاب "النوادر". وقد روى عن الامام الرضا والحسن العسكري عليهما السلام وأبي نعيم الفضل بن دكين وسيف بن عميرة. وروى عنه أيضاً مفضل بن صالح، وأحمد بن أبي عبد الله، وعبيد بن كثير. (أعلام الكوفة، ٦: ٣٩٢)

المجلد السابع

ويحتوي المجلد السابع على سيرة ذاتية لـ ٧٦٤ شخصية تبدأ أسماؤها بحرف "الميم"، و ١١٥ شخصا بحرف "النون"، و ١٤٠ بحرف "الهاء" و ٨٥ شخصا تبدأ أسماؤهم بحرف "الواو". ونشير في هذا المجلد إلى سيرة ثلاث شخصيات شيعية:

المشمعل بن سعد

الأسدي، الكوفي. محدث ومؤلف، من الشيعة الإمامية. له كتاب "الديات". وهو أحد الرواة عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وأبي بصير وعلي بن أبي حمزة؛ كما روى عنه عبيس بن هشام وأحمد بن الهيثم وعلي بن الحسن بن الرباط. (أعلام الكوفة، ٧: ١٧٧)

نوف بن فضالة

ابن جبير، البكالي الحميري، من موالي علي بن أبي طالب عليه السلام، ابن امرأة كعب الأحبار، أحد التابعين.

وروى عنه ابنه محمد، ومحمد بن أبي عمير، ويحيى بن سعيد القطان. توفي سنة مائة وأربعين، ويقال قتل في زمن المنصور. (أعلام الكوفة، ٦: ٥٥)

القاسم بن حبيب

ابن مظاهر الأسدي. والده هو حبيب بن مظاهر الكوفي، الذي استشهد مع الامام الحسين عليه السلام في كربلاء. وكان القاتل قد علّق رأس حبيب على حصانه، ودخل الكوفة. رآه القاسم الشاب وطارد القاتل وطلب منه تسليم رأس أبيه إليه ليدفنه؛ لكن القاتل رفض طمعا بالمكافأة من عبيد الله بن زياد. وبعد سنوات قليلة، رأى قاسم قاتل أبيه في جيش مصعب بن الزبير، ثم دخل خيمته فقتله. (أعلام الكوفة، ٦: ٧٣)

محمد بن أحمد بن إبراهيم

الجعفي الكوفي، ثم البصري، المعروف بـ "الصابوني" والذي يعرف بـ "الجعفي" عند الفقهاء. وهو عالم كوفي ومحدث، هاجر إلى مصر واستقر بها. كان زدياً، ثم اختار مذهب الإمامية. وقد أحصى له النجاشي كتباً كثيرة؛ منها كتاب الفاخر، وكتاب التوحيد والإيمان، وكتاب مبتدأ الخلق. ويعتبره الشيخ الطوسي في رجاله أحد رواة الإمام الهادي عليه السلام. (أعلام الكوفة، ٦: ٢٤١)

المجلد الثامن

ويحتوي المجلد الثامن على سيرة ذاتية لـ ٢٨٠ شخصية تبدأ أسماؤها بحرف "الياء" و ٤١٥ شخصية تبدأ أسماؤها بالألقاب. ويذكر هذا المجلد أيضاً حياة ١١٩ امرأة كوفية مشهورة. ونشير في هذا المجلد إلى سيرة ثلاث شخصيات شيعية:

يحيى بن عبد الحميد

«ابن عبدالرحمن بن ميمون بن عبدالرحمن» الملقب بشمين، أبو زكريا، الحماي، العكلي، الكوفي. أحد المحدثين الرحالة من الشيعة، وقد حفظ عشرة آلاف حديث. وهو أول من قام بتأليف المسند بالكوفة. وله أيضاً كتاب «المناقب في إثبات إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)». «وهاجر إلى بغداد، وروى عن شريك بن عبد الله، وقيس بن الربيع، وأبي بكر بن عياش وكذلك روى عنه: أبو حاتم الرازي، ومحمد بن أيوب الرازي، والحسن بن علي بن زياد وغيرهم. توفي بسامراء سنة ٢٣٠ هـ. ويقال: هو أول المحدثين من الشيعة، الذين هاجروا إلى سامراء وماتوا بها. (أعلام الكوفة، ٨: ٣٨)

آمنة بنت الشريد

زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي، من أهل الكوفة، من شيعة الإمام علي (عليه السلام). لقد كانت بليغة، حاضرة الجواب. وبسبب هروب زوجها عمرو، سجنها معاوية في سجن دمشق لمدة عامين، حتى تم القبض على عمرو وقطع

أصله من دمشق أو فلسطين أو مصر. كان شيخ أهل الشام وقائدهم، لكنه هاجر إلى الكوفة وأصبح من أصحاب الإمام علي (عليه السلام). روى عن الامام علي (عليه السلام) وأبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن عمرو بن العاص و قتل أخيراً يوم الطوانة، في حرب مع محمد بن مروان، حوالي سنة ٩٥ هـ. (أعلام الكوفة، ٧: ٣٨٠)

هند بن عمرو

ابن جندلة، ويلقب أيضاً بجدارة، والجملي، من مراد، أبو بكر. من التابعين، وقد أدرك الجاهلية. ويقال: من الصحابة. استقر في الكوفة، وكان من أصحاب الامام علي (عليه السلام) في غزوة الجمل. وكان يقول وهو يقاتل:

أضربهم جهدي بحدّ المفصل

والموت دون الجمل المجلل

إن تحملوا قدما عليّ أحمل

وكان مع نعيم بن مقرن في فتح قومس وجرجان. وفي سنة ١٧ هـ ولاه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب على نصارى بني تغلب. روى عن الامام علي (عليه السلام) وعبد الله بن مسعود، وقد روى عنه أهل الكوفة أيضاً. شارك مع الامام علي (عليه السلام) في حرب الجمل، واستشهد في غزوة الجمل على يد عمرو بن اليثربي الطيّبي. (أعلام الكوفة، ٧: ٤٤٠)

بعض المصادر

وبعد قتل المختار، قبض عليها مصعب بن الزبير وعلى امرأة أخرى للمختار، أمّ ثابت بنت سمرة بن جندب. ثم طلب منها: البراءة من المختار، فبرئت أمّ ثابت، ولكن عمرة قالت: إنّه كان تقياً طاهراً صائماً. فقال مصعب: يا عدوّ الله! هل أنت ممن يعتبرونه طاهراً؟! فأمر بضرب رقبتها في الجبانة. وقيل: قتلها ليلاً بين الكوفة والحيرة. ويقال أيضاً أنّ عمرة قتلت بأمر عبد الله بن الزبير. قال في قتلها عمر بن أبي ربيعة المخزومي ويقال: عبد الرحمن بن حسان بن ثابت.

إنّ من أعجب العجائب عندي

قتل بيضاء حرة عطبول

قتلوها بغير جرم أتته

إنّ الله درها من قتل

كتب القتل و القتال علينا

وعلى الغانيات جر الذبول

وكان مقتلها سنة ٦٧ هـ. (أعلام الكوفة، ٨: ٣٢٦)

المجلد التاسع:

هذا المجلد مخصّص لفهارس الكتاب.

رأسه. وبأمر معاوية، ألقي رأس عمرو في حجرها. فارتعبت وقالت: غيتموه عني طويلاً واهد يتموه إلي قتيلاً فأهلاً بها من هديه غير قالية ولا مقلية. ثم قالت لحامل الرأس: قل لمعاوية: أيتم الله ولدك وأوحش منك أهلك ولا غفر لك ذنبك. وبعد أن علم معاوية بكلام آمنه، استدعاها إلى مجلسه لتوبيخها. لكنه سمع منها جواباً قاسياً. أُخرجت من الشام بأمر معاوية. توفيت بحمص في طريقها إلى الكوفة. (أعلام الكوفة، ٨: ٣٠١)

عمرة بنت نعمان

امرأة المختار بن أبي عبيدة الثقفي، كانت معه بالكوفة. وكانت شاعرة صاحبة أدب ونسب. ولا يصح ما ورد في تاريخ دمشق من أنّها عاشت في دمشق؛ إذ أنّها كانت في الكوفة مع زوجها المختار. ويرجح أنّ والدتها وأختها كانتا تعيشان في دمشق، وهو ما ورد في



الجامعة العراقية
مركز كربلاء للدراسات والبحوث

Alssebt

Refereed semi-annual scientific journal

**Concerned with civilizational, cultural and scientific research
heritage of the holy city of Karbala**

Issued by:

Karbala Centre for studies and Researches

The General Secretariat of AL-Hussein Holy shrine

Volume 11, The Second Issue of the Eleventh Year, Muharram

1447 AH, July 2025 AD